

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

مخبر علم اجتماع المنظمات و المناجمت

مدرسة الدكتوراه علم اجتماع المنظمات و المناجمت



رسالة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع المنظمات و المناجمت

السلطة التقليدية بين استراتيجيات التنظيم والقيم الاجتماعية

دراسة سوسيوتنظيمية لنظام تمنوكه بأهقار- تمنغست-

الأستاذ المشرف:

أ. د دريدش حلمي

إعداد الطالبة:

سويتيم فاطمة

لجنة المناقشة:

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	الهاشمي مقراني	أ.التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
02	دريدش حلمي	أ.التعليم العالي	جامعة البليدة 2	مقررا ومشرفا
03	شويمات كريم	أ.التعليم العالي	جامعة البليدة 2	عضوا
04	العايب سليم	أ.التعليم العالي	جامعة البليدة 2	عضوا
05	ايت قاسي عزو فريدة	أ.التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا

الموسم الجامعي 2020-2021 م

اهداء وتقدير

الحمد لله الذي رزقني من فضله حتى بلغت هذا العمل والصلاة على خير

خلق الله سيد البرية وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الجمع.

أهب هذا العمل المتواضع لوالديا اللذين بفضلها بلغت مقصدي فيه

أن يحفظ الله لي والدي ويتغمد روح والدي برحمته وفضله.

الشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام وخاصة من كانوا سندي ومرجعاً لي

في حياتي العلمية وأستاذي الفاضل البرفسور "حلمي دريدش"

الذي أشرف على اتمام هذا العمل.

إلى كل من ساعدني وتمنى لي التوفيق لإكمال رسالتي ولو بكلمة طيبة.

كما اهديه إلى أفراد عائلتي وأحبائي في الله خاصة الذين تطيب الحياة بوجودهم.



الصفحة	محتويات الفهرس
-	تقدير وإهداء
-	قائمة الجداول
-	قائمة الأشكال
-	قائمة الملاحق
-	ملخص الدراسة
أ.ب.ج.د.هـ	مقدمة
الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة	
08	- تمهيد
09	أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهميته
11	ثانياً: الإشكالية
15	ثالثاً: أهداف الدراسة
17	رابعاً: مفاهيم الدراسة
39	خامساً: المقاربة النظرية
42	سادساً: الاجراءات المنهجية المتبعة في الميدان
52	سابعاً: الدراسات السابقة
62	- خلاصة
الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها	
64	- تمهيد
65	أولاً: تصنيفات السلطة عند السوسيولوجيين
75	ثانياً: العصبية كظاهرة في تكوين السلطة
78	ثالثاً: القيم الاجتماعية ضمن مقومات السلطة
79	رابعاً: رأس المال كعامل في تكوين السلطة
83	خامساً: الصفوة والجماعات الضاغطة فواعل ضمن السلطة
90	سادساً: الصراعات الداخلية و البيئة الخارجية كمؤثرين في السلطة

93	- خلاصة
الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة	
95	- تمهيد
96	أولاً: النظام القبلي وتشكله في المجتمعات
103	ثانياً: مجتمعات شبه الجزيرة العربية وسيادة القبيلة
107	ثالثاً: مجتمعات القبيلة في أفريقيا
112	رابعاً: نماذج القبلية في المجتمعات الخليجية
117	خامساً: نماذج القبلية في المجتمعات المغاربية
125	سادساً: نماذج القبلية في أفريقيا الوسطى
130	- خلاصة
الفصل الرابع: التنظيمات السياسية في المجتمع الديمقراطي	
132	- تمهيد
133	أولاً: السلطة ومجتمع الدولة
137	ثانياً: وظائف السلطة في التنظيم
140	ثالثاً: النخبة السياسية ووظائفها
142	رابعاً: الأحزاب كزمر سياسية في المجتمع
145	خامساً: المشاركة الانتخابية وأشكال التمثيل السياسي
147	سادساً: المنظمات التمثيلية والمنتخبة ووظائفها
154	- خلاصة
الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية	
156	- تمهيد
157	أولاً: السلطة في النظام السياسي الجزائري
162	ثانياً: المجتمع الجزائري والقيم الاجتماعية

164	ثالثا: التحديث السياسي في الجزائر
169	رابعا: من المجلس التقليدي الى المجلس البلدي
170	خامسا: التمثيل السياسي في الجزائر والمشاركة الانتخابية
177	سادسا: دور التنظيمات التمثيلية في تسيير شؤون المجتمع
182	سابعا: القوى الاجتماعية والقوى السياسية في المشاركة السياسية
187	- خلاصة
الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ	
189	- تمهيد
190	أولا: التعريف بمنطقة أهقار
195	ثانيا: التعريف بمدينة تمنغست
204	ثالثا: الفكر الاجتماعي عند ايموهاغ
199	رابعا: النظام الاجتماعي لمجتمع ايموهاغ
207	خامسا: مجتمع ايموهاغ في الكتابات الأجنبية
211	- خلاصة
الفصل السابع: الدراسة التحليلية لتمنوكله كنظام اجتماعي سياسي بأهقار	
213	- تمهيد
214	أولا: السيرورة التاريخية لتمنوكله في سلطنات ايموهاغ
221	ثانيا: التنظيم السياسي التقليدي لتمنوكله
224	ثالثا: القيم الاجتماعية المرتبطة بتمنوكله
230	رابعا: المميزات القيادية لأمنوكال ووظائفه المجتمعية
236	خامسا: شروط تمنوكله وكيفية الانتخاب
239	- خلاصة
الفصل الثامن: القيادة التديرية وعمليات التغير الاجتماعي	
241	- تمهيد
242	أولا: امنوكال في أهقار والأدوار التديرية

259	ثانيا: القيادة في اهور إبان فترة الاستعمارية
267	ثالثا: الإدارة المحلية واستقرار البدو الرحل
270	رابعا: من التدبير التقليدي الى التسيير التنظيمي للمجتمع
273	خامسا: أمنوكال كفاعل ضمن الدولة الوطنية
277	- خلاصة
الفصل التاسع : وضعية السلطة التقليدية (تمنوكله) بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست	
279	- تمهيد
280	أولا: المنظمات التمثيلية المحلية وعلاقتها بالمشاركة الانتخابية
289	ثانيا: المجتمع المحلي وواقع الممارسة السياسية
303	ثالثا: الأدوار السياسية ضمن المنظمات التمثيلية المحلية وانعكاساتها على الواقع
303	رابعا: تمنوكله ضمن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المجتمع المحلي
322	خامسا: مواقف تمنوكله من الأوضاع الراهنة محليا ووطنيا
329	- خلاصة
الفصل العاشر: النتائج العامة للدراسة	
331	- تمهيد
332	أولا: نتائج الدراسة
342	ثانيا: الاستنتاج العام
345	- خلاصة
347	- خاتمة
353	- قائمة المصادر و المراجع
368	- الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	العناوين	الصفحة
01	يبين عدد سكان ولاية تامنغست المقدر حسب البلديات من سنة 2000 إلى 2020م	192
02	يبين قبائل ايموهاغ المنتمية لأقاليم شمال الصحراء (أهقار، أجر)	206
03	يبين العهديات الانتخابية ورؤساء المجلس التمثيلي البلدي لبلدية تامنغست	281
04	يبين المشاركة الانتخابية ضمن المجالس التمثيلية البلدية لولاية تامنغست	283
05	يبين رؤساء المجلس الشعبي الولائي ضمن المشاركة الانتخابية و التسيير الإداري	285

قائمة الأشكال

الرقم	العناوين	الصفحة
01	يبين العلاقة بين متغيرات الدراسة ومؤشراتها	38
02	يبين طبيعة المقابلات المستخدمة في الدراسة	50
03	يبين التنظيم السياسي التقليدي في مجتمعات أفريقيا حسب الممارسة العملية	109
04	يبين تناقل تمنوكله في اهقار بين امنوكالن	238

قائمة الملاحق

الرقم	العناوين
01	دليل المقابلة
02	طبيعة المقابلات الميدانية
03	مخطط توضيحي للدراسة الميدانية
04	جدول إحصائيات سكان ولاية تامنغست من سنة 2010 الى سنة 2020م
05	صور الطبل في مختلف المناسبات كأداة للإخبار ورمز لسيادة القبيلة
06	صور لبعض من امنوكال نأهقار وأختام الحكم من الأرشيف
07	مظاهر من الممارسة السياسية ضمن الأوضاع الاجتماعية والسياسية بأهقار
08	حوار ضمن جريدة الشروق الوطنية مع أمنوكال الحاج موسى أقي أمموك إبان مظاهرات 2004م بولاية تامنغست على غرار بعض المناطق الجنوبية الجزائرية
09	لقاءات ميدانية بين أعيان القبائل في مناطق مختلفة من أهقار للنهوض بتمنوكله (2016 الى 2017)
10	مقالات حول مواقف من الأوضاع الاجتماعية والسياسية لتمنوكله بأهقار (جريدة الوسط الوطنية 2018)
11	صور تبين الولاءات الإنتمائية أثناء الحملات الانتخابية لزمر الحزبية
12	نموذج لبيان وصور لقاءات واجتماعات أمنوكال مع أطراف المجتمع في عاصمة أهقار تامنغست (ما بين 2017 الى 2019م)
13	صور تبين مشاركة أمنوكال للسلطات المحلية في الزيارات الميدانية وتفقد المشاريع بالولاية (2018-2020)
14	نماذج من خطاب أمنوكال لأفراد المجتمع حول مختلف الأوضاع الداخلية والخارجية
15	المصطلحات الواردة في الدراسة بـ "تماهق" ومعانيها في اللغة العربية والانجليزية

الملخص:

تعيش المجتمعات تضاربات بين البنى التقليدية و البنى الحديثة التي أوجدتها عوامل التقدم والتطور في الحياة المعاصرة، والتي جعلت من التنظيمات العصب المحرك في المجتمع حيث تقاس درجة تطور المجتمع بما يحتويه من تنظيمات مختلفة تمثل جل القطاعات المجتمعية، فرض هذا التنافس على الدول الحديثة والسائرة في طريق التطور مواكبة ما تعيشه المجتمعات المتقدمة، ولتسارع في وتيرة ذلك وجب عليها انتهاج السياسات المتبعة من أجل المواكبة، الأ أن الواقع الذي تعيشه الدول التي يمثل نظام القبيلة ركيزة البنى المجتمعية فيها يختلف كثيرا عما وجد في غيرها، لذا يتطلب من ميادين العلوم الحديثة البحث عن تنظيرات وسياسات تتوافق وطبيعتها ومكوناتها بشكل يجعل الوعي الجماعي للوحدات المجتمعية هو من ينتج التغيير حتى تسير جميع الوحدات بمستوى تناسقي يضمن استمرارية النسق الكلي نحو التقدم والتطور.

يشكل اللاتناسق بين التنظيمات الرسمية و اللارسمية في المجتمع اليوم تضارب في الممارسات الاجتماعية بين الفاعلين في مختلف القوى ، حيث تشهد مجتمعات القبيلة صراعات وخاصة على مستوى الحقل السياسي الذي يمثل أكثر الحقول خصوبة من أجل الوصول الى السلطة، وتحقيق الهيمنة والمكانة في اطار ممارسة النظام الشامل للدولة الديمقراطية، وهو واقع ينعكس على المجتمع المحلي قيد الدراسة حيث تضيف الممارسة السياسية استراتيجيات ينتهجها الفاعلون ضمن الحقل الاجتماعي والسياسي، تشكل تلك الممارسات تداخل بين العوامل المؤثرة في التنظيمات الحديثة الممثلة للمجتمع والتقليدية التي هي بنى مجتمعية.

ومن ذلك تم إتباع المنهج التاريخي والمونوغرافي في السوسيولوجيا من أجل الوقوف على تأثير البنى التقليدية والحديثة على الممارسات الاجتماعية ضمن مجتمع أهقار بولاية تامنغست، باعتماد الأدوات البحثية التي تطلبها الدراسة، وذلك بتوظيف الملاحظة بالمشاركة ودون مشاركة كذلك بتوظيف المقابلات الفردية والجماعية بالإضافة إلى تحليل مضمون لمصادر المعلومات المختلفة في الدراسة.

من أجل الوصول الى نتائج تعكس واقع ووضعية المنظمات التمثيلية الحديثة والتقليدية في المنطقة وعوامل التأثير والتأثر فيما بينها، وتستخلص أن الممارسة الاجتماعية تخضع لمسار الفعل الذي ينتجه الفاعل حيث يتكامل الدور بين الفاعل والفعل ضمنها حتى يصبح له معنى، فممارسة الفعل هي التي تفسر الظواهر وتكشف لنا عن ما يحدث داخل التنظيم، ومن ذلك نتبين الممارسات ضمن الحقل التنظيمي والحقل الاجتماعي والحقل السياسي، وبذلك يمكننا إعطاء تفسير لمسارات الأفعال ضمن الحقل المجتمعي في الأخير.

الكلمات المفتاحية: السلطة التقليدية، المنظمات التمثيلية الحديثة، الممارسة السياسية، الانتماء الاجتماعي، منطقة أهقار.

Summary:

Societies live in conflicts between traditional and modern structures created by the factors of progress and development in contemporary life, which have made organizations the driving nerve in society, where the degree of community development is measured by the various organizations it contains representing most of the societal sectors, imposing this competition on modern states walking in the way Evolution keeps pace with what advanced societies are going through, and to accelerate the pace of that, they must adopt the policies followed in order to keep pace, but the reality in which the countries where the tribal system is the pillar of societal structures is very different from what is found in others. Therefore, modern science fields are required to search for theories and policies that are compatible with their nature and components in a way that makes collective awareness of societal units is the one that produces change so that all units proceed at a coherent level that ensures continuity of the overall pattern towards progress and development.

The asymmetry between formal and informal organizations in society today constitutes a conflict in social practices between actors in different powers, as tribal societies witness conflicts, especially at the level of the political field, which represents the most fertile field in order to gain power and achieve hegemony and status within the framework of the comprehensive system of state practice Democracy, which is a reality that is reflected in the local community under study, as political practice adds strategies to be pursued by actors within the social and political field. These practices constitute an overlap between the factors affecting modern organizations representing society and traditional that are societal structures.

Hence, the historical and monographic approach in sociology was followed in order to find out the effect of traditional and modern structures on social practices within the Ahgar community in the state of Tamanghasset, by adopting the research tools required by the study, by employing participatory and non-participatory observation as well as employing individual and group interviews in addition to a content analysis of sources. Various information in the study.

In order to reach results that reflect the reality and status of modern and traditional representative organizations in the region and the factors of influence and influence between them, and conclude that social practice is subject to the course of action that the actor pursues, where the role between the subject and the action within it integrates so that it becomes meaningful. About what is happening within the organization, and from that we identify the practices within the organizational field, the social field and the political field, and thus we can give an explanation of the course of actions within the societal field in the end.

Key words: traditional authority, modern representative organizations, political practice, social affiliation, region of Ahgar.

tasndot /

ai hamai Ranni ni ms ana sili amZli Gao tmtoi nti n, i ro ad dmaRmi Rti n kofar adar bn, aoi ndRi r ar tamti tan mosnt at tsoti mZli ondr, fol ar tki ai t ta tGtGi r tmtoi n, or tiki mi motaGoi dhri n, Ras oDofdr almi Rna an tmti t atZar ti aqal hr tor namDr i fol aoi n, ai nanas tamti tan tqbi lttqal ai ndRhr tni sli n ani nanmdfosn tmsni .

tamti tanmohaR mn aloxq ad dtnta tati osa tqbal aoi ndR Ras aoadmo anamohaR as i Gmi Adi Gahr tano dqi alxkmatmnoklatadathri t, oGR tai zi iosai mani ti Gmai tati sGI almi Rnami Rtan mhoar .

fol aoi ndR nomad mosnt fol tmnokla Ror ai mohaR oi n ahGar , ashrt naGotni n ad tGa tmti tanmosni hoi d si stan adontai oaHr ni n, da doni a oi samosai n i nasanan ai Gan fol mohaRoi ni r adhar tn ad tmnokla .

ashr ai t na oaroi ktabi fol mohaRtli tsaqtGi r kraDhr tn :

- ✓ tasqt nalxkm oanadola ad tmnokla .
- ✓ tasqt naGna ad tmnokla .
- ✓ tasqt ntmnokla ad adont .

tfi r t nasaro : tmnokla, alxkm naadola, tadoklt ntqbi ltt, asi asa ndzai r, ahGar .

مقدمة

مقدمة:

تعاني الدول اليوم من تضاربات وصراعات في البنى المجتمعية وخاصة في المجالات الحيوية ناجم عن التحولات والتغيرات، التي فرضها التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي أملا في مواكبتها للحضارة الراهنة التي تميز المجتمعات المتقدمة، حين اتخذت قراراتها بتطبيق مناهج وخطط أنتجت ثقافات الأمم الأخرى دون مراعاة للبنية التحتية المكونة للكيان المجتمعي وأخذ المعطيات الاجتماعية والثقافية لأفراد مجتمعها بعين الاعتبار، فما يحدث من مشاكل في عدم التطور والتقدم سببه إسقاطات التنظيرات الأجنبية على المجتمعات التقليدية المختلفة عنها في الثقافة وتكوينات البنية الاجتماعية التي تمتاز بها أمة دون غيرها، في محاولة منها نحو قفزة تخرجها من الحالة الواقعية إلى حالة الرقي والحضارة، ولكن ذلك انعكس على واقعها المعاش حاليا، واعتبر ضربا من التنجيم الافتراضي، لان التقدم العلمي في الحضارات المتقدمة اليوم أنتج انطلاق من واقعها بمراعاة معايير وإمكانياتها المختلفة، واعتمادا على دراسة تاريخها والاستعانة بماضيها في تجسيد ما هو حديث ونحو المستقبل، ومن ذلك تعددت الأبحاث والدراسات في مختلف المجالات لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم.

اهتم ميدان سوسيولوجيا المنظمات اليوم في بحثه عن المشاكل التي يعاني منها التسيير المؤسساتي والإداري ومشاكل عجز النظام الكلي للدولة، في تسيير عقلاني يضمن مواكبة العصرنة بمستوى يحقق تقدم وتطور ورفاه لأفراد المجتمع ويحقق سلم حاجاتهم المرتبطة بما هو مجتمعي، ومن ذلك توصلت إلى تضارب بين السياسة التسييرية في الدولة و ذهنية أفراد المجتمع لأن المقومات الثقافية للمجتمع وتركيبته لا تتلأم مع البرامج والخطط السياسية على اعتبار أن السياسة هي المحرك الفاعل للديناميكية المجتمعية وباتت بذلك أساس الحكم.

أوجد الصراع في المجال السياسي اليوم بوتقة من التيارات المختلفة سواء الاجتماعية القبلية، الحزبية والدينية ، الاقتصادية والثقافية وغيرها، ممثلة بذلك اللاتوازن في المجتمع وبروز تعقيدات ومشاكل تؤثر في الكيان المجتمعي ككل، وبروز بذلك الصراعات القبلية بعد أن كانت

غير فاعلة لفترة في ظل وجود هدنة سياسية ترضي الأطراف ولكن هذا لا يعني إلغاء القبيلة تحت جناح الدولة الحديثة في ظل الوحدة الوطنية لربما لتوحد شعور أفراد المجتمع وإحساسهم بالانتمائية الوطنية جعلهم يشكلون وحدة، في سبيل المصير المشترك والراية والدين وغيرها من الرموز الوطنية، ولكن عجز النظام السياسي للدولة في لم شمل هذا الانتماء يتكون عنه خلل وظيفي في أداء الأدوار داخل هيكلها التنظيمي، هو ما يمثل المجتمع الجزائري اليوم في ظل إحساس الأفراد بالاغتراب داخل مجتمعاتهم نتيجة اللامساواة الاجتماعية التي تسود الواقع الاجتماعي للأفراد، مادام الجهاز التنظيمي والسياسي للدولة هو المسؤول عن إحداث التوازن في شتى المجالات الاجتماعية، والعامل على مسايرة التطور والنهوض بالتنمية من خلال ما يعمل عليه من خطط تسييرية، فشعور فئة بالتهميش دون غيرها ينمي ثورتها ومحاولاتها للتغيير الواقع وبذلك تعددت مظاهر عدم الرضا واستعادة مكانة الأفراد ضمن النظام العام وخاصة على مستوى المجتمعات القبلية، التي كانت تحضى بمكانتها الخاصة فهي لن ترضى بالتهميش و اللامساواة الوطنية.

هذا ما كشفت عنه دراسات وأبحاث حول مجتمعات القبيلة التي تناولت ظاهرة الكينونة المجتمعية للمجتمع التقليدي والدولة الحديثة هل كانت محل انصهار أم صراع؟ بين من يؤيد ويعارض، ويرجع ذلك إلى عوامل قد تساهم في عملية الانصهار وأخرى عكس ذلك حسب واقع معاش لهذه الدولة المتكونة من مجتمعات قبلية، فمن الضرورة المحافظة على المقومات الثقافية للشعوب والبنى الاجتماعية والتركيبية كرمز للهوية، لأن كل ما يسئ إليها يعتبر معاد لها فبسبب تقم الأمم هو المحافظة على هويتها وتاريخها حسب ما أثبتته الدراسات الأنثروبولوجيا و السوسولوجيا بمختلف تخصصاتها، ووجودها ضمن محيط لا يحقق تكييفها يخلق صراع وتضارب بين أجزاء ومكونات النسق الواحد ما لم تتلأم وظائفه لبعضها وتحقق هدفا مشترك.

في إطار الحفاظ على الهوية المجتمعية وتفعيل مقوماتها كفاعل لاستمرارية النسق وتدعيم العمل التنظيمي بما يخدم المجتمع ويطور مؤسساته في خدمة أفراد و رقيه، يسعى أفراد إلى

تجسيد ماضيهم في مواكبة الحاضر من خلال الحفاظ على التقاليد المجتمعية بالمحافظة على القيم الاجتماعية وتكييفها مع التنظيم العلمي والعملية لمنظمات الدولة، التي هي في خدمة الأفراد والمجتمع، وبذلك تعددت منظمات التمثيل المجتمعي في إطار الديمقراطية وحرية التعبير لخدمة الصالح العام، إلا إن ذلك قد لا يتناسب في كل مجتمع بسبب الخلل الذي قد يحدثه النظام إذا طغى جانب فيه على آخر، وهو ما يتبين من خلال الممارسات السياسية في إطار التمثيل السياسي ضمن النطاق العام للدولة، وبذلك حدوث تحولات وتغيرات في مسار الأهداف المسطرة واستغلال لأوضاع وظروف معينة تحدث تراكمات طائفية، تنتج بدورها عدة تيارات لاعقلانية تعيق التسيير المجتمعي، مما يستوجب وجود حلول راهنة وسريعة في عملية اتخاذ القرارات لأنها عملية تتطلب العقلانية الرشيدة، وتحتاج بذلك إلى قيادة فعالة قادرة على اتخاذ القرار بشكل تديري حسب الظروف ولا تستغرق وقتا قد يزيد من تقادم الأوضاع أكثر مع الاستمرارية، وهو ما يسعى إليه علم المناجمنت الحديث القدرة على الإدارة والتدبير نحو الإدارة الفعالة للأعمال وتحقيق الأرباح بأقل تكلفة وجهد، يحتاج ذلك إلى الشخصية المحنكة التي تتميز بصفات دون غيرها تحت شعار " الرجل المناسب للمكان المناسب" لتمثيل الدولة على المستوى الخارجي والتمثيل المحلي ضمن مجالس الدولة العامة كفاعلين في إحداث التغيير في المجتمعات.

هذا النوع من القيادة ميز المجتمعات التقليدية التي دام نظام حكمها لقرون نتيجة ما تميز به قادتها من حنكة وتدبر في سبيل محافظتها على كيانها وتطورها للازدهار والاستمرارية حتى بروز الدولة الحديثة، ومن ذلك كانت مجتمعات ايموهاغ في الصحراء الكبرى الإفريقية ضمن نظام فني مسير يجسده النظام العلمي الذي يكشف عنه العلم الحديث كنموذج للتسيير، هو بذلك يدفعنا إلى التقصي والبحث عن طبيعة تلك التنظيمات وسر استمراريتها حتى في نطاق الدولة الحديثة كما هو الحال بالمجتمع الياباني والخليجي المنطلق من الثقافة الشعبية نحو بناء ثقافة مؤسساتية، وبذلك كانت اليابان أحسن نموذج عالمي للثقافة التسييرية، وكيف لنظام القبيلة أن يكون داعما للدولة الحديثة أم معيقا لها ومن ذلك عوامل تأثيرها عليه وتأثرها به، هي عدة إشكالات تحتاج إلى نتائج بحث تثبت ما توصلت إليه أبحاث ودراسات سابقة بحكم أن الظاهرة

الانسانية والاجتماعية متحولة ولا تقبل التعميم دائما في نطاق البحث التحليلي على مستوى الميكرو سوسولوجيا التنظيمية.

ونسعى من خلال دراستنا الحالية إلى الكشف عن جدل قائم بين مكانة السلطة التقليدية بالمجتمعات اليوم بحكم أنها سلطة تولى عهدا لكن استخدام المفهوم له دلالات أخرى غير سلطة الحكم، لذلك تم توظيفه كدلالة عن التنظيم التقليدي الذي لازال قائم وان لم تكن له سلطة كالتي تتسم بها تنظيمات الدولة، وكذا السلطة السياسية في محاولة تحديد أدوار كل تنظيم والعوامل المؤثرة فيه، في مجتمع باتت فيه الممارسة السياسية فضاء لإعادة ما هو قبلي تقومه النزعة الاجتماعية بوجهها الحديث، فاكتمت المجال السياسي للحقول المجتمعية الأخرى يفرض على بقية المجالات أن تحقق استقلاليتها وتتوضح الأدوار المتعلقة بتنظيماتها من حيث يتم التداخل والتكامل بين المجالات في الشكل الذي يحقق التناسق والانسجام بين وحداتها لا العكس.

من ذلك قسمنا موضوع الدراسة إلى عشرة فصول جمعت بين الجوانب الثلاثة المنهجي والنظري والميداني، في تسلسل منهجي ومنطلق علمي من العام نحو الخاص كما يلي:

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة ضم أسباب اختيار الموضوع وأهميته بالإضافة إلى اشكالية الدراسة وأهدافها وكذا المفاهيم المتعلقة بها والمقاربة النظرية للموضوع، بالإضافة إلى الاجراءات المنهجية المتبعة في الميدان والدراسات السابقة للموضوع.

أما الفصل الثاني: خصصناه للسلطة والعوامل المساهمة في تكوينها بدأ بتصنيفاتها وتسلسل للعوامل المساهمة فيها كالعصبية والقيم الاجتماعية ورأسمال وكذا الجماعات الضاغطة والنخبة إلى غاية الصراعات التي تؤثر فيها.

وتطرقنا في الفصل الثالث: إلى مجتمعات القبيلة التي تجسد صورة النظام القبلي في المجتمعات بين الماضي والحاضر وواقع القبيلة في إطار نظام الدولة الحديثة، وبعرض لنماذج دولية تمثل المجتمعات الإفريقية وشبه الجزيرة العربية، كعناصر توضح الاتجاهات النظرية للبنية الاجتماعية والسياسية للمجتمعات التي تمثل فيها الهوية التقليدية أساس الكينونة وما أحدثته التغيرات والتحولات عليها لإعطاء صورة نظرية حول الدراسة.

بالنسبة للفصل الرابع: تطرقنا فيه إلى التنظيمات السياسية في المجتمع الديمقراطي لإبراز دور السلطة التنظيمية ومنظماتها في المجتمع الحديث الذي يمثل النظام الديمقراطي كنظام سياسي لمجتمع الدولة.

والفصل الخامس: خصصناه للممارسة السياسية في الجزائر كمجتمع دولة يضم النظام التقليدي ويتبنى النظام الحديث في تسيير الشؤون المجتمعية ودور منظماتها في ذلك.

أما الفصل السادس: تعلق بالجانب الميداني وتناولنا من خلاله مجال الدراسة والتعريف بخصائص المجتمع المدروس وطبيعة تركيبته المجتمعية في جوانبها المختلفة حول منطقة أهقار وولاية تامنغست وطبيعة مجتمع ايموهاغ.

وفي الفصل السابع: حللنا من خلاله السلطة التقليدية في المجتمع المحلي "تمنوكله" ودورها كقيادة التقليدية وخصوصيتها المجتمعية.

والفصل الثامن: تطرقنا من خلاله إلى عملية التغير الاجتماعي والتنظيمي في المجتمع المحلي وتأثيره على الزعامة المجتمعية في محاولة لإسقاط المقاربة العلمية على الفنية والمتعلقة بامنوكالين في أهقار والأدوار التديبيرية التي مارسوها كقادة ضمن مراحل تسييرهم لتمنوكله بأهقار.

أما في الفصل التاسع: فقد خصص لتناول السلطة السياسية بالمجتمع المحلي بالتطرق إلى العوامل التي أثرت على النظام التقليدي بوجود النظام السياسي الحديث، الذي يسير المجتمع في إطار الوحدة الوطنية ومكانته في ظل التحول الاجتماعي والسياسي وما أحدثته الممارسة السياسية ضمن المنظمات السياسية والإدارية في المجتمع على المستوى المحلي.

في خصصنا الفصل العاشر: لاستعراض نتائج الدراسة واستنتاج عام يلخص تصورها العام. و أخيرا حوصلة عامة ممثلة في خاتمة الموضوع حللنا من خلالها نتائج الدراسة المنطلقة من أهدافها لتوضيح ما يعيشه المجتمع الجزائري والمجتمعات المشابهة له في جوانب منها، وكذا فتح آفاق للبحث من خلال التوصيات في مواضيع مماثلة من شأنها تطوير البحث في الميدان المجتمعي انطلاقا من وحداته البسيطة والضمنية إلى ما هو أعم وأشمل والعمل على توجيه مختلف الرؤى الاجتماعية والتنمية على المستوى المحلي والوطني نحو التقدم .

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

- تمهيد

أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهميته

ثانياً: الإشكالية

ثالثاً: أهداف الدراسة

رابعاً: مفاهيم الدراسة

خامساً: المقاربة النظرية

سادساً: الاجراءات المنهجية المتبعة في الميدان

سابعاً: الدراسات السابقة

- خلاصة

تمهيد:

تعنى كل دراسة بإطار منهجي يتضمن أسباب اختيارها وأهميتها وأهدافها، ويوضح من خلاله الباحث إشكالية بحثه ضمن إطار نظري ومنهجي، يعرض للقارئ دوافع واهتمام الباحث بالموضوع دون غيره، ومن ذلك أضفنا في هذا الفصل الإجراءات التي تم إتباعها ميدانيا لاختيار عينة الدراسة والأدوات التقنية المستخدمة في جمع المعلومات من أجل التقصي والتتبع للموضوع وجوانبه، حتى بلوغ معلومات يقينية توضح اللبس في ذهنية الباحث، وتشبع فضوله العلمي في مجال دراسته.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

لكل موضوع دراسة دوافع تقود الباحث للغوص في ميدان البحث والتقصي حول الظاهرة وإزالة الغموض من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية، والكشف عن الظواهر واشكالياتها متخذاً في ذلك أسباباً ذاتية وموضوعية، ومن ذلك تحدد منهجية البحث نوعين من الدوافع تقود الباحث لاختيار موضوع الدراسة:

أ. الأسباب الذاتية : أهم الأسباب تمثلت في الانجذاب إلى الموضوع باعتباره حدث الوقت الراهن بوجود صراعات محلية قبلية وانتمائية وسياسية، تحاول خلق مجال سياسياً تقليدي وحديث يسعى إلى السلطة السياسية و يقود المجتمع المحلي لمصالح خاصة، في ظل الظروف التي آلت إليها المجتمع بين تسيير مكانة التنظيم التقليدي وغياب دوره في تسيير شؤون المجتمع، في ظل التنظيم الحديث وتعددية الحزبية، وبالإضافة إلى إشباع رغبة الباحث في الغوص والتعرف على مميزات وخلفيات النظام الاجتماعي للمجتمع المحلي والبنى الأساسية، من خلال تكريس البحث حول السلطة التقليدية ومراحلها التاريخية وعلاقتها بالتنظيم الحديث للدولة في المجتمع الجزائري والمجتمع الصحراوي خاصة، ومن أجل المساهمة في ميدان البحث العلمي لتاريخ المنطقة وتراثها، كذلك عدم الاقتناع ببعض الدراسات الأنثروبولوجية في وصفها للمجتمع المحلي وأعرافه وتقاليد، وكذا مساهمة في إثراء وتوثيق الأبحاث العلمية حول الإرث الحضاري للمنطقة.

ب. الأسباب الموضوعية: يعد الميدان السوسيولوجي مجال خصبا لمختلف الدراسة العلمية بحيث يفتح للباحث وجه آخر للوقائع، من خلال الوقف على ماهيتها وخلفياتها وأبعادها لذلك كان الاهتمام بهذا الموضوع كدافع للاهتمام بالدراسات السوسيولوجية، التي تكاد تنعدم في هذا المجال وخاصة علم اجتماع التنظيم أو المنظمات و المناجمنت، ومن ذلك افتقار الدراسات المعمقة حول المنطقة وقلة الاهتمام بالجانب التنظيمي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع، كالوقوف على التركيبة الأصلية والبنى الأساسية التي يقوم عليها السلطة التقليدية والقيم الاجتماعية، وما يحفل به الحقل الاجتماعي والسياسي

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

للتنظيمات التقليدية والحديثة في إطار التغيرات التي طرأت على المجتمعات، وما يتبعها من تطور وتحول في أدوار الفاعلين ووظائف التنظيم، كذا بروز الأشكال السياسية الحديثة في المجتمع اليوم بحيث أضحت اهتماما للدارسين ومجال خصبا للباحثين، في حين يشير أغلبها إلى أن القيم الاجتماعية و القبيلة الولاءات الأولية معوقات في الحقل السياسي خاصة والاجتماعي، بينما يعبر عن التطورات الحديثة أنها تقليدا للغرب أكثر مما هي تطورات تراعي الجوانب المحلية لتجسيد نظام الدولة الجزائرية في مختلف المناطق وخاصة الصحراوية منها.

ومن أهم الدوافع كذلك إلى اختيار هذا الموضوع هو محاولة لتطبيق الدراسة الاجتماعية التطبيقية ومقارنتها بالنظريات السوسيولوجية، بغيت الوصول إلى مقارنة بين ما يتم التوصل إليه من نتائج وما توصلت إليه الاتجاهات النظرية في دراستها، نظرا لما توصلت إليه الدراسات حول عدم صلاحية النماذج الغربية على مجتمعاتنا، في ظل الواقع الذي تعيشه مجتمعاتنا اليوم بتطبيقها للنماذج الغربية في مجالات عدة خاصة فيما يتعلق بما هو اجتماعي ثقافي.

إضافة إلى محاولة استنباط فن التدبير الذي يسايره علم المناجمنت اليوم ضمن المجتمع التقليدي المحلي، والذي مثل التدبير ضمنه شكل من أشكال التنظيم التقليدي وكذا فن القيادة ويشكلان بدورهما أحد أبرز العوامل في تطور المجتمعات، حسب ما توصل إليه العلم الحديث كعوامل تساهم في رقي المجتمعات وخاصة الصناعية منها اليوم.

- أهمية الموضوع: لذلك تبرز أهمية هذه الدراسة في تجسيد التنظيم الذي تعيشه أغلب المجتمعات التقليدية العربية منها بصورة عامة، والمجتمع الجزائري خاصة الصحراوي منه ومجتمع ايموهاغ بوجه الخصوص، من أجل تسليط الضوء على التكوينات القبلية للسلطة، والتغيرات التي شهدتها في ظل التحول الديمقراطي والتحديث السياسي الذي تعيشه الدولة الجزائرية، بين نظام تقليدي يخضع له المجتمع رغم استبعاد

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

لرسميته ونظام حديث يشمل المجتمعات تحت إطار الدولة الواحدة، بالرغم من أن الدولة لا تقم النظام التقليدي إلا إن التحديث الجديد يفرض معطيات أخرى، ومن ضمن تلك التوجهات الحديثة والتحويلات تتبع إشكالية هذا البحث في محاولة لدراسة مجتمع تقليدي يشهد التحويلات المعاصرة هو مجتمع اهقار بولاية تامنغست.

ثانيا: الإشكالية

تعاقبت الدراسات حول التجمعات الإنسانية وتعددت الجوانب الدراسية فيها من الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتسيير وغيرها، كما اختلفت التنظيرات والآراء حول طبيعة هاته التجمعات سواء في جوانبها الماكرو سوسولوجيا أو المايكرو سوسولوجيا، إلا أن ما يتفق حوله أنه لا يخلو تجمع بشري من نظام تقومه البنى الاجتماعية الأساسية تشمل معايير وضوابط، متضمنة موانع ومكافآت وعقوبات المجتمع لكي ترشد وتوجه أفراده من أجل التماثل معه، وحمل صفاته الثقافية والاجتماعية في تفاعلهم وعلاقاتهم الاجتماعية وتفكيرهم في المواقف.

اوجد التراكم المعرفي صيرورة علمية حول الاجتماع الإنساني واهتم علم اجتماع المنظمات والمناجمنت، بقضايا أنتجتها التفاعلات الاجتماعية بشتى أنواعها في جميع المجالات لتكشف وظائف وأدوار الفاعلين داخل البنى الأساسية للمجتمعات تفسر الأدوار والأفعال، يسعى المناجمنت لتحليل وإبراز استراتيجية الفاعلين فيها بدراسة مختلف الظواهر والأطر داخل المجتمعات ومن ذلك السلطة والتنظيم السياسي والقيم الاجتماعية.

من حيث تعد السلطة ظاهرة اجتماعية وسياسية اهتم بها المفكرون منذ القدم من سقراط وأفلاطون، وأجد في البحث حولها العلماء والباحثون مرورا بابن خلدون حين تكلم عن الاجتماع البشري وأن التنظيم السياسي يسود العمران البشري، مبينا في ذلك أن السلطة ضرورة من ضرورات الحياة المشتركة في المجتمع، كما أن الاجتماع ضرورة

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

من ضرورات وجود الإنسان واستمراره، وأن العصبية هي أساس السلطة حسب نظريته في العصبية، وصولاً إلى التنظيم الحديث للدولة، وقد عرفت السلطة عدة أشكال كما يشير إليها **ماكس فيبر** (التقليدية والكاريزمية والقانونية)، فتطور السلطة والتنظيم السياسي للمجتمعات عرف عدة أنظمة وتفرعات، رغم بروز التنظيم السياسي بشكله الحديث في الدولة إلا أنه لا يعني إلغاء الأنظمة السابقة أو ما يسمى بالنظام التقليدي (القبيلي) في المجتمع، الذي تميز هو الآخر بالصراع والتنافس إلا أن لكل نظام أهدافه الخاصة تختلف باختلاف المجتمعات والمعتقدات، تسييرها قيم ومعايير ونظم خاصة تدخل ضمن البنية الأساسية للمجتمع.

فالالتزام العلمي بطرح رؤية جديدة يفرض علينا إزالة الغشاء الذي يحيط بظاهرة السلطة التقليدية في المدن الصحراوية الجزائرية ب بروز هويات اجتماعية جديدة، وما ولج من تحديث و عصنة للمجتمعات في أنظمتها الاجتماعية المختلفة، و في ظل التغيرات والتطورات التي شهدتها مراحل بناء الدولة الجزائرية وما عرفت في فترة الاستعمار وبعد الاستقلال من التنظيمات الحكومية على أشكالها تسيير أطر الدولة وتحدد تنظيم المجتمع رغم ما عرفت المجتمعات من تطورات يشهدها المجتمع المعاصر، كالتنظيمات السياسية متمثلة في المجالس التمثيلية التي تشير شؤون المجتمع وتنظم أفرادها اجتماعياً وسياسياً بواسطة رؤساء ونواب منتخبين سياسياً واجتماعياً.

ما يميز المجتمعات الجزائرية هو سيادة السلطة التقليدية أو ما يعرف بالنظام القبلي وهو نظام مغلق يسير شؤون المجتمع ويحدد ضوابطه، فهي جزء من البناء الاجتماعي خاصة ضمن مجتمع إيموهاغ -الذي يعرف في دراسات الرحالة و الانثروبولوجيين بالمجتمع التارقي- كما وصفتها الدراسات السابقة أنها سلطة تتناقل حسب العرف حيث تسمح بالانفراد بالرئاسة يحكمها حاكم يطلق عليه "أمنوكال" الذي استطاع تأليف تحالفات. تقرر هذه السلطة في الأمور السياسية كالتحالف والمفاوضات والعلاقات

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

الخارجية، والاجتماعية كالروابط الاجتماعية والعلاقات والأمور القانونية كسن الأعراف وحفظها والسهر على تطبيقها، وكذا الأمور الاقتصادية كالضرائب والتجارة والرعي.... وغيرها.

كما عبر بيار بورديو عن هذا النظام في الجزائر بأن البنية الاجتماعية القبلية مستمرة عبر اختلاف أنماط الحياة لسكان الجزائر، إذ يحتفظ الفاعلين بجماعية الجماعة ويستمر مجلس الشيوخ لحل النزاعات وضبط وتسيير الرأي العام في المجتمع.

ومحاولة منا ل طرح رؤى جديدة تكشف عن مرتكزات الانتماءات الأولية الاجتماعية والسياسية والثقافية عبر متابعة استراتيجيات الفاعلين في المجتمع، وعلاقاتهم بالتكوينات الاجتماعية التقليدية في صنع الشبكات الاجتماعية والزمرة السياسية، في عصر غلبت عليه آليات التحديث السياسي والاجتماعي والثقافي والجوانب الأخرى.

بحيث أضحى الممارسة السياسية عن طريق المجالس التمثيلية المنتخبة عامل استراتيجيا يستقطب أفراد المجتمع و يخلق صراع وتنافس على المنصب السياسي من جهة، ومن جهة أخرى لا تزال المجتمعات تعرف التنظيم في أشكاله التقليدية كمجلس الشيوخ أو سلطة قائد القبائل والمعروف بـ "أمنوكال" في مجتمع ايموهاغ، عمدت السلطة التقليدية بـ "أهقار" الى توطيد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والعلاقات الخارجية مع المجتمعات المجاورة ، ولا يزال مجلس أمنوكال يقصده أفراد المجتمع من أجل مناقشة أمورهم المختلفة وطرح انشغالاتهم أو إيجاد حلول لمشاكل تعرقل السير الاجتماعي .

وتعمد القيم الاجتماعية الى تثبيت وترسيخ المقومات الأساسية للنظام التقليدي الذي يحكم المجتمع ويربط أفراداه بالولاء الى السلطة السائدة فيه، كنمط للفعل يوجه الأفراد اجتماعيا يتميز بها مجتمع ايموهاغ خاصة والمجتمعات التقليدية الصحراوية بصفة عامة.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

شهدت السلطة التقليدية بأهقار فترات وصفت فيها بالمغيبية و الالفاعلية في النظام الالجماعي، مما انبثق عن هذه الحالة صراعات واختلافات أدت بالعصبية الالجماعية أو كما يسميها ابن خلدون بالعصبية القبلية، إلى الركض وراء التنظيم السياسي الالديث وتشكيل ما يعرف بالتكتلات على شكل زمر حزبية تدعمها الالانتماءات الالجماعية و الولاءات السياسية، يثير هذا الوضع عدة تساؤلات في ظل تواجد التعدد السياسي الحزبي والالتنافس بين مختلف الزمر الحزبية، على تولي المنصب السياسي في المجالس الالتمثيلية الالمنتخبة الذي يعطي لصاحبه مكانة اجتماعية وسياسية.

بوجود الصراعات حول المناصب السياسية و حول مكانة أمنوكال يطرح ذلك عدة تساؤلات عن مصير السلطة التقليدية المعبر عنها في عرف ايموهاغ بـ "تمنوكله" نسعى للتلقصي والبعث عن ما سبق من خلال طرح التساؤلات الآتية:

كيف تسعى السلطة التقليدية للمحافظة على مكانتها داخل المجتمع في ظل التسيير المؤسساتي والممارسة السياسية الالمنتجهة ضمن المجتمع المحلي ؟

- ما وضعية القيادة المجتمعية كقيادة تقليدية تدبيرية ضمن التغيرات والتهولات الالراهنة بالمجتمع المحلي؟

- هل تولي أعضاء التنظيم التقليدي للأدوار التنظيمية في المجالس الالتمثيلية يعزز دورها كقيادة تقليدية؟

- كيف تعمل الممارسة السياسية على تحقيق الأدوار السياسية ضمن المنظمات الرسمية؟

- هل يتخذ الفاعلون استراتيجيات في المشاركة السياسية من اجل بلوغ السلطة السياسية؟

ثالثا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى كشف الستار عن بنية المجتمعات الصحراوية الجزائرية خاصة مجتمع ايموهاغ من الناحية التنظيمية الاجتماعية والسياسية، وما تتميز به من خصائص وأبعاد تاريخية وثقافية متنوعة، وكذا دور القبيلة والصفوة في تسيير المجتمعات من خلال الوقوف على أهم الأدوار والوظائف للفاعلين في المجتمع.

كذلك دور التطورات والتغيرات التي شهدتها النظام السياسي والاجتماعي في المجتمع الجزائري خاصة الصحراوي، في فترة الاستعمار وبعد الاستقلال إلى الوقت الراهن وكيف أثرت تلك التغيرات على الحالة الاجتماعية والسياسية لمجتمع ايموهاغ وطبيعة البنية التنظيمية التي يقوم عليها المجتمع حاليا في تسييره.

إضافة الى الوقوف على أهم المحطات التنظيمية التي تميز المجتمع المحلي لـ "أهقار" قبل وبعد الاستقلال، من خلال محاولة التطرق إلى جوانب لم تحض بدراسة سوسيولوجية وخاصة في جانبها التنظيمي الأكاديمي قدر المستطاع لإعطاء لمحة عن الدور الذي تقوم به السلطة التقليدية في المجتمع ليست كأداة سياسية وحسب وإنما تمثلها في جوانب أخرى وأبعاد مختلفة.

محاولة تسليط الضوء على واقع مجتمع من المجتمعات الجزائرية في بعده الاجتماعي والسياسي على اعتبار أن مجتمعات القبيلة تتحكم حسب أعرافها وما أحدثه التحديث التنظيمي للدولة فيها، بما فيه التيارات السياسية والحزبية ما بين الاندماج والتكيف وبين التعصب والصراع.

• الأهداف بدل الفرضيات في المنهج المونوغرافي:

يمكن لهذه العملية أن تختلف جزئيا عن سابقتها في حالة البحث الكيفي، ذلك بسبب أن البحث الكيفي عادة ما يحمل خاصية الريادة أو انه يفحص الظواهر التي يصعب

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

قياسها إنه لا يستطيع أن يتوقع دائما ما سيتوصل إلى اكتشافه لاحقا حسب المؤلفين تنحصر العملية في الإحاطة بسؤال البحث فقط دون صياغة الفرضية، و دون تقديم افتراضات قابلة للتعديل، إذا استعملنا المنهج التاريخي بصفة خاصة حسب بعض المؤرخين فان الباحث لا يستطيع أن يضع الفرضية إلا في نهاية بحثه، ففي بداية البحث تكون لدينا فقط فكرة موجهة خاضعة للتحويلات المتتالية بالنسبة إلى هذا النوع من البحث أو البحوث الوصفية عامة، فإننا نقدم الإجابة عن السؤال في صيغة هدف البحث بدلا من تقديمه في صيغة فرضية، لا بد أن تتحقق الحدود المستعملة في هذه الصياغة بالضبط مثل تلك الحدود التي تتضمنها الفرضية¹.

ولما كانت الدراسة تصنف ضمن الدراسات الكيفية التي لا تعتمد الإجابة على السؤال في صياغة فرضية في أول البحث وبذلك نعتمد الإجابة في صيغة هدف بدلا من فرضية ولا بد أن تتحقق الحدود المستعملة في هذه الصياغة بالضبط مثل تلك الحدود التي تتضمنها الفرضية، ومن ذلك يتم التركيز على الأهداف الآتية:

- السلطة التقليدية اشمل من كونها سلطة سياسة تتصهر أدوارها بوجود التنظيم الحديث الممثل في الدولة.
- وجود السلطة التقليدية كسلطة سياسية في ظل التسيير المؤسساتي لشؤون المجتمع تحقق فاعلية ضمن تنظيم الدولة.
- إبراز مكانة أمنوكال ودوره الفعال في الحفاظ على تماسك المجتمع وتراجع فاعليته يحدث خلل في وحدة المجتمع المحلي.
- تعمل المناصب السياسية على تعزيز المكانة التقليدية للأفراد من خلال العملية التمثيلية وتزيد من تقبلها المجتمعي.

¹موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي واخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004 ص152.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

- تراجع دور أمونوكال كفاعل في ترابط وحدة المجتمع يفتح مجال استغلال الممارسة السياسية للنزعة الاجتماعية.
- تدفع القيم الاجتماعية المحلية أفراد المجتمع للولاء الاجتماعي وتوجه مسار الفعل في الاعتناق السياسي.
- يتبنى الفاعلون السياسيون استراتيجيات نحو الوصول الى أهدافهم باستغلالهم للعوامل الاجتماعية ضمن الممارسة السياسية.
- يشكل الصراع عامل أساسي من عوامل بلوغ المكانة السلطوية.

رابعاً: مفاهيم الدراسة

تعنى منهجية البحث بتحديد المفاهيم المتعلقة بالمتغيرات البحثية وما يرتبط بها من مؤشرات يسعى الباحث من خلالها إلى إعطاء الدراسة بعد مفهوماً، وتوضيح أبعادها وما تقتضيه من استخداماتها، من أجل توضيحها نظرياً واجرائياً حتى تكون كمفاتيح تسمح بالربط بين الجوانب النظرية والجوانب الميدانية للدراسة، حتى يتسنى للقارئ فهم توظيف الباحث للمفاهيم ضمن نطاق دراسته وما يقصده منها.

1- السلطة التقليدية:

لفهم موضوع السلطة من وجهة سوسيولوجية لا بد من التطرق إلى المفاهيم المتعلقة بمعانيها المختلفة لغويًا وعلميًا حسب المنظرين والباحثين.

معنى السلطة بصفة عامة:

عُيّنت السلطة بالاهتمام كظاهرة اجتماعية منذ القدم ومع تطور العلوم وتوسع مجالاتها وتخصصاتها عرفت تخصص في حيز إعطاء مفهوم لها حسب تخصص معين وقد عرفها كثير من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة واهتموا بها كاعتبارها ظاهرة حيوية تخص الحياة الأفراد في المجتمع، ومن ذلك لا بد من إعطاء صورة عامة عن معنى السلطة.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

السلطة لغة تعني القوة والقهر والسيطرة، ومنها التسلط على شيء، أي التحكم فيه والسلطان أي القوة والحجة والبرهان وهو يجمع عكس السلطان الذي يعني الوالي والأمير وجمعه سلاطين، ومنها التسليط ويعني التغليب وإطلاق القهر والقدرة¹.

أما اصطلاحاً أنها " قدرة وحدة اجتماعية في تنظيم اجتماعي على ضمان تنفيذ الالتزامات عندما تكون هذه الالتزامات قد اكتسبت صفة الشرعية، لكنها تعبر عن أهداف جمعية بحيث يعاقب من يمتنع عن القيام بها، وبغض النظر عن الهيئة التي توقع العقاب"².

وهي واقعة اجتماعية سياسية يصعب تعريفها بسبب صفاتها المتعددة، وقد كانت ظاهرة السلطة منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة، ومن ذلك لا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع³. يعرفها ابن خلدون أصل السلطة كتعبير على مجموعة العلاقات التنظيمية التي تحكم أفراد جماعة أو مجتمع ما ويقوم هذا الأصل في العصبية⁴.

ويرى دوركايم أن السلطة ضرورية ولا بد منها للتوازن والاستقرار داخل البناء الاجتماعي، فهي جزء لا يتجزأ من أي نظام اجتماعي ويعتبر أن النظام هو السلطة في ممارستها، ذلك لأن السلطة تلازم البناء الاجتماعي ولا تتفصل عنه⁵.

أما ماكس فيبر يعرفها بأنها " ضرورة إلزامية في التنسيق بين فئتين بمعنى أن هناك مصدراً معيناً يعطي أوامر محددة لفرض على مجموعة معينة من الأشخاص طاعتها"⁶. وعموماً قد ظهرت تحليلات فيبر للسلطة كظاهرة اجتماعية نابعة من بناءات اجتماعية اقتصادية ودينية، ومن خلال ربطها بالسياق المجتمعي الأكبر ولم تتسحب تحليلاته بشكل واسع بقدر ما كان مركز على توضيح العلاقة بين القوة والسلطة.

¹ الفيروز إبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 557.

² صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وإبعاده، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973، ص 92.

³ نفس المرجع، ص 93.

⁴ حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات حلب، 1993، ص 6.

⁵ نفس المرجع، ص 6.

⁶ عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 378.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

ومن ذلك فالسلطة ظاهرة طبيعية في المجتمعات فلا تعرف تنظيم بعينه وإنما يعبر عنها في كل تجمع إنساني سواء كبر أو صغر عرفت المجتمعات البدائية والحضارية والحالية فيمكن القول عن جماعة أنها تحكمها سلطة يكون واحد منهم هو القائد ولو بطريقة تلقائية، فالعائلة لها سلطة وهي السلطة الأبوية والمدرسة لها سلطة حتى بين المعلم وتلاميذه، وقدم السلطة في المجتمع قبل ظهور الدولة وما يوازيها من تنظيم، رغم الخلاف بين المفكرين والعلماء في تحديد معناها منهم من يرى أنها العقل هو أساسها ومنهم من يرى أنها القوة أو قوة الإرغام، ومنهم من يقول أنها القدرة على تدبير أمور الجماعة.

وبوصف آخر علاقات غير متساوية في المجتمع حيث يوجد به حاكم ومحكومين وهي احترام وتقديس لما هو متفق عليه اجتماعيا في نظام أو جماعة أفراد، وهي يمكن أن يعبر عنها أنها ضبط اجتماعي.

- **السلطة التقليدية:** يشير مصطلح السلطة التقليدية لما يسميه البعض بالسلطة الاجتماعية وأنها نوع من أنواعها، كما أشار إليها **ماكس فيبر** في تصنيفه للسلطة إلى السلطة التقليدية التي تعبر عن نموذج تقليدي يتمثل في سلطة الأعراف وقداصة العادات والتقاليد، التي تسود المجتمع، فالحكام هنا يحكمون لما يتلاءم مع التقاليد ومراعاة عدم الخروج عليها¹.

انتبه "**ماكس فيبر**" إلى تأثير العلاقة الترابية والمكانة الاجتماعية حين تطرق إلى ذلك في كتابه عن الاقتصاد والمجتمع طرح تمييز بين السيطرة التقليدية والسيطرة القانونية و الكاريزمية²، فهي تركز على شرعية التقاليد التي تقوم على الإيمان بنظام معين يتوارثه الأجيال كاعتقاد أو تقليد، يعطي القيمة للاستقرار بدل التجديد واحترام الترتيبات القائمة وامتثال كل فرد للدور المرسوم له في المجتمع، وكما هو موجود في النظام القديم فهو موجود في النظام الحديث حيث يتوقف النظام السياسي على شرعيته

¹ ميشال فوكو، **المعرفة والسلطة**، ترجمة عبد العزيز العيادي، الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 45

² غي هرميه وآخرون، **معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية**، ترجمة هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2005، ص 55.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

التي يكتسبها نتيجة عرف كسلطة شيخ القبيلة على أفراد عشيرته، وسلطة الأمير أو الملك التقليدي على أفراد مجتمعه.

تستمد هذه السلطة مشروعيتها عندما يكون إجماع ضمني حولها من قبل الجماعة يحددها نظام القيم والمعايير الخاص بالجماعة التي تمارسها¹.

تناولت الدراسات مجتمعات القبيلة التي تحتكم إلى سيادة الحكم لكبير القبيلة ورغم تعدد الحكام وصفاتهم إلا أن ما يميز تلك المجتمعات القبلية زعيم يحتكمون إليه ويسير شؤونهم العامة كالمجتمعات العربية ومجتمعات أفريقيا، وهي ضرورة اجتماعية تطرق إليها المفكرين والعلماء، ومن ذلك ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته وان لم يفصل فيها تدقيقاً إلا أنه تكلم هو الآخر عن السلطة في المجتمعات العربية بين البدوية والحضارية.

وفي صدد بحثنا نتحدث عن السلطة التقليدية النابعة من مجتمعات القبيلة التي تحتكم إلى زعيم أو قائد يتّأس مجموعة قبائل والتي بدورها تشكل مجتمعا يساعده في ذلك رؤساء للقبائل أو العشائر كمجلس تنظيمي في المجتمع يشرف على تسير شؤون المجتمع العامة، وأن أشكال هذه السلطة كما ذكرنا سالفاً تختلف باختلاف مجتمعات القبيلة، وهي بمستويات:

- سلطة متوارثة تنتقل من أب إلى جد
 - سلطة كاريزمية تحددها الجماعة
 - سلطة اجتماعية تضبطها الأعراف والقيم
 - سلطة القوة والهيمنة يحكمها القوى على حساب من هم أقل منه.
- وفي هذا نقصد بالسلطة التقليدية سلطة زعماء القبائل وفي المجتمع قيد البحث سلطة قائد مجتمع أو المسمى في الصحراء الكبرى "أمنوكال"، بينما ما يقابل مفهوم السلطة التقليدية "تمنوكله".

¹موريس دو فريجييه، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت، 1991، ص 133.

- تمنوكله المعنى و الدلالة:

فتمنوكله في اللغة كلمة من تماهق و هي لغة ايموهاغ تعني السلطة، القيادة، الزعامة... التي تعبر عن قيادة أمنوكال أي الحاكم و القائد الذي يقود أفراد القبيلة والتابعين لها ورئيسهم.

و تمنوكله نظام الحكم عند ايموهاغ شغل الباحثين و المؤرخين و قبل ذلك الرحالة المسلمين و البعثات الاستكشافية، فلا يوجد كتاب عنهم لم يتطرق إلى هذا النظام الفريد محاولين الكشف عن طبيعة بنيته وتركيبته، يقابلها النظام القبلي، السلطنة أو ما يعرف بنظام الممالك.

فالسلطة حق يثبت عن طريق الأم في مجتمع ايموهاغ والتي تكون متسلسلة عن طريق النسب من القبيلة التي أوقف عليها العرف شرف تولي هذه المهمة، وما يميز السلطنة (تمنوكله) أنها تسير وفق هذه الوتيرة منذ زمن طويل لا يخرج عن نصه ولا أهدافه ومعناه ولأن السلطة أمر مهم يهتم بها الكثيرين ويسعون إليها سواء بطرق مشروعة أو ملتوية وكعامل للقوة، يكون هذا من الأسباب التي جعلت ايموهاغ شديدي الاهتمام بمصالح بناتهم في مستقبل حياتهم بعد وفاتهم أكثر من اهتمامهم بأبنائهم¹، ولذلك كانوا يعملون على أن يتركوا لبناتهم ما يعتمدون عليه بعدهم مما يملكون كأراضي وغيرها وهذا في إطار الاهتمام بالمرأة في مجتمع ايموهاغ، حيث يعود ذلك الى أن الذكور أشد قدرة على تحمل مشاق الحياة في كل الظروف والنساء على النقيض من ذلك. بينما يمثل الرجل مصدر حماية للمرأة الذي يتمثل في صورة جلية في ابنها أو أخيها².

بينما يرى البعض أن وراثه ابن الأخت لأخيه في السلطة يرجع الى عرف المحافظة على النسب وشرف القبيلة التي ترجع إليها أحقية الحكم في المجتمع ومن ذلك، ففي حالة زواج الرجل بامرأة غريبة عن القبيلة وورث أبوه فان نظام الحكم بالأعراف تتغير متأثرة بثقافة أمه كون الأم هي العنصر المهم في عملية التنشئة والقائمة بترسيخ ثقافة المجتمع

¹الهادي، قبائل الطوارق دراسة وثائقية، طرابلس - ليبيا، ص 45

²مقابلات ميدانية.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

لأولادها كونها أكثر مرافقة لهم في الحياة، ويبقى ابن الأخت هو الأجدر بوراثه خاله فهو يتربى بنفس الطريقة¹.

ويرى نيكولا تيماشيف أن السلطة التقليدية ترتكز على الاعتقاد في قدسية التقاليد وشرعية المكانة التي يحتلها أولئك الذين يشغلون الأوضاع الاجتماعية الممثلة للسلطة المستندة إلى التقاليد، ويشير استخدام فيبر لمشروعية السلطة التقليدية إلى ثلاث جوانب رئيسية²:

- 1- تظهر ممارسة السلطة بمشاركة الأفراد مشاركة تقليدية مميزة.
 - 2- تتم عملية ممارسة السلطة حسب المكانة الاجتماعية والوضع الإداري.
 - 3- توجد حرية خالصة في عدم استخدام القوانين التقليدية.
- أي أن فيبر يرى ممارسة السلطة تتطلب الخبر بالتقاليد والعرف السائد وإدراك القواعد الأخلاقية بدون قواعد محددة.

وتقوم السلطة في مجتمع ايموهاغ على أداة رمز السيادة وهو "الطبل" حيث تمتلكه القبيلة المعنية بالسيادة والحكم، كما يصفها الكتاب والدارسين لمجتمعات ايموهاغ بالطبقة النبيلة أو طبقة الشرفاء أي المعنيين بالسيادة والحكم، كما هو الحال في أهقار حيث يعود إلى قبيلة "كيل غلا" وهو حق شرعي حافظت عليه منذ أمد لشروط معينة، ومن ذلك امتلكت حق الحكم والسلطة في أهقار عبر المسار التاريخي لتمنو كله في مجتمع أهقار³. وكذلك هو معروف كأداة للسيادة في المجتمعات الأخرى، وقد ينتقل من أسرة إلى أسرة ولكن بضوابط وشروط كانتقال السلطة من الخط الأموي إلى الخط الأبوي في حالة استثنائية أوجبتها الظروف والأحوال.

فتمنوكله أساس المجتمع عند ايموهاغ كما هو الحال فأى تجمع بشري لا بد له من قيادة تنظمه وتسيره، وهي عرف قائم عند ايموهاغ يستوجب احترامه والمحافظة عليه عبر الزمن لأنها تعبر عن هوية المجتمع الذي بات يصنف اليوم في ظل الأنظمة المعاصرة اليوم بالمجتمع التقليدي أو البدوي وان دخل هذا الأخير تحت جناح الدولة.

¹ نفس المرجع.

² عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 231.

³ مقابلات ميدانية.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

هي جزء يعكس هوية المجتمع المحلي كعرف يبقى قائم في المجتمع وضرورة من ضرورياته وثوابت نظامه التي يجب المحافظة عليها كغيره من المجتمعات الجزائرية الأخرى فهي صورة تميز صورة المجتمع الجزائري " مجتمع القبيلة"، وكذلك دول العالم العربي وأفريقيا.

وهي عبارة عن نظام اجتماعي وسياسي يميز مجتمعات القبيلة يتوارثه الأجيال عبر الزمن يركز على الاعتقاد بالأعراف والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع، كمصدر للسلطة واستمراريتها ولا تزول إلا بزوال المجتمع.

2- القبيلة والانتماء الاجتماعي:

من بين المفاهيم أو المتغيرات البحثية القبيلة والانتماء الاجتماعي اللذان يعتبران من أهم العوامل السوسولوجية التي ترتبط بالنظام والتنظيم الاجتماعي، بجوانبه المختلفة ومنها السياسي والاجتماعي خاص.

فمفهوم القبيلة لغة كما يعرفها علماء اللغة العربية أنها: " جماعة من الناس تنتسب الى أب أو جد واحد، كقبائل العرب ونحوهم، وأخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها وجماعتها الشعب والقبائل دونها¹.

أما اصطلاحاً عرف هذا المفهوم تناولاً من قبل الباحثين خاصة الأنثروبولوجيون إلا أنهم لم يتوصلوا الى تعريف مشترك وإنما كان من وجهات نظر الباحثين، رأى بيير بونت* أن القبيلة يمكن أن تظهر ككتلة واحدة يحركها الولاء لأجل تحقيق أهداف متعددة، سياسية منها خاصة، كما يمكنها أن تظهر كوحدة سياسية مستقلة، تفاوض من أجل تحالفاتها وتحل بذلك صراعاتها، ناتجة عن التنظيم القبلي².

كما يعرفها بعض العلماء بأنها " اتحاد طائفة من الجماعات الإقليمية (العشائر أو الزمر) وان كانت هناك صعوبة في تحديد ماهية الجماعات الإقليمية تحديداً دقيقاً لأن أحجام هذه الجماعات وأشكالها تتغير على نحو لانهاية له فقد تبلغ من السعة حد القبيلة، وقد تكون

¹ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، الجزء الخامس، القاهرة، ص 3519.

² Bonte Pierre, AL-ANSAB la quête des origines -anthropologie historique de la société tribale arabe .édition de maison des sciences de l'homme Paris.1991.P 16.

*بيير بونت: كاتب فرنسي وعالم اقتصاد له مؤلفات عدة حول المجال الاجتماعي والأنثروبولوجي والسياسي.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

العشيرة ذاتها من خلال مجلس رؤسائها الذي يجتمع لتبادل الرأي في الأمور العامة فضلا عن تسمية جميع أفرادها باسم واحد¹.

كما عرفها قاموس علم الاجتماع بأنها " نسق من التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى، العشائر، ونقطن عادة إقليما معيناً وتسود بينها ثقافة مشتركة ولغة واحدة، وإحساس قوي بالتضامن والوحدة"².

ويمكن القول إنها بنية اجتماعية لمجموعة من البشر اتسمت بالمثالية والوظيفية لأفراد تربطهم رابطة الدم والقربان.

وتحدث **ابن خلدون** في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر عن القبيلة كونه ينتمي الى مجتمعات القبيلة المغاربية حيث تشكل معظمها وحدات أو مجموعات متحالفة وأخرى متخالفة، فقد شكلت القبيلة الوحدة الأساسية الاجتماعية والسياسية للمجتمع المغاربي، ولا تعرف كمجموعة تتحدر من أصل مشترك فقط، ولا بصلة الدم التي تربط أفرادها فحسب ولكنه يؤكد على القربان بمفهومها الواسع والرمزي بما تمثله من أشكال الوحدة والتضامن والانتماء أيضا، كما يؤكد على دور المنطقة الجغرافية التي تشكل وحدة المجموعة والانتماء.

ومن ذلك تعد دراسة القبيلة كوحدة اجتماعية ضرورة لفهم طبيعة مجتمعها وطبيعة العلاقات التي تربط بين أطرافها وخاصة في حالة تلاحم واتحاد بين عدة وحدات (القبيلة) والتي تشكل تجمع إنساني أو مجتمع، لأن تلك العلاقات هي التي تعكس التأثير الحاصل لهذه الوحدة حتى في ظل الظروف الراهنة المتأثرة بعوامل العصرية والعولمة.

- **الانتماء الاجتماعي:** يقابل مفهوم الانتماء الانتساب لغويا ويقال انتسب فلان إلى فلان بمعنى انتماء إليه، ويشترك المعنى الاصطلاحي مع اللغوي في أن الانتماء هو الانتساب الحقيقي لأمر معين فكرا وتجسد الجوارح عملا³.

يعبر عن التماسك والترابط والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد أو الجماعة الواحدة، طالما تحقق حاجات أفرادها فطبيعة الإنسان اجتماعية يتجمع مع غيره ويعتمد عليهم

¹ صلاح الفوال، **البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص 89.

² محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 491.

³ الفيروز ابادي، مرجع سابق، ص 1727.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

لان علاقاته مع الآخرين تبدو من الضروريات، ولا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عن الآخرين لأنه بحاجة للتفاعل¹.

ومن ذلك فالانتماء الاجتماعي هو ما يعبر عن الانتماء الوحدة الاجتماعية أو الجماعة الواحدة ويمكن مقابلة ذلك بما عبر عنه ابن خلدون بالعصبية القبلية سواء انتماءات الأفراد للمنطقة الواحد أو العقائدية وغيرها، والانتماء كظاهرة إنسانية فطرية بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا كما ورد في معجم (Larousse) الموسوعي، حيث يعني الانتماء أن يكون عضوا في جماعة وهو مرادف للانتماء².

ومن الجانب النفسي الاجتماعي يرى **موروس** أن الانتماء هو ما يشعر به الفرد نحو الجماعة أو المنظمة، فكلما كان شعوره بالانتماء إلى الجماعة قوي كلما كان للفرد الميل لتبني القيم هذه الجماعة ومعايير سلوكها³.

وانتماء الفرد للجماعة يشترط مشاركة قيم ومعايير الجماعة التي يتم نقلها بفضل التنشئة الاجتماعية حيث يرى **روبرت ميرتون*** أن جماعة الانتماء يتفاعل أعضائها بعضهم مع البعض، حيث توصل إلى أن انتماء الأفراد للجماعة يكون بفضل التنشئة الاجتماعية التي تغرس فيهم القيم والمثل وطرق التصرف، ويتفق معه في ذلك **بارسونز** من خلال أن الأفراد يرتبطون ببعضهم بفضل التنشئة الاجتماعية داخل المجتمع بروابط ثقافية واجتماعية وبيولوجية، تضمهم داخل المجتمع⁴.

¹ سهيلة عبد الرضا عسكر، الانتماء الاجتماعي وعلاقته بالإذعان لدى المسنين، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد التاسع عشر، الجامعة المستنصرية، ص 4 .

² Dictionnaire encyclopédique, **LAROUSSE**, Paris, cedex, 2001, P38

³ بلال ريم، أبعاد تمثلات العمل وأثرها على الشعور بالانتماء إلى المؤسسة لدى إطارات وعمال التحكم ، رسالة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، 2015، ص 55.

* **روبرت ميرتون**: عالم اجتماع امريكي من رواد الوظيفة صاحب نظرية متوسطة المدى في علم الاجتماع .

⁴ CLAUD DUBAR. **La socialisation. Construction.** Des identités sociale et professionnelle .édition ARMEND COLIN.1998.P47.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

والانتماء في علم الاجتماع يقصد به "ارتباط الفرد بجماعة يسعى إلى أن تكون عادة جماعة قوية، يتقصد شخصيتها ويوحد نفسه بها، (كالأسرة، النادي، والشركة...) وهو مرتبط بالولاء، وتستخدم هذه الكلمة للدلالة على العلاقات والعواطف التي تربط الفرد بالجماعة أو رموزها، أو الإخلاص لما يعتقد الفرد أنه صواب (كالأسرة، العمل الوطن...) ¹.

ونقصد بالانتماء الاجتماعي في دراستنا انتساب الأفراد إلى جماعة أو الجماعات التي تدين بالولاء لأفراد الجهة التي ينحدرون منها المعبر عنها بالأنساب والقرابة والقيم الاجتماعية المشتركة، الهوية والمنطقة الجغرافية كذلك... وغيرها). تجمعها الرابطة والعلاقة القوية بينهم، وتجسدها الأعراف والهوية خاصة في المناسبات والتجمعات المختلفة كتجمعات الحملة الانتخابية مثلا تمهيدا للموعد الانتخابي يحاول من خلالها كل فرد أن يعبر عن انتمائه بإدلاء صوته وتأييده لصالح جماعته.

إن الشعب الذي ينطوي تحت القبيلة يجعلها كوحدة بنائية أو لبني أساسية في الجماعة وتراتب الاجتماعية، وما يتعلق بها من روابط وعلاقات وهو ما يجعل مفهوم الانتماء الاجتماعي كذلك، يتشارك في عدة روابط تدل في مجملها إلى الروابط التي تجمع بين أفراد الجماعة الواحدة من غير رابط الدم، كالقيم والعادات والعلاقات وكذلك المنطقة الجغرافية المشتركة.

3- القيم الاجتماعية:

من المفاهيم المتداولة كثير في العلوم والتخصصات القيم خاصة مجال العلوم الاجتماعية أو ما يعرف بالقيم الاجتماعية، ولا يكاد يجمع المفكرون والباحثون على تعريف القيم وإنما تختلف حتى داخل التخصص الواحد في معانيها أو ما تعبر عنه، وإنما يبقى استعمالها حسب البحث الذي يراد من توظيف المفهوم فيه إعطاء صورة عن ما تعنيه.

من ناحية لغوية للقيم وواحدة القيمة، وتعني الاستقامة أو التقويم، وقيمة الشيء قدره.

¹ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط2، 1982، ص 137.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

وقد أخذت هذه اللفة من "قوم" واستعمل جذرها للدلالة على معاني مختلفة وهي: الانتصاب الوقوف: قام، قوما، وقيام، وقام الحق أي ثبت، وقام الأمر أي اعتدل واستقام كما يعني الفعل قام بلغ واستوى حسب¹.

أما فلسفياً تتناول سقراط القيمة من خلال التفكير في الخير والسعادة ومحاولة القضاء على شرور الإنسان وجهله لأن الشر يعد قيمة سلبية حسب وجهة نظره.² ويرجع البحث أساساً في مفهوم القيم إلى نظرية المثل الأفلاطونية وآراء أرسطو وقد تطور واتسع البحث في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ومن خلال إسهامات أصحاب المنظور الفلسفي في تحليلهم للقيم يلاحظ انقسامهم إلى قسمين: أصحاب الفلسفة المثالية والعقلية وأصحاب الفلسفة الطبيعية، فالإتجاه الأول (العقلية) يقول باستقلالية القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية على سبيل المثال "أفلاطون" أن مصدرها عالم المثل فحين "كانط" أكد أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل، فنظرتهم إلى للإنسان من حيث وضع مبادئ عامة لسلوكه الإنساني أمر يفنده الواقع، أما بالنسبة للإتجاه الطبيعي (الوجوديون) أن مفهوم القيم نابع من الخبرة الإنسانية التي تجمع الجوانب المعرفية والجمالية والخلاقية، وأنها جزء لا يتجزأ من الخبرة الإنسانية الواقعية.

ولا شك أن وجهة النظر هذه تقترب كثيراً من الأفكار التي يؤكد عليها علم الاجتماع في هذا الصدد بان القيم هي جزء لا يتجزأ من التفاعل الاجتماعي فهي تنتج عنه.

مما سبق يمكن القول أن أصحاب المنظور الفلسفي يعتبرون القيم معايير وأحد المحددات الأساسية للسلوك الإنساني، وأنها تتصف بالحسنة أو الإيجابية.

اهتم علماء الاقتصاد كثيراً بدراسة القيم فارتبط عندهم بالثمن والسعر، غيران القيمة في الاقتصاد الماركسي "تكون متضمنة في نظرية توزيع السلع والخدمات التي ينتجها نظام اقتصادي معين، كما تتضمن في تقييم عدالة هذا التوزيع"³.

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت-لبنان، ص 545.

² توبصر بلقاسم، التنمية والتغيير في نسق القيم الاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2011، ص 142.

³ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 468.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

فحسب **شاكر مصطفى سليم** " أن القيمة هي معيار عام، ضمنى أو صريح، فردي أو جماعي، تتخذ وفقا له القرارات من قبل الأفراد أو الجماعة، للحكم على السلوك الاجتماعي قبولاً أو رفضاً وفقاً لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة"¹.

وهذا يعني أن القيم تمثل المقاييس الاجتماعية أو الأخلاقية التي تفرضها انتماءاتهم المجتمعية حسب التقاليد والاحتياجات وأهدافها في الحياة.

ترتبط القيم عند علماء النفس بالشخصية حيث أجريت دراسات عديدة بغية الكشف عن علاقة القيم كمتغير بالمتغيرات الأخرى ، ويرجع الفضل في دراسة القيم في المجال إلى العالميين الألماني "ادوارد سبرا نجر*" والأمريكي " لويس ليون ثرستون*" ، وقد عرفت القيم في هذا المجال على أنها " ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية معينة ، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضع المجتمع من قواعد ومعايير"².

فيحين يرى آخرون على أنها " مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله، بحيث يستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير، ويمكن أن تتحدد إجرائياً في صورة مجموعة استجابات القبول أو الرفض إزاء موضوعات أو أشخاص أو أشياء أو أفكار"³.

على الرغم من تعدد التعريفات واختلافاتها تبعاً لاختلاف الأسس التي تقوم عليها المدارس في علم الاجتماع، إلا أنها تتفق عموماً على أن القيم تعبر عن التركيب الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات.

¹ شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، ط1، جامعة الكويت، 1981، ص 1013.

* ادوارد سبرانجر: فليسوف وعالم نفس ألماني.

* لويس ليون ثرستون: عالم نفس أمريكي (1887-1955).

² عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية ، علم المعرفة للثقافة والفنون والآداب ، 1992 ، الكويت ، ص 32

³ إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة الزقازيق ،

معهد البحوث والدراسات الآسيوية ، 2005 ، ص 19

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

فالقيم الاجتماعية كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع على أنها " مستوى أو معيار للالتقاء من بين بدائل أو إمكانات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي"¹.

أما قاموس علم الاجتماع حسب **عاطف غيث** " تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي وهي تعالج من وجهة النظر السوسيولوجية على أنها عناصر تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي "²

وذهب **ايميل دوركايم** إلى أن لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية ولقد لعب هذا النظام الأخلاقي دورا في نظام تقسيم العمل، كما أن القاعدة الأخلاقية لانبثق من الفرد ولكن المجتمع هو أساس القيم ومصدر القيم العليا وان هذه الأخيرة هي نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية، ويعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره وليس هناك نظام أخلاقي واحد لكل المجتمعات ولكن لكل مجتمع نظامه الأخلاقي الذي يحتاجه والذي يتحدد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا³.

يرى **دوركايم** أن القيم هي ما يحدده المجتمع كمرغوب فيه وهو مصدرها ومادام الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يتحلى بالقيم السائدة فيه.

يعرفها **عبد الرزاق جلبي** القيم الاجتماعية أنها " مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجّهات للأشخاص نحو غايات ووسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغير، وتتشأ هذه الموجّهات بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف

¹ عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص33.

² محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 467

³ بيومي محمد أحمد، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 32.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد حول موضوعات معينة¹.

ويمكن القول أن القيم الاجتماعية عبارة عن تنظيم اجتماعي متفق عليه من قبل الجماعة وتسير وفقه وهي أداة لضبط الاجتماعي، فالإنسان كائن اجتماعي وأخلاقي بحيث يعيش مع غيره من الأفراد في مجتمع منظم، يحتكم إلى القيم التي يمكن القول أنها مجموعة المعتقدات والسلوكيات التي تعمل على توجيه أفعال الأفراد إلى ما يخدم علاقاتهم الاجتماعية.

4-التنظيم السياسي:

التنظيم السياسي أحد الظواهر المجتمعية ووجوده يجسد السلطة الحاكمة ويوضح أدواتها، وقد عرفت المجتمعات التقليدية والمعاصرة فكل مجتمع تنظيم سياسي خاص به وان كانت كلمة سياسي إضافة الى معنى التنظيم لتضيف معنى السياسية بصفة خاصة إلا أن معنى التنظيم يدل على مقصود واحد وان تعددت مفاهيمه في التخصصات والمجالات ومن ذلك اخترنا مايلي:

عند ميشال كروزيه أن التنظيم ليس عبارة عن جماعة من الأفراد، إنه الفضاء الذي تتسج فيه علاقات السلطة، وعلاقات التفاعل بين التأثير والتأثر وترشيد الموارد².

يعد التنظيم ظاهرة وضرورة مجتمعية لتسير شؤون المجتمع خاصة في المجتمع المعاصر واعتماده كأداة للاستقرار ويقصد به كل ما تعارفت عليه الجماعة من ترتيبات وإجراءات تنظيمية ومعايير وضوابط سلوكية وما ينجم عليه من وحدات وظيفية لتنسيق العلاقات بين الأعضاء وتحديد مسؤوليات كل منهم للوصول الى الأهداف والمصالح المشتركة، وهو ما يصطلح عليه حديثا بالمنظمات أو المؤسسات³.

¹ عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، 1984 ص 134

² M.crozier ،E.Freidberg : L'acteur et le système ،éditions du seuil ،Paris ،1977،pp :35-38

³ عبد الحليم الزيات، سوسيولوجيا بناء السلطة ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990،ص 154.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

يرى **تالكوت بارسونز** أن التنظيم يعني ذلك النسق الاجتماعي المنظم الذي أنشأ من أجل تحقيق أهداف معينة¹، أي أنه نسق من العلاقات التي تأثر وتتأثر وتتكامل فيما بينها من أجل التوازن وتحقيق الأهداف، فالأفراد داخل هذا النسق الاجتماعي مدفوعين من أجل إشباع حاجاتهم وبذلك يؤديون أدوارهم الوظيفية.

التنظيم السياسي هو تنظيم سلطوي تبعا لمدى ومقدار ما يكون فيه وجود وسريان أنظمتها مضمونا داخل منطقة جغرافية محددة وبصورة دائمة عن طريق الاستخدام الفعلي من قبل الهيئة الإدارية، وتسمى الدولة مؤسسة ممارسة سياسية إذا كانت وبالقدر الذي تنجح فيه هيئتها الإدارية تطبيق أنظمتها، ويعتبر الفعل الاجتماعي موجها سياسيا بالقدر الذي يهدف فيه إلى التأثير في إدارة تنظيم سياسي ما².

فبذلك السلطة هي المحرك الرئيسي للنظام القائم في المجتمع والسلطة غالبا ما تصدر عن تنظيم اجتماعي معين فإذا انعدم وجود التنظيم تبعه انعدام السلطة فالسلطة لا تظهر إلا في المجتمعات المنظمة.

- **التنظيم السياسي الرسمي:** هو المعنى بالسلطة السياسية الرسمية أي سلطة الحكم في المجتمع ويمثل المنظمات الحكومية داخل المجتمع.

وهو نسق منظم من القواعد والضوابط النظامية التي تحدد رسميا مسار ديناميات التفاعل داخل المنظمة السياسية، وبين واقعا علاقة المركز حسب التسلسل الهرمي للمراكز التي يشغلها أعضاء المنظمة (رئيس و رؤوسين)، فصانع القرار يتوقع أن أمره سيحضى بالقبول من أولئك الذين ينفذونه، وهم بدورهم يتوقعون الأمر ويحددون سلوكهم وفقه هذا مهم للمحافظة على علاقات السلطة وشرعيتها سواء على مستوى السلطة المركزية التي تتمحور في مؤسسات الحكم المنوطة بصنع السياسات العامة والقرارات، أو على السلطة المحلية المنوطة بمسؤولية صنع السياسات المحلية إلى جانب تنفيذها إلى جانب العامة المفروضة عليها لصالح المجتمع ككل³.

¹ السيد الحسيني، علم اجتماع التنظيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص 73

² ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، محمد الجوهري، المركز الثقافي الألماني، 2011، ص 93.

³ طيب مولود، أحكام السلطة السياسية، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 73.

- التنظيم السياسي غير الرسمي: يعبر عن التنظيمات السياسية والاجتماعية الموجودة في المجتمع سواء كانت تنظيمات تقليدية كتكتلات القبيلة أو العشيرة أو تنظيمات المجتمع المدني (الأحزاب السياسية، الجمعيات، النوادي... وغيرها).

وهو تكوين بنيوي ينشأ تلقائياً تتدخل فيه العلاقات الشخصية والاجتماعية وقد يدخل المنظمات الرسمية كذلك وتتطور العلاقات مستندة إلى منظومة القواعد والاتفاقات المتواضع عليها عرفياً بين الأعضاء على أساس الأدوار لا المنصب، ويظهر التنظيم غير الرسمي في منظمات مباشرة النفوذ على مستوى المجتمع الكلي كجماعات الضغط أو المصالح أو الأحزاب السياسية وغيرها، أو على مستوى المجتمع المحلي نجد النظام القبلي الذي يعتبر مكملاً للتنظيم غير الرسمي¹.

والتنظيم السياسي هو كل نسق اجتماعي وسياسي يمثل مؤسسات الحكم في المجتمع التي يتم من خلالها تسيير شؤون المجتمع وتنميته متخذاً بذلك أشكال ومجالات، ويختلف التنظيم السياسي لكل مجتمع على حسب نظام الحكم الخاص بالمجتمع الكلي أو الدولة.

5- التمثيل السياسي:

يعبر عن تمثيل الأفراد الآخرين في التنظيم السياسي للدولة كالتمثيل في المجالس الوطنية الانتخابية. ومن ذلك تعرفه الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية كمفهوم اجتماعي ذي أبعاد نفسية ورمزية ينسجم مع نسبية كل الظواهر الاجتماعية التي تتداخل فيها الأبعاد والمكونات والأهداف ذلك أن هناك عدة متغيرات تحدد تمثيل المجموعة عن طريق الزعيم أو القائد وأحد هذه المتغيرات هي التركيبة الاجتماعية للمجموعة وموقفها اتجاه الشخصيات والقضايا العامة.

وعليه يتحدد التمثيل السياسي بالعلاقة بين شخصيين أو طرفين أحدهما ممثل وآخر وعادة ما يتحمل ممثل السلطة صلاحية القيام بعدة أعمال استناداً إلى اتفاق مع الناخب².

¹ نفس المرجع، ص 82.

² سميرة بارة، التمثيل السياسي الحزبي في الجزائر بين التحديات وواقع استراتيجيات التفعيل، المجلة العربية للعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، ص 119.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

يشير التمثيل السياسي الى علاقة بين طرفين أحدهما ممثل والآخر الناخب حيث يتحمل الأول مسؤولية السلطة والقيام بعدة أعمال استنادا الى الاتفاق مع الناخب¹.

والتفسير الاجتماعي للتمثيل السياسي يدل الى أنه طابع رمزي يكون فيه المنتخبون صورة عن المجتمع الذي يمثلونه وبالتالي قيادته، حيث يعتبر ممثلا لأغلبية الناخبين الذين اختاره وتتجلى رمزيته في الخطاب الذي يوجهه الممثلين كأن يتكلم باسمهم، تأخذ الرمزية صورتها من خلال انتساب الممثل الى منطقة أو مدينة وغيرها واعتباره لنفسه أنه المعبر الشرعي عن الإدارة العامة².

ومما سبق يعدل التمثيل السياسي في المجتمعات المحلية تمثيل أفراد المجتمع في التنظيمات السياسية الرسمية التي تعنى بتسيير الشؤون العامة للمجتمع، بتصنيفاته المختلفة حيث تعنى المجتمعات المعاصرة بالظاهرة التمثيلية السياسية كما هو الشأن في المجالات الأخرى، لذلك تقوم عملية التمثيل على عوامل النظام الديمقراطي الذي حدد مظاهر التمثيل لأفراد المجتمع.

6- استراتيجيات الفاعلين:

تتنوع الاستراتيجية داخل التنظيم كما تتنوع استخدام مفهومها حيث يعنى التنظيم بشقيه الرسمي وغير الرسمي بسلوك الفاعلين ضمنه، طرق تحقق أهدافهم الخاصة ضمن العامة وقد تتوافق معها أو تكون الأهداف الخاصة، ذات أبعاد أشمل لا تكشف الا من خلال ممارسة الفاعلين لأفعالهم المعلنة والخفية.

• **معنى الاستراتيجية:** يقصد بها تلك الخطط والطرق التي تتبع من قبل الأفراد من أجل بلوغ الأهداف المقصودة، ويمكن القول أنها تعبر عن التصورات التي يرسمها الفاعلين داخل التنظيم للمسالك التي تبلغهم أهدافهم المرجوة، وقد تناولها عدد من الباحثين في مجالات مختلفة حسب غرضهم من ذلك.

¹Daerty, William, international encyclopedia of the social sciences, nd2 edition, vol17, new york, 2008, P173.

² فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص 411.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

لابد أن نعطي لمحة حول المصطلح حتى نوضح المقصود به، فالاستراتيجية في اللغة مقابلة في معناها للكلمة stratégie في اللغة الفرنسية و strategy في اللغة الانجليزية وترجع في أصلها الى الكلمة اليونانية strategos والتي تعني فن القيادة وإدارة المعارك، مما يدل على أن استخدامها ظهر في المجال العسكري كدليل للقائد من أجل الكشف على مختلف القوى المتاحة لديه لتحقيق النصر على الأعداء¹، يشير قاموس أكسفورد الى معنى الاستراتيجية باعتبارها الفن المستخدم في تعبئة وتحريك المعدات الحربية، بما يمكن من السيطرة على الموقف بصورة شاملة، وهذا المعنى يظهر الأصل العسكري لمصطلح الاستراتيجية ويبرز فكرة استغلال الموارد المتاحة للوصول الى الوضعية المراد تحقيقها في ظل ظروف معينة².

وبدخول مصطلح الاستراتيجية الى ميادين متعددة اجتماعية، سياسية، اقتصادية بدأت تظهر وجهات مختلفة حول المفهوم، اذ يرى البعض أنه ارتبط بالقرارات التي تتخذها المؤسسة بغرض تحقيق أهداف معينة، ومن تعرف الاستراتيجية بأنها: "قرارات هامة ومؤثرة تتخذها المؤسسة لتعظيم قدرتها على الاستفادة مما تتيحه البيئة من فرص وتتخذ على مستوى التنظيم والوحدات الاستراتيجية، وكذلك على مستوى الوظائف"³. هذا المفهوم يشير الى استخدامها ضمن إطار المؤسسة ويوضحها كعملية تتعلق بالمؤسسة كوحدة اقتصادية.

ويمكن أن نعرف الاستراتيجية بأنها الأفعال المتماسكة والمترابطة للسلوكيات التي يتبناها الفاعل من جهة نظر خاصة به، وتوجه هذه الاستراتيجية حسب الرهانات والأهداف. وهي مرتبطة بالفعل الملموس الذي هو محصلة مختلف الاستراتيجيات التي يمارسها الفاعلون وهو ليس بالضرورة خاضع للرسمية والتنظيم الرسمي إنما هي تلك الألعاب المنظمة والمرتبطة بين الفاعلين في علاقاتهم التبادلية تظهر فيها المصلحة والتنافر والصراع... فكل فاعل من هؤلاء يقوم برسم علاقات تفضيلية تساهم كلها نحو تحقيق أهداف محددة بواسطة ضبط جماعي.

¹Rodolph Durand. **Guide du management stratégique**.99 concepts clés. DUNOD. Paris. 2003.P 127

² OXFORD, Advananced Learner 'S Dictionary, P1461.

³ محمد أحمد عوض، الإدارة الاستراتيجية (الأصول والأسس العلمية)، الدار الجامعية، الإسكندرية- القاهرة، 1999، ص 11.

• الاستراتيجيات التنظيمية:

الاستراتيجيات ضمن التنظيم أو الاستراتيجيات التنظيمية هذا المصطلح قليل التداول ولم نجده إلا من خلال مقال تكلم عن **جيري جونسون** و**كيفان سكولز*** اللذين تطرقا إلى الاستراتيجية التنظيمية في كتابهما " اكتشاف الاستراتيجية التنظيمية في مجال إدارة الأعمال والتسويق، أن هذه الاستراتيجية هي التي تحدد توجه المنظمة والنطاق الذي تعمل ضمنه على المدى الطويل¹.

التنظيم السياسي هنا يأخذ شكلين الأول التنظيم الرسمي المتمثل في منظمات الدولة المسيرة لشؤون المجتمع المحلي والوطني عن طريق المجالس المنتخبة، أما الشكل الآخر للتنظيم نحدده في الأحزاب السياسية، وبهذا الصدد تعبر الاستراتيجية التنظيمية عن الخطط التي تتبعها المنظمات السياسية في المجتمع من أجل تنفيذ السياسات العامة لنظام الدولة، في حين نقصد كذلك استراتيجيات الفاعلين ضمن التنظيم من أجل بلوغ أهدافهم وتحقيق مصالحهم الخاصة، ضمن استراتيجيات المنظمة ككل.

يقودنا التطرق إلى الاستراتيجيات التنظيمية إلى التعبير عن الصراع الموجود ضمن هذا الحيز وهو صراع على السلطة من خلال التنظيم السياسي الذي يعني شيئين تحقيق أهداف قصيرة المدى كالوصول إلى المناصب السياسية منطقة معينة وما يتبعها من مكانة اجتماعية، وقد تكون للأفراد أهداف طويلة المدى من خلال مبادرتهم للوصول إلى مناصب سياسية أكثر سلطة ونفوذ.

في هذا الإطار تكلم **ميشال كروزي** و**فريدبرغ** عن الاستراتيجيات داخل التنظيم والتي تفاعلها أدوار الفاعلين حيث عبر **كروزيه** عن هذه الاستراتيجيات بـ " فن علاقات القوة" الذي يعني به استخدام القوة بمفهومها الواسع، أي الذي يعني لعب التأثيرات، فسلوك الفاعلين هنا استراتيجي يتم فهمه ضمن العلاقات التي يكون فيها وليفهم أن استراتيجيتهم تعد عقلانية أو رشيدة من الضروري فهم اللعب الذي ينخرط فيه الفاعلين، ويتم ذلك بمعينة سلطة ما فبدون السلطة لا الفعل أو التأثير وهو يعرفها ضمن علائقية إذ يقول "

¹By the Mindtools content team, **What Is Strategy? The Three Levels of Strategy**, www.mindtools.com, 22:00 h, 31/08/2019.

* **جيري جونسون** و**كيفان سكولز**: مهتمان بالأعمال ومؤلفا كتاب الاستراتيجية التنظيمية.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

ليس لدينا سلطة خارج علاقاتنا مع الآخرين¹، ومن ذلك تمثل الفاعلين مصالحهم، على اعتبار أن سلوك الفاعلين يتأثر بالجماعات التي ينتمون إليها . يعتبر كروزي أن الاستراتيجية التي يختارها الفاعلين، سواء في علاقتهم ببعضهم البعض أو في علاقتهم بالتنظيم تتميز بالعقلانية إلا أن هذه العقلانية محدودة وذلك راجع بطبيعة الحال إلى وجود استراتيجيات أخرى مضادة، إضافة إلى عوائق السياق المتعددة. وهنا لا يمكن لأي فاعل مهما كانت له القدرة أن يجد الوقت والوسائل التي تمكنه من التوصل إلى حل عقلاني أو أمثل بهدف تحقيق أهدافه. وهنا يكون هذا الفاعل أمام حل مرضي نسبيا أو أمام الحل الأقل ضرار بالنسبة إليه في ظل الحواجز والإمكانيات التي يحتكم إليها².

و سلوك الأفراد داخل المنظمة لا يكون تابع من الوضعية المهنية وإنما هو فعل واع تابع من اختياراتهم، وهو الاستجابة التي يختارها الفاعلون للوضعية المهنية "فهم فاعلون يتمتعون بنوع من الاستقلالية والحرية النسبية" ومن هذا المنطلق يعد هذا السلوك فعلا استراتيجيا يترجم اختيارات الفاعل الدفاعية والهجومية في علاقتهم بالبيئة التنظيمية وعوائقها، لهذا السبب يستعمل هؤلاء المؤلفين مصطلح الفاعل عندما يتكلمون عن الفرد في علاقتهم بالمنظمة لكون هذا الفاعل حسب تصوراتهم يتمتع بهامش من الحرية وبدرجة من الاستقلالية عن النسق التنظيمي القائم، وهذا ما يوحي بأن الفاعلين سواء كانوا أفرادا أم جماعات داخل المنظمة لهم أهداف شخصية يسعون إلى تحقيقها والفاعل ليس بالضرورة أن يكون فردا بذاته فقد يكون فريق عمل أو فئة نقابية أو مجموعة أفراد.

● **استراتيجية الفاعل:** ونقصد بها في هذا الخصوص تلك الأفكار والطرق التي يسلكها الفرد من أجل بلوغ أهدافه سواء داخل جماعة أو التنظيم بنوعيه الرسمي وغير الرسمي، ويمكن أن تكون هذه الأهداف مصالح يسعى إليها من خلال الفعل الذي يقوم بممارسته، وقد تكون هذه الأهداف شخصية أو أهداف مصلحة جماعة يسعون إلى تبني استراتيجية مشتركة.

¹Michel Crozier, E.Friedberg, ppt,p24

²Philippe Bernoux, **La sociologie des entreprises**, éditions de seuil,1999,p 141.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

وكذلك يمكن القول بأن الاستراتيجية هي عبارة عن سلوك ذو معنى يقوم به الفاعل في إطار نسق من الأفعال التي ينتمي إليها، وهذا نتيجة لاختياراته ويمكن تصنيفها إلى صنفين:

- الاستراتيجيات الدفاعية التي تعمل على المحافظة والتوسع في مجال الحرية أي إمكانية التصرف.

- الاستراتيجيات الهجومية وتهدف إلى تحسين وضعية الفاعل.

• أنواع استراتيجيات الفاعل داخل التنظيم: تتجسد استراتيجية الفاعلين داخل المنظمة الى صنفين كما أشار الى ذلك ميشال كروزي و فريدبارغ:

✓ الاستراتيجية الدفاعية: وهي استراتيجية يعتمدها الفاعل بهدف المحافظة على الامتيازات والمكاسب الذي يعتقد أنها تشكل رهانا بالنسبة إليه فيستعمل كل ما لديه من أوراق رابحة لديه كي يبقى في موقع في علاقته داخل المنظمة.

✓ الاستراتيجية الهجومية: يسعى الفاعل من أجل الحصول على مكاسب فورية وعاجلة يعتمد بذلك على الاستراتيجية المساوماتية التي تعني الحصول على مكاسب مقابل القيام بعمل فوري كأن يطلب الرئيس من مرؤوسه المباشر القيام بعمل ما على أن يمنحه ترخيص معين، أما النوع الثاني يطلق عليه الاستراتيجية الاستثمارية وفي هذه يكون المقابل على مدى ليس فوري وهي سلوك اختياري للفاعلين كأن يحصل الفاعل بالمقابل على ترقية مهنية مستقبلاً¹.

هذا النوع من الاستراتيجيات تدخل أشكال التنظيم المختلفة وهي بذلك توجد داخل المنظمات والهيئات ومختلف التجمعات التي تضم أعضاء الوحدة الاجتماعية الواحدة.

فلكل استراتيجية فعل اجتماعي يسعى الى تنفيذها سواء كانت هذه الاستراتيجيات تخص وحدات داخل المنظمة أو تخص الأفراد أو أعضاء التنظيم، قد تطرق جرنيو في المجال الاستراتيجي للتنظيم حيث تتضمن الاستراتيجيات الكلية للمنظمة استراتيجيات فرعية وتحتية تعبر عن الأهداف والوسائل التي اختارتها الوحدات الفرعية انطلاقاً من عقلنتها الجزئية ونفس الشيء يمكن أن نقول عن أعضاء المنظمة هم بدورهم لهم

¹ Michel Crozier, E.Friedberg,ppt ,227

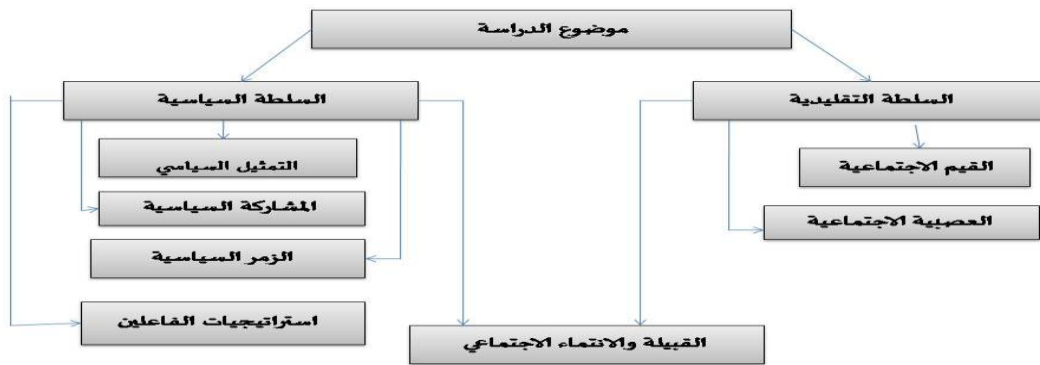
الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

استراتيجيات سواء فرعية للاستراتيجيات الكلية أو استراتيجيات خاصة منفصلة¹، يبين ذلك أن الفاعلين داخل التنظيم يقومون بالأفعال التي تسعى إلى تنفيذ استراتيجياتهم، ومن ذلك تعبر بدورها على الأهداف التي يسعى كل فاعل إلى تحقيقها.

تتأول بيار بورديو الاستراتيجيات التي يجسدها الفاعلون من خلال التمثلات الاجتماعية حين تحدث عن الرمزية في السلطة والعلاقات الاجتماعية، داخل البنى الاجتماعية وهو بذلك وهي تظهر من خلال التمثلات الفردية أو الجماعية²، في إعادة إنتاج وتشكيل لعلاقات الفاعلين داخل الحيز الاجتماعي سواء على المستوى الفردي أو الجماعي وهو بذلك يضع عدة مفاهيم في مجال دراساته تعبر عن استراتيجية الفاعلين في مجال ما كرأس المال النوعي، الهابيتوس، الممارسة والاستعدادات وغيرها تشير إلى الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الفاعل.

فالاستراتيجية هي الأفعال التي يمارسها الفاعلون ضمن العمليات الاجتماعية المختلفة من أجل تحقيق أهدافهم وتظهر من خلال تمثلاتهم الاجتماعية وتدخل ضمن هذه الممارسة علاقاتهم الاجتماعية وروابط المختلفة، حسب الظرف الذي يسعى الفاعلون من خلاله إلى تحقيق أهداف معينة باستغلالهم للعوامل الاجتماعية والسياسية لبلوغ الهدف.

شكل رقم (01) يبين العلاقة بين متغيرات الدراسة ومؤشراتها



المصدر: من إعداد الطالبة

¹ بن عيسى محمد المهدي، ثقافة المؤسسة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005، ص200.

²Bourdieu P. Choses Dites, éditions de minuit, Paris, 1987, p159

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

يوضح الشكل مفاهيم الدراسة والمؤشرات المرتبطة بها من أجل تيسير مسار الموضوع وعلاقة المتغيرات البحثية بمؤشراتها وما يربط بينها.

سادسا: المقاربة النظرية

من مميزات البحوث الميدانية التجريد من خلال تصور الباحث لموضوع دراسته اجرائيا، من حيث يتأثر اختيار الباحث لموضوع بحثه بروزه كمشكلة في المجتمع يسعى في ذلك الى اكتشاف الخلل المتسبب فيها، حيث يعمل موضوع البحث على توجيه نحو المناهج التي يتبعها في دراسته للموضوع وحتى ما يلزمه من أدوات لذلك وهذا يكون الحقل الميداني هو عامل لإثارة البحوث الاجتماعية فيه في مسعى تفسيرها وتحليلها للظواهر التطبيقية بغية فهمها ، وبذلك تتعكس انطلاقة دراسة المواضيع حسب طبيعتها هل هي مقارنة نظرية يتم إسقاطها ميدانيا أم انطلاقة ميدانية تتم مقاربتها حسب ما توصل إليه البحث من نتائج وعلى هذه الأخيرة انطلق بحثنا الحالي بمقاربة النتائج المتوصل إليها في الميدان بالمقاربات النظرية.

وهو منهج النظرية المتجذرة في الدراسة الميدانية حيث يتطلب مدخلها أن يتخلى الباحث عن أي نظريات وتوقعات أو تحيزات سابقة قبل جمع البيانات، ويتم تحديد المقاربة النظرية من البيانات واستخلاص نتائج الدراسة وبعدها يقوم الباحث بمقاربة نتائج بحثه حسب ما توصلت إليه الاتجاهات النظرية السابقة أو استخلاص نتائج تتولد عنها أفكار ومفاهيم متجذرة.

بمقاربة معرفية للموضوع في علم الاجتماع وعلم الاجتماع المنظمات والمناجمت يتقارب في ذلك ضمن الطرح التصوري للتوليفية النظرية بين البنائية الوظيفية والنظرية الصراعية المحدثتين والتي تقودان نحو تأثير الذاتي في الموضوعي والعكس كذلك.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

تقارب ما توصلت إليه النتائج المتعلقة بأهداف البحث حول تأثير القيم الاجتماعية في السلطة التقليدية وكذا النزعة الاجتماعية على تولي المناصب السياسية، في تحليل بيير بورديو للصراع المجتمعي في علاقته بعلاقات القوى والآليات المتحركة في تطورها وفق رؤية علمية موضوعية مفادها تصوره أن اللعبة الاجتماعية مهما كان الحقل والمجال الذي تمارس فيه، مرتبطة بآليات بنية التنافس والهيمنة والصراع وقد أصبحت هذه الآليات متجذرة لدى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فينتجونها بدورهم بطريقة غير واعية كأفعال سوية تلقائية.

نتفق مع بورديو في ذلك في ولاء الأفراد للمكونات الثقافية للمجتمع والآليات المسيطرة التقليدية على وعيهم فامتثالهم الى القيم الاجتماعية والعصبية الانتمائية، يجعلهم يخضعون لهيمنتها في علاقاتهم فيما بعض بطريقة تلقائيا دون شعور منهم أنهم تحت سيطرتها، وهو ما يفسر استمراريتها في المجتمع الى اليوم، تنتج هذه الآليات مسار الفعل الاجتماعي الذي يعبر عن الممارسات الاجتماعية الناتجة عن تضارب القوة داخل النظام (المجتمع)، فحسب بورديو تنتج القوة التي تدفع الفاعلين ضمن الممارسة الاجتماعية و استمراريته عبر رأس المال الذي يمتلكونه، وحسب دراستنا نشير الى دور كل من رأس المال الاجتماعي والرمزي في تحقيق الهيمنة والسيطرة المجتمعية التي تقويها الجماعات الانتمائية داخل المجتمع المحلي.

نتفق كذلك مع جدنز بورديو ضمن هذا الطرح أن الممارسات الاجتماعية تستمر بوجود القوة حين ربط بين مفهوم القوة والمصالح، وهي بدورها تدفع الى الصراع والتضامن في ممارسة الفعل الاجتماعي أي أن القوة ترتبط بالسعي لتحقيق المصالح وهو ما يعكس استمرارية نظام القبيلة في المجتمع اليوم وقيامه حيث يتم إعادة إنتاجه من خلال ما سبق وحسب ما أشار إليه بورديو عن الهابيتوس، في حين تستمر ممارسة

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

الزمر الحزبية في المجال السياسي بدافع القوة الى تحقيق مصالحها مادامت تحقق الهيمنة والسيطرة على أتباعها وإقناعهم بشرعية مسار الفعل الذي تنتهجه.

ضمن هذا الطرح الثنائي للنظرية السوسيولوجية (بين جدنز وبورديو) يشير هذا الى أن التفاضل في القوة بين مكونات النسق هو ما يحقق الهيمنة والسيطرة، وهي حالة نسقتها على المجتمع المحلي ضمن الممارسات الاجتماعية وحالات الخضوع والاستغلال ويجعل القوة السياسية تطفو على الحقل المجتمعي كمسار للفعل الأقرب للتحقيق الهيمنة المجتمعية.

وتشير النظرية الصراعية في هذا الصدد حسب اتجاه لويس كوزر* أن القيادة بحاجة الى جهد الذي جعل الأتباع يوافقون على موقف الاجتماعي، وهو بشكل خاص يمثل موقف النضال وبأخذون به، من أجل المصالح النبيلة التي تمثل الكل ويتجاهلون المصالح الضيقة، وعليه اقتناع الأتباع بأن النضال شرعي ويصب في مصلحة الكل يطور القائد نظاما رمزيا يمكنه من إيجاد حلقة وصل بينه وبين الأتباع ليعرفوا من خلاله الموقف.

وهو ما يظهر انعكاس القوة على أطر المعنى من خلال ازدواجية تتضمن الهيمنة والخضوع، والحرمان والاستغلال، كما تتضمن التضامن والتماسك وإعادة البناء، ان كل جانب من جوانب الازدواجية يمكن أن يظهر لوحده في الحياة الاجتماعية لكن الأمر الصعب هو أن يظهرها في آن معا¹.

يمثل لنا النموذج الذي وضعه كوويزر في طروحاته حول المعنى والقوة في نظرية الصراع المجتمعي صورة مقارنة لحالة النظام الاجتماعي الذي يقوم فيه صراع غير معلن بين السلطة التقليدية التي غيبت في مقابل بروز التيار السياسي الحديث الذي يستغل

لويس كروز: عالم اجتماع امريكي 1913م من مؤسسي علم الاجتماع الصراع و من رواد الماركسية المحدثه.

¹ محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 107.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

الإنتمائية الاجتماعية ويشكل قوة وسيطرة مجتمعية في شكل المنظمات التمثيلية التي أوجدها النظام السياسي للدولة، كقوة تضفي الهيمنة والخضوع للمجتمع.

الطرح التصوري للتوليفية نلخصه كذلك من خلال ما جسده الممارسات الاجتماعية التي تتخذ استراتيجيات الفاعلين وتأثير البنى الاجتماعية والثقافية للأفراد على الممارسات الاجتماعية، في شكل الإنتمائية الاجتماعية وما يقويها، وكذلك من خلال تأثيرها في مسار الفعل الاجتماعي ووظائف التنظيم وكيف يتأثر التنظيم بالمجتمع ويتأثر به، وحتى العلاقات التي تربط بين التنظيمات الرسمية واللا رسمية في المجتمع وما تؤثر به العلاقات الاجتماعية على البنى السياسية والتنظيمية، في وجه صراع ضمني بين الانتماءات الأولية من جهة و الممارسة ضمن التنظيمات بأشكالها من جهة أخرى.

استدعانا الطرح النظري والتحقيق الميداني في الدراسة إلى سلوك عدة طرق منهجية لمقاربة ما تم التوصل إليه من نتائج وتمثل ذلك في التوليفة التي تبنتها الدراسة من أجل توصيل الهدف من البحث للقارئ، وكذلك المجازفة بمقارنة ما تم التوصل إليه من نتائج بنظرية البدائل الوظيفية وطرح روبرت ميرتون للحالة المماثلة في دراسته على المجتمع الأمريكي، من حيث ما يحدث من ممارسات في المجال التنظيمي و التسييري للمجتمع والذي باتت فيه الممارسات السياسية التي توظف العوامل الانتمائية عوائق وظيفية لمسار الفعل الاجتماعي فيها، فالتصور النظري لا يعطي تفسيراً للتأثيرات المتبادلة بين ما هو ذاتي وموضوعي في الدراسة الاجتماعية.

سابعاً: الإجراءات المنهجية المتبعة في الميدان

تتعلق الإجراءات المنهجية في الدراسة بالمنهج الذي يتبعه موضوع البحث والأدوات المستخدمة لجمع المعلومات من المجتمع المدروس، حيث تخضع هذه لإجراءات في الاستخدام إلى طبيعة الموضوع المدروس.

- **منهج الدراسة:** الدراسة الراهنة تتبع المنهج المونوغرافي أو ما يعرف بمنهج دراسة حالة الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة.

المونوغرافيا هي دراسة وصفية لظاهرة محددة مثل قرية أو قبيلة... الخ، ويصطلح عليها بالأفرودة لأن البحث فيها يخصص و يفرد لموضوع بعينه بمعنى البحث أو المذكرة التي تخصص في كتابة موضوع واحد، و غالبا ما تكون من قبل كاتب و احد و ذلك ما يدل عليه كلمة "مونو" أي واحد للموضوع و الكاتب، و "غرافيا" أي الوصف¹.

فدراسة الحالة تستهدف فحص وتحليل الحياة الخاصة بأي وحدة اجتماعية شخصية إنسانية كانت أو عائلة أو منظمة أو ثقافة أو جماعة وحتى مجتمع بأكمله، ويقوم فيها الباحث بمحاولة تحديد العوامل المسؤولة عن الأنساق السلوكية المعقدة لهذه الوحدة وعلاقتها بالوحدات الأخرى المحيطة بها. حيث تتعدد مراجع البيانات في هذا المنهج وتكون مثلا تقارير شخصية والمذكرات والخطابات وغيرها².

وبذلك تتميز هذه الطريقة بالتفاصيل البياناتية الواسعة عن الوحدة الاجتماعية المراد دراستها.

تتطلب هذه الخطوة تحديد وحدة الدراسة وخصائصها والمتمثلة في السلطة التقليدية كونها نظام اجتماعي، وعلاقتها بالوحدات الأخرى ممثلة بالتنظيمات الحديثة وبالممارسة السياسية وعلاقتها بالانتماءات الاجتماعية، وهذه الخطوة تقتضي التركيز على حالات

¹ فليب رينور، الدروس الأولى في علم الاجتماع، ترجمة محمد جديدي، دار الامان ، الرباط -المغرب، 2015، ص 21.

² محمد نبيل جامع، البحوث النوعية ودراسة الحالة، مطبوعات جامعة الإسكندرية، مصر، 2019، ص 79.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

نموذجية أو عينات غير عشوائية، كما يجب أن تكون العينة كافية، وأن يقتصر الباحث على حالات قليلة ودقيقة، وذلك من أجل الدقة والشمول وتوفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة.

كذلك اعتمدنا الدراسة التاريخية والتحليلية باستخدام المنهج التاريخي الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، ثم فحصها ونقدها وتحليلها وتأكد من صحتها ليعرضها ويرتبها ويفسرهما ومن ثمة استخلاص التعميمات والنتائج العامة منها، والتي لا تقف فائدتها على فهم الأحداث الماضية فحسب بل تتعداها إلى المساعدة في تفسير الأحداث والظواهر الحالية¹، وفي توجيه التخطيط للمستقبل باستخدام أدوات جمع المعلومات كالملاحظة التحليلية الناقدة و المقابلات الشخصية لشهود العيان والوسائل الناقلة للأخبار، لا يقتصر الباحث فيه على وصف الظواهر والنظم، وتعداد خصائصها والعوامل المؤثرة فيها، بل يمتد إلى النظر والتحقيق والتعليل الدقيق للظواهر والنظم تمهيداً لدراسة الأوضاع والنظم المعاصرة، كما هو الحال عند دراستنا النظام التقليدي لمجتمع ايموهاغ وتتبع سيرورة تمنوكله بأهقار من الأوضاع المجتمعية المختلفة والجهات، فالفهم الكامل لهذه الأوضاع والنظم وما تؤديه من وظائف في الوقت الحاضر لا يتحقق إلا بعد معرفة نشأتها وتطورها، والنظر إلى نظام معين بمعزل عن تاريخه يماثل تماماً عزل هذا النظام عن بقية النظم الأخرى التي يرتبط معها². بالإضافة الى استنباط المعلومات من خلال ما توصلت إليه دراسات سابقة وكتابات تطرقت الى تاريخ ايموهاغ وطبيعة البيئة التي تكون النظام الكلي للمجتمع واستخلاص نتائج منها.

¹ أعمار بوحوش، محمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر، 2007، ص 25.

² أحمد عبد الكريم سلامة، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 20.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

بالإضافة إلى المنهج التحليلي من أجل تحليل البنى الاجتماعية والسياسية في المجتمع والعلاقات بين مختلف التنظيمات داخل المجتمع المحلي، بين التنظيم التقليدي والتنظيم الحديث في ظل التغيرات والتحولات التي يشهدها مجتمع أهقار، والتفسير لمختلف الظواهر والأحداث عبر تسلسلها التاريخي الى الوقت الراهن.

مما تقدم ذكره تعتمد منهجية الدراسة على المعطيات المتوصل اليها بتوظيف المناهج المستخدمة ابتداء بالتركيز على الوحدة المدروسة بواسطة المنهج المونوغرافي في تشخيص ظاهرة السلطة في مجتمع أهقار ولاية تامنغست وعلاقات التنظيمات داخل المجتمع، اعتماد على المنهج التاريخي في تتبع مسارها التاريخي والوقوف عند جذورها والعوامل المؤثرة فيها حتى نتمكن من فهمها حالياً، بالإضافة الى توظيف المنهج التحليلي في تفسير المعطيات والمعلومات المتوصل اليها.

- تقنيات الدراسة:

يستخدم البحث السوسولوجي التقنيات العلمية بغرض جمع المعلومات حول الظواهر قيد الدراسة والكشف عن العوامل المؤثرة فيها وارتباطها فيما بينها، وكذلك من أجل فهم وتحليل ذلك، حيث اعتمدنا في بحثنا على تقنيات ساعدتنا في جمع المعلومات المطلوبة ومن ذلك تمثلت في:

❖ **الملاحظة:** وهي من أكثر التقنيات استعمال لا يقوم البحث السوسولوجي إلا عليها حيث تعتبر أساس للإحاطة بالموضوع في جوانبه المختلفة، وتتنوع بتنوع استخداماتها منها المباشرة وغير المباشرة والمنتظمة وبالمشاركة ودون مشاركة، وغيرها حسب طبيعة الموضوع وما يوفره الميدان من معطيات.

وكون موضوع الدراسة جزء من مجتمع الباحثة مكنها من متابعة الظواهر في ميدانها حيث شهد فترة الاختلاف حول السلطة التقليدية وقيادتها، وكذلك تطورات الممارسة السياسية وما نجم عنها من تنافس وصراعات على تولي المناصب السياسية، عبر المشاركة الانتخابية عن طريق الزمر السياسية كفاعل استراتيجي في تفعيل النزعة

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

الاجتماعية من جهة، بالإضافة الى إعادة انبعاث مكانة السلطة التقليدية كعرف اجتماعي له دور في تسيير المجتمع ومواكبة التغيرات والتحولات التي يشهدها مجتمع "أهقار" بولاية تمنغست خاصة والقطب الجزائري عامة، الفترة الراهنة تشهد تحول انقالي من منظومة الحكم الى منظومة جديدة تؤثر بدورها في العلاقات التي تجمع بين أفراد المجتمع، حيث لاحظنا من قبل أن القيم الاجتماعية لأفراد المجتمع تثبت ولائمهم وانتمائهم الاجتماعي أو القبلي، وبعدها أثر الانفتاح السياسي ووجود مظاهر المشاركة السياسية بالمجتمع المحلي على و الزمر السياسية، التي انبثقت عنها تكتلات شكلها رأس المال الاجتماعي وأخرى الاقتصادية في حين تلتف أخرى بعامل رأس المال الرمزي والثقافي ولكنها تمثل فئات قليلة تختلف أهدافها، مما أوجد تعقيدات في التركيبة الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع المحلي.

فملاحظة هذه الظواهر تطلبت تقصي أفراد المجتمع المدروس وتحليل تلك التفاعلات من خلال الوقوف على تكويناتها الاجتماعية والثقافية، وحتى داخل التنظيم المؤسسي الذي يضم الأفراد الذين يعبرون عن تمثيل المجتمع المحلي في منظمات الدولة سواء على الصعيد المحلي أو الصعيد الوطني، بما يعرف بالتمثيل السياسي والوقوف على الممارسة السياسية المشكلة للمجالس التمثيلية والعوامل المؤثرة فيها.

حيث أن البحث قادنا في إطار إزاحة اللبس عن السلطة التقليدية وتراجع أدائها ووجودها في السنوات الأخيرة بعد قيادة "الحاج موسى أق أحموك" وما تمثله من إطار مرجعي لأفراد المجتمع، كشف لنا عن وجود ثغرات في المواقف الاجتماعية والنشاط السياسي أدى هذا بعوامل أخرى الى الظهور تحت غطاء سياسي، اتخذ الفاعلون عبرها استراتيجيات تمكنهم من بلوغ مراكز في السلطة السياسية أو تحقيق مكانة اجتماعية، وهو يفتح المجال للاستعانة بالتقنيات الأخرى للتوضيح أكثر.

نستخلص مما سبق عناصر الملاحظة كالاتي:

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

✓ تراجع في قيادة السلطة التقليدية بعد أمنوكال الحاج موسى أق أخموك بوجود انشاقات واختلافات.

✓ شغل المنصب التمثيلي في مجلس الدولة المعني الذي يزيد من مكانة أمنوكال اجتماعيا وسياسيا ساهم في إضعاف قيادة تمنوكلة وتراجع أدائها، في ظل تطلبها لمكانة تمثيلية سياسية تدعم كيانها الاجتماعي مع وجودها في ظروف أبققتها مجمدة اجتماعيا بينما تمثيلها في السلطة السياسية بقي مغيبا.

✓ تأثير الثقافة السياسية والانفتاح السياسي كفواعل لاعقلانية على النشاط الحزبي بالمنطقة أوجد انقسامات اجتماعية مشكلة زمر سياسية تحمل أهداف مختلفة ضمنا تسعى الى بلوغ المناصب التمثيلية ضمن استراتيجيات في الحقل السياسي عن طريق الانتخابات.

✓ استغلال عامل القبيلة والانتماء الاجتماعي فترة الانتخابات كاستراتيجية لبلوغ المناصب السياسية ضمن المجالس المنتخبة والتمثيلية في الدولة.

✓ وجود انقسامات انتمايية وقبيلية في محاولة استغلال السلطة التقليدية كعرف قائم يضمن ولاء أفراد المجتمع تضبطه وتزكيه القيم الاجتماعية بهدف تقلد المناصب التمثيلية العليا في مجالس الدولة.

❖ **المقابلة:** عادة ما تعنى المقابلة بالتقابل بين شخص وآخر في الحوار، منه عرفت في البحث العلمي أنها محادثة أو حوار موجه بين الباحث من جهة وشخص أو أشخاص آخرين من جهة أخرى، بغرض جمع المعلومات اللازمة للبحث والحوار يتم عبر طرح مجموعة من الأسئلة من الباحث التي يتطلب الإجابة عليها من الأشخاص المعنيين بالبحث¹.

¹رشيد زرواتي، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (أسس علمية تدريبية)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004 م

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

تم استخدام المقابلة بنوعيتها الجماعية والفردية، وكذا المباشرة وغير المباشرة عن طريق الهاتف والبريد الإلكتروني بغرض جمع المعلومات اللازمة حول موضوع الدراسة مع المعنيين والباحثين وذوي الخبرة في المجال، وأصحاب الذاكرة الحية الذين تناقلوا التاريخ. فالمقابلة تتجه بالأساس نحو التعرف على التمثلات والآراء والتصورات وكل ماله علاقة بوجودان وعقل المبحوث مما لا يمكن رصده بوسائل تقنية أخرى¹، حيث تم توظيفها في عدة مراحل من الدراسة في المرحلة الاستطلاعية ومرحلة الانجاز وكذا في توضيح بعض المعلومات أثناء استخلاص النتائج، وهي الأداة الوحيدة الفعالة التي يمكن اعتمادها كأداة رئيسة في جمع المعلومات حول السلطة التقليدية قديما وحديثا، وما يتعلق بالقيم الاجتماعية في توجيه أفراد المجتمع ضمن الانتمائية القبلية و الاجتماعية والحصول على معلومات بخصوص مكانة أمنوكال كقائد في المجتمع قديما ودوره حاليا، ومقابلة المنتمين للأحزاب السياسية وذو الخبرة في المجتمع أي من المهتمين والمتبعين للتطورات السياسية والاجتماعية داخل مجتمع اهقار وخاصة في عاصمة ولاية تمنغست، وذلك عن طريق الدليل محدد المحاور الرئيسية ولا يتعلق بما فيه من أسئلة وحسب وإنما شمل ما هو أكثر حسب إثراء الموضوع واكتشاف جوانب أخرى للبحث، تم توجيهه لأمنوكال الحالي وشيوخ القبائل وكبار السن ومهتمين بالموضوع(أنظر الملحق رقم 1).

أما بخصوص الجانب السياسي حول الممارسات السياسية والنشاط السياسي المختلف في شكل الأحزاب والعمليات الانتخابية وما تشهده من تحالفات وأوجدته من مظاهر شملت المقابلة ناشطين في الأحزاب السياسية من ذي الخبرة المسؤولين ضمن المنظمات السياسية والإدارية، والمشتغلين بالمجال من حيث أن هذه المعلومات لا تتوفر في كتب أو خطابات و إنما تستوجب استخدام الأدوات السوسيولوجية التي تساعد في الوصول إليها. تم توظيف المقابلة بأنواعها ومن أهمها مقابلة الجماعات البؤرية كون البحث يتطلب الوصول الى معلومات لم توفرها المستندات ولا المقابلات المقننة، حيث أن هذه التقنية

¹ أعمار حمداش، تقنيات البحث السوسيولوجي، دفاثر طالب علم الاجتماع للمؤلف، المغرب، ص 38.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

تنتج معلومات شديدة الثراء معبر عنها من خلال المبحوثين، ويكون القدر فيها من التصنع في الاستجابة والإجابة هينا، حيث يمكن للمشاركين في جماعة البؤرة أن يعدلوا استجاباتهم أو يحددوا التصنيفات الهامة المرتبطة بها، لذا تتسم الجماعات البؤرية بالصدق الايكولوجي والذي لا يتوفر في غيرها من المسوح البحثية التقليدية، يجعلها أداة مميزة ويجعل نتائجها أكثر صعوبة ومقاومة للاختصار أو التعميم، والتي أصبحت رائدة في مجال علم الاجتماع التطبيقي خاصة بعد نجاح أعمال روبرت ميرتون الذي أعطاها اسم "المقابلات البؤرية" ورأى أن نجاحها يكون بتطبيقها على جماعة تجمعهم ببعض الهوية والأهداف المشتركة من أجل الوصول الى نتائج ثرية¹، حيث تم التوصل من خلالها الى معلومات مهمة لم تثمر بها المقابلات الفردية والمنظمة مع الأفراد، والمتعلقة بالتفاصيل الضمنية لمتغيرات ومؤشرات البحث.

ومن خلال دخول الباحثة في حلقات جماعية وأحيانا فردية مع أفراد لديهم اهتمامات وباحثين في المجال وكذا من تربطهم علاقات، سواء انتمائية اجتماعية أو علاقات سياسية وخاصة في التعرف على طبيعة المشاركة السياسية المحلية، والدوافع الى الممارسة السياسية، وكذا الأهداف التي يسعى إليها الأفراد من خلال هذا الانتماء وكذلك معرفة الميول وتأييد الذي يكنه أفراد المجتمع خاصة أيام الانتخابات الى مترشح دون غيره، بالإضافة الى مختلف الحوارات حول تمنوكه كعرف وسلطة اجتماعية في سبيل التوازي بين السلطة الرمزية وسلطة المنصب لأمنوكال، والنظرة الاجتماعية لهذا الموضوع من قبل باحثين ومهتمين بالتراث الاجتماعي وذوي الخبرة السياسية والتنظيمية في مجال الممارسة السياسية وما يعيشه المجتمع من ظروف.

استخدام أداة المقابلة بأنواع مختلفة كان حسب ضرورة أوجبتها الدراسة من أجل الوصول للمعلومة بشكل تلقائي أحيانا دون شعور المبحوثين أنهم في حوار بحثي، وهي

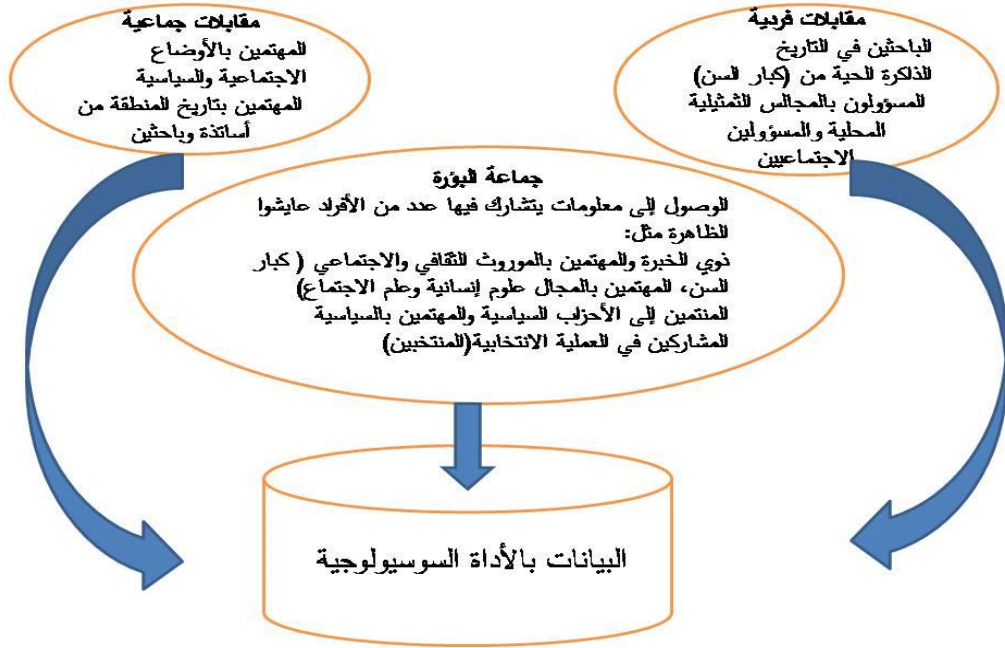
¹ دافيد ستيوارت وآخرون، الجماعات البؤرية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: راقية جلال الدويك، المركز القومي للترجمة،

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

طريقة تجعل المبحوثين في حالة أكثر أريحية يعبرون عن أفكارهم بحرية يرجع هذا لخصوصية مجتمع الدراسة في التحفظ بشأن العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالاختلافات القبلية والانتمائية، وكذا في إطار العلاقات ضمن مجال النشاط السياسي وما يحدث داخل كل تجمع حزبي خاصة أثناء فترة الانتخابات.

ومن ذلك الشكل التالي يوضح استخدام المقابلات في الدراسة:

شكل رقم (02) يوضح طبيعة المقابلات المستخدمة في الدراسة



المصدر: من إعداد الطالبة

✓ **تحليل المضمون:** من الأدوات المستخدمة كذلك في حقل السوسولوجيا والمتعلق بالمصادر المختلفة المكتوبة والمسموعة وحتى المرئية كالتوثائق والخطابات وتسجيلات الصوت والفيديو وغيرها من مصادر المعلومات. وهو أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة أنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال¹.

¹ أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الاجتماعية، الساحة المركزية بن عكنون - الجزائر - 2006 م.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

في حين يبقى تعريف برسلون للأداة هو المتربع على التعريف حيث يعرفه: " أن تحليل المحتوى هو تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال"¹. ومنه يشير سعيد سبعون في هذا الصدد انه لا بد على الباحث أن يتبع خطوات أساسية في ذلك ليضمن تحليلا يشمل ما يتعلق بالبحث من خلال تعيين الفئات التي تخص ما يتعلق بالموضوع واستخراج وحدات التحليل ليتم بعد ذلك توظيف المعلومات في تحليلنا وتفسيرنا للموضوع قيد الدراسة.

من تحليل للمعلومات الوثائقية حيث يعتمد على المصادر الأصلية كالوثائق والمصادر المكتوبة والروايات الشفوية ومصادر جمع المعلومات، ومن ذلك تحليل رسائل وخطابات مكتوبة فيما يخص كذلك محاضر الاجتماعات والتقارير متعلقة بالموضوع، أو حصص وبرامج سواء إذاعية أو أشرطة فيديو تم تسجيلها تخص الموضوع ككل في كل جزء من أجزائه.

ومن ذلك اعتمادنا في البحث على كتابات تتطرق الى مجتمع البحث وتحليل مضمونها وكذا حصص إذاعية وتلفزيونية مسجلة تتحدث عن تاريخ المنطقة بصفة عامة، أو أخبار تتعلق بالوضع الذي يعيشه المجتمع في فترات متفاوتة حسب ما يمر عليه من ظروف، بالإضافة الى حصص مسجلة عبر الشبكة العنكبوتية (قنوات اليوتوب، فايسبوك) تم اعتمادها وتحليل محتواها من أجل الوصول الى معلومات عن مجتمع البحث.

- كيفية اختيار مجتمع البحث:

يتعلق الموضوع بالوحدة المدروسة من حيث الامام بجوانبها التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية متمثلة في المجتمع المحلي كنظام اجتماعي، ولأن الدراسة

¹ سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبية للنشر، ط2، الجزائر، 2012، ص 229.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

توظف المنهج المونوغرافي والتحليلي تم اختيار المجتمع كعينة شاملة اعتمد فيها حسب مراحل البحث خطوات تمثلت في:

- مرحلة الاستطلاع: تسجيل ملاحظات المتعلقة بما يحدث داخل المجتمع من الفترة الممتدة من 2006م الى غاية تسجيل الموضوع ضمن نطاق الدراسة في سنة 2017 ليتم اعتماد الملاحظة بالمشاركة كأداة رئيسية في جمع المعلومات بالإضافة الى تدوين معلومات المستخلصة من تحليل الخطابات والمنشورات تدخل حيز موضوع الدراسة بشكل مباشر وغير مباشر عبر وسائل الاتصال الجماهيري.

ومقابلة بعض الأفراد من المهتمين بالمجال الثقافي والتاريخي للمنطقة وكذا الاجتماعي والسياسي، كأعيان المنطقة والباحثين والمسيرين السياسيين والاداريين.

- تحديد مجال البحث: من خلال توظيف عينة مجالية والتي اختصت باختيار عاصمة منطقة أهقار مدينة تامنغست كمجال للدراسة لأنها تضم جل الخصائص التمثيلية للمجتمع المدروس من حيث مقر تمنوكله وأعيان المنطقة ومقر التنظيمات التمثيلية والأفراد الممثلين لها ضمن هذا المجال من المختصين والمعنيين من ذوي الانتماء الاجتماعي والسياسي والتنظيمي أي ذوي الخبرة والالمام بجوانب الموضوع في كثير. كوحدة مدروسة تستوجب التعمق والمام بجوانبها من أجل تفسير المعلومات المجملة عنها (أنظر الملحق رقم 2).

أما فيما تعلق بالمناطق الأخرى تم الاختيار العشوائي لعدد من لأفراد ضمن تلك المناطق واستجوابهم بطرق مباشرة وغير مباشرة من أجل تمثيل المناطق التابعة لولاية تامنغست في اطارها الجغرافي المتعلق بمنطقة أهقار والتي تعرف انتشار القبائل المنتمية لها.

سابعاً: الدراسات السابقة

في صدد البحث عن دراسات سابقة درست الموضوع أو تطرقت إليه في جانب ما من جوانبه، وقع اختيارنا على الدراسات الآتية والتي عنيت بدراسة المجال السياسي للقبيلة وأبعاده في مجتمعات تتشابه في بعض خصائص مع المجتمع قيد البحث من أجل تقييمها ودراستنا وكانت كما يلي:

➤ الدراسات العربية والأفريقية:

- عادل مجاهد الشرجبي وآخرون، القصر والديوان - الدور السياسي للقبيلة باليمن المرصد اليمني لحقوق الإنسان بالتعاون مع معهد دراسات التنمية الدولية بكندا صنعاء، 2009.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقات القائمة بين القبيلة والدولة والمجتمع المدني في تحليل للدور السياسي للقبيلة والدور الذي تلعبه في ظل الإصلاح السياسي للدولة وسلطة شيوخ القبائل تحت عدة تساؤلات من أهمها ما هي ملامح الاستمرار والتغير في أدوار شيوخ القبائل كوسطاء بين الدولة والقبيلة؟ وماهي آثار الدور السياسي للقبيلة على تطور المجتمع المدني؟ تدرجت تحتها عدة تساؤلات أساسية.

تناولت الدراسة تحليل الدور السياسي للقبيلة اليمنية من منظور تاريخي إلى بما يضمن فهم التحولات التي طرأت على بنية القبيلة التي شهدت تغيرات كثيرة وتأثيرها على عمليات صنع القرار في المجتمع اليمني، كذا تطرقت إلى القبيلة من منظور اجتماعي ومنظور ثقافي يقوم على القيم والثقافة القبلية والهوية، واعتمدت منهجية الدراسة على مقاربات متعددة في تحليلها للدور السياسي من منظور ثلاث فروع معرفية علم الاجتماع لقانون والاقتصاد حيث قامت بمسح اجتماعي لعينة الدراسة التي قامت على ست مديريات بمحافظات مختلفة حيث تطرقت إلى البنية الاجتماعية القبلية للمجتمع التقليدي اليمني والعلاقات الاجتماعية للمجتمع القبلي وكذلك الدور السياسي للقبيلة وعلاقتها

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

بالدولة من التعايش إلى التمهيش واستراتيجيات القوة حيث تناولت طبيعة بناء الدولة في اليمن وعلاقتها بالتنظيمات القبلية، إلى استحواد النخب القبلية على النصيب الأوفر من القوة السياسية.

توصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين الدولة والقبيلة علاقة تضاد وتناقض والعلاقة بين النظام والنخبة القبلية التي قامت بالتحالف حيث أدى هذا التحالف إلى إضعاف القبيلة والدولة كمؤسستين، من خلال إحداث حالة من الفوضى وعدم الاستقرار الاجتماعي وخلق عداء بين الدولة والمجتمع المدني وتعزيز الصراع السياسي، تباين القوة السياسية للقبائل والمؤسسات والآليات التي تستخدمها القبائل في ممارسة تأثيرها السياسي والعوامل، كذلك القبائل يمكن أن تشكل بني عازلة بين الدولة والمواطنين وانخرط التنظيمات القبلية في المجال السياسي يمكن أن تكون داعما لتشكل المجتمع المدني، ويمكن أن يكون معوقا له والتحول الديمقراطي للمجتمع القبلي وما ترتب على الجمع بين المؤسسات الحديثة والثقافة التقليدية من تأثير على الثقافة السياسية فأضفى عليه طابعا قبليا فاستمت الثقافة السياسية بالثأر السياسي، وفي عرض لتأثير البنية القبلية على التوجهات العامة للنظام السياسي تجاه النساء من التهميش الاجتماعي إلى التهميش السياسي والقانوني من خلال التحالف بين القبيلة والإسلام السياسي، ومنه أصبحت السلطة الاجتماعية من سلطة قائمة على القبول إلى سلطة إلزامية ولم يعد شيوخ القبائل ممثلين لقبائلهم أمام الدولة، بل ممثلين للدولة في مناطقهم ولم تعد القبيلة عازلة بين الدولة والأفراد حيث أصبح الأفراد خاضعين لقهر سياسي من قبل الدولة وقهر اجتماعي تمارسه النخبة القبلية عليهم، تتعامل القبائل مع الديمقراطية تعاملا أداتيا فهي تقبل بالجانب المادي للديمقراطية المتمثل في المؤسسات الديمقراطية كالأحزاب السياسية وتقبل بعملياتها كالانتخابات ولكنها لم تتقبل الثقافة ومنظومة القيم.

يؤدي الدور السياسي للقبيلة على المدى القريب إلى الحفاظ على السلطة ولكنه يؤدي على المدى البعيد إلى الإضرار بالوحدة الوطنية.

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

تقييم الدراسة: تشابهت الدراسة مع دراستنا في التطرق الى تأثير الدور السياسي للقبيلة على التنظيم الديمقراطي في المجتمع من حيث معالجة تدخل القبيلة في المؤسسات الديمقراطية كالأحزاب السياسية والعمليات الديمقراطية كالانتخابات وتشكيل الثقافة السياسية للمجتمع حديثا، أما تقليديا من حيث تناول البنى التقليدية للقبيلة وللمجتمع المحلي في مستواها الاجتماعي والثقافي، و أضافت لذلك تعميق الدراسة في الجانب السياسي داخل التنظيمات الديمقراطية وما أثرت به النخبة القبلية في تنظيم الدولة وبروزها بشكل متناقض مع النظام القبلي ونظام الدولة، ودراستنا الحالية تتجه الى الكشف عن العلاقة بين الانتمائية القبلية والتنظيمات السياسية من حيث التداخل بين ما هو قبلي مع ما هو سياسي، وكيف يمكن للانتماءات الاجتماعية أن تعزز النظام السياسي أو عكس ذلك في الوصول الى طبيعة العلاقة التي تربط بينهما.

• محمد عبد الباقي الهرماس، المجتمع والدولة في المغرب العربي، أطروحة

دكتوراه في علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، 1999.

تناول في دراسته الإرث السياسي في المغرب العربي وكيفية حصول التطور من الدولة الخلدونية إلى الباتريمونالية، وتشكيل الدولة الوطنية وأهمية الحركات الوطنية في مجتمعات المغرب بالإضافة إلى استراتيجيات التنمية السلبية في إطار بناء الدولة، والاستقطاب الطبقي المتنامي بين الفئات الميسورة من ناحية والطبقات الشعبية من أخرى وخطوط الطبقات الوسطى، أشكال المشاركة ودرجاتها في مختلف الأقطار وأنماط المشاركة المحددة في طبيعة المؤسسة الحاكمة وطبيعة الإيديولوجية السائدة، يطرح من خلالها عدة أسئلة كيف نحلل بنية المجتمع المغربي القديم؟ وكيف تحلل العلاقة بين الحكم المركزي والحكم المغربي؟

وضحت من خلالها عدة مقاربات في دراسة المقاربة الاستعمارية الانقسامية التي تصور القبيلة كوحدة منافية تماما للدولة، أفرز الاستعمار ظاهرة الأحزاب السياسية في الدولة الحديثة ونقابات ومنظمات استمدت مواصفات بعدها الوطني من الأرضية التي

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

وضعها الاستعمار لنفسه، وتشكيل النخب السياسية التي تلتف على الوطن لا الوحدة وعرفت تحولات عبر مراحل، اعتماد منهج مقارن في تحديد البنية الطبقية التي هي في طور التشكيل في كل مجتمع وإبراز الاتجاه العام للتشكل الطبقي ولتأثيره الاجتماعي والسياسي، كذلك تناول الأنظمة السياسية عن طريق المشاركة السياسية بأنماط مختلفة تتبنى استراتيجياتها كفاعلين في الدولة، حيث يتأثر نمط المشاركة داخل الأوتوقراطيات بطبيعة الدولة وبمدى قرب النظام من النمط التعبوي أو نمط المصالح للمشاركة، فدراسة بناء الدولة بالمغرب يميز بين الدول المغربية والدول الغربية حيث توصلت الدراسة إلى أن مكانة الدولة وعلاقتها بالناس في المغرب تختلف بعض الشيء عما هي عليه في المشرق حلت من خلال هذا الجزء وضعية البناء الاجتماعي والسياسي للدولة في دول المغرب العربي الثلاث بتحليل الأوجه السياسية في الدولة الحديثة متخذة بذلك ما هو تقليدي وما خلفه الاستعمار، و ما تنتهجه التنمية في الدولة نحو مشروع توحيد دول المغرب العربي كمجتمع واحد أو كما سماه دولنة المجتمع.

ركزت هذه الدراسة في جميع نواحيها على دول المغرب العربي خاصة المغرب الجزائر وتونس بتفصيل وتحديد العوامل التقليدية، وما تأثرت به من تحولات في البنى السياسية عبر مراحل مختلفة بتحليل البناء السياسي في دول المغرب الثلاث، والتشكل السياسي الذي تشهده هذه الدول، ببروز السلطة الحاكمة التشريعية والانتخابات وتعدد القوائم الحزبية والمرشحين، الأمر الذي يبرز مكانة النخب السياسية واستراتيجيتها في الوصول إلى السلطة في مراحل بناء الدولة بالمغرب العربي، مواكبة التطور الحاصل في العالم بانتهاج الانفتاح الاقتصادي والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وما ترتب عن ذلك داخل المجتمع.

تقييم الدراسة: تناولت الدراسة حالة دول المغرب العربي في جانبها السياسي ومراحل التي مرت بها بنا الدول انطلاقا من الدولة المبنية على العصبية القبلية والعوامل المؤثرة في تشكل التنظيم السياسي، في مرحلة ثانية من بناء الدولة في المغرب العربي

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

حيث تتداخل مع الدراسة الحالية في تناول تأثير القبيلة على المجتمع وتأثير التنظيم السياسي القبلي في تكوين المجتمعات العربية والعوامل المساهمة في البناء الحديث للدولة وعلاقته بالحزبية والانتخابات، كذلك احاطة لما مر به النظام الجزائري وما شهدته من تحولات وتغيرات في المجال، بينما كانت هذه الدراسة معممة على دول المغرب العربي متخذة أبعاد متنوعة في الدراسة وان كانت تميل أكثر إلى الجانب السياسي فيها فإن دراستنا الحالية تركز على استمرارية الانتماء القبلي والاجتماعي وتأثيره حتى في ظل الدولة الحديثة وتركيزها على المجتمع الجزائري، من حيث تقتصر على دراسة مجتمع تقليدي ضمن مجتمعات الدولة الواحدة ومقارنته بها.

➤ الدراسات الوطنية:

- مرقومة منصور، القبيلة والسلطة والمجتمع في الجزائر، أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2009-2010م.

تمحورت الدراسة حول طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع القبيلة والذي تحكمه عوامل الانتماء الاجتماعي وتؤثر بدورها في تحديد العملية الانتخابية والممارسة السياسية داخل المجتمع، بالإضافة إلى دراسة المجتمع في ظل النظم التقليدية ومواجهة النظم الحديثة حيث انطلقت من الإشكالية التالية:

هل يلجأ مجتمع الدراسة في ممارساته ومشاركاته السياسية وعلاقات بالسلطة إلى الاعتماد على القبيلة (العشائرية) وعلى مؤشرات الهوية التقليدية؟ وإلى أي مدى؟ . تتدرج تحتها عدة تساؤلات فرعية، أما الفرضية كانت تدور حول علاقات الأفراد مع بعضهم ومجالهم (علاقات سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ...) تحدها الانتماءات القبلية أو العائلية في مختلف المجالات.

واتخذت بذلك بلدية "مدرسة" بولاية تيارت ميدان للدراسة في فترة الانتخابات البلدية 2002 متبعتا بذلك منهجية متعددة المناهج كالتاريخي والوصفي التحليلي بالإضافة إلى

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

دراسة حالة والمسح الاجتماعي والمقاربات الإثنوغرافية و الإثنولوجية وكذلك مقارنة ميدانية في علم الاجتماع والدراسات الاستطلاعية واعتماد تقنية الملاحظة بالمشاركة وبلا مشاركة والمقابلة.

توصلت الدراسة إلى نتائج متعددة تصب في تأثير الجذور الاجتماعية القبلية في حياة أفراد المجتمع وحتى في التنظيم السياسي الحديث، انطلاقا من القيم والأعراف والعادات التي تحكم المجتمع الجزائري ككل وتجعل عصبيا في سلوكياته وأفعاله، فبالرغم من التطورات والتحولات التي طرأت في المجالات المختلفة والتعدد السياسي في الدولة إلا أن الدراسة تبين خضوع ميدان الدراسة، وتأثره بالعوامل المختلفة للانتماءات القبلية والعشائرية والعائلية والتي تغذيها كذلك العوامل المناخية والجغرافية، في مقارنة نظرية لما جاءت به الخلدونية، وتتعرض عصبوية القبيلة أو القرابة و الانتمائية الحزبية والسياسية كذلك على واقع السلطة السياسية، وممارستها المحلية بحيث يعتمد الأفراد الممارسين للعملية السياسية عليها ويؤمنون من خلالها ويتجلى ذلك في عملية الانتخابات، بالإضافة أنهم يتغذون من العلاقات الزبونية حيث تسعى التنظيمات المرشحة إلى استمالة الرأي العام، والتأثير على التوجهات المختلفة من أجل كسب أكبر عدد من الأصوات، وتأتي هذه الزبونية على شكل وعود مختلفة وخدمات اجتماعية أو حتى مادية، إلا أن النتيجة الأكثر تأثير تبين سيطرة روح الانتماء القبلي على القوائم الحزبية المرشحة حيث لعب فيها دور أساسيا في تحديد العملية السياسية ومختلف المجالات الأخرى.

تقييم الدراسة: تقاربت هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في عدة نقاط من حيث تناول الانتماء القبلي ودوره في المجتمع اليوم، وكيف يؤثر على مجالات المجتمع المختلفة وخاصة في المجال السياسي مقارنة مع واقع السلطة السياسية الحديثة وتوجهاتها، حيث تتبين طبيعة الممارسات السياسية في المجتمع والعوامل المحددة له، ودور التركيبة الاجتماعية حتى في ظل التحديث السياسي للنظام الجزائري، متوصلة بذلك إلى العلاقات

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

التي تحدد الممارسة السياسية وهو ما توصلت إليه دراستنا كذلك، فلا تكاد تختلف معها إلا من حيث الميدان والتعمق في دراسته وإبراز مميزاته وصفاته الخاصة بالرغم من كون المجتمع الجزائري يتشابه في عدة جوانب بشكل خاص والوطن العربي والإفريقي بشكل عام إلا أنه تبقى لكل مجتمع مميزاته وخصائصه المنفردة.

- **خداوي محمد، القبيلة، الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية الحزبية في الجزائر**
أطروحة دكتوراه تخصص أنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م.

قامت الدراسة بالبحث بمقاربة انثر و بو سياسية في النزعة القبلية وتعبيراتها في الحقل السياسي خصوصا ما يمس الأحزاب والانتخابات، وعقبت الدراسة على الممارسات السياسية الجزائرية وبمقاربة سوسيو سياسية محاولة لربط الثقافة السياسية السائدة وثقافة الانتخابات والانتماء الحزبي، في إطار النسق السياسي من منطلق الاعتبار القبلي والديني والمقدس والعادات انطلاقا من التساؤل الآتي: ما هو دور النزعة القبلية في الممارسة الحزبية والانتخابية في ظل التعددية الحزبية بالجزائر؟ وتفرعت منه أسئلة جزئية.

حيث صبت فرضيات الدراسة في كون القبيلة كمؤسسة اجتماعية اختفت مع العصرية وخلال الحقبة الكولونيا لية ومع التغيرات والتحويلات التي شهدتها المجتمع الجزائري، إلا أن تأثيرها المعنوي لا يزال مستمر في الحقل السياسي، وأن متطلبات التحول الديمقراطي تحتم التخلي عن الولاءات الأولية والخضوع إلى التنظيم الحديث للدولة، بالنتظير الغربي من أجل الخروج من التخلف ومواكبة التكنولوجيا، فالقبيلة نقيض للمدينة والتحديث على حسب الكولونيا لية، وأن اندثار الولاءات الأولية شيء بديهي في ظل العولمة والثقافية والتكنولوجيا التي غيرت القيم والعادات، كذلك أن وسائل التحديث السياسي الغربي كالأحزاب والانتخابات دخيلة على المجتمع الجزائري، ولا تتناسب مع طبيعة بنائه

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

الاجتماعي والثقافة السياسية المرتبطة بجانبه التاريخي الحضاري، والأخذ بها لا يمكن أن يعطي إلا صورة باهته عن ديمقراطية المجتمع الغربي، المبنية ثقافته من الظروف التي عاشها وتكونت فيه ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون مثيلة لظروف المجتمع. التنوع السوسولوجي للمجتمع الجزائري في إطار القبيلة لا يمكن أن يؤدي إلى خلاف وأن صقلها من تشوهات التي ألقىها بها الاستعمار، يمكن أن يؤدي وجودها إلى تحسين أداء الفواعل السياسية بإعطائها مكانتها في المجتمع والشؤون السياسية ويمكن أن يحقق بذلك ازدواجية الانتماء لدى الفاعلين بالمجتمع.

اعتمدت الدراسة على مناهج متعددة استخدام المنهج التاريخي في تصوير البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري والظواهر المرتبطة به، وفهم ظاهرة القبيلة وسياقاتها المختلفة، بالإضافة إلى المنهج البنائي الوظيفي للبحث في ظاهرة التحديث السياسي وآلياته ومقارنتها بالمجتمعات الغربية، كما وظفت المنهج الوصفي في تتبع الممارسة السياسية وتجليات القبيلة في النشاط الحزبي والسياسي بطريقة نوعية وأحيانا كمية من خلال تتبع مراحل التعددية الحزبية والانتخابات في الجزائر، بالإضافة إلى توظيف تقنيات البحث الميداني كالملاحظة بالمشاركة والمقابلات وكذلك الاستبيان، حيث كانت بلدية سيدي احمد ولاية سعيدة ميدان للدراسة.

توصلت إلى نتائج من أهمها اختزال المجتمع الجزائري للثقافة القبلية إصلاحا وبنويا وتحورت إلى العصبية القبلية، كما أوردها ابن خلدون وأصبحت في مظاهر النزعة العروشية والنزعة الجهوية نظرا لتحطيم الذي عرفته النزعة القبلية التقليدية، وكذلك تعرض القبيلة في الجزائر إلى ثلاث مشاكل في البنى الأولى بدخول الإسلام وإرسائه الأخوة الدينية بين الناس، التي عوضت أخوة الدم وبذلك عرفت هذه القيم سواد القيم الدينية، ومثل الاستعمار الفرنسي الصدمة الثانية بطمسه للقيم الاجتماعية والثقافية ومحاولة إخفائه لظاهرة القبيلة، بينما الثالثة شكلها البناء الحديث للدولة الذي يفرض الاندماج الوطني وتجسده نماذج التنمية والتحديث المتبعة. أن القبيلة في الجزائر نزعة

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

عروشية جهوية مرتبطة بالعرش والإقليم أكثر من ارتباطها بالمحددات الأنثروبولوجية كالعرق واللغة والدين، الأمر الذي يجعل القبيلة في الجزائر ذات خصوصية ثقافية.

أن القبيلة وان اختفت كبنية أو مؤسسة اجتماعية واقتصادية بفعل تفككها ليس معناه غيابها كإطار للانتماء والهوية المحلية، تلعب الدور الأساسي في رسم مصير الكيانات الاجتماعية المحلية عن طريق التعايير السياسية، وأن ماله علاقة بما هو قبيلي في شكل انتماءات أو قرابة يتدخل في السلطة ومختلف المجالات بالمجتمع.

تقييم الدراسة: قامت الدراسة بتغطية النزعة القبلية من جذورها وامتدادها في المجتمع الجزائري وخاصة المجتمع محل الدراسة دراسة أنثروبولوجية و سوسولوجية وكذلك سياسية حيث بروزها بالشكل الحديث في التحديث السياسي، الذي شهده المجتمع الجزائري متوصلة بذلك لعدة جوانب تمثل صورة القبيلة بالمجتمع الجزائري، وكيف تحولت من نزعة قبلية إلى جهوية وإقليمية وتدخلها في الظاهرة السياسية والثقافة السياسية خاصة المتعلقة بتقليد الغرب في التحول الديمقراطي عن طريق النشاط الحزبي والانتخابات، تتشابه هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في عدة مواضع كالاهتمام بظاهرة القبيلة في المجتمع الجزائري وامتدادها بالشكل الحديث نزعة القبيلة (الانتماء الاجتماعي، الجهوي، الإقليمي العائلي...) في الممارسات السياسية للمجتمعات المحلية وإبراز دورها ومكانتها الاجتماعية حتى ابان المرحلة الاستعمارية، وكذلك جانب التحديث السياسي في المجتمع اليوم وطبيعة الثقافة السياسية السائدة في المجتمع المحلي، أما الاختلاف بين الدراستين يكمن في طبيعة الموضوع المدروس رغم تشابه متغيرات والأهداف إلا أن الطرح يختلف كون دراستنا الحالية تركز على مكانة السلطة التقليدية خاصة في المجتمع اليوم وواقع التنظيم السياسي والاجتماعي الذي يشهده المجتمع اليوم ولميدان الدراسة خصوصية الاختلاف عن سابقه تميزه عن بقية المجتمعات الأخرى.

- **تقييم عام للدراسات:** نشير في الأخير الى أن هذه الدراسات وظفت من أجل مقاربتها بالموضوع المدروس في جوانب تداخلت أو تشابهت معه الى حد ما خاصة

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

الوطنية منها، يستخلص من نتائجها تفسير بعض الجوانب الملموسة التي يعيشها المجتمع المحلي لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف حسب عامل الزمان والمكان والمتغيرات المؤثرة سواء كظواهر مدروسة أو عوامل ذات تأثير عليها، ومما سبق كانت دراسة خداوي هي الأقرب في ملامستها لأهداف دراستنا من خلال ما توصلت إليه من نتائج.

خلاصة :

تقوم أي دراسة على إطار منهجي يطرح من خلاله الباحث تصورا للموضوع بعرض لإشكاليه الدراسة وإبراز أسباب اختيارها وأهميتها وأهدافها وكذلك قمنا في هذا الإطار بتوضيح للأدوات المستخدمة في عملية البحث وكيفية اختيار العينة البحثية، وكذا حيث تفيدنا الدراسات السابقة حول الموضوع برصيد معرفي حول الظاهرة المدروسة والزوايا المختلفة التي تناولها الباحثين ولفتح مجال بالدراسة الحالية يتعمق ويحقق في هذا المجال المختلف عن سابقه وان اتفق معهم أحيانا.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

- تمهيد

أولاً: تصنيفات السلطة عند السوسيولوجين

ثانياً: العصبية كظاهرة في تكوين السلطة

ثالثاً: القيم الاجتماعية ضمن مقومات السلطة

رابعاً: رأس المال كعامل في تكوين السلطة

خامساً: الصفوة والجماعات الضاغطة فواعل ضمن السلطة

سادساً: الصراعات الداخلية و البيئة الخارجية كمؤثرين في السلطة

- خلاصة

تمهيد:

تتجلى السلطة داخل المجتمع في عدة مجالات ولكل نسق سلطة تسييره سواء كانت رسمية أو غير رسمية، لذلك فالسوسيولوجيا تدرس أنماط مختلفة للسلطة داخل المجتمع والتي بدورها يمكن أن تكون نفس الأنماط التي تعبر عن سلطة في صفة واحدة تشكلها صفات أو سمات أخرى، وتساهم بذلك عدة عوامل في اكتساب القائد السلطة الشرعية داخل المجتمع.

1- تصنيف السلطة حسب السوسولوجين:

تتنوع السلطة في المجتمع من السلطة الاجتماعية أو السلطة العائلية أو السلطة الأبوية ومن ذلك من الباحثين ما يصنفها الى السلطة القرابية والسلطة الدينية والسلطة الاقتصادية وغيرها، حسب أبحاث وأطروحات الباحثين والمفكرين والسلطة السياسية في شكلها الحديث، إلا أن ما يركز عليه بحثنا يتمثل في السلطة المجتمعية من وجهة تنظم وتسير المجتمع ممثلة في السلطة التنظيمية وما يرتبط بها من سلطات حسب دراسات السوسولوجون، ومن ذلك صنفنا بعض منها حسب ما يقتضيه مسار البحث.

ومن وجهة سوسولوجية تناول المفكرون السلطة السياسية كمفهوم للسلطة الحاكمة تعني كل سلطة يؤسسها الحاكمون ومن وجهة أخرى الإجراءات التي يمارسها الحكام استنادا الى اختصاصاتهم، ومن أخرى سلطة الحكام واختصاصاتهم حسب ما يرى موريس ديفرجيه¹.

ضرورة التفرقة بين القوة والسلطة السياسية، فالقوة هي التي يمكن بواسطتها إجبار الآخرين على الطاعة، بينما السلطة السياسية هي الحق في توجيه الآخرين وأمرهم والتزامهم بالطاعة². فالسلطة تتطلب قوة أما القوة دون سلطة فهي قهر وظلم واستبداد ومن ثم فان السلطة تعني الحق.

أما إرهارد فريدبرج* فيرى أن السلطة والحكم لا ينفصلان لا توجد سلطة بدون حكم لأن ممارسة القوة تولد القواعد، وهكذا فإن القوة والحكم يشكلان وجهين لظاهرة "التنظيم" المنتشرة فيكل مكان في العمل الجماعي، سواء كانت تتخذ شكل حركة منتشرة وعفوية أو شكل حركة متعددة الجنسيات تم تشكيلها وعقلانيتها في أقصى الحدود، من خلال تثبيت

¹موريس ديفرجيه، علم اجتماع السياسة، مرجع سابق.

²مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ص 77.

* إرهارد فريدبرج: عالم اجتماع نمساوي من رواد المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع المنظمات التي طورها ميشال كروزي في

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

الكون المعقد والمتقلب والمتضارب دائماً للتفاعل الاجتماعي، فإنه يعطي مدة وعمقا للمشاريع الجماعية للرجال¹.

ومن التصنيفات الأخرى تحليل معمق للسوسيولوجين في مصادر السلطة وتوظيفها والتي تم التركيز عليها بوجه الخصوص ما يلي:

1- تحليل ماكس فيبر للسلطة: فتحليله الاجتماعي والسياسي لمفهوم السلطة والمجتمع والدولة يعكس مستويات متداعية أخلاقيا واجتماعيا ومعرفيا، حيث ربط الاقتصاد و سوسيولوجيا الدين والسياسية معتمدا على قواعد علم الاجتماع السياسي وأثار قضايا تاريخية و سوسيولوجية ودينية تميز في معالجتها لمفهوم السلطة في إطار الدولة، الى اعتماد نهج علمي في قوانين اجتماعية يتكامل فيها الدين والاقتصاد والقانون والسياسية في إطار الدور الذي يقود الدولة العقلانية بالقيم.

من خلال توضيح فيبر للمعنى الحقيقي لسوسيولوجيا السياسية رسم كل توازن في الواجبات بين الدولة والأفراد لأن السياسية تخضع للإدارة لا للإكراه، بتوضيح مفاهيم العلاقات الإنسانية والسيطرة والقوة. ومن ذلك وضع فيبر تصنيفات للسلطة التي تحكم المجتمع وتسييره عبر مراحل التجمعات الإنسانية بإيمانه بشخصية الفرد القائد حيث صنفها الى ثلاث نماذج ونوجزها في يما يلي:

- **السلطة الكاريزمية:** والمقصود بالكاريزما هي الخصائص والصفات غير الاعتيادية الخارقة التي يملكها شخص معين سواء كانت صفات حقيقية أو وهمية، ويعتقد المعجبون بالشخصية الخارقة أن القائد الكاريزمي هو مبعوث العناية الإلهية ويحقق الخيرات لشعبه وأتباعه وأيضا يستمد سلطته من الاعتقاد الشعبي، وهو ملهم الشعب ويحمل صفات خارقة للطبيعية وعنده قدرات غير اعتيادية يحقق بها شخصيته².

¹Erhard Friedberg, **Le Pouvoir et la Règle Dynamiques de l'action organisée**, Edition seuil, paris, 1997

²إبراهيم أبو الغار، **علم الاجتماع السياسي**، دار الشروق للنشر، فلسطين، 1998، ص 54.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

إن النظام الكاريزمي يرتكز على الطاعة للبطل والتضحية من أجل تأدية رسالته وهو النظام الشخصي للقائد الذي يملك الإلهام والنظرة النبوية والغريزة السحرية، وهي تلك القدرة فوق العادية للقائد الذي يحقق حكمه الشخصي ويجعل سلطته ملزمة والتاريخ الغربي والشرقي مليء بقيادات كاريزمية واضحة¹.

فالسلطة الكاريزمية هي التي تقوم على الفرد الفذ أي الفرد الذي يملك صفات خارقة يعتقد بها الأفراد المحكومين، فهذه القوة الكاريزمية هي قوى غيبية أو قوى طبيعية وقد تتحقق في تلك القوى السحرية التي تكمن في روح الساحر².

يؤكد فيبر القيادة الكاريزمية تمض في النجاح إذا كان عدد أتباعها ومؤيديها قليلا الأمر الذي يحدث في بداية ظهور الحركة الدينية أو الإصلاحية، التي يتزعمها القائد الكاريزماتي وبعد نجاح هذه الحركات يزداد عدد مؤيديها وأنصارها، فتحتاج الى أجهزة إدارية وأموال وقوة عسكرية وما الى ذلك من أنظمة بيروقراطية رسمية، تفتقد القيادة صفاتها السابقة وتتحول الى قيادة دستورية شرعية، اعتمد فيبر أن معظم التغيرات الكبرى في تاريخ المجتمع الإنساني كانت نتيجة لأفراد ذوي إمكانيات كاريزمية³، حيث يعد من أكثر علماء الاجتماع اهتماما بفعالية الفرد في قضية التغيير الاجتماعي، إذ نجده يؤكد كثير على أهمية الفرد بإمكانيات كاريزمية قادرة على إخضاع أعداد كبيرة من البشر.

والسلطة الكاريزمية سلطة ليست مستقرة بسبب افتقارها للعمل المؤسساتي والنظام السياسي أيضا مرتبط بالقائد الكاريزمي وفي الوقت نفسه يستطيع هذا القائد أن يحافظ على تأثيره في الناس ما دام يقوم بإنجازات مهمة.

- **السلطة التقليدية:** تعتمد هذه السلطة على الإيمان بالتقاليد وتقديسها وتأتي شرعية هذه التقاليد من إيمان أفراد المجتمع بقديسية النظام وقوته في السيطرة كما ورثت من الماضي، كما أنها تستمد مكانتها الاجتماعية من الأفراد الذين يتمتعون بالسلطة.

¹ نفس المرجع، ص 66.

² قباري محمد اسماعيل، الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع، دار الطلبة العرب، بيروت - لبنان، 1966، ص 590.

³ علي ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دار المعارف، ط2، 1983، ص 80

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

والسلطة التقليدية مبنية على نوع من الاعتقاد بقدسية التقاليد التي كانت موجودة في الماضي كالسلطة الأبوية وسلطة رئيس القبيلة وسلطة الملك الوراثية وغيرها، فهذه السلطة قائمة أساسا على العادات والتقاليد والأعراف المتبعة منذ القدم أي على أساسها قامت المجتمعات بمختلف مراحل نموها.

ويرى فيبر أن التأثير المباشر للسلطان التقليدي على المجتمع هو إضعاف مواقف ونشاطات الأفراد الاقتصادية الواعية والعقلانية، لأنه بحكم الامتيازات التي يتصرف بها الحكام كيف ما يشاءون يخشى الأفراد القيام بالنشاطات الاقتصادية والتجارية كي لا يصطدموا بمشيئة الحكام¹.

والأفراد يخضعون للسلطة لأنهم يقدسون التقاليد التي تلزمهم بالطاعة وهذه التقاليد قد تكون غير مبررة ومع ذلك الخضوع اليها ومفهوم الولاء، هو الذي يفسر سبب هذا الخضوع للحاكم التقليدي وقد تعرف الدولة التقليدية تواجد لأجهزة إدارية ونسق من القوانين لكن هذه الأنظمة تعمل على فرض واحترام التقاليد المتعرف عليها. وإذا كانت السيطرة الكاريزمية يبدأ تأثيرها مع وجودها فالسيطرة التقليدية تجد شرعيتها في عدم معرفة تواجدها أو نشوئها شكل تكون معه التقاليد عبارة عن عدد من الممارسات المتواجدة دائما ومنذ زمن لا تعرف بدايته، وإذا كانت الشرعية الكاريزمية شرعية مؤقتة وتنتهي بالانتهاء المعنوي أو المادي للفرد الكاريزمي، فالنقلدية مستمرة استمرارية التقاليد القديمة فكلما دام النظام كانت له فرصة لدوامه وهو ما يجعل مدة سريانها تستمر أجيالا وعقودا عديدة.

- **السلطة القانونية:** أو السلطة العقلانية وهي أفضل طريق للوصول للغايات ويرى فيبر أن أفضل تمثيل لهذا النموذج في البيروقراطية، حيث يعرف السلطة العقلانية بأنها أسلوب معين من التفكير في الحياة وشرعية هذا النمط من السلطة تكون من خلال ممارسة القوة ذات الطابع السياسي، والتي تعتمد على القواعد القانونية وتعتمد أساسا على البيروقراطية، فيعتبر هدفها الأساس في هذا النطاق هو تأسيس مجموعة من العلاقات بالنظر الى مبادئ العقل والمعقولة ولا علاقة لهذه السلطة بالعمر أو الزمن أو درجة القداسة المتعلقة بالأشخاص المؤسسين لها، إذ يعد التنظيم البيروقراطي متفوقا في ذاته إذا

¹صادق الأسود، مرجع سابق، ص 96.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

هو قد حدد المكانات والأدوار المتعلقة بالتنظيم وكذلك المعايير التي حكمه بالنظر الى التخطيط¹، والحساب الخاضع للعقل إلا أنه لا يوجد تنظيم عقلاني بدرجة كاملة. والسلطة القانونية تستمد شرعيتها من القانون والطاعة والخضوع وفي الديمقراطيات الحديثة نستطيع أن نقول إن الذين يمارسون السلطة يمارسونها وفقا للدستور والفرد الذي يصل الى السلطة يصلها استناد الى قواعد معينة تعطيه شرعية الحكم، إذن هذه السلطة تقوم على الاعتقاد العقلاني الرشيد وتمارس السلطة وفقا لمجموعة من القواعد والقوانين المعيارية المحدودة².

مقابل النماذج الفيبيرية نجد نماذج مثالية للأنظمة السياسية ملكية، دكتاتورية، برلمانية وطنية، فالملكية ترتكز على النماذج التقليدية الذي يتوارث بينه الحكام السلطة الدكتاتورية تقابل النموذج الكاريزمي الذي يحتكر فيه فرد السلطة داخل الدولة البرلمانية الوطنية والذي يقابل السلطة القانونية التنظيمية (النموذج العقلاني) حيث تكون فيه سلطة القانون والإدارة.

تسير نماذج الحكم حسب الفيبيرية بتعاقب حيث تنتقل السلطة من النظام التقليدي الى النظام البيروقراطي الحديث، لكن يمكن أن تتعايش هذه الأنواع من السلطة في نظام واحد حسب المجتمعات الإنسانية.

2- السلطة الرمزية عند بيار بورديو

استندت آراء بورديو حول تحديد شكل السلطة الى تقسيم العالم الاجتماعي الى حقول ومن ذلك تحديد السلطة ضمن مفهوم الحقل، فالسلطة حسب بورديو بمثابة نظام معقد يخترق كل العلاقات والترابطات، التي تشتغل داخليا بواسطة آليات دقيقة وجد فعالة تتحكم في البنية العامة لذلك النظام.

وهو يحرص على ربط مفهوم السلطة كركن إجرائي جوهري في الفعل التحليلي بمفاهيم أخرى لا تقل أهمية وقيمة من مفهوم السلطة ذاته، و نذكر من بينها مفهوم النسق و الحقل واللعب... وغيرها، وهي على كل حال مفاهيم تستمد أهميتها من تصور بورديو

¹ دونالد ماكري، ماكس فيبر، ترجمة أسامة حامد، المكتبة العالمية، بغداد، 1985، ص 83.

² عبد الله عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2006 ص 370.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

للبحث المنهجي و الأداة التحليلية المرتبط باستراتيجية كونية وشاملة، مؤسسة على نظام مشروع فكري لبناء ودراسة آليات وقوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعي هدفه في ذلك، هو صياغة نظرية عامة لمفهوم السلطة الرمزية "pouvoir symbolique"، وهي من الأشكال التي ركزت عليها أبحاثه وربطها بمفاهيم أخرى كالعنف الرمزي والهيمنة و رأس المال¹. يقول بورديو بهذا الصدد إن السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس، إلا بتواطؤ أولئك الذين يابون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها، فالسلطة ليست شيئاً متموضعا في مكان ما، وإنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة و نجد أن كل بنية العالم الاجتماعي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، من أجل فهم آليات الهيمنة والسيطرة.

اعتمد بورديو في تصوره لمفهوم السلطة الرمزية على الكثير من الدراسات النظرية والبحوث الميدانية والتي أفضت الى أن السلطة الرمزية تقوم دوما على الاختفاء، ولكون هذه السلطة غير مرئية فتأثيرها أشد وقعا لأنها تستهدف المستوى النفسي والذهني للفرد بطرق وأساليب منظمة مبنية على التستر وراء الأفعنة المعتادة كالتقاليد والقوانين وما هو شائع بين الناس.

- **علاقة السلطة الرمزية بالسلطات الأخرى:** السلطة الرمزية هي سلطة تابعة وشكل من أشكال السلطات الأخرى خضعت للتحويل و أعني التجاهل و القلب و التبرير وهذا يعني أن السلطة الرمزية هي سلطة اقتصادية أو سياسية أو غيرها، قادرة على التغطية على حقيقتها كسلطة و على العنف و الاعتباطية اللذان يطبعانها و الحصول على الاعتراف بها حسب بورديو²، و الخطاب يلعب دورا أساسيا في تحصيل هذا الاعتراف لكنه لا يستمد قوته و قدرته على الفعل من ذاته و إنما من الرأسمال الرمزي الذي يمتلكه الشخص و الذي لا ينفصل عن المكانة التي يحتلها داخل حقل اجتماعي معين.

والعلاقات ضمن السلطة هي تأثيرات متبادلة في ميادين أو حقول السلطة ويتصف حقل السلطة بنمط من العلاقات المبنية على الأدوار، أي أن نمط العلاقات لدى كل من يدخل حقلها سلطويا ما إنما هو دور ما، أو سلوك ما، أو استعداد للتصرف بطريقة ما

¹ بيير بورديو ، الرمز والسلطة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار تويقال للنشر، ط 3، الدار البيضاء- المغرب، ص 46.

² نفس المرجع، ص 54.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

بناء على وعي بذلك الدور. والأفراد وهم يتفاعلون في حقل ما يتعرّضون لعملية تنشيط أو كبح لنشاطهم، ولكن ذلك لا يتحدّد باستعدادهم المُسبق أو ترقباتهم بالنسبة لأفراد يوجدون في هذا القطب أو ذاك من قطبي العلاقة السلطوية ينشط بمجرد دخولهم الحقل السلطوي¹.

إن السلطة الزعامية المعطاة للأفراد الذين يفترض أن لهم خصائص خصوصية تضمن لهم إشعاعاً وصيتاً اجتماعياً استثنائياً، لا يجد إلا عند القليل، يقوم على تفويض السلطة من المهيمن عليهم لصالح المهيمنين والذين لا تمارس عليهم سوى السلطة التي وضعوها بين يديهم. وهذا ما يفسر أن العديد من الأفراد والذين في البداية لهم مواهب عادية ولكن محظوظين بفضل الظروف وكذلك من قبل مساعدين وأعاون نشطين استطاعوا الوصول في ميدان أواخر إلى مواقع من السلطة لا علاقة لها بكفاءاتهم الفعلية ولكن تم منحهم هذه السلطة.

- **السلطة الرمزية والعنف الرمزي:** غالباً ما تتكلم عن القوة والسلطة الرمزية تحت عنوان "العنف الرمزي" ومن وجهة نظر بورديو، فالعنف الرمزي بدوره وسيلة لممارسة السلطة فهو شكل من أشكال السلطة تمارس على فاعل اجتماعي بتواطؤ منه، وكيفما كان الحال فهذه الصياغة خطيرة، لا تفتح الباب أمام مناقشات حول مسألة معرفة ما إذا

كانت السلطة تأتي من أسفل وإذا ما كان المسود يرغب في الحالة المفروضة عليه فإن أشدها أشكال العنف هو ذلك الذي يمارس في نظام الأشياء، فالعنف الرمزي هو عنف غير مرئي لطيف ولين وعذب، يقوم على إلحاق الضرر بالآخرين عبر العادات والقيم...، إلى جانب ذلك يذهب بورديو إلى انه يمكن أن يحقق العنف الرمزي نتائج أحسن مما يحققه العنف السياسي البوليسي فهو يرى بأن عملية الهيمنة، تعود إلى ممارسات الفاعلين الذين ينتمون إلى طبقة معينة كمجموعة (الهابيتوس) تجمعهم ظروف مماثلة، ولأن الكل يحاول الحصول على ماله قيمة لتحسين وضعه أو الإبقاء عليه، الأمر الذي يولد الصراع

¹ عبد الكريم بزاز ، علم اجتماع بيير بورديو ، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة منتوري قسنطينة ، سنة 2007، الجزائر .

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

الطبقي عامة والتنافس بين أعضاء المجال في تناوله الإنتاج الثقافي والذي يمتاز أيضا بعلاقات الصراع والتنافس، ويخضع لقانون العرض والطلب شأنه شأن السوق الاقتصادي، تحاول كل طبقة إنتاج الأيدلوجيا المهيمنة المعززة لأغراضها، وهنا يلعب المثقفون الدور الأهم في تشكيل الخطاب المناسب الذي يؤسس إما لشرعية الوضع القائم أو ضرورة تغييره، إذ الذين يتحكمون في وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية لديهم فرصة أكبر في تشكيل الخطاب الأيدلوجي السائد الى جانب التحكم الأيدلوجي، يمكن للنظام السياسي في الدولة أن يمارس عنفاً رمزياً يمارس على الأفراد والجماعات بالتواطؤ معهم، وتلعب وسائل الإعلام والجماعات الوسيطة دوراً في أن يرى الناس سلطة الدولة شيئاً عادياً ويتجسد العنف الرمزي بشقيه الموضوعي المتمثل في التشريعات والذاتي المتمثل في البنى العقلية بما يحمل الناس من تصورات ومعتقدات تعزز شرعية السلطة¹.

في النظام الرمزي تترافق علاقة القوة بعلاقة المعنى ويتم تسويغه بها لا تعين السلطة الرمزية شكلاً خاصاً للسيطرة، بل إنها تعين للقوة التي تملكها كل سيطرة حتى تصير قادرة على أن يتم الاعتراف بها أي أن تجعل نفسها منكراً داخل حقيقة سلطتها وعنفاً التعسفي يكشف بورديو بصمة السيطرة في المكان الذي نتوقعها ويفسر أنه لكي ينال حظوة تبيد لغز الاعتراف الممنوح للمسيطر عليهم بالسلطة التي تسيطر عليهم ينبغي توجيه التحليل نحو الأشكال العادية للسيطرة، التي تنزع القوة الرمزية التي تتوفر عليها مختلف السلطات الى ازالتها، فالجوهرية في السيطرة ينقلت للتعريفات الرسمية وللخطابات الفلسفية حول السلطة².

ويقول بورديو حول السلطة الرمزية بأنها تحض على الجوهرية متخفية تحت اقتضاء التافه ويرسخ قدرتها السرية على الإقناع في الذهن، لا ينبغي أن نخطئ بشأن المعنى الذي يعطيه للسلطة الرمزية الذي يعده، فالنظام الرمزي عنده هو النظام الاجتماعي موسوم بعلاقات القوة و متجذر وان كان عالم الاجتماع يلفت الانتباه الى أن البنيات

¹ عيسى عثمان إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 173.

² كريستيان شوفيري و ستيفان شوفالبييه، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة ابراهيم، مولا علي للنشر، 2013، ص 179.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

الرمزية لديها سلطة خارقة تماما للتركيب فلكي يضيف بأن البنيات محددة بخصوصياتها من هذه الشروط التاريخية لتكونها¹.

تتبين مدى فاعلية العنف الرمزي في تثبيت دعائم الدولة والسلطة السياسية الذي يعد عنفا غير مادي، وهو غير محسوس يتم عبر تلقين المعرفة و الايدلوجيا التي تمثل السلطة السياسية فالعنف الرمزي يعني القوة الخفية التي تمارسها الدولة على الأفراد والجماعات بتراضي منهم، ويظهر معنى ذلك في التعليم الذي يمارسه النظام المدرسي من خلال الاعتقاد بالنظام السياسي وإدخال علاقة السلطة الى النفوس عن طريق الإقناع و التأثير على العقول كعلاقة طبيعية، ومن ذلك تمارس السلطة الرمزية عن طريق العبارات اللفظية.

3- السلطة الاستراتيجية عند ميشال كروزيه

تناول ميشال كروزيه في مؤلفيه "الظاهرة البيروقراطية" و "الفاعل والنسق" السلطة ومصادرها وتكلم كذلك في التحليل الاستراتيجي عما يتبناه الفاعل الاستراتيجي، فالسلطة تشمل أو تستلزم دائما إمكانية أن بعض الأفراد أو المجموعات لهم قدرة التحكم في أفراد أو مجموعات أخرى، وهذا التحكم يقصد به الدخول معهم في علاقة وهذه الأخيرة تتطور في خضمها سلطة البعض على البعض الآخر، إن السلطة ليست صفة أو ميزة يتسم بها الفاعلون ولكنها علاقة تبادل تتأسس انطلاقا من التفاوض بين طرفين.

ينطلق كروزيه من أن السلطة علاقة تبادلية نفعية وليست إكراه كون الفاعل الاستراتيجي(سلطة، تنظيم سياسي) يستحوذ على منطقة الارتياح أو الشك كأرضية لبناء سلطته على الفاعل الاجتماعي وذلك في محاولة إجباره على الالتزام بقواعد اللعبة (العمل، النظام)، فمن يستطيع التحكم في منطقة الشك أو الارتياح بحسب كروزيه هو الذي له القدرة على ممارسة الرقابة والنفوذ والسلطة على الآخرين بما يخدم مصالحه وبما يجعل الآخرين تابعين له، في قراراته وبقدر مؤهلاته وإمكانياته بقدر ما يستحوذ على تلك المنطقة التي تمكنه من اكتساب قوة غير رسمية، ترشد ممارسته للسلطة وتزيد من مجال حريته على حساب تقليص مجال حرية الآخرين.

¹ Pierre Bourdieu, Méditation pascalienne, Edition du seuil, Paris, 1997,p 231.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

إن دوافع الأفراد لتحقيق غاياتهم عبر هامش الحرية المتوفر لديهم هي التي تدفعهم إلى تطوير عدة استراتيجيات ضمن هاته العلاقات غير المتكافئة، و ضمن نسق علائقي يحرك هذه الاستراتيجيات و هو ما يسمى بـ " نسق الفعل الملموس أو الفعلي " حيث يمارس من خلاله الفاعلون مختلف الاستراتيجيات بهدف الوصول إلى مصالحهم، وذلك يتم في علاقة تبادلية بين هؤلاء الفاعلين غالبا ما تتسم بالصراع والتنافر وفق ضبط جماعي¹.

فالسلطة تمارس العنف المشرع ضد الأفراد وهو بدوره يعبر عن حالة الصراع والتصادم بين عقلانية الأفراد وعقلانية السلطة في إطار استحواد الدولة على منطقة الارتباب وامتلاك هامش للحرية، عن طريق إخفاء مكامن الخلل في النظام القائم وإبراز مبادئ الديمقراطية والعدالة والتسويق لها بشتى الطرق، بشكل يضعف أو يقلص من محاولات الإصلاح والتغيير التي قد يقدم عليها الثائرون وذلك من أجل ضمان استقرار النسق "النظام" على ما هو عليه من اختلالات واستمراره.

من ذلك فالسلطة الاستراتيجية تتخفى وتتستر عن الكثير من آلياتها واستراتيجياتها فهي ليست قوة ردعية فقط ، بل هي تقنن وتطور وتراقب وتظهر وكأنها مستعدة للتضحية بذاتها من أجل حياة أفرادها ومجتمعها ، حيث ترتبط مهمتها بالخلاص والتوجه إلى الحاجات الحيوية وإنتاج الحقيقة، وهي إذ تقدم تلك التضحيات في سبيل سد حاجات أفرادها تطلب في مقابل ذلك الطاعة والالتزام وفق المعايير والقواعد المقننة وعدم تجاوزها والانحراف عنها أو معارضتها ، وبغض النظر عن قبول أو رفض تلك المعايير من طرف الفرد تلزمه السلطة الانقياد لها بالإقناع في بادئ الأمر وبالقسر في حالة العصيان، وكل شذوذ أو انحراف من طرف الفرد يقابل بالسجن من طرف السلطة.

¹Michel Croze , **Le phénomène bureaucratique**, Edition seuil, paris,1971.

ثانياً: العصبية كظاهرة في تكوين السلطة التقليدية

شغل مفهوم العصبية جل الباحثين في فكر ابن خلدون حيث يعتبر أول عالم ومفكر تطرق الى هذا المعنى، ومن ذلك عني الباحثون في جل التخصصات التاريخ وعلم الاجتماع، الفلسفة، السياسة بمحاولة إيجاد تعريف للعصبية الخلدونية، وحتى في تحديد معناها اللغوي ومن ذلك أصبح للكلمة دلالة مكملة في معناها اللغوي بكلمة العصب. كما ورد في المعاجم اللغوية العصب يعني " أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها" وكذلك اشتقاقات أخرى في المجال من معاني الكلمات التالية: الشدة والشد، والطي، والالتواء، والتجمع والالتحام، أما العصبية تعني "الحث على نصره الأولياء والأقرباء ظالمين كانوا أو مظلومين، كما تعني الدعوة الى المدافعة، والمحاماة، والمطالبة في سبيل الأقارب، والأولياء"¹.

يعرفها عبد الرزاق المكي أنها كلمة ذات صلة بالعصبة، وأنها بمعنى الشد والربط وبمعنى الرابطة المعنوية التي تربط بين ذوي القربى والرحم، وفي اللغة العربية تسمى ذوي القربى باسم العصبة².

ويرى ابن خلدون أن العصبية طبيعة البشر ولها صلة بالنصرة الى ذوي القربى وهي طبيعة في الحياة الاجتماعية خاصة للمجتمع الذي هو منه، واعتبر العصبية تستند الى وحدة النسب ويشير فيما جاء به الى أنها تعبر عن الالتحام والقوة والحلف والولاء كمصادر من مصادرها، وبذلك هي تنظيم اجتماعي متعلق بجماعة ذات الصلة بالفرد الذين يلتحم معهم ويواليهم من أقاربه وليسوا الأقارب بالنسب ككل جماعة³. ومن ذلك اختلف تحليل الباحثين لرأي ابن خلدون حول العصبية بين من يرى أنه يعني بها صلة القرابة والنسب ككل وبين من يرى أنه يحددها في النسب وإنما في من يشكل للأفراد اتحاد وقوة وتحالف وولاء وهو الرأي الأقرب لمفهوم العصبية، فالمفهوم المستخلص للعصبية

¹ابوزياني الدراجي، العصبية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية في ضوء الفكر الخلدوني)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 23.

²زينب محمود الخضيرى، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار التوير للطباعة والنشر، ط2، لبنان، 1985، ص162.

³ابن خلدون، المقدمة، دراسة أحمد الزغبى، دار الأرقم، بيروت-لبنان، 2001، ص 157.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

سابقا يقودنا الى انه لم يعني بالعصبية نسب الفرد وأقاربه بل استثناهم في الذين يلازمونه.

- **العصبية والسلطة:** ويتأكد في ما جاء به ابن خلدون حول العصبية أنها تتغذى بالنعرة والغلبة وهي مقومات الرئاسة والملك فالعصبية للأقارب الأقرب في النسب أشد لحمة من البعدين وتكون النعرة في النسب كلما كان أشد قرابة، بينما تقوى العصبية بالغلبة (أولوية الحكم والسلطة) للجماعة القريبة على البعيدة¹، كما هو حال القبائل العربية وشمال أفريقيا مثلا في القبيلة الواحدة تربطها عصبية ولكنها أشد وأقوى في العشيرة أكثر من القبيلة ككل وهي أشد من ذلك في الأسرة أو العائلة الواحدة.

ويرى كذلك ابن خلدون أن العصبية حجر الأساس للحكم والسلطة وأنها تقوي الدولة والسلطة وهي عصبية كبرى جامعة لعصائب تقوي صاحب الدولة، ومن ذلك شكلت العصبية أحد الدعائم الأساسية للسلطة التقليدية في المجتمعات، وخاصة تلك المتعلقة بالولاء وروح الانتماء القبلية فصاحب السلطة يلتف حوله أقاربه وحلفائه ويدعموه في أرائه وشؤون تسيير مجتمعه، كما هو الشأن في مجتمع الجزائري القبلي ومجتمع اهقار خاصة حسب ما هو متناقل عبر الأجيال.

فالملك والسلطة يتأسس ويبنى بالعصبية التي هي أساس قيام الدولة ووسيلة للصراع من أجل السلطة ويتجسد ذلك في مجتمعات القبيلة، التي تتعدد فيها العصبيات ويحتم الصراع فيها بين العصبيات المختلفة للتنافس والفوز بالسلطة، ويقتضي بذلك تمسك عصبية واحدة بزمam السلطة السياسية، إن انفراد العصبية الواحدة بالحكم أمر تفرضه ضرورات التلاحم الداخلي والدفاع عن الجماعة ضد الأخطار الخارجية أو تجمع عدة عصبيات بالتضامن أو الدين الذي يوحد بينهم².

ومما سلف تعبر العصبية على روح التضامن والتماسك الاجتماعي والروابط بين أفراد الجماعة الواحدة وان عنيت في المجتمعات التقليدية برابطة النسب كون المجتمعات كانت عبارة عن عائلة كبيرة (القبيلة)، أما في المجتمعات المعاصرة تشكل العصبية نفس

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الذهبية للنشر والطباعة، القاهرة، ص150.

² محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، دارالثقافة، 1971، ص 279.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

معانيها على خلاف النسب فيمكن أن يشكل الأفراد عصابة واتحاد بحكم روابط أخرى ثقافية واجتماعية وسياسية وحتى جغرافية غير المحصورة في النسب وحسب. تلعب العصبية أدوارا متعددة ومتنوعة في حياة الأفراد حيث تحملهم على التناصر والتعاقد والمدافعة، ولها دور هام في تأسيس الملك وتكوين الدولة لأن الغاية التي تجري إليها العصبية هي السلطة وتحدث هذه الأخيرة بالقوة والسيطرة، يقرر ابن خلدون أن اتساع الدولة يكون مناسباً مع قوة تلك العصبية، وأنها عنصر أساسي في كل أمر يحمل الناس عليه من نبوءة وإقامة الملك فالعصبية بهذا المعنى هي التي تأسس الجماعة اجتماعياً.

تقوي العصبية القبلية جانب السلطة في الدولة ويشير ابن خلدون إلى أن صلة الرحم أمر طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العدا على، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر¹.

حاول العديد من الباحثين تأويل معنى العصبية وذهبت بعضها إلى أن العصبية هي الوطنية أو الشعور القومي، كما فسرها البعض بأنها الروح الطبقية، وأنها تضامن اجتماعي وتماسك الجماعة البشرية²، فهي القوة الحيوية التي تحرك أفراد الجماعة والوعي الوطني والإحساس الجماعي، فهي تقوم على حالة نفسية شعورية وعملية تعتمد على الشعور والإيمان بالانتماء إلى القبيلة أو الجماعة أو الإقليم أو الحزب أو العقيدة... وغيرها.

يستند دور العصبية في تكوين السلطة من خلال نظرية ابن خلدون حول العصبية والدولة وكيف يحتاج الملك إلى الوازع الذي يحمي ويحافظ عليه، وأوضح أن القوة والغلبة هي التي تنشأ الدولة وتحكم السيطرة عليها، فالوازع لا يكون وازع إلا إذا كان يحضى بعصبية قوية تسانده وتوفر له سلطة القاهرة. ويقول أن قيام الوازع حتمية طبيعية وبالتالي فقيام الوازع يستدعي نشأة الدولة.

¹ابوزياني الدراجي، مرجع سابق، ص 30.

²زينب محمود الخضيرى، مرجع سابق، ص 160

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

ومنه يقصد تعد العصبية بمختلف أنواعها داخل المجتمع أحد أهم العوامل في تكوين السلطة والوصول إلى الحكم بالإضافة إلى ما تم تطرق إليه سابقا يعكس تأثيرها في تكوين السلطة، وهو ما يجعلها عامل ذا فعالية حتى في المجتمعات المعاصرة على غرار المجتمعات التقليدية.

ثالثا: القيم الاجتماعية ضمن مقومات السلطة

تمثل الأعراف والعادات والتقاليد وكذا القيم والمعتقدات موجّهات لسلوك الفاعلين بالمجتمع وما عليهم إلا احترامها وتقديرها فهي بمثابة معايير اجتماعية ويمكن أن القول ضوابط في المجتمع و هو حال القيم الاجتماعية حيث تشكل دائم السلطة ومصدر شرعيتها حيث تسود السلطة التقليدية في مجتمع يفكر بالأمس أكثر من الحاضر والمستقبل، لذلك يستسلم للقائد الذي يحميها ويحافظ عليها سواء كان شيخ قبيلة أو سلطان.

تتنوع القيم الاجتماعية في المجتمعات فلكل مجتمع قيمه الخاصة وان تشابهت المجتمعات العربية والإفريقية وغيرها من المسلمين في بعض القيم النابعة من الدين، وحتى داخل الدولة و الإقليم الواحد ففي المجتمعات الصحراوية الجزائرية مثلا يعرفون بقيم الكرم والضيافة وطاعة الكبار وقيم التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي.

ومن ذلك يعرف المجتمع قيد الدراسة قيم اجتماعية بالإضافة للمذكورة سابقا تميز مجتمع ايموهاغ في اهقار (اشك، ألو، سرهو، تالق) هي قيم لم نتوصل لما يقابلها في اللغة العربية من حيث يعطيها معنى دقيقا ومن خلال التطلع والبحث حول معنى القيم الاجتماعية في المجتمع نستطيع القول أنها عبارة عن منظومة قيمة أو نسق قيمية يتميز به مجتمع ايموهاغ في اهقار وسنتطرق في بحثنا إلى إعطاء صورة عن النسق القيمي المرتبط بالسلطة والتنظيم السياسي للمجتمع التقليدي في اهقار، بالاعتماد على الذاكرة الحية المتناقلة عبر الأجيال.

ويعرف عاطف غيث النسق القيمي بأنه " نموذج منظم للقيم في المجتمع أو جماعة ما وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها البعض وتكون كلا

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

متكاملا هذا ويحدد النسق القيمي إطارا لتحليل المعايير والمثل والمعتقدات والسلوك الاجتماعي¹.

تعمل القيم داخل مجتمعات التقليدية على توجيه سلوك الفاعلين وترشيدهم وبالتالي يكونوا تحت طاعة السلطان ولا يخرجون عن أوامره، ليس لكونها سلطة سياسية عليهم فحسب وانتماء تقدير للمكانة الاجتماعية التي تعطيها له القيم الاجتماعية، وهي قيم متبادلة حتى مع بقية القبائل أو الشعوب التي لا تدخل ضمن إطار سلطته بحيث يعرف عن ايموهاغ حسن معاملة الآخرين، وقد زكى الإسلام هذه القيم وعززها فيهم، ومن قوله عليه الصلاة والسلام " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

وكما أشار إبراهيم السيد أحمد السيد أن وجود القيم داخل المجتمع يمثل ضرورة اجتماعية ذلك لأن الثقافات القائمة في المجتمع لديها مجموعة معينة من القيم يحصل عليها الفرد تدريجيا وبذلك تعمل القيم على التماسك الاجتماعي واستمرارية المجتمع في الوجود فهي ضرورية لبقائه²

وهكذا يمكن اعتبار أن القيم بمثابة الميثاق الأخلاقي الذي يبنى عليه النظام الاجتماعي ويعزز النظام السياسي وتقام عليه العلاقات فهي تحفظ للمجتمع هويته وتجعله مميزا عن غيره من المجتمعات، كذلك تلعب المنظومة الاجتماعية للقيم دورا في الحفاظ على قوة وتماسك المجتمع وحفظه من القيم الفاسدة التي تدخله من خلال ثقافات أخرى ويبرز دور المنظومة هنا في الحفاظ على المجتمع وبقائه واستمراره.

رابعا: رأس المال كعامل في تكوين السلطة

تساهم عدة عوامل في تكوين السلطة الاجتماعية وتأثر فيها بدرجات متفاوتة فما عرفته المجتمعات منذ تكوينها الى اليوم، يشهد على العوامل المساهمة في تقوية الجنب للحاكم ودعم سيطرته وغلبته ونفوذه بالمراحل التي مر بها تطور السلطة الى ما يعرف اليوم بالسلطة السياسية في مجتمع الدولة حديثا، تستمد هذه السلطة قوتها حسب

¹عاطف غيث، نفس المرجع، ص 469.

²إبراهيم السيد أحمد السيد، مرجع سابق، ص 16.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

المشتغلين بالمجال من البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع، وكيف ينفرد الفاعلون بتلك السيطرة والقوة و برضا من المحكومين ذاتهم، هي مظاهر للسلطة الاجتماعية أو بالأحرى السلطة السياسية تتجلى في الممارسات السياسية والاجتماعية لمجتمع ما.

أعطى **بورديو** الى مفهوم رأس المال مفهوما خاصا وصنفه الى أربع أصناف تؤثر في البنية الاجتماعية وتؤثر في تكوين السلطة وممارستها من قبل الفاعلين الاجتماعيين، حتى تحولهم الى فاعلين سياسيين داخل مجتمعاتهم وهي متمثلة في رأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي ورأس المال الاقتصادي ورأس المال الاجتماعي.

- **رأس المال الرمزي**: هو من المفاهيم الحديثة تولد داخل المنطقة العربية واستخدم من قبل **بيير بورديو** من خلال معاشته الواقع الجزائري، وهو رأس مال غير مادي والواقع العربي زاخر بهذا النوع من رأس المال، وكذلك تلك القيمة من السلع الرمزية لها أهمية خاصة في واقعا العربي ترتبط بعملية تبادل المصالح والغنائم واقتسامها وله أصوله التاريخية، وكذا مفهوم الراعي والرعية مهم في الخطاب السياسي العربي، وكذلك موضوع اللاشعور السياسي يعتبر قضية في منتهى الخطورة¹.

يدخل رأس المال الرمزي مختلف المجالات ومختلف أشكال السلطة والهيمنة والعلاقات الاجتماعية فكل علاقة اجتماعية هي علاقة سلطة تتضمن رأس مال رمزي كالقيم والمعتقدات والتصرفات يعد الشرف، ومن لا يملكها لا يعد كذلك حيث يعد الفرد الشريف موضع احترام وثقة وتقدير تبعا لما يملكه من رأس مال رمزي، ومن ثم يرتبط بأهمية الموقع الذي يشغله الفرد في المجتمع من جهة ومن جهة أخرى بالقيمة التي يضيفها الأفراد الآخرين إليه، ومن ذلك الفرد الذي يحضى برأس مال رمزي يمارس سلطة على الآخرين وقد تجتمع في نفس الفرد سلطة القانونية والسلطة الرمزية، ويتجلى ذلك في طبقة العلماء والفقهاء والمشايخ ونحوها داخل المجتمعات العربية والأفريقية.

¹محمد عابد الجابري، التراث والحداثة- دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت-لبنان، 1999، ص

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

• التراتبية الاجتماعية ورأس المال الرمزي: إن المجموعات البشرية في المجتمع والطبقات الاجتماعية على الخصوص، توجد بشكل من الأشكال مرتين، وهذا قبل أن تتدخل نظرة العالم فهي توجد في موضوعية المستوى الأول تلك الموضوعية التي ترسمها تقسيمات الملكيات المادية، ثم إنها توجد في موضوعية المستوى الثاني أي موضوعية التصنيفات و التمثلات المتناقضة، كما تتولد عن الأعضاء الفاعلين بناء على معرفة عملية بالتقسيمات كما تتجلى في أساليب العيش، هذان النمطان من الوجود ليسا مستقلين أحدهما عن الآخر، إن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الخيرات المادية، والرأسمال الرمزي والتي تدخل في اعتبارها التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن الوضعية والتي يحدد تجمعها الرأسمال الرمزي¹، وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش، علينا أن نقبل في ذات الوقت أن الفروق الموضوعية التي توجد في الثروات المادية وما تدره من فوائد تتحول الى امتيازات معترف بها في التمثلات التي تكون لدى الأعضاء، كل اختلاف وفرق معترف به مقبول كفرق مشروع يعمل بفعل ذلك كرأسمال رمزي يخول فضل الامتياز، لا وجود للرأسمال الرمزي مع ما يخوله من فائدة وسلطة ولا وجود له إلا في العلاقة بين ملكيات متميزة.

إن النظرية الموضوعية عن الطبقات الاجتماعية ترد حقيقة الترتيب الاجتماعي الى الحقيقة الموضوعية لهذا الترتيب، ناسية أن تدخل في التعريف الجامع للعالم المجتمعي الحقيقة الأولى التي قامت تلك النظرية ضدها، والتي تقول الى الممارسة السياسية التي توجهها تلك الحقيقة الموضوعية في صورة عوائق ينبغي عليها أن تقهرها على الدوام كي تفرض رؤية عن العالم موافقة لتلك النظرية.

إن تجاهل الأسس الفعلية للفروق وأسباب استمرارها هو ما يجعل العالم المجتمعي لا يدرك كميدان للصراع والمنافسة بين مجموعات تتعارض مصالحها، وإنما كنظام اجتماعي إن كل اعتراف هو تجاهل وكل نوع من أنواع السلطة وليس السلطة التي تفرض نفسها

¹ بير بورديو، الرمز والسلطة، مرجع سابق، ص 69.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

من خلال الأوامر فحسب وإنما تلك التي تمارس من غير أن يكون علينا ممارستها تلك التي ندعوها سلطة طبيعية والتي تسكن اللغة وأنماط السلوك ولغة العيش، كل نوع من أنواع السلطة يستند الى شكل من أشكال الاعتقاد الأصلي أكثر عمقا وتجذرا.

- **رأس المال الاجتماعي:** يعبر عما يملكه الفرد من علاقات اجتماعية ومعارف وصدقات وما يربطه من صلات رحم وقرابة، وأن العلاقات الاجتماعية التي كونها الأفراد تمثل مصدرا قويا للحصول على منافع وأرباح ولذلك فإن هذا النمط من رأس المال يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والأسر والجماعات بحيث تتيح هذه العلاقات الفرصة للوصول الى فوائد وموارد قيمة.

ويعرف **بورديو** الرأس المال الاجتماعي بأنه كم من الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل، وذلك في إطار الانطواء تحت لواء جماعة معينة، فالانتماء لجماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سندا من الثقة والأمان الجماعي، ويعتمد حجم رأس المال الاجتماعي الذي يتحصل عليه فاعل معين على شكل العلاقات التي يمكنه إرادتها بكفاءة ويعتمد كذلك على كم رؤوس الأموال الأخرى، التي يمتلكها الفاعلون الآخرون كمشاركون في شبكة العلاقات الاجتماعية وتستلزم جهدا متواصلا للحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها وتستلزم كذلك مزيدا من الإدراك والوعي المتبادل بين أعضاء الجماعة أين كان شكلها: أسرة، جماعة، حزبا سياسيا¹.

يساهم رأس المال الاجتماعي للفرد في تحقيق مكانة داخل المجتمع الذي هو جزء منه وبذلك يعمل في المجال التنظيمي والسياسي على إعطاء الفرد مكانة سلطوية كذلك، أما في مجال المجتمع يمكنه من تولي السلطة الاجتماعية ويساهم في وصوله الى ذلك.

- **رأس المال الثقافي:** هو عبارة عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة، وأن المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر

¹حسين ابراهيم عبد العظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي ، قراءة في سوسيولوجيا بورديو، مجلة اضاءات ، العدد

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

عن رموز داخلية تعمل على إعداد الفرد للتفاعل بإيجابية مع مواقف التنافس وتفسير العلاقات، كما يمثل في أشكال متنوعة حيث يشمل الميول والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة ويمثل كذلك في إعادة إنتاج أشكال موضوعية كالكتب والأعمال الفنية ويعبر كذلك عن مستوى الفرد العلمي كالشهادات.

يعطى رأس المال الثقافي لصاحبه مكانة تجعل منه صاحب قيمة وبالتالي تشفع له في توليه سلطة على الآخرين بحكم ما يتمتع به من ثقافة ومعارف ومستوى علمي على اعتبار أن أمثال هؤلاء يحضون بأفضل المراتب تدرج في المجتمع، وخاصة إن كانوا ينتمون الى طبقات الاجتماعية البرجوازية، ومن ذلك يساهم رأس المال الثقافي في تحقيق الأفراد مكانة سلطوية في المجتمع أو داخل التنظيم.

إن كل رأسمال مهما كانت الصورة التي يتخذها يمارس عنفا رمزيا بمجرد أن يعترف به أي أن يتجاهل في حقيقته كرأسمال ويفرض كسيادة تستدعي الاعتراف، وليس الرأسمال الرمزي إلا طريقة أخرى للدلالة على ما أسماه **ماكس فيبر** الكاريزما لو أن هذا العالم، الذي كان سجين منطق النماذج الواقعية وأدرك أكثر من غيره أن سوسيولوجيا الديانة فصل من فصول سوسيولوجيا السلطة، لو أنه لم يجعل من الكاريزما شكلا خاصا من أشكال السلطة عوض أن يرى فيه بعدا من أبعاد كل سلطة، أي اسما آخر للمشروعية ونتيجة للاعتراف والتجاهل والاعتقاد الذي يخول للأفراد الذين يمارسون السلطة نوعا من المجد.

خامسا: الصفوة والجماعات الضاغطة فواعل في السلطة

أحدثت الماركسية رد فعل عنيف في الفكر السياسي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبدا ذلك واضحا في ظهور نظريات عديدة تبرز نظم الحكم القائمة وتسعى الى الدفاع عنها، عن طريق التسليم بأن كل مجتمع يشتمل على فئتين أساسيتين: فئة حاكمة قليلة العدد وفئة كثيرة العدد، تتولى الفئة الأولى مقاليد القوة في المجتمع بحيث تصبح صاحبة السلطة النهائية في إصدار القرارات الأساسية في المجتمع، بينما الفئة الثانية تلتزم بالطاعة وتنفيذ قرارات الأولى، ومن الواضح أن الهدف الأساسي لهذه

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

النظريات يتمثل في الدفاع عن وجود صفوة حاكمة تكتسب شرعيتها لأنها تمثل القوة في المجتمع.

يرى علماء الاجتماع أن الفضل في تعميق مفهوم النخبة أو ما يعرف بالصفوة يعود الى عالم الاجتماع **جيتانو موسكا*** الذي يرى أن النخبة تتكون من أقلية من الأفراد الذين يسكون بالسلطة في المجتمع هذه الأقلية تتمثل في طبقة اجتماعية حاكمة أو مسيطرة تسمح لها قوتها باعتلاء السلطة، وهذا بفضل تنظيمها وطبيعتها بنائها فأعضاء النخبة المسيطرة تربط بينهم علاقات قرابية أو مصلحة ... مما يضمن للنخبة وحدة التفكير والالتحام في جماعات كطبقة مميزة¹.

بالإضافة الى الامتيازات الاقتصادية التي تتمتع بها النخبة فإنها تقوم بواسطة وحدتها وقوة سلطتها السياسية بالتأثير الثقافي على الأغلبية غير المنظمة، وهذا هو الذي يؤدي بنا الى تفسير الدور التاريخي الذي تلعبه النخبة في عملية التغير الثقافي.

وإذ كانت النخبة متجانسة بشكل عام فهي من جهة أخرى متدرجة أو طبقية خصوصا وأننا نلاحظ فيها في غالب الأحيان نواة مسيرة، تتكون من عدد قليل من الأفراد أو الأسر التي تتمتع بأكثر قدر من السلطة بالنسبة لغيرها، وهذا يمثل في حد ذاته نخبة ممتازة أو عليا داخل النخبة ولا شك أن هذا النوع من الزعامة في التسيير يعطي للنخبة قوة أكبر وكفاءة أعلى.

ترجم العديد من المفكرين أن امتلاك القوة والسيطرة يعني امتلاك السلطة في المجتمع ومن ذلك تعنى النخبة في المجتمع بامتلاكها للقوة إلى فرض سلطتها فيه، ورغم الاتفاق بين علماء النخبة حول نقاط عديدة إلا أن ثمة فروقا تميز بين أربعة اتجاهات أساسية في دراسة النخبة، الأول هو الاتجاه التنظيمي الذي يمثله **موسكا** وتلميذه **روبرت ميشيلز*** والثاني هو الاتجاه السيكولوجي ويمثله **فيلفريدو باريتو***، والثالث هو الاتجاه الاقتصادي

* **جيتانو موسكا**: أكاديمي إيطالي متخصص في العلوم السياسية والقانون من رواد الماركسية المحدثه.

¹ محمد السويدي، **علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 64.

* **روبرت ميشلز**: عالم اجتماع ألماني كاتب في المجال السياسي.

* **فيلفريدو باريتو**: عالم فرنسي في الاقتصاد والاجتماع من رواد الماركسية المحدثه.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

ويمثله **جيمس بيرنهام***، أما الاتجاه الرابع فهو الاتجاه النظامي ويمثله **رايت ميلز*** ومع ما في هذه التفرقة من تعسف إلا أنها قد تتطوي على بعض الفوائد، خاصة إذا ما كان هدفنا هنا هو إلقاء الضوء على وجهات النظر المختلفة في دراسة الصفوة أو ما يعرف بالنبخبة.

ينطلق الاتجاه التنظيمي من قضية أساسية أن النبخبة تمتلك مقاليد القوة بفضل قدراتها التنظيمية وتقديرها الدقيق لمصادر القوة في المجتمع، ويذهب **موسكا** إلى أن الضبط الذي تمارسه الصفوة يعتمد على كونها قلة متماسكة تشكل جبهة قوية قادرة على تحدي القوى المعارضة¹، أما **ميشيلز** فتوصل إلى استنتاج مؤداه أن كل التنظيمات الكبيرة الحجم تشهدا نموا كبيرا في جهازها الإداري، نموا يستبعد تحقيق ديمقراطية حقيقية برغم ما تعتنقه هذه التنظيمات من أيديولوجيات تؤكد المساواة وتكافؤ الفرص والديمقراطية. ويضيف إلى ذلك تحليلا لديناميات العلاقة بين الصفوة والجماهير فبوصول القادة إلى مراكز القوة يصبحون جزءا مكملا للصفوة، وبذلك تصبح مصالحهم متعارضة مع مصالح الجماهير لأنهم وقتها سوف يسعون إلى تدعيم أوضاعهم حتى ولو كان على حساب التنظيم²، مما يضطر القادة إلى ذلك تحت تأثير الضغوط البنائية التي تمارس تأثيرها عليهم.

أما الاتجاه السيكولوجي مع **باريتو** فقد ميز بين شكلين من الصفوة نخبة حاكمة تضم الذين يلعبون دورا بارزا ومباشرا في تشكيل سياسة المجتمع، ونخبة غير حاكمة تتألف من الذين لديهم قدرات ومواهب خاصة، ولكنهم ليسوا من مراكز القوة ويقابل بعد ذلك بين النبخبة والجماهير، وهو بذلك يوازي تحليل **ماركس** الذي حلل التاريخ في ضوء الصراع الطبقي بينما الآخر حلله في ضوء الصراع بين النبخبة والجماهير.

* **جيمس بيرنهام**: فيلسوف أمريكي ومنظر سياسي.

* **رايت ميلز**: عالم اجتماع أمريكي يعتبر الأب الروحي للاتجاه الراديكالي في علم الاجتماع المعاصر.

¹ **بورتومو، الصفوة والمجتمع**، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 7.

² نفس المرجع، ص 8.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

ولكي يوضح باريتو وجهة نظره هذه استعان بمفهومي "المشتقات" و"الرواسب" فالأول يقترب معناه من الايدلوجيا عند ماركس والثاني هو الانعكاس المباشر للغرائز والعواطف وهنا يؤكد أن الغرائز الإنسانية وما تعكسه من مشتقات تظل ثابتة عبر التاريخ¹.

يتخذ جيمس بيرنهام موقفا من الصفة وعلاقتها بالسلطة في المجتمع على غير ما سبق ويظهر ذلك في كتاباته حول النظام الرأسمالي حيث أنه في تدهور وسيتحول تدريجيا إلى مجتمع تسيطر عليه نخبة إدارية تتولى شؤونه الاقتصادية والسياسية ، مبرر ذلك أن السياسة ما هي إلا كفاح ونضال بين الجماعات من أجل الحصول على السلطة، وأن الجماعة الصغيرة هي التي تتولى اتخاذ القرارات السياسية في كل المجتمعات، وتأثر بالماركسية في تفسيره للأسس التي تستند عليها النخبة وتحكمها في وسائل الإنتاج داخل المجتمع، وهذا التحكم يصاحبه بالضرورة قوة اجتماعية واقتصادية وسياسية ومن ذلك بفضل التغير الطبقي سيؤدي إلى ظهور طبقة حاكمة جديدة بتأزم الرأسمالية ووجود علاقات الانفصال بين ملاك وسائل الإنتاج والعملية الإنتاجية، وكنتيجة لذلك يجد الرأسماليون أنفسهم في موقف أشبه بطبقة الأعيان التي تتفق أرباحها دون أن تسهم في عملية الإنتاج وبالتالي تتاح الفرصة للطبقة الإدارية السيطرة على القوى الإنتاجية.

أما رايت ميلز وجد أن القوة في المجتمع تؤدي إلى ظهور منظمات كبيرة الحجم كالمؤسسات العسكرية والشركات الكبرى والمنظمات السياسية، والنخبة عنده هي نتاج للطابع النظامي الذي يسيطر على المجتمع الحديث، وأن القوة تميل إلى اتخاذ طابع نظامي عام ويؤدي هذا الموقف إلى ظهور منظمات تحتل أهمية محورية في المجتمع، وتشكل في مجموعها الأوضاع القيادية في البناء الاجتماعي².

¹ نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمد عودة وآخرون، دار المعارف، مصر، ط2، 1980، ص 247.

² هشام صاغور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي في ظل المعوقات الداخلية - الواقع والرهانات، مكتبة الوفاء القانونية، الجزائر، 2016، 29.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

يشكل قادة المنظمات المختلفة نخبة قوة على مستوى قومي بحيث تنشأ بينهم صلات وروابط وثيقة، ويذهب ميلز إلى أن مثل هذه الروابط تكون في أوج قوتها حينما يتبادل الأفراد الوظائف العليا فيما بينهم الممثلة لقطاعات المجتمع المختلفة.

❖ **الصفوة العسكرية:** لا يخفى على الدارسين الدور الفاعل لمؤسسة الجيش في تراتبيات النظام السياسي الجزائري إلا أنها كانت دوما تغفل الجانب الاجتماعي لهذه المؤسسة، فالعسكري الجزائري وبغض النظر عن انتمائه إلى الجيش كهيئة منظمة لا ينسى ولأنه إلى جماعته الاجتماعية القبلية، فيعمل على رعاية علاقاته في إطار فرابته بحيث يقدم خدمات تدعم هذه القرابة. ولكن التعبير السياسي الأهم بالنسبة للمؤسسة العسكرية الجزائرية هو الجهوية التي تمتد جذورها إلى حرب التحرير التي عرفت صراع بين السياسي والعسكري وبين الداخل والخارج صراعات وجدت أساسها في تلك الصراعات الجهوية¹.

عموما شهدت النخبة الجزائرية في العشرينين الأخيرتين حراكا اجتماعيا ارتبط بالدور الذي اطلعت به في سياق تاريخي اجتماعي قائم بفضل تغير معايير هذا الحراك ولكن هل لهذا الحراك الذي عرفته النخبة السياسية أثر تحديد آليات اشتغال المنظومة السياسية.

- **الجماعات الضاغطة:** يرى **جون مينو*** لا توجد جماعات المصلحة في شكل تنظيم للضغط إلا ابتداء من اللحظة التي يبدأ فيها المسؤولون عنها في استخدام التأثير على الجهاز الحكومي من أجل تحقيق مطالبها أو مصالحها، فنقابة المنتخبين توجد في شكل جماعة مصلحة إذا تأسست وأصبحت تراقب بوسائلها الخاصة توزيع الزبائن بين أعضائها ولكنها تصبح جماعة ضغط عندما يهدف نشاطها للوصول إلى السلطة².

أما **محمد السويدي** فقد صنفها إلى الأنواع التالية:

- **الجماعات الضاغطة السياسية:** والتي تنحصر مصلحتها في الأنشطة السياسية فقط ويطلق عليها مصطلح اللوبي.

¹ خداوي محمد، القبيلة الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية بالجزائر، أطروحة دكتوراه تخصص أنثروبولوجيا، قسم

التاريخ والآثار، جامعة أوبوكر بلقايد، تلمسان، 2014، ص331.

* **جون مينو:** جنرال فرنسي ومؤلف سياسي واداري مهتم بالميدان السياسي يشهد له بالكفاءة العسكرية والادارية.

² Meyuoud Jean, **Les groupes de pressions**, PUF, Paris, 1969, p21.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

- الجماعات شبه السياسية: وتتمثل في النقابات العمالية واتحادات أرباب العمل ورغم أن نشاط هذه الجماعات لا يمتد الى المجالات السياسية، إلا أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها دون مغالطة السياسي والتماهي معه.
 - الجماعات الضاغطة الإنسانية: مثل جمعيات حماية الطفولة والجمعيات الخيرية وهي لا تهتم بالشأن السياسي ولا تمارس ضغطا على السلطة السياسية الحاكمة إلا في حالات طلب المساعدات المالية.
 - الجماعات الضاغطة ذات الهدف: وهي جماعات المبادئ والبرامج تعمل على تحقيق أهداف قومية مثل جماعة الوحدة الأوربية¹.
- تعتمد الجماعات الضاغطة على مجموعة من الأساليب والوسائل للضغط على السلطة الحاكمة من أجل تحقيق مطالبها، ومن بين هذه الوسائل قوة الإقناع بواسطة مذكرات أو نشرات أو إلتماسات موجهة الى الدولة، كما تستعمل المال كوسيلة إغراء لاكتساب بعض رجال السياسة ولعل أهم الصور التي تجسد استعمال المال هي تمويل الحملات الانتخابية بالتبرعات التي تقدمها الى بعض المترشحين، الذين تختارهم بالإضافة الى تقديم الهدايا والهبات والعطايا لرجال السياسة وأحزابهم، كما قد تلجأ الى عرقلة أعمال الحكومة من خلال رفض التعاون مع السلطات العمومية أو رفض دفع الضرائب أو مقاطعة مشروعات الحكومة، ففعالية الجماعات الضاغطة والوسائل التي تستعملها والاستراتيجيات التي تتبناها حقيقة يجب التعامل معها حتى وان كان من غير الممكن القياس بدقة مدى قوتها وتأثيرها مما دفع بالبعض الى اعتبارها آلية للقضاء على الديمقراطية، بينما يرى البعض الآخر على أن هذا الحكم مبالغ فيه لكونها جزءا لا يتجزأ من الرأي العام.

تتكون الجماعة الضاغطة من أعضاء لهم انتماءاتهم العشائرية لذلك كل جماعة ضاغطة نقابة عمالية أو جمعية دينية أو هيئة لحماية حقوق الإنسان وغيرها، تعكس تركيبتها الاجتماعية توادا قبليا قد يزداد أو ينقص لصالح عرش أو جهة على حساب العروش والجهات الأخرى، لذلك لا نستغرب سيطرة تكوين قبلي على منظمة أو هيئة أو

¹محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 116.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

زاوية بصورة تحولهم من منطق مراكزهم فيها الى جماعة ضغط تعمل على تحقيق ذاتها من خلال دعم مصالح الفئة التي تنتمي إليها¹.

إن اعتبار الجماعات الضاغطة آلية من آليات التحديث السياسي المعاصر على غرار الأحزاب لا يعني أن بروزها حديث فوجودها مقترن بتطور الحركات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لكل المجتمعات، فهي قديمة قدم اللعبة السياسية إلا أن ما يبرر إدراجها في آليات التحديث السياسي هو مدى شرعية وقانونية تأسيسها، فالجمعيات وغيرها تنشأ في إطار قانوني شرعي مستمد من النصوص التشريعية.

والجزائر مع التحول الديمقراطي الذي عرفته لا تخرج عن ارتباطها شرعية الجماعات الضاغطة خاصة بعد الأحداث التي شهدتها المجتمع الجزائري، في ظل هذا التحول وخاصة من قبل النقابات المهنية، وفي ظل الأحادية الحزبية والعمل لتعبئة أفراد المجتمع باسم الوطن والأمة، فقد اكتسحت النقابة جميع الميادين لتصبح من الجماعات الضاغطة في المجتمع بقربها من الأحزاب السياسة وممارستها لدور سياسي تعكسه الأهمية التي توليها لها السلطات العمومية وخاصة إذا كان النقابي مناضل في حزب سياسي أو قريب من مراكز اتخاذ القرارات.

كما تمارس الجماعات الدينية ضغطا وتأثيرا كبير في المجتمع الجزائري على التوجه السياسي وتأثيرها في الممارسة السياسية، فالسلطة الدينية كانت حاضرة في تاريخ الجزائر من خلال إسهاماتها في الحفاظ على الهوية الجزائرية، جسدها جهود مؤسسات دينية مثل جمعية العلماء المسلمين وما تشكله حاليا الزوايا المنتشرة في ربوع الوطن². وكذلك ما تحضى به المؤسسة العسكرية من مكانة في المجتمع مكانة تخول لأفرادها من القيادات خصوصية كونت لنفسها علاقات شخصية فيها من القرابي والجهوي وما يحضون به من رأسمال يستثمر في الحقل السياسي.

إن الجماعات الضاغطة أي كان نوعها أو أهدافها مؤلفة من أعضاء ينتمون إلى المجتمع الذي تنشط فيه ولما كانت التركيبة الاجتماعية في الجزائر عموما تقليدية، فهذا

¹ محمد خداوي، مرجع سابق، ص 321

² نفس المرجع، ص 322.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

قد يعني تداخل بين القبيلة والجماعات الضاغطة وقد يمكن اعتبار أن القبيلة جماعة ضاغطة كذلك من خلال الدور الذي تمارسه في الحقل السياسي وان كان بشكل غير مباشر.

سادسا: الصراعات الداخلية والبيئة الخارجية كمؤثرين في السلطة

المعروف عن المجتمعات العربية والإفريقية أنها مجتمعات تضامنية السمة التي تكون الفرد على التعاون والعمل لصالح العام، غير أنه في الجانب السياسي السلطوي تختلف الأمور عنها في الجانب الاجتماعي ، فالسلطة تأتي من كل مكان حسب ميشال فوكو* حيث تأتي من الأسفل في مجتمع يبدو ككتلة واحدة من خلاله تنتج علاقات قوة تعبر عن صراع ومواجهات تشكل جزء لا يتجزأ من واقع المجتمعات المغاربية، قد تنتج الصراعات الداخلية بين الانتماءات المختلفة داخل المجتمع وتتجسد على شكل طوائف أو مذاهب أو الفئات القبلية وكذا أحزاب سياسية، وينجم الصراع بين أجنحة النخبة ومراكز القوى داخل النظام وهو ما ينعكس على مختلف أشكال الاستقرار السياسي والمجتمعي بوجود الولاءات التي تدعم جناح النخبة وتقويها كما هو الحال في مجتمع القبيلة وحتى في تطوره الى مجتمع تحت إطار الدولة ولكنه لا يخلو من مظاهر العصبية القبلية أو الانتمائية وحتى مظاهر الحداثة المجسدة في الحزبية و الزبونية أو ما يعرف بأصحاب المنافع.

فالبحث عن المنصب الإداري في السلم السلطوي يقابله انشغال للحصول على الثروات من طرف الفاعل السياسي، فالبحث عن السلطة في أي مستوى كان يترجم التعطش الى القوة وحب التحكم والتملك، وإدارة تلبية المتطلبات الشخصية ومحاولة مغازلة الشرف والثروات... ولأجل الوصول الى هذه الغاية كل المصادر المستعملة بما فيها الوعود المتناقضة بشكل صارخ مع الوسائل الحقيقية للاستيلاء على السلطة تكون ممكنة.

إن ما يسميه بيري بورديو بالحقل السياسي خاضع لقانون العرض والطلب، " إن التوزيع المتفاوت لأدوات إنتاج العالم الاجتماعي والمعبر عنه بوضوح هم ما يجعل ممكنا وصف الحياة السياسية بمنطق العرض والطلب فالحقل السياسي هو المكان الذي تتوالد ضمنه التنافس بين الفاعلين الذين يجدون أنفسهم متورطين فيه، منتجات سياسية، مشاكل،

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

برامج، تحليلات، مفاهيم، أحداث¹، وهو ما يعبر عن الإنتاج السياسي والذي تتحكم فيه القوى السياسية كالأحزاب السياسية، زعماء القبائل وأعيان المجتمع.

ظاهرة التحول السياسي الحديث في المجتمعات ينتج عنه التقاء بين الحديث والتقليدي كظاهرة الانتخابات مثلا تصطمم ببنيات ذهنية قبلية وتصرفات تملئها العشائرية بحيث تؤثر في العملية الديمقراطية والسياسية، كما يحلو للكثير بأن يسميها اللعبة السياسية فلا يمكن بذلك للأفراد في القبيلة الواحدة أن يتصلوا من قيمهم التقليدية ليمارسوا الديمقراطية على وجهها الحديث²، خاصة إذا سيطرت عليهم فكرة انتمائهم القبلي وترسخت جذورها في ذهنياتهم أو كان خضوعهم للأحزاب السياسية واضحا حيث يتكون في الحقل السياسي.

ودائما حسب بورديو ما هو ضمني وما هو صريح، وما هو قابل للتصور وغير قابل وما يطلق عليه في مجمله " النية السياسية"، مما يسمح للذين يحتلون مختلف المواقع باختيار المواقف المناسبة والمتفق عليها ويتجنبون في نفس الوقت المواقف المغايرة التي يمكن أن تجعلهم يصطدمون مع محتلي المواقع المعارضة في مجال الحقل السياسي³ وفي هذا الحقل فان الاكراهات تزن على خيارات المشاركين السياسيين والناخبين الخاضعين لسيطرة الزمر الأخرى (كالأحزاب السياسية). فالشكل الذي تأخذه الصراعات الداخلية في طريق الوصول الى السلطة وعبر المشاركة السياسية على مستوى المجتمعات المحلية تتم عبر العلاقات الإلتمائية والشخصية (الزبونية)، تصل الى أن تصبح الإلتمائية عنصرا يراهن به في خضم الصراع والتنافس حول السلطة لتتحول السلطة الى علاقات زبونية.

يرى كثير من الباحثين أن العوامل الخارجية تؤثر في نظام الدولة وعلى مسار السلطة السياسية وتتنوع عوامل البيئة الخارجية من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية وكذا

¹ بير بورديو، التمثيل السياسي، ترجمة رشيد شقير، مجلة الفكر العربي، 2011، العدد 56، بيروت 1990، ص 171.

* ميشال فوكو: فيلسوف فرنسي اهتم بالممارسات الاجتماعية ومجال العقوبات والسياسية وله مؤلفات سياسية.
² محمد خداوي، مرجع سابق، ص 111.

³ بورديو ، التمثيل السياسي، مرجع سابق، ص 175.

الفصل الثاني: السلطة والعوامل المساهمة في تكوينها

الإيديولوجية، كالتيارات والمنظمات الخارجية التي تدعم النزعات القبلية في الدول من أجل الخروج عن سلطة الدولة أو المناداة بإقامة دولة جديدة أو تغيير السلطة الحاكمة باسم الحرية والتحرر أو التهميش الذي تعاني منه الفئة الثائرة أو المطالبة بالتغيير كما يحدث في جمهورية مالي والسودان وحتى إثيوبيا.

وكذا ما تلعبه المؤسسات المالية من دور في الضغط على النظم السلطوية من أجل تحويلها إلى أنظمة ديمقراطية بما يخدم توجهاتها ويعكس المشاركة السياسية، وكذا التكتلات الاقتصادية بالنظر لاحتمال تزايد فرص النمو الاقتصادي للدول المنتمة إليها مما يجعل الدول في حالي انسجام بنظامها مع التكتل الذي ترغب بالانضمام إليه¹. في ظل التغيرات الجذرية التي شهدتها أنظمة الحكم في الدول بعد الحرب الباردة حيث بدأت الدول الغربية الضغط على النظم غير الديمقراطية لإجراء تعديلات وإصلاحات بها خاصة بعد تخلي الدعم الشيوعي، وقد فتح هذا الاتجاه الجديد الطريق لتغيرات عميقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا².

وعلى هذا الطرح تدعم لدى القوى المعارضة التي تطالب بحقها في التنظيم والمشاركة والمنافسة على كسب رأي العام والوصول إلى السلطة في الدولة.

¹ حسن محمد سلامة، أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مجلة الديمقراطية، العدد2، 2001، ص 31.

² بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة- مصر، 2004، ص 85.

خلاصة:

ومنه تعد السلطة أساس النظام الاجتماعي والسياسي حيث تكون الأداة التي يتم بها تنظيم المجتمع وتسيير شؤونه مهما كانت صفتها، وتتوثر فيها عوامل اجتماعية كالقيم الاجتماعية والعصبية وكذلك رأس المال بأنواعه المختلفة، كما هو ملاحظ كذلك في المجتمعات التقليدية والحديثة أن السلطة تخضع للعوامل السالفة الذكر بالإضافة الى العوامل السياسية كالصراعات الأيديولوجية أو الاثنية والإقليمية.

فاجتماع العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها أو طغيان أحد العوامل يؤثر على استمرارية السلطة أو ضعفها وحتى زوالها بأي شكل من أشكالها.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

- تمهيد

أولاً: النظام القبلي وتشكله في المجتمعات

ثانياً: مجتمعات شبه الجزيرة العربية وسيادة القبيلة

ثالثاً: مجتمعات القبيلة في أفريقيا

رابعاً: نماذج القبيلية في المجتمعات الخليجية

خامساً: نماذج القبيلية في المجتمعات المغاربية

سادساً: نماذج القبيلية في أفريقيا الوسطى

- خلاصة

تمهيد:

إن الحديث عن المجتمعات التقليدية يقودنا إلى التعرف على مجتمعات القبيلية وإن كانت هذه الصفة تشير إلى المجتمعات البدائية، إلا أن ما نقصد به في دراستنا بمجتمع القبيلة هو المجتمع الذي تتكون تركيبته الاجتماعية من قبائل وعشائر وأفخاذ وغيرها، وهو ما يعبر عن العصبية والتضامن بين أفرادها وحتى سياسيا تؤثر فيه الإلتمائية والولاء إلى الجماعة التي تمثله والذي هو جزء منها ألا وهي القبيلة.

ومن ذلك خصصنا هذا الفصل بالمجتمعات التي يميزها النظام القبيلي في مراحل التغيرات التي طرأت عليها في ضوء الدراسات السوسولوجية و الأنثربولوجية و السياسية التي تناولت مجتمعات القبيلة، بغرض فهم طبيعة السلطة التي تسيروها وكذا مظاهر التنظيم السياسي والممارسة السياسية بداخلها، والمقارنة بين مختلف المجتمعات من أجل فهم دور القبيلة كسلطة تقليدية قائمة في المجتمع، وما تؤثر به مضامينها داخل التنظيم الحديث لمجتمع الدولة، وركزنا بذلك على شبه الجزيرة العربية ومجتمعات افريقية لأن المجتمع الجزائري جزء منها وتربطه روابط تاريخية بها.

أولاً: النظام القبلي ومراحل تشكله في المجتمعات

تتصف المجتمعات التقليدية بنظام القبيلة الذي يسير ويضبط السير المجتمعي سواء كانت عبارة عن مجموعة من العشائر ونحوه أو اتحاد لمجموعة من القبائل تحت سلطة واحدة أو تكون بصفة تباعية لقبيلة حاكمة ومسيطرة، ومن ذلك تتنوع الطبيعة المجتمعية لكل تجمع إنساني وان اتصف بصفات مشتركة، تبقى هناك خصوصيات وجزئيات معقدة لكل مجتمع ويمكن أن تستمر معه بتطور الأحوال وتغير نمط الحياة.

و القبيلة مفهوم متداول وذو دلالة كبيرة في التعبير العربي عن التنظيم الاجتماعي القائم على القرابة والعصبية ، حيث أن الرابطة بين أعضاء القبيلة لا تكون دموية دائماً وإنما كثيراً ما حددتها رابطة سيكولوجية تحدث عنها الجابري حين فسّر ما عبر عنه ابن خلدون عنها ويحكمها التضامن الآلي على حد تعبير دوركايم¹، وهي تعبر عن علاقات الانتماء كوحدة تكوين اجتماعي تحقق فكرة العيش في جماعة وتنظيم الحياة الاجتماعية بما يضمن الاستمرار ويحقق المصلحة العامة للأفراد، وتحقق الدعم لهم وتقوي جنبهم، كما ذكر القرآن الكريم كيف دعم القوم يقوي العصبية والأفراد في تحقيق مهامهم ومثال ذلك نبي الله لوط عليه السلام لما احتاج إلى قبيلة تحميه وجنب يدافع عن ضيوفه لما هجم عليه، في قوله تعالى: " قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن رشيد"² الآية 80 سورة هود.

تتشكل القبيلة من وحدات اجتماعية تكونها، متمثلة في الأسرة وهي الخلية الأساسية وتترتب من الأب والأم والأبناء، والعشيرة حيث تشتمل على عدد من الأسر تربطهم رابطة الدم والقرابة وتنتمي إلى جد واحد ، أما البطن وهو عبارة عن مجموعة عشائر تجمعهم روابط المصاهرة والجوار والمنفعة المشتركة، حتى تشكل في الغالب قبيلة وهي بدورها تضم مجموعة من البطون يجمعهم الدم والنسب وعوامل أخرى استوجبها الظروف المعيشية عبر الزمن.

حيث تنطلق القبيلة في المرحلة الأولى من حيث العدد من جد مشترك لكن ذلك يعد غير كافي بالنظر إلى التحولات التي تطرأ عليها فهي تكون منحدره من جد واحد، ثم تختلط مع الزمن بمجموعات أخرى بفعل المصاهرة والتحالف والولاء، وقد توصل دوركايم إلى أن رابطة القرابية

¹ نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة بالمغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الوحدة العربية، لبنان، 2002.

²المصحف الشريف، برواية ورش عن نافع.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

تتكون من خلال التزامات حقوقية وأخلاقية يفرضها المجتمع على بعض الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات يكون أعضاؤها من أصل مشترك، ثم تتغير مع مرور الوقت حسب الأعضاء والحيز الجغرافي، فالقربانة بهذا الشكل لا تحمل سوى علاقة واهية مع النسب الدموي ومن ذلك يؤكد الباحثون على القربانة داخل القبيلة أنها اجتماعية أكثر منها قربانة دموية.

فوظيفة التنظيم الاجتماعي التي يحققها النسق القرباني أو الاجتماعي تتحول إلى أداة للحفاظ على التنظيم الاجتماعي، وهو بدوره يتحول إلى حاجة اجتماعية ونفسية يسعى للأفراد إلى إشباعها مما يخلق تفاعلات تشكل ما يسمى العلاقات الاجتماعي داخل النسق القبلي، الذي يمثل المجال الأول للانتماء حيث تجدر الإشارة إلى أهمية التضامن الذي تقدمه كنموذج قوة موازية للحياة المجتمعية، فالنظام القبلي وان قام في بدايته على رابطة الدم الأ أنه مع الوقت يكون شبكة علاقات اجتماعية هدفها الأساسي هو الحفاظ على مصالح الجماعة القربانية و القبيلية بصفة عامة مادية كانت أو معنوية.

فالنظام القبلي من خلال الأسرة التي تشكل نواته الأولى ينسج لنفسه شبكة محكمة الصنع من العلاقات، وذلك من خلال القيم والأعراف والتقاليد والضوابط التي يلقيها لأفراده عبر مراحل التنشئة، فقد شكل النظام القبلي القرباني أساس للنظام الاجتماعي لقرون طويلة من الزمن وكان يشكل أساس للنظام السياسي، ومن خلال مكوناته والقيم والأعراف والتقاليد والعادات يعمل على نسج العلاقات الاجتماعية التي تشكل ليس فحسب بالنسبة للجماعة ولكن أيضا بالنسبة للفرد جزء لا يتجزأ من رأس المال الاجتماعي حيث تعمل هذه العلاقات على تمكين الصلة بين الجماعة القربانية وتسهيل إشباعها لمختلف حاجات أفرادها.

يتميز النظام القبلي بمميزات تعبر عن صفات التنظيم الاجتماعي الذي يكون القبيلة وتتمثل في 1 :

1/ وحدة اللغة والثقافة : حيث يشترك أعضاء القبيلة في لغة وثقافة واحدة تشكل الهوية الوجدانية لبنائها، وقد يشتركون في مكان إقامة واحدة وتشترك كل الأبنية القبيلية في ذلك العناصر يعني تكوين القبيلة ، وتصلح هذه الميزة على القبائل العربية حيث تشترك جل القبائل العربية في وحدة

¹خداوي محمد، مرجع سابق، ص152.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

اللغة والموروث الثقافي والديني، مع اختلاف في اللهجات والانتماء الحضاري والثقافي ، لذلك يذهب الكثير من الباحثين في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا والسياسة والاقتصاد والقانون إلى أن اجتماع هذه العناصر في المجتمع العربي ذو التركيبة القبلية التي تغلب عليه عكس المجتمعات الأخرى.

2/ امتلاك الأراضي: يشغل أفراد مجتمع القبيلة الذي يكون النظام القبلي إقليميا مشتركا ويرتبطون به ليس كمحل للإقامة أو منطقة نشاط ولكن يعبر أيضا عن استقلاليتهم في إعادة إنتاج تنظيمهم الاجتماعي بعيدا عن أي تدخلات من غيرهم، فالقبيلة تتبنى آليات خاصة في مجال الملكية الأراضي بغية الحفاظ على الترابط والتضامن الاجتماعي من جهة ومن جهة ثانية منع انتقال ملكية تلك الأراضي للأغراب، فأغلبية أراضي القبائل العربية تعرف في نظام ملكيتها صفة الانقسام، وتتكون من أراضي العرش أو أراضي الملك التي تمثل وضعية عقارية قانونية خاصة، عمل الكثير من المشرعين في الدول العربية على الحفاظ عليها. حدد **إيفانيس بريتشاد*** البناء السياسي خصوصا في المجتمعات البسيطة بحدود الجماعة الإقليمية التي يلتزم أفرادها بقانون واحد، كما يتفق أعضاء الجماعة السياسية على نظم مشتركة لتسوية النزاعات التي تنشعب بين الأفراد كأعضاء في تلك الجماعة، بالإضافة إلى العوامل الأخرى القرابة والثقافة واللغة وطبيعة العلاقات والعمليات السياسية مجتمعة تصلح لتحديد الجماعة السياسية.

3/ النظم الاجتماعية: توجد تنظيمات شكلية في القبيلة تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعي وبالتالي تحافظ على كيانها واستمرار وجودها ، ومن بين هذه التنظيمات التنظيم السياسي فرئيس القبيلة يحضى باحترام الجميع ويشاركه في رعاية شؤون القبيلة مجلس يسمى مجلس القبيلة متكون غالبا من رؤساء العشائر، ولا ينحصر على فقط على هذا المستوى التنظيمي بل يتعداه إلى مجموعة النظم الاجتماعية التي تلعب دورا فعالا في ¹تماسك البناء القبلي من بينها نظام القرابة في حد ذاته، نظام الزواج، نظام انتقال الملكية والوراثة، النظام الاقتصادي... وغيره.

إذا كانت القبيلة تمثل وحدة اجتماعية متماسكة من خلال النظم الاجتماعية فإنها ظاهرة إنسانية عالمية عرفت المجتمعات من منطلق كونها من حيث تركيبها كوحدة قرابية واحدة متكونة

*إيفانيس بريتشاد: عالم أنثروبولوجي إنجليزي ويرجع له فضل تطور الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

من أعضاء يعتقدون بانتمائهم لسلف مشترك، ومن حيث وظيفتها التنظيمية للحفاظ على النظام العام والبقاء والاستمرار وان اختلفت القبائل الإنسانية في السمات الثقافية فلا تشترك كلها في السمات الثقافية، ويتجسد دور القبيلة وقيامها و تشكلها لا باعتمادها على رابطة الدم والقرابة فهو لا يكفي حيث يشير فورتس* إلى أهميتها كونها وحدة شعائرية وسياسية مستقلة¹، تتمتع بخصوصيتها التي يتفاعل فيها الدموي بالجغرافي والثقافي بالموروث التاريخي وبمجموعة المعتقدات، وتختلف القبيلة عند الأمريكيين و الأفارقة ومن بيئة لأخرى. فالاختلاف بين القبائل يشكل اختلاف عند الدارسين ومدارس التي تناولت ذلك منها الوضعية والوظيفية والبنائية والتطورية وغيرها هذا الاختلاف أنتج تيارات فكرية تختلف في النظر إلى النظام القبلي ككل ومن الممكن أن نستفيد في توظيفها في بحثنا حسب مجتمعات القبيلة وفكرها كمجتمعات شبه الجزيرة العربية أو المجتمعات العربية .

أما حديثا يطلق معظم الباحثين في علم الاجتماع مفهوم القبيلة على المجموعات المتقابلة والتي تكون في دوائر شبه مغلقة متناقضة المصالح، فهذا الاستخدام يتجاوز المفهوم التقليدي للقبيلة المرتكزة على القرابة الدموية إلى قرابة مصلحة. وفي مجتمعنا العربي اعتمد الباحثون إلى توظيف القبيلة ونظامها لتفسير الآلية التي تنتقل بواسطتها أشكال التضامن القرابي وتتحول للعمل السياسي وفي مجالات للتنافس على السلطة ، ويؤكدون على انبعاث النزعة القبلية بتزامن مع فترات تأزم القبيلة كبنية اجتماعية وتتحرك باعتبارها تعبيرات عن الهويات المحاصرة²، وبالتالي تأخذ أشكالا مختلفة تؤكد واستمراريتها في كثير من الأحيان كالنزعات الجهوية والأحداث الاثنية والمذهبية وغيرها.

يعبر النظام القبلي عن المحيط الذي توجد به القبيلة في حيز جغرافي تكون منعزلة عن غيرها أو شبه منعزلة عن بقية القبائل الأخرى وهي بذلك تدافع عن حماها الخاصة سواء كانت مستقرة أو مرتحلة يقودها رئيس أو شيخ القبيلة والذي يمثل القبيلة بين القبائل الأخرى ويسير قراراتها بالتشاور مع المجلس والذي يضم جماعة تنظر في المصالح وتقرر في شؤونها، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية والأعراف التي تضبط أفعال و سلوكات الأفراد داخل القبيلة الواحدة، وبذلك

¹ محمد محبوب عبده، النظم السياسية البدائية والقبيلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 169.

² بن يوب محمد، الدولة والقبيلة في الجزائر من العهد الاستعماري إلى عهد الدولة الوطنية، رسالة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم

الانسانية، 2008، ص 22.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

نشأ النظام القبلي كضرورة اجتماعية وحيوية ليتمكن أفراد القبيلة من التنقل والعيش في الحماية والأمن، ولم يقتصر وجودها في البادية وحسب بل تتعداها إلى الحواضر، وهو يقوم على عملية الضبط الاجتماعي الذي يمكنه من تحقيق السيطرة على أفراد القبيلة من خلال القيم والأعراف والتقاليد من أجل تحقيق النظام والتوافق الاجتماعي، ولهذا النظام الأثر الكبير في ردع الجريمة وضبط سلوكيات الأفراد ويمنع الانحراف، حيث يحقق الانتماء الاجتماعي روابط التضامن والعادات والأعراف السوية التي تعمل على وحدتها حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار.

فالقبيلة طور من أطوار التطور الاجتماعي حيث أقر الإسلام في القرآن الكريم مراحل تشكلها في عدة مواضع وهو يعترف بالجانب القرابي الدموي ويوجهه إلى عمل الخير ويتخذ منه وسيلة لتشجيع الكافل والتراحم بيم الناس لما يوجد فيه من دافع طبيعي لما فيه من التودد والتراحم، فالتكوين الأسري وتطوره إلى التنظيم الاجتماعي المتمثل في العشائر والقبائل يعبر عن أقدم التكوينات البشرية التي شهدتها التاريخ، فلم تشهد البشرية عهدا كانت الحياة فيه همجا بل عرفت التنظيمات تحكمها وتنظمها سلطة ممثلة في شيخ القبيلة ويكتسب المجد والحكم من خلال ما يمهده له أفراد القبيلة من الحب والولاء والطاقة، بالإضافة إلى صفاته الكاريزمية التي تؤهله ومهما يكن من شيء فإن التنظيم الاجتماعي للقبيلة يقوم على العصبية والولاء القبلي الذي كان أقدم أنواع العمران البشري وكان شيوخ القبائل هم السلطة التي تبسط الأمن وتحكم بين الناس وهذا الحكم القبلي والعشائري هو أقدم الأنظمة التي حكمت المجتمعات.

الإسلام يقر الولاء القبلي ومن آيات الله تعالى في كتابه ما يدل على أن التنظيم الذي يقوم على الرحم والقرابة والقبيلة يوضح أن تعالى جعلنا شعوبا وقبائل وهي إشارة تدل على أن التنظيم سنة من سنن الله في الخلق في قوله عز وجل "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" الآية سورة الحجرات. وليست المشكلة في وجود القبيلة أو العشيرة ولكن في تقلب هذا الولاء إلى تعصب ممقوت للقبيلة¹.

ونستخلص مما سلف أن مصدر العصبية هي القرابة الدموية بالدرجة الأولى وعلاقات الولاء والتحالف بالدرجة الثانية، حيث يكمن الاختلاف بين الفكر الخلدوني وبقية المفكرين الكلاسيكيين الانثروبولوجيين على وجه الخصوص في تحديد معنى القبيلة ونظامها، حيث ربطوا القبيلة بروابط

¹ محمد محمود أذر، مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي، مذكرة ماجستير تخصص الآداب واللغة، جامعة ويسترن كيب، 2016

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

دموية بين أعضائها فابن خلدون ينطلق في تصوره من كونها حقيقة جماعة متفرعة عن جد أول مع ما يجمع أفرادها من روابط دم، وهذا ما سماه بالنسب الخاص أما النسب العام في معناه الواسع والرمزي الإطار الحقيقي للقبيلة عنده، بما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء والمتمثل في علاقات التعايش والجوار والاختلاط عبر مر الزمن، كما أن للإقليم أو المنطقة الجغرافية دور في تشكيل التحام الجماعة وإحساسها بالانصهار ضمن الجماعة القبلية ويعزز تلاحمها الداخلي في مواجهة الخطر الخارجي الذي يهدد استمرار وجودها، وعلاقات القرابة والتحالف التي تربط أعضاء القبيلة الواحدة تؤدي إلى إقامة الفوارق بين المجموعات القبلية وما ينتج عنها من عمليات التنافس والحاد والصراع على الموارد ومصادر العيش، فالصراع الدائم والمستمر سمة المجتمع القبلي.

ترتبط القيم الاجتماعية والسياسية لمجتمع القبيلة بمفهوم التعصب بمعناه الإيجابي حيث أكد ابن خلدون على أن التعصب القبلي ارتبط ارتباط مباشر بالظروف الطبيعية أولاً وبتأثير العامل القرابي في الحياة الاجتماعية في المجتمع الصحراوي البدوي ثانياً¹. فالأفراد يحققون مكانتهم ودوره في القبيلة من خلال تحقيق المساندة الاجتماعية الفعالة والمؤثرة ومن الشعور بالحماية التي تحققها المجموعة القرابية التي ينتمي إليها الأفراد، وللدين دور مهم في تعزيز قيم التماسك الاجتماعي من خلال الحث على الاعتناء بالأقارب حيث يعرف مجتمع القبيلة في البوادي بالتدين والورع الديني، إلا أن العصبية و النعرات القبلية قد يؤثر سلباً في الحياة الاجتماعية كتفاخر الانتماء القبلي والتعصب لشرائح اجتماعية وهو موجود كذلك في المجتمعات العربية خاصة. ما يعرف عن المجتمع القبلي وجود الصراع بين العصبية المختلفة التي تكونه من أجل التنافس على السلطة والنفوذ وإنشاء دولة سواء لكل عصبية أو اتحاد بين العصبية بهدف التغلب على العصبية الأخرى وإدراجها تحت لوائها، إن مفهوم العصبية التي لا تعني الشعور بالتضامن بين أفرادها ولا رابطة اجتماعية بين أفراد القبيلة فهي بالمقابل أداة سياسية للحكم والسلطة توافق في معناها الحزب السياسي.

أن البناء الاجتماعي للقبيلة تأثر عبر التحولات والتغيرات الاجتماعية التي مرت بها المجتمعات، في تركيبته الاجتماعية ونظامه السياسي والاجتماعي حيث أدخلت عليه عوامل

¹ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

ساهمت في تشكيله حديثا وان احتفظ بهويته التقليدية في بعض المجتمعات إلا أن التأثيرات السياسية والاجتماعية كان لها أثرها البارز، كما يشير نجيب بوطالب في دراسته بقوة تأثر نظام القبيلة في حالتين من تاريخيه أولهما: دخول الإسلام ودوره في إيجاد روابط جديدة بين الأفراد كالأخوة الدينية والروابط اللغوية والثقافية، وثانيها: بناء الدولة الحديثة والاندماج الوطني وتطبيق تجارب التنمية والتحديث، بالإضافة الى تأثير حالة الاستعمار في بعض الأقطار¹، حيث عملت استراتيجياته على إضعاف الروابط القبلية من أجل خدمة مشاريعه المرتبطة بالنظام الرأس مالي، ومن ذلك كانت هذه الحالات متفاوتة التأثير على الأقطار القبلية.

انطلقت الرؤية السوسولوجية الاستعمارية للنظام القبلي من نظريات غربية تقوم على النزعة التطورية الانتشارية، التي تحاول تفسير مجتمع القبيلة في علاقاته وتأثره انطلاقا من الثقافة الغربية، لذلك كان الاهتمام السوسولوجي الاستعماري بالبناء القبلي ومحاولة فهم تركيبته وطرق تنظيمه والإمام بعباداته وتقاليده، يهدف إلى تحديد الاستراتيجية المثلى التي تحقق مسح شامل فتصير القبيلة حسب تصوره جسما فارغا تتصدع فيه الهوية ويعاد تركيبها في قالب يصلح للتغلغل الاستعماري²، حيث وظفت الرؤى العلمية لخدمة الاستعمار تحولت فيما بعد إلى انقسامات اجتماعية وسياسية بين الشمال والجنوب والمتقدم والمتخلف.

لقد كان التنظيم القبلي يمثل خلايا حقيقية تعكس انتماء الأفراد إلى مجتمعات بشرية متماسكة في الرقعة الجغرافية الواحدة، هذه الأخيرة كان نظام الملكية فيها في أغلب الأحيان يرتكز على شيوع الملكية العائلية القبلية لارتباطها بالنظام القبلي السائد الذي يخضع لقواعد الأعراف المتأصلة فيه، حيث عمد النظام الكولونيالي إلى طمس البناء القبلي تحت جناح التحديث والحضارة، فالمستعمر جعل من الاستعمار مشروعا يسيطر به على المجتمعات ليكون هو السيد فيها، بتبنيه استراتيجية في التعامل مع القبيلة ارتكزت على إظهار التكوين الاجتماعي للنظام القبلي بشكل يجعله يتسم بالجمود فلا يعرف ديناميكية، شكلت الدراسات حول المجتمعات العربية وخاصة منها المغربية في الحقبة الاستعمارية اضطراب في الحقائق المتوصل إليها حول القبائل وتصنيفها وفروعها لافتقارها للإحصائيات والتوزيع الجغرافي للقبائل، ومعطيات لا تتوافق مع حقيقة البناء القبلي للمجتمعات المحلية.

¹ نجيب بوطالب، مرجع سابق، ص 82.

² خداوي محمد، مرجع سابق، ص 163.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

ثانياً: مجتمعات شبه الجزيرة العربية وسيادة القبيلة

يعرف عن المجتمعات العربية أنها مجتمعات القبيلة ومنذ العصر الجاهلي حين ميزتها الوحدة الدموية تجمعهم روابط التضامن والاندماج في الجماعة الواحدة، فأضحت بذلك العصبية مصدر القوة السياسية التي تربط بين أفراد القبيلة وهي موضع للافتخار بالأنساب وصفات القوة. فالنظام السياسي في القبيلة العربية بشكل خاص وفي الجزيرة العربية بشكل عام قبل الإسلام لم يخضع لسلطان دولة ولم يكن له نظام موحد يسير عليه ويتبع قواعده وكان لطبيعة معيشتهم وقسوتها الأثر البالغ في ذلك فضلاً عن عدم وجود شخصية قوية تملك من المؤهلات وقوة البديهة واتساع الأفق ليكون قائد المجتمع العربي كما فعل الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

تمثل القبيلة بمفهومها التقليدي لمنطقة شبه الجزيرة العربية حالة اجتماعية واقتصادية وسياسية ترتبط بشكل أساسي بالترحال والتنقل من موقع الى موقع بحثاً عن الكلاً والماء وبالتالي لم يكن هناك بين القبيلة كتكوين اجتماعي وسياسي غير مستقر علاقة مع جغرافيا ثابتة، فالقبائل تصل من مكان الى آخر دون التزام مكاني، والعامل الأساس في رسم صورة الصلات بين هذه القبائل هو مجموعة من الأحكام والأعراف القبلية، منها العامل الاقتصادي والتعصب للقبيلة وما يترتب عليه من تبعات مثل الثأر، فضلاً عن حماية الجار و المصاهرات وما يلقيه الشعراء من أشعار والعامل الديني وبعض التدخلات الخارجية، وقد يتدخل عامل واحد أو عدة عوامل في تشكيل طبيعة الصلات بين القبائل العربية، والأساس الذي تبني عليه القبيلة سياستها وتوجهاتها تجاه القبائل الأخرى هو مصلحة القبيلة وأفرادها المنتمين إليها، وعلى الرغم من ذلك فإن الطبيعة القاسية وقلة الموارد الاقتصادية الضرورية للحياة وتعذر تحقيق الاكتفاء الذاتي في القبيلة الواحدة وعدم استغناء الجماعات القبلية عن بعضها البعض قد دفعت هذه القبائل لإقامة صلات حسنة فيما بينها حيناً وعدائية حيناً آخر.

إن النظام القبلي في الحجاز فرضته البيئة القاسية، وعدم وجود نظام سياسي موحد ولم يعرف العربي قبل الإسلام الانتماء والولاء لمجتمع اكبر من قبيلته، وأكثر العوامل أثراً في الصلات بين القبائل هو العامل الاقتصادي والثأر واضعف العوامل هو الدين والسياسة الخارجية. وأفضل الوسائل للإصلاح والتقريب بين القبائل هي المصاهرات والديات، وان أكثر الصلات السيئة بين القبائل في الغالب تحدث لأسباب بسيطة ولكن من جراء العصبية القبلية تتطور إلى عداة وحروب بين القبائل لاسيما وأن أكثر الأيام تحدث بين بطون القبائل ولا تشترك فيها القبائل

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

الكبيرة إلا نادراً. ومعظم الأيام والتحالفات تكون بين القبائل المتجاورة في منازلها جغرافياً، وأن اغلب التحالفات السياسية بين القبائل تتكون بحسب مصالح الفرقاء وواقعية المنحى لتفادي خسارة المعارك ولفترة قصيرة فضلاً عن إن هذه القبائل لا تجعل النسب إلى عدنان أو قحطان أساساً للتحالف أو القتال بل قد تتحالف قبيلة قحطانية مع أخرى عدنانية ضد قبيلة قحطانية أو بالعكس، ولم تكن سياسة أي قبيلة في الحجاز ثابتة وواضحة تجاه القبائل الأخرى بل اغلب سياسات تلك القبائل تتحكم فيها الظروف الطارئة باستثناء قبيلة قريش التي كانت سياستها واضحة وثابتة على طول الخط ومع جميع القبائل¹.

والقبيلة في أصلها مجتمع عقائدي وسياسي واجتماعي واقتصادي حيث تبدأ السلطة في النظام القبلي من مستوى شيوخ الفصائل الصغرى، التي تشكل قاعدة الهرم مروراً بشيوخ الأفخاذ الذين يخضع لهم شيوخ الفصائل، ثم شيوخ البطون الذين يخضع لهم شيوخ الأفخاذ ويعلو هؤلاء في المنزلة شيوخ العشائر الكبيرة وصولاً إلى شيخ القبيلة يقوم مجتمع القبيلة بصورة عامة، على نمط العلاقات الشخصية المباشرة، فنلاحظ أن هذه الروابط الاجتماعية في القبيلة تدور حول وحدة الدم أو الولاء للقبيلة، حيث تفرض بعض الحقوق والالتزامات المتبادلة وتعيين أنواع معينة من السلوك، وبالتالي تمارس قدراً من السيطرة على سائر أفرادها، وبذلك فإن الروابط الاجتماعية هي التي جعلت من كل قبيلة وحدة متكاملة تخضع لشيخ القبيلة ولمجموعة العادات والتقاليد التي تمثل القانون القبلي، الذي نتجت عنه مجموعة المواصفات الأخلاقية والاجتماعية والأسرية، كما تعرف القبائل بأسماء أمرائها وشيوخها ولذلك كان مفهوم السلطة وممارستها لدى القبائل مستمداً من تنظيماتها الاجتماعية ومن أعرافها المتبعة.

كانت الأعراف القبلية في الجزيرة العربية تؤدي دوراً في عملية الضبط الاجتماعي و القيمي، فلأعراف سلطتها كذلك ويتساوى الجميع أمام العرف وأمام الضبط الاجتماعي والسياسي أيضاً، حيث يستمد البدو استقرارهم وقوتهم ووجودهم من دساتير يتوارثونها شفاهة جيلاً بعد جيل، في أمور الشجاعة والنبالة وحماية السابلة وصيانة العرض والشرف واسترداد الحقوق وكرامة الفرد

¹زينب مرجان، العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الاسلام، مجلة كلية التربية الأساسية / جامعة بابل، العدد 9، 2012، ص 132.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

والجماعة وحماية الضعيف وإكبار القوي، حتى يصل الأمر لإعطاء الحيوان والطير والزرع والشجر والحجر حقوقا يقدرها كل رجالات القبيلة، سواء كان خارجها أم داخلها ورغم مقتهم الضعف والاستكانة إلا أنهم يكرهون العنف ويستبشعون القسوة ويرثون العفو عند المقدرة، وفي الحروب التي خاضوها لم يكن الهدف القضاء على الخصوم وإنما الاستيلاء على الممتلكات القبائل المغزوة فالحياة القبلية فيها زخم دائم من القيم الإنسانية.

ساعدت الظروف الاجتماعية والسياسية على تطور المجتمعات العربية انطلاقا من القبيلة التي ساعدت على تطور الدول العربية الحديثة من خلال مساهمتها في تعزيز الاستقرار الوطني ودعم الأنظمة السياسية الحديثة كما هو الحال في دول الخليج¹.

بات من الضروري الفصل بين البداوة والقبيلة كون ذلك الفصل يمثل خطوة مهمة في فهم التحولات السياسية ذات العلاقة بالقبيلة فعند الحديث عن القبائل باليمن والتي تمثل عصب الحياة السياسية فيه فلا تمثل القبائل البدوية الحياة السياسية وإنما تختلف عن بعض المناطق في شبه الجزيرة العربية، القبيلة البدوية الصحراوية هي كيان اجتماعي متحرك جغرافيا وغير مستقر لا يتعاطى الحدود ولا القيود ولا يتعامل معها، بينما الدولة عكس ذلك تتطلب الاستقرار ضمن حدود جغرافية وتتطلب انتماء مواطن يعترف بالحدود الجغرافية ولا يرضى بكسرها.

ما يلاحظ في نموذج القبيلة و الدولة في بلدان شبه الجزيرة العربية أنه يعتمد على حضور قوي لأبناء الفروع القبلية الموجودة في الحرس والجيش فقد يفسر ذلك بالعامل السوسيو تاريخي حيث حافظت هذه المجموعات على هويتها الاجتماعية و ما يلاحظ كذلك استمرار تأثير البناء القبلي في تقاسم الأدوار والأعمال والسلطة في بلدان الخليج العربي ويجسد شكل السلطة المتبع فيها ملامح الهوية التقليدية المتوارثة، فلا تزال القبيلة تمثل أفرادها ولا يزال لها نصيب من القوة السياسية الذي تتعامل الدولة معه وهكذا فالنظام القبلي يلاحظ أنه يحكم النسيج الاجتماعي ويجد مشروعيته في كيفية تصريف الشؤون الحيوية الأمنية والمالية والسياسية وتوزيعها، توزيع شبه وراثي ويحدث ذلك كله على الرغم من التحولات التي عرفها المجتمع الخليجي بتحوله من التجارة والرعي الى النفط والتكنولوجيا.

¹جمعة الزروق بلعيد، دور القبيلة في الأنظمة السياسية- اليمن نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

إن الدور السياسي للقبيلة تراجع بشكل كبير وتحول إلى البيروقراطية والتغيرات الاقتصادية والعلاقات الدولية الحديثة والهجرة إلى المدن والتعليم ودور الفرد في المجتمع والتحرر وأن القبيلة تاريخياً كيان سياسي، فهي مجتمعات مصغرة ذات طبيعة سياسية قابلة للتكيف والتطور الداخلي والخارجي ومع الدول المختلفة، مشيراً إلى أن الدولة بمفهومها الحديث خاضت صراعات مع القبيلة لفرض سيطرتها عليها، وهو ما أدى إلى أن تصبح القبيلة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية أكثر منها سياسية، وحتى "شيخ القبيلة" لم يعد يمتلك السلطة التي كانت لديه قبل قرن، فالدول أصبحت تسعى للحفاظ على دور السيادة كما أن الوعي العام قد اختلف وهو ما نقل كثيراً من سلطاته إلى سلطات أخرى محلية أو دينية أو عولمية.

وما يميز المنتمين لأصول قبلية أعلى من حيث القيم والمفاهيم السياسية من أولئك المنتمين لأصول حضرية، فضلاً إلى استمرار القيم الاجتماعية مثل احترام الرأي الآخر والعدالة والمساواة والولاء أصيلة في المجتمعات القبلية، ولذلك عندما جاءت الدولة الحديثة كانوا الأكثر دعماً لها¹ فثمة دراسات تنوه إلى أن العلاقة بين الدولة والقبيلة في شبه الجزيرة العربية في واقعها وكينونتها ليست إلا دولة قبلية حديثة، وأن الصراع والنزاع بين القبيلة والدولة إن كان ظاهرياً ينتصر لصالح الدولة على حساب القبيلة، إلا أنه نوع من أنواع الصراع مع الذات، وتسارع وتيرة التعليم والاتصالات والتقدم في مجالات الصحة والتنمية الاقتصادية لم يمهّد الثقافة اللامادية للقبيلة ولم يتخذ أشكالاً راسخة في النسيج الاجتماعي للدولة². فالقبيلة لا تنتهي بالتحضر ولذلك ميز البعض بين القبائل البدوية والقبائل الحضرية وبرز أشكال القبيلة هي السياسية التي تركز على العصبية وعملها كمبدأ منظم يخصص موارد الجماعة، كما أن القبيلة تمثل عقلية عامة مستمدة من الانتماءات و الولاءات الأصيلة المنغرس في أعماق الوجدان الجمعي حيث تقوم على الجماعة العضوية المبنية على فرضية الجماعة القبلية الأولية.

سعت غالبية الأنظمة السياسية في شبه الجزيرة العربية إلى الاستفادة من التكوينات الاجتماعية لحقبة ما بعد البداوة لكي تدعم من خلال الكينونة التضامنية بمفهومها الجديد شرعية تلك الأنظمة السياسية، بل إنه وحتى داخل تلك الأنظمة السياسية كانت حالات الصراع الداخلي

¹ يعقوب الكندري، دور القبيلة في الحياة السياسية الحديثة، حصة تليفزيونية "في العمق"، قناة الجزيرة، 2016/05/02.

² يعقوب يوسف الكندي، القبيلة والمفاهيم السياسية في المجتمع الخليجي المعاصر: المجتمع الكويتي مثلاً، منشورات عمران، العدد 15

2016، ص 52.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

تحسم من خلال تعزيز دور التضامنيات القبلية ومع هذا الطرف أو ذاك بعد أن أصبحت فعليا مهمشة وضعيفة الفعل بعد استقرارها المكاني وذلك عن طريق تجميع كل قبيلة أو فخذ أو بطن أو عشيرة بعينها في موقع جغرافي معين وضمن مشروع إسكاني معين، وغالبا ما يكون قريبا من مسارات تلك القبيلة الجغرافية قبل ظهور الدولة المركزية الحديثة، وقد أدى التركيز الجغرافي الى خلق حالة ساهمت في الإبقاء على نوع من الحالة التضامنية الاجتماعية، وهي تختلف بدرجة ما عن التضامنية القبلية البدوية السابقة.

ثالثا: مجتمع القبيلة في أفريقيا

امتازت مجتمعات القبيلة في شمال إفريقيا بخصوصية تاريخية حيث لعب السياسة الاستعمارية دور في محاولة تفكيك البنى التقليدية وإعادة البناء بما يضمن نجاح مشروعه التوسعي، وكذا دور الدولة ومشاريعها في مجال التنمية.

أوضح غيلنر في دراسته " النظام القبلي والتغير الاجتماعي في شمال إفريقيا" أن القبائل لم تكن منغلقة على ذاتها حيث اندمجت في الحضارة الإسلامية بالقوة أو بالرضى وهي تعتبر جزءا من مجتمع كوني كبير ولا مجتمع قبلي بحث¹.

وعادة ما تدرج القبيلة في شمال إفريقيا ضمن شكل التنظيم الاجتماعي التقليدي بكل ما يتضمنه هذا التصنيف من ايجابية وسلبية مرتبطة بالتقليد أي بوصفه قيمة ثابتة وعائقا في الآن ذاته².

قامت استراتيجيات الاستعمار بالتشيت بين القبائل ومحاولة القضاء عليها حيث ركزت دراساته الاجتماعية و الأنثروبولوجية على قبائل دون غيرها، فالمنتبع للنظم السياسية التقليدية في إفريقيا يلاحظ عدم التطابق بين النظم التقليدية الخاصة حيث تختلف العوامل التاريخية التي تؤثر فيها كعلاقات الجوار والموقع الجغرافي والمعتقد السائد من منطقة الى أخرى ومن عشيرة أو قبيلة، تميز النظام السياسي التقليدي في المجتمعات الإفريقية بنمطين يتمثل أولهم في قبائل ذات كيانات متعددة بنظم سياسية مختلفة تحكم نفسها بنفسها، والثاني قبائل تخضع لحكم أو حماية من قبل قبائل أخرى سواء كان ذلك طوعا أو إكراه.

¹Ernest Gellner, *systeme Tribal et changement social en Afrique du nord*, Annales Marocaines de Sociologie, n 2, 1969, p07, www.pimido.com, 10/ 08/ 2020.

² يزيد بن هونات، القبيلة كأفق سياسي في الجزائر، منشورات عمران، العدد15، 2016، ص 45.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

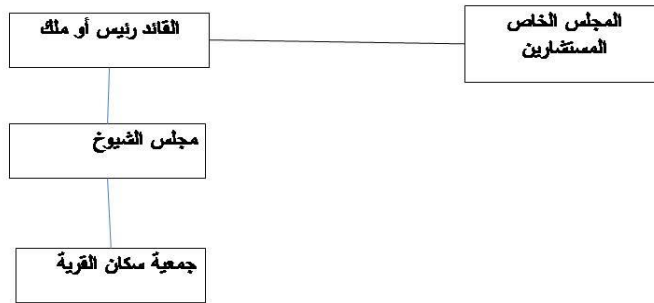
يتميز كل نمط عن الآخر حسب التنظيم السياسي السائد فيه ففي النمط الأول تتمتع المجتمعات بالسلطة المركزية على رأسها شيخ القبيلة كما يسميها البعض مجتمعات الدولة، وينطوي هذا على المجتمعات فانتلي في غانا، واليروبا في نيجيريا، الموس في بوركينافاسو والسوزاي والزولو في جنوب إفريقيا، أما النمط الآخر ينطوي على مجتمعات ايبو في نيجيريا و الكرو في ليبيريا و التلنس في غانا والكون كومياكون في توغو والفولاني في نيجيريا، والصومالين وكذا اللجيين في أوغندا والأمبري في كينيا ويرجع تكوين هذا النمط في المجتمع القبلي الى شيخ القبيلة أو الى أسلافه كما يحدث في أحيان كثيرة أن تلجأ الى هذا المجتمع عناصر أخرى خارجه، وقد يصغر حجم هذا المجتمع القبلي أو يكبر، ويحدث وأن تنشق بعض البطون من القبيلة برئاسة شيخ العشيرة لأسباب سياسية مثل الاختلاف مع رئيس القبيلة أو اقتصادية مثل ضيق الرقعة الزراعية أو اجتماعية بكثرة الأبناء والأتباع وتؤسس هذه العشيرة المنشقة مجتمعها المستقل، وهذا ما جعل هذا النمط أكثر شيوعا في إفريقيا.

حيث تعتمد الجماعة القبلية نظام التمثيل في المجتمعات التي لا توجد بها سلطة مركزية من كل عشيرة حسب العشائر الموجودة داخل المجتمع، ويتمثل دور هذه المجموعة الممثلة في الوصول الى حلول للمنازعات وليس من حقها سن أحكام أو وضع عقوبات كما هو عند النوير في جنوب السودان و التيفو، الأيبو في نيجيريا، وكذا العرب البدو في شمال إفريقيا وأما المجتمعات المركزية التي عرفت السلطة السياسية المركزية واستحكمت بهيئات ومناصب قيادية تتمتع بحق اتخاذ القرار والتنفيذ¹. فمجلس الشيوخ سلطته تحديد القائد ضمن من رشحه وله الحق في تعيينه كذلك دون الرجوع الى الانتخابات بين المترشحين ثم يتولى الرئيس بعد ذلك تعيين مجلس المستشاريين وهو المجلس الخاص ممن يثق فيهم وأفراد المنطقة، ومن هنا تكون سلطة القائد على سلطة مجلس الشيوخ والمستشارين اللذين يخضعان كلاهما لجمعية سكان المنطقة التي تربطها الحكمة القائلة وكثيرا ما تحدد جمعية سكان المنطقة ناطقها الرسمي.

¹ محمود يوسف موسى، القبيلة وأثرها على السياسة في الصومال (1960-1997)، مركز البحوث والدراسات، جامعة أفريقيا العالمية

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

الشكل رقم (03) يوضح التنظيم السياسي التقليدي في مجتمعات أفريقيا حسب الممارسة العملية



المصدر: محمود يوسف موسى، نفس المرجع، ص23

اهتم الكثير من الباحثين والمفكرين الغربيين على دراسة المجتمعات الأفريقية بأبعادها القبلية والاثنية والعرقية، وكذلك التركيز على خصوصيتها الاجتماعية والثقافية في إطار مدارس فكرية كالمدرسة الفرانكفونية و الكولونيالية و الأنجلوساكسونية أو الانقسامية والمدرسة الماركسية وغيرها، وهي تيارات حديثة تكمن أهميتها في كونها تابعت مسارات وتوجهات المجتمعات الإفريقية لفترات طويلة، ومن ذلك استطاعت أن تواكب مختلف التطورات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي عرفتتها المجتمعات. ومن ذلك انتشرت أعمال المدرسة الكولونيالية قبل وأثناء الحقب الاستعمارية التي خاضتها الدول الأوربية خاصة فرنسا حيث برز مجموعة من الباحثين الذين درسوا المجتمعات الإفريقية ومنها المجتمعات المغاربية أمثال **جاك بيرك** من خلال دراسته " مائة وخمس وعشرون سنة من علم الاجتماع الشمال الإفريقي" والتي خصصها لتناول الظروف العامة التي عايشتها المجتمعات الأفريقية خاصة تحت الهيمنة الفرنسية في مجتمعات المغرب الكبير نحو الجزائر وتونس وموريتانيا والمغرب¹، بالإضافة الى مفكرين

¹Jacques Berque, Cent-vingt cing ans de sociologie nord-africaine, Annales, économies sociétés, civilisations, paris,1959,p 296.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

آخرين اشتهرت مؤلفاتهم حول المجتمعات الإفريقية وخصوصياتها الاجتماعية والثقافية في شمال إفريقيا، أما بالنسبة للمدرسة و الأنجلوساكسونية أو الانقسامية وهي تعتبر ردت فعل على المدرسة الكولونيالية حيث كانت أكثر قرباً في الميدان من خلال اعتمادها على التحليل البنوي والوظيفي في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية عكس المدرسة الكولونيالية التي كانت حبيسة الأحكام التنظيرية المسبقة، بحيث نظرت وأطرت الظاهرة الاستعمارية في الكثير من الدول التي احتلتها السلطات الفرنسية خلال القرن التاسع عشر ومن بين هذه الدول الجزائر التي خضعت لاحتلال استيطاني، فقد ركزت هذه المدرسة دراسات على مواضيع مختلفة على غرار القبيلة، العشيرة، البداوة¹. أما بالنسبة للمدرسة الماركسية بدءاً بكارل ماركس ومن سار في نهجه من مفكرين مثل **ايف لاكوست*** وغيره، نظروا الى المجتمعات الأفريقية عامة و المغربية خاصة من خلال اعتبار أن المجتمعات تسير وفق سلطة القبيلة والعشيرة فهي عبارة عن أسر كبيرة تحتكر النفوذ والثروة داخل المجموعات². وقد اعتبر **كارل ماركس** عند دراسته للملكية الجماعية للأرض في الجزائر أن هذه الأخيرة هي شكل جماعي يلائم طبيعة المجتمع القبلي، كما نظر للإثنية بشكل سلبي وأنها عامل معرقل للاستقرار والاندماج الاجتماعي، وأبرز **لايف كوست** أهمية المنظومة القبلية والعشائرية وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات الإفريقية عموماً و المغربية خصوصاً.

ما أثر على مجتمعات القبيلة في إفريقيا الظاهرة الاستعمارية والأطماع الغربية بطرقها المختلفة التي غزت المجتمعات وتغلغت فيها ومن ذلك أثرت بدورها على البنية الاجتماعية والروابط الاجتماعية المختلفة للأفراد داخل المجتمع الواحد أو في علاقاتها مع بقية المجتمعات الأخرى، حيث يعد النظام السياسي جزءاً لا يتجزأ من النظام الاجتماعي العام للمجتمع، وما ينجر عن التغيرات والتحويلات التي طرأت على مجتمعات القبيلة في إفريقيا وخاصة التي شهدت ظاهرة الاستعمار وحتى بعد استقلالها في ما يعرف بمرحلة بناء الدولة وما انجر عن ذلك من نزاعات قبلية وعشائرية وحتى اثنية وعرقية التي أولدت بدورها ظاهرة التعددية القبلية، حيث اعتبرت مجتمعات إفريقيا أكثر المناطق تضرر منها وخاصة بعد مؤتمر برلين الذي كان من

¹ كارل ماركس وفريدريك انجلز، **الماركسية والجزائر**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، 1978، ص 38.

² نفس المرجع، ص 40

* **ايف لاكوست**: عالم جغرافي فرنسي وجيوسياسي أسس المجلة الجيوسياسية الفرنسية "هيرودوت" 1976.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

أسباب تقسيم المجتمعات الإفريقية وفق للأطماع الأوربية وتجاهل المكونات الاجتماعية والثقافية، والتي تحولت بعد ذلك الى حدود جغرافية موروثه عن الاستعمار وما خلفه من صراعات بين مكونات المجتمع الواحد في الدولة من جهة وبين الدول الإفريقية التي تربطها حدود جغرافية.

إن النزاع القبلي على مستوى مجتمع الدولة الحديثة هو أكبر التحديات والمعوقات التي تواجه الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية، وتقادي الصدام بين مختلف القبائل و الإثنيات التي تحتضنها الجماعة الوطنية الواحدة، كما أن الواقع الاجتماعي والسياسي يبرز بأن الكثير من مجتمعات الدول الإفريقية تشهد عدم التوافق داخليا بين الأهداف الجماعية في ظل عدم وجود نظام شامل يوحد ويكرس القيم المشتركة بين كافة أفراد المجتمع وينطلق من مبادئه وأسسها المشتركة. فما تزال أغلب مجتمعات الدولة في إفريقيا تسيرها مظاهر استعمال وتوظيف الأبعاد الاجتماعية و القبلية و الاثنية والعرقية وغيرها في الاستحقاقات السياسية المختلفة التي تعتمد عليها المؤسسات السياسية في الدولة.

بالرغم من التغيرات والتحولات داخل مجتمع الدولة في محاولة للاندماج الاجتماعي لأفراد مجتمع الدولة نحو استيعاب التناقضات الاجتماعية و السياسية القائمة بين القبيلة في بنائها الاجتماعي التقليدي وبين مجتمع الدولة في بنائه المعاصر الأ أن العديد من الدول الإفريقية تعمها ظاهرة التفكك في مكوناتها اللغوية والعرقية و القبلية والدينية في إطار واحد وربطها بشعور الانتماء الى مجتمع واحد هو الدولة الوطنية، يرجع ذلك الى آثار الاستراتيجيات السياسية للاستعمار في تلك المجتمعات وتكريسه لمبدأ " فرق تسد" وساعده في ذلك ولاء بعض الأفراد داخل المجتمع بالطمع وشراء الخدمات في تواطؤ وخدمتهم للمستعمار.

ما تشهده مجتمعات دول الساحل الإفريقي في الوقت الراهن من أساليب تضعف الاندماج السياسي للأفراد والجماعات في تطبيقها لمفاهيم الحرية والتمثيلية والمشاركة السياسية والتمثيلية حيث يلعب الاستبداد السياسي في أغلب البلدان الإفريقية دورا أساسيا في دفع الأفراد والمجموعات الى الاحتماء بالجماعات الأولية ما يميز المجتمعات الإفريقية يميزه حضور الهوية القبلية المتداخلة مع الهوية الاثنية في توجيه سلوكات الأفراد، أصبح يعكس حالة استمرار التجاذبات الاجتماعية والسياسية بين القبيلة كمكون اجتماعي وثقافي من جهة والدولة كبناء اجتماعي معاصر وكل واحد منها يحاول فرض منطقه على الآخر من جهة أخرى.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

يعتبر مجتمع ايموهاغ نموذجاً للبناء التقليدي في إفريقيا الذي تعبر القبيلة عن بناءه الاجتماعي حيث حافظ ايموهاغ على أصالة التقاليد الاجتماعية المتعلقة بالجانب السياسي التنظيمي المتمثل في القائد "أموكال" ومجلس شيوخ القبائل وعرف في شكله الحديث في ظل الدولة المعاصرة كذلك بمجلس الأعيان وان تراجع دوره السياسي بفعل التغيرات التي طرأت على المجتمعات في مناطق الأ أنه يبقى لنظام القبيلة تأثير بارز في بعض مجتمعات ايموهاغ ضمن الدول الحديثة في أفريقيا.

رابعاً: نماذج القبلية في المجتمعات الخليجية

بحكم التغيرات والتحولات التي طرأت على المجتمعات قبل بروز الدولة في شكلها الحديث وبعد ذلك فرضت تلك التغيرات والتحولات على المجتمعات مواكبة ما يحدث في العالم بإتباع النظام الجديد أو التحديث السياسي إن صح القول داخل الدولة، وفي ظل ما مرت به من عوامل وتقلبات من مرحلة الى مراحل أخرى تأثرت بذلك البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبرز التأثير الكبير في الجانب السياسي، مما أوجد صراعات مختلفة سواء داخلية أو خارجية وخاصة داخل مجتمعات القبيلة فلا يمكن أن يزول نظامها أو يمحى أثره وان همش في بعض المجتمعات بفعل التيارات السياسية الحديثة وما طرأ من تغيرات، ومن ذلك كان لابد من استعراض بعض النماذج للمجتمعات القبلية داخل إطار الدولة الحديثة في اجاز لمراحل مرت بها تلك المجتمعات وبالتركيز على الوضع الراهن الذي تعيش فيه.

شكلت القبيلة الصحراوية أو البدوية الجزء الأكبر من حياة المجتمع الخليجي حيث احتلت مساحة جغرافية كبيرة من هذا المحيط، شهدت منطقة الخليج العربي تغيرات اجتماعية وثقافية بعد اكتشاف النفط وتغير الحياة الاقتصادية حيث كان لتلك التغيرات تأثير مباشر على طبيعة البناء الاجتماعي، وذلك ما أثر على انتقال القبيلة في المجتمع الخليجي من مجتمعها التقليدي ودخولها المدينة وحياة الحضر، حيث شهد نظام القبلي تحولا وانتقل الى نظام الدولة وتحدد لها دور جديد بعد التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وبظهور التعليم والوظائف الإدارية عملت هذه التغيرات على دمج أفراد المجتمع القبلي في حياة الحضرية، إلا أنها حافظت على عاداتها وقيمها كالتضامن القبلي، حيث تؤثر قيم النظام القبلي في تنظيم شؤون المجتمع وتسييره ومن ذلك يتأثر نظام الدولة بنظام القبيلة أما من الناحية السياسية بدا التأثير في ذلك حيث يعتبر البعد السياسي من الجوانب الرئيسية في الحياة الاجتماعية، في دراسة قام بها

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

يعقوب الكندري حول المجتمع الخليجي وتحديدًا مجتمع الكويت من خلال التركيز على تأثير الثقافة القبلية على الحياة الاجتماعية و الحياة السياسية خاصة، ودور مؤسسات المجتمع الاجتماعية في تعزيز الهوية والمشاركة السياسية والمواطنة، ما هو معروف في المجتمع القبيلة بالخليج أن في نظام القبيلة السياسي يكون لكل مجموعة أو كيان اجتماعي رئيس يسمى الأمير أو الشيخ وفي علاقات المشيخة تدرج هرمي مبني على حجم المجموعات التي تختلف من بدنة وعشيرة ومن ثم إلى قبيلة، ويكون اختيار الشيوخ من العائلة الواحدة وغالبًا ما يتم التوريث السياسي من جيل إلى جيل، ويختار شيخ القبيلة بعد عملية تشاورية وليس لاعتبارات سياسية تتعلق الأداء السياسي¹.

فمجلس القبيلة السياسي يرأسه شيخ يكون في الغالب كبير السن، بالإضافة إلى أنه يتكون ممن يحضون بمكانة اجتماعية عالية في القبيلة، حيث ترجع إليه كلمة الفصل في جميع الأمور الخاصة بالقبيلة، تصدر القرارات وفق تسلسل هرمي سياسي من المجالس القبلية تبدأ من قاعدتها، مجالس الأسر والعائلات وتتحرك صعودًا إلى مستوى العشائر ثم تنتهي إلى مجلس القبيلة الأعلى وللجميع حرية ابدأ الرأي بما يرضى ويحقق مصالح القبيلة².

قامت السلطة المركزية في دول الخليج بدمج القبيلة في المؤسسات المحلية باختلاف هذا الاندماج من بلد إلى آخر حيث بات التمثيل القبلي في مختلف القطاعات المحلية والتنظيمات السياسية والاجتماعية كمجلس الوزراء ومجالس الأمة وغيرها من الهيئات الإدارية، حيث عمدت القبيلة إلى التعليم والتوظيف، وشغل مظاهر الحياة الحضرية بالمدينة وخاصة المجال السياسي يشير **دبي الحربي** إلى أن "القبيلة تخلت عن مرشحيها التقليديين وزعاماتها التاريخية ونواب الخدمات لصالح المرشحين إلى أصحاب المواقف والآراء السياسية..."، وقد جاء ذلك بتحالف بين التيارات السياسية الأصولية والقبيلية³، حيث ساعدت منطلقات التعليم والدين و الايدلوجيا والانتماء الحزبي وغيرها على الاندماج الاجتماعي بين مختلف الشرائح الاجتماعية.

¹ يعقوب يوسف الكندري، مرجع سابق، ص 54

² محمد عبد الغانم الرميحي، دراسة في اشكالية التنمية والوحدة، دار مدارك للنشر، دبي، 2013، ص 61.

³ دبي الهيلم الحربي، الدوائر الانتخابية الخمس: قراءة في التركيبة الاجتماعية والسياسية، شركة السياسي للنشر، الكويت، 2007، ص

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

ما يميز المجتمع الحديث في ظل نظام الدولة العقلية القبلية المتجذرة في المجتمع الكويتي الحديث حيث تعكسها الهوية البدوية المرتبطة بالكيان القبلي حيث تدخل في نطاق المشاركة السياسية والديمقراطية والقيم السياسية بشكل عام وهي محصورة في نظام القبيلة التقليدي بشكل أساسي وبقيت حديثاً، حيث تعبر عن الحياة الاجتماعية لديه وقوامها، وحسب ما توصل إليه **يعقوب الكندري** في دراسته عن المجتمع الكويتي أن قوانين الدولة تدعم المفاهيم القبلية وهي مستمدة من التراث المحلي والثوابت الاجتماعية المتمثلة في القبيلة مما يفسر أن أغلبية المناطق القبلية الموجودة في الكويت، يكثر فيها عدد المترشحين وعدد الناخبين وهو يفسر أيضاً انخراط الكثير من شيوخ القبائل في الانتخابات البرلمانية وتصدر لقوائم الفائزين بدعم من أفراد القبيلة¹، وإن أشار مفهوم الممارسة والتصويت القبلي إلى تعارض مع مقومات الدولة والمجتمع المدني إلا أن مفهوم المشاركة السياسية كما ينظر إليها من جانب قبلي يظل صورة إيجابية لديهم لما يحقق مصالحهم في المجتمع الحديث.

واقع التأثير القبلي في الكويت تعكسه الممارسات في الحياة الاجتماعية داخل المجتمع الحديث حيث ارتبطت بالمقومات السياسية التي تعبر عن عصب مجتمع القبيلة كمبدأ المشاركة والديمقراطية مستمد من مبدأ الشورى لشيخ القبيلة الذي لديه مجلس ولا يفرد بالحكم حيث تتميز السلطة فيه بالديمقراطية لا الاستبداد، حيث أرسى النظام القبلي قواعده السياسية على قواعد الدولة الحديثة وكانت الشورى واتخاذ القرارات وتوزيع المهام وتكوين المجالس حسب التنظيم العشائري السائد بالمنطقة، وهذا ما طبغته المشاركة السياسية الانتخابية المتميزة بطابع القبيلة، وحتى ما أشار إليه **خلدون النقيب** أن القبيلة أضحت تمثل صورة عن التأقلم والاندماج داخل الحياة المعاصرة والمستقرة وهي قادرة على التكيف مع البيئات المختلفة، مشيراً إلى أن القبيلة ككل الأنظمة الثقافية تنزع في استمرار إلى تعديل نفسها حسب الظروف المتغيرة²، وبذلك جاءت عملية الاندماج في المجتمع الحديث ومؤسساته ناجحة وهذا راجع إلى مساهم الحكومة من خلال سن القوانين تتماشى وطبيعة المجتمع والمساواة بين مواطني المجتمع.

وهكذا وجدنا القبيلة تستحدث سلوكاً حديثاً متطوراً لفض الإشكاليات الداخلية وذلك في أسلوب الانتخابات حيث أدت ممارستها إلى تثبيت مفاهيم غاية في الأهمية لأي عملية تطور سياسي

¹ يعقوب الكندري، مرجع سابق، ص 76.

² خلدون حسن النقيب، **صراع القبيلة والديمقراطية: حالة الكويت**، دار الساقى للنشر، بيروت- لبنان، 1997، ص 20.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

في الدولة الحديثة وعززت مبدأ المساواة بين الأفراد في القبيلة، حيث يدخل فيها رؤساء القبائل وبقية أفراد القبيلة الآخرين وجها لوجه عكس ما كانت عليه الحالة التقليدية للسلطة.

❖ **المجتمع اليمني:** أما في اليمن شكلت القبيلة وحدة سياسية اجتماعية واقتصادية حيث مثلت تنظيماً لإدارة الموارد الجماعية الطبيعية ووحدة عسكرية وتنظيم الاجتماعي ينظم علاقة أفراد بعضهم ببعض الآخر، وقد تم تحديد المكانة الاجتماعية للأفراد في الجماعة القبلية، والعلاقات الاجتماعية المنظمة لتعاملاتهم اليومية وأنماط سلوكهم الاجتماعي على أساس الأدوار التي يقومون بها، ففي مجال تلبية الحاجات الاقتصادية تعتمد القبيلة على الغزو والأفراد الذين يقومون بهذه الوظيفة يحتلون مكانة عليا في القبيلة لذلك قد يعبر عن الشخص القبيلي بمعنى الشخص المحارب.

ومن ناحية توزيع السلطة في المجتمع اليمني اتخذ شكلاً تراتبياً، فعلى سبيل المثال قبائل حاشد يترأسها شيخ المشايخ ويليه شيخ الضمان ثم العقال والأمناء، وفي قبائل اتحاد بكيل شيخ المشايخ ثم النقباء ثم المشايخ وبعدهم الأمناء والعقال، أما في قبائل حضر موت يرأس كل قبيلة شيخ يسمى "مقدم" ويرأس كل فخذ "دخيل"¹، ومن ذلك شكل شيوخ القبائل في اليمن النخبة السياسية للقبائل حيث يمثلونهم أمام سلطة الحكم وأمام التنظيمات الأخرى في كافة المجالات، وما ميز سلطة شيوخ القبائل في مختلف مستوياتهم أنها سلطة رضائية وليست قصرية، وقد حدد هذا الطابع للسلطة القبلية آلية الوصول إليها ففي معظم القبائل تشبه نظام البيعة، ولا زالت هذه الآلية معمولاً بها في اختيار شيوخ الاتحادات القبلية.

تتكون القبيلة اليمنية من جماعات مكانة هم السادة، القضاة، القبليون وأبناء الخمس، واتسمت العلاقات الاجتماعية في المجتمع القبلي اليمني التقليدي بطابع جمعي فوحدة التعامل هي العائلة وليست الفرد والملكية جماعية، وغالبا ما كانت النزاعات الفردية تتحول إلى نزاعات جماعية فقد صممت القبائل اليمنية نظاماً عادلاً عرفياً للتحكيم يقوم على التسوية لا العقاب²، ففي القبيلة لا توجد سلطة مخولة لفرض العقوبة على الأفراد المخالفين فشيوخ القبائل هم محكمون بين القبائل ولا حكما عليها وهو ما يفسر انتشار ظاهرة الثأر في أوساط القبائل اليمنية.

¹ نفس المرجع، ص 18

² عادل مجاهد الشرجبي، **القصر والديوان - الدور السياسي للقبيلة باليمن**، أبحاث المرصد الدولي لليمني لحقوق الإنسان، صنعاء - اليمن،

2009، ص 46.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

عرف نظام الدولة في المجتمع اليمني هيمنة قوة شيوخ القبيلة على المجالس التشريعية التي تشكلت منذ قيام الوحدة حتى الآن، وبالتالي فهم القوة ذات الثقل في إصدار التشريعات إلا أنهم أنفسهم ساهموا في اختلال التوازن بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية لصالح هذه الأخيرة، في توافق مسبق بين الدولة والنخبة القبلية في تقسيم السلطة فمنحت قادة الدولة السلطات المركزية ومنح شيوخ القبائل السلطة على المستوى المحلي.

وما أفرزته الدراسات حول دور القبيلة في المجتمع اليمني أنها انفصلت مع الدولة فلم تحافظ القبيلة على طبيعة بنيتها وعلاقاتها التقليدية، ولم تستطع الدولة الاضطلاع بوظائف الدولة الحديثة، ومن ذلك انحصر الدور السياسي للقبيلة في تأثيره السلبي على أفراد المجتمع اليمني حيث تحولت القبيلة من بنية مساواتيه إلى بنية تراتبية وتحول السلطة الاجتماعية من سلطة قائمة على القبول إلى سلطة إلزامية، مما أضعف التضامن الاجتماعي بين أفراد القبيلة وأصبح شيوخ القبائل بدل تمثيلهم لجماعتهم أمام الدولة أصبحوا ممثلين للدولة في قبائلهم مما جعل الأفراد خاضعين لقهر سياسي تمارسه الدولة عليهم وقهر اجتماعي تمارسه النخبة الاجتماعية¹. اعتمدت إقامة الدولة الحديثة على مكونات البناء القبلي وخصوصا من خلال نفوذ مشايخ القبائل ومجالس الشورى ذات البعد القبلي من خلال إنشاء المجالس التشريعية والاستشارية كما يعتبر المجلس إطار مرجعيا قبيليا يقع فيه تداول مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية المحلية واليومية.

وما يعبر عن وجود النظام القبلي في إطار الدولة الحديثة ارتباط الصراعات القبلية بالاتجاهات السياسية وبأنماط علاقات الصراع والتنافس الاقتصادي والسياسي في المجتمع المعاصر، ومن ذلك مثل المجتمع اليمني نموجا لاستمرار التقاليد القبلية التي استطاعت أن تشكل توازن اجتماعي وسياسي في المجتمع المحلي.

أوضحت المشاركة السياسية للمواطنين أنها مشاركة تابعة وليست مشاركة مستقلة بإرادتها، من خلال تجسد النخبة القبلية في النظام السياسي للدولة حيث يصوت الأفراد عبر الانتخابات المختلفة لأجل الأفراد ومن ذلك تحول من التضامن الاجتماعي والمصلحة العامة إلى المصالح

¹ نفس المرجع، ص 147

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

الخاصة مما يجعل النزعة القبلية نزعة تساهم في باترويمونالية*¹، وهذا بات ينطبق على مجتمع القبيلة في الدول العربية ككل. فالدولة الخليجية الحديثة هي بالأساس دولة قبلية انتقلت في بعض الأحيان من البداوة الى حياة الحضر واستوعبت في أحيان أخرى مفاهيم البداوة التي اندمجت وحولتها الى القبيلة السياسية، من حيث سعت السلطة المركزية التحديثية الى المحافظة على الكيانات و القبيلة البدوية في حالة التحالف السياسي التقليدي، حيث يرجح الدارسون الى أن ظهور النفط في الخليج عزز قوة السلطة وجعل حالة الاندماج في الدولة الحديثة سلس بمعرفة القبيلة البدوية حالة الاستقرار.

خامسا: نماذج القبلية في المجتمعات المغاربية

تباينت الدراسات حول مجتمعات المغاربية حيث حضيت منطقة المغرب الأقصى على غير الجزائر وتونس ، واغلب الدراسات التي تناولت مجتمع القبيلة وأطرها كانت حول الأرياف في إطار الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، مثل دراسة **جاك بيرك*** التي وظفت علم الاجتماع الدور كإيمي لفهم المغرب العربي، مما جعله يشك في فكرة السلالة الواحدة المرتبطة بجد مشترك كما كان يروج له الانثروبولوجين الكلاسيكيون، مجرد وهم كون السلالة الواحدة تخفي في طياتها تنوع من أصول السكان، وقد فسر هذا الوهم بالانتشار المبكر لفروع قبيلة أساسية في سائر مناطق المغرب العربي² يوصل ذلك إلى فهم البناء الاجتماعي للقبيلة والعناصر الأخرى المرتبطة به وتفسير مستوياتها من القيم والأعراف والعادات والمعتقدات الدينية والاقتصاد وتفاعل هذه العناصر مع بعضها تشكل نسقا اجتماعيا، يتأكد من خلالها أهمية المنطقة الجغرافية والقيم المشتركة في الانتماء القبلي.

❖ **المجتمع الجزائري:** تبرز القبيلة في الجزائر كأفق سياسي وتصوري يؤثر على الحياة السياسية المحلية والوطنية كما يؤثر في خطاب الشرعية السياسية، وهذا يدل على حضورها القوي في المخيال السياسي الجزائري، حيث أدت القبائل دورا مهما في تاريخ الجزائر السياسي وبصفة اشمل في تاريخ المجتمع المغاربي ككل ويستمد مخيال القبيلة جذوره من تاريخ الامازيغ

¹ * باترويمونالية: وتعني العلاقات التقليدية في وجهها الحديث بشكل الزبونية في الدولة.

² مرموقة منصور، القبيلة والسلطة والمجتمع في الجزائر، رسالة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010، ص 165

* **جاك بيرك:** عالم اجتماع فرنسي درس بجامعة الجزائر والسريون له مؤلفات في المجال الاجتماعي والسياسي.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

و التقاليد الإسلامية ومن قبائل شبه الجزيرة العربية التي تؤسس للنموذج القبلي¹ ، فالتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري سواء أثناء العهد الكولونيالي أو بعد قيام الدولة الوطنية، نجم عنه تحولات في العلاقات الاجتماعية وأصول التعامل القديمة مستمدة من التحولات الحادثة في المجتمع مما أوج تناقض بين ما هو موروث والمستجد، حيث تميزت التجمعات السكانية في الجزائر بحكم النظام القبلي أو سلطة القبيلة على منطقة أو مجال إقليمي معين، سلطة لا ترتبط بالسيادة بقدر ما ترتبط بالموارد المتوفرة وتصور أعمال ابن خلدون ذلك خير تصوير، بالإضافة إلى ذلك أن المجتمع الجزائري لا يخرج عن عموميات المجتمع الإنساني التي تريد أن تكون الوحدة القرابية أول أشكال التجمع الإنساني، في استرسال سابق من الدراسات التي تناولت القبيلة في الجزائر وتاريخها عبر المراحل السابقة إلى الحقبة الاستعمارية وقيام الدولة الوطنية بعد ذلك وصولاً إلى المجتمع الراهن وحكم المؤسسات السيادية.

أدت التحولات المفروضة في المجتمع الجزائري إلى أزمة في نظام القيم وأخرى في النسيج الاجتماعي وروابطه، حيث تم نقل الفاعلين بشكل سريع وعنيف من نمط الحياة الاجتماعية القائمة على الوحدة العشائرية ذات التضامن القرابي إلى الحياة الاصطناعية القائمة على الفر دانية، حيث اعتبر بورديو أن ظاهرة المقهى قد عوضت ظاهرة العشيرة خصوصاً في تجسيد فضاءات اللقاء والقيام بحل المشاكل الاجتماعية في التجمعات الجديدة التي أحدثها الاستعمار، وقد أحدثت آثاره تحولات في البنى التقليدية للمجتمع الجزائري والتي برزت مظاهرها في الشمال أكثر من المناطق الجنوبية وان حافظت جلها على أصالتها الاجتماعية والثقافية، إلا أنها تأثرت سياسياً بنظام الدولة ما بعد الاستقلال وما أحدثته التيارات السياسية في المجتمع في الحياة الراهنة.

تطرقت الدراسات إلى مظاهر القوى الروحية والرمزية في التكوينات القبلية بالجزائر الأمازيغية و المرابطية و الشريفة والصوفية أين سجل هذا المزج المتناغم بين السياسي القرابي والمقدس. فالتكوين القبلي الذي كان سائد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي أثر على تكوين العلاقة بين السكان والسلطة، وعلى العلاقات بين القبائل كاحترام والتبادل والتنافس الاجتماعي والسياسي

¹يزيد هونات، مرجع سابق، ص 45.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

وكذا الصراع أحيانا أخرى¹ ، فعملية الانتقال في الممارسة السياسية إلى الدولة الحديثة مخاضها كان طويلا وملامح الخلاص بدأت مع الثورة الجزائرية التي انصهرت فيها ليس التيارات السياسية بل وجميع التكوينات الاجتماعية التي كان الريف بقبيلتهم يمثلون أغليبتها وبدأت الممارسة السلطوية تنتقل من الريف إلى المدينة وتوازت نهاية المخاض باستقلال الجزائر وبناء الدولة الوطنية الحديثة.

لا يخلو المجتمع الجزائري في شكله الحديث من القبيلة ونظامها وان لم يحظى بالاهتمام من قبل الدارسين في علم الاجتماع خاصة و الأنثروبولوجيا بإسهاب وتعمق في تكويناته ومواكبتها لما يحصل في الوقت الراهن، فمجال الدراسات الاجتماعية المحلية ضئيلة حتى تشخص واقع مجتمع القبيلة في الدولة الجزائرية، فالمجال خصب ويحتاج إلى أبحاث معمقة خاصة في الجانب السياسي الذي بات متأثرا بمظاهر الانتماءات القبلية والاجتماعية وما تحدثه من تغيرات في جانب الحياة السياسية، وواقع الممارسة السياسية والسلطوية يعتمد في كثير من الأحيان إلى استدعاء ما يرمز إلى القبيلة أو العشيرة أو العصبية الحزبية و القرابية يغذيه الشعور بالانتماء، وتكون الانتخابات أكثر حقول نموذجاً على ذلك حيث توصلت دراسات حول المجتمع الجزائري إلى أن الروح القبلية والانتمائية هي المسيطرة على الساحة السياسية المحلية في تنافس خفي.

إن ثبات النظم القبلية التقليدية في المجتمع الجزائري واستمرارها ومحاولة الحفاظ على مكانتها و التعايش مع نظم الدولة الحديثة يكرسه تمسك القبيلة بمكانتها ومركز الاجتماعي وإثباتها لكيونتها في الحياة السياسية من خلال مواكبة العصرنة والتثبت بالأصالة.

❖ **المجتمع الليبي:** عرف المجتمع الليبي بأنه مجتمع القبيلة فقد لعبت الحركة السنوسية دورا مهما كإطار إيديولوجي ديني في توحيد المجتمع الليبي في أربع مقاطعات تضم مجموعات قبيلية مركزية، وسرعان ما تدعمت تلك الوحدة الروحية بتوحيد المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي.

تجسدت علاقة الدولة بالقبيلة في تأرجح تنافر والاعتراف والتوظيف، هذه العلاقة الازدواجية أصبحت تمثل أحد أهم خصوصيات النظام السياسي الليبي المعاصر حيث يستند تقسيم العمل

¹ محمد عبد الباقي الهرماسي، **المجتمع والدولة في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، بيروت -لبنان، ص 16.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

السياسي وتوزيع الأدوار والوظائف إلى آليات الهوية القبلية، وكثيرا ما تتحول الهوية القبلية لدى الفاعلين الاجتماعيين إلى ولع بالماضي القبلي ويفوق الولع بالحاضر¹.

يعتبر خطاب دولة القبيلة شكلا مصغرا للأمة فالتعامل مع القبيلة يبدو في كثير من الأحيان عبارة عن عملية توظيف ينطلق من الاعتراف لما لهذا الهيكل الاجتماعي من قوة وقدرة على التحريك والتعبئة، ومن هنا محاولة استغلال هذا المعطى وتحويله لكي يكون في خدمة التصورات والاستراتيجيات السياسية العامة للدولة. ولكن هذا التوظيف وذاك التفاعل لم يكونا متبادلين في كل الأحيان بسبب توتر العلاقة مع بعض القبائل، خصوصا حينما يتأزم التوازن السياسي بين المجموعات القبلية، وقد أدى التوتر ببعض المجموعات القبلية 1981م إلى طلب تعويضات من الحكومة عن الذين زهقت أرواحهم في الحرب مع تشاد².

تعرضت القبيلة في مظاهر عديدة إلى هجومات ووصفت بالتخلف في المجتمع الليبي و لا يتم الرجوع إليها والاعتراف بها إلا حين تحصل صراعات داخلية على السلطة، وهكذا فإن المعطى القبلي لم يستمر في الوجدان الجماعي والتنشئة الثقافية للفاعلين فقط، كما حدث في بلدان أخرى وإنما قامت عملية التداخل بين الدولة والمجتمع الليبي على جدلية التعايش بين القبيلة والدولة بشكل تجسده عدة ظواهر مثل توزيع المناصب والثروات على ممثلي القبائل الكبرى، وتقسيم السلطات حسب اتفاق ضمني قبلي وهو ما يفسر رفض التنظيم الحزبي بالمجتمع.

واعتبر **معمر القذافي** في "الكتاب الأخضر" أن شكل الحزب السياسي في الدولة المعاصرة كشكل القبيلة وهو يقوم بدورها السلبي، من حيث وظائفه السياسية ويختلف عنها باختلاف رابطة الدم فهي أقلية ذات مصالح مشتركة أو عقيدة طائفية واحدة، وحتى الصراع الحزبي على السلطة لا فرق بينه إطلاقا وبين الصراع القبلي والطائفي ذاته، وإذا كان النظام القبلي أو الطائفي مرفوضا أو مستهجنا سياسيا فيجب أن يستهجن النظام الحزبي أيضا فكلاهما يسلك مسلكا واحدا³، ومن ذلك فالصراع القبلي الذي يؤثر سلبيا في المجتمع وهو نفس التأثير السلبي للصراع الحزبي في المجتمع.

¹John Davis, Le Système libyen Les Tribus et la révolution, traduit de l'anglais par Isabelle Richet, paris,1990,p 203.

² نفس المرجع، ص 85.

³معمر القذافي، الكتاب الأخضر، المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر، ليبيا، 1975.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

وعليه ظل المجتمع الليبي مجتمع قبيلي فالقبيلة كمرجعية سوسيو ثقافية ظلت تمثل هوية ضاغطة وجدت لها مكانتها في بناء الدولة الحديثة.

❖ **المجتمع التونسي:** حققت القبيلة في تونس اندماج بين مختلف القبائل الأمازيغية والعربية حيث يصعب الحصول على تقسيمات قبيلية أو اثنيه إلا بالمعنى الميكرو سوسولوجي في بعض المناطق، وقد جسدت الدراسات الغربية المنجزة حول المجتمع التأثير القبلي على المجتمع كالدراسات الكولونيلية ، حيث كونت الدراسات التاريخية رصيذا معتبرا حول الأرياف والمجموعات القبلية في علم الاجتماع وانطلاقا من المجالات الأخرى الممهدة للدراسات الاجتماعية.

وما يبرر قلة وجود أعمال ودراسات حول القبيلة في تونس إلى التحولات التي عرفها المجتمع التونسي في بنائه الاجتماعي وأنماط العيش، وبالتالي لم تتطرق الدراسات حول المجتمع التونسي إلى المسألة القبلية ، من ذلك الدراسة التي تطرق إليها **نجيب بوطالب** حول سوسولوجيا القبيلة في المغرب¹ من خلال دراسة منطقة "ورغمة" التونسية جسد من خلالها علاقة القبيلة بالدولة، بمستويين ماكرو قبلي و ميكرو قبلي الأول يشمل اتحادات "ورغمة" ولا يتجسد حضوره الفاعل أثناء التحديات الخطيرة التي تهدد المجتمع المحلي، وفي هذه الحالة يحدث التحام بين المجموعات حتى التي تتميز علاقاتها بالصراع أما الثاني فيشمل دوائر داخلية تتحدد حسب المكانة الاجتماعية، والقوة العسكرية للمجموعات ويكون هذا المستوى مجسد في الانقسام إلى مجموعات صغيرة والتي بدورها تؤثر في الوضع الأمني. وعلاقة هذين المستويين بالسلطة المركزية مجسد في ممثلي الدولة جهويا ومحليا، لا يخلو المجتمع التونسي من ظاهرة الصراع القبلي والاثني كغيره من المجتمعات الإفريقية وان لم تكن بارزة أو بالأحرى تحضى باهتمام ودراسات خاصة كالمجتمعات الأخرى.

❖ **المجتمع المغربي:** حسب الاستطلاعات حول المجتمع المغربي لم يتأثر بصدمات كالتى مر بها المجتمع الجزائري حيث حافظ على خاصيته القبلية في كثير من المناطق وأغذت بدورها مجال خصب للدراسات الاجتماعية وخاصة من قبل العلماء والمشتغلين بعلم الاجتماع المغربي، في شكلها الأول حول الريف والبدو ، وخاصة الدراسات الكولونيلية تناولت بدورها عدة قضايا

¹ نجيب بوطالب ، مرجع سابق.

*ادوارد ميشو بيلير: مستكشف وسوسولوجي فرنسي يعد من رواد الكولونيلية المغاربية.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

منها خضوع القبائل المغربية إلى جدلية الصراع بين الدولة وهياكلها وكذا القبائل، وانتظام هذه الأخيرة في شكل تحالفات سياسية وأمنية بغيت التصدي لنظام الدولة والانصهار حسب علاقات القرابة ودوائر النفوذ وبالتالي تشكيل انقسامات.

تناولت دراسة ادوارد ميشو بيلير* حول المجتمع المغربي أنه يقوم على منطق ثنائي متعارض حيث تمثل الدولة فيه أو ما يعرف "بالمخزن" النظام والانتظام أما القبيلة أو ما يعرف "بالسيبة" فتمثل العنف والانشقاق والتنافر ويشير إلى علاقة الدولة بالقبيلة أنها تعترف هذه الأخيرة بسلطة الأولى الدينية والروحية دون أن تعترف بسلطتها السياسية وبجهاز السلطان الإداري ومن ثم يتم اعتبار القبيلة مركز للسيبة واعتبارها نظام مغلق ومنعزل عن الحياة السياسية الشرعية، ومن ذلك لها نظام سياسي واقتصادي واجتماعي خاص وبالتالي تعتبر حسب وحدة تشاركية، أما روبير مونتاني* يعتبر القبيلة في المجتمع المغربي وحدة للتماسك والترابط وتحالف وأوضح من خلال ما ذهب إليه أن علاقتها بالدولة لا تعبر عن الانسجام وإنما هي في صراع فالتماسك القبلي يشكل وحدة للصمود أمام التفكك والدفاع عن المصالح المشتركة¹.

ويرى كذلك أن المجتمع المغربي يتكون من ثلاث عناصر متداخلة ومتفاعلة فيما بينها وهي: القبيلة والمدينة والمخزن، وتتخذ العلاقة بين هذه المكونات الثلاثة صورة الصراع من أجل الهيمنة، إذ أن كل عنصر من هذه العناصر يسعى إلى أن يكون محور البنية المشكلة له، ونجد أن تحليل علاقة القبائل بالمخزن يؤدي إلى بروز مفهومين أساسيين: مفهوم الصراع وهو الذي يرمز إلى طبيعة هذه العلاقة ومفهوم المجتمع الديمقراطي الذي يعود تقليده إلى ما قبل الإسلام²، وهو الذي يفسر ذلك الصراع بحيث نجد أن مفهوم الصراع لا يعكس سيرورة المجتمع بقدر ما يعكس الرغبة في إثبات صورة معينة للصراع، لذلك فإن التحليل الذي يقوم به روبير مونتاني والذي يعكس توجهه الأيديولوجي فحسب. أما المفهوم الثاني فهو مفهوم الديمقراطية والذي يتم إسقاطه على الواقع المغربي لتبرير غايات أيديولوجية كذلك، فهي لا تعكس واقعا ما توصلت إليه دراسته أو ما جاءت به أغلب الدراسات الكولونيلية.

¹الهادي الهروي، القبيلة، الإقطاع والمخزن، مقارنة سوسيوولوجية للمجتمع المغربي، دار إفريقيا الشرق، 2005، ص 57.

²Robier montaigne 'l'évolution moderne des pays arabes' édition felixalcan .

*روبير مونتاني: عالم انثروبولوجي فرنسي من رواد الكولونيلية المغاربية واثولوجي متخصص في اللغة الأمازيغية.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

يمكن القول أن مجمل الدراسات الكولونيالية في دراستها للقبيلة والبنية الاجتماعية في المغرب قامت على التعارض القائم بين القبيلة والسلطة المركزية في توصل إلى أن القبيلة عبارة عن وحدة منافية للدولة ونظامها وهي رؤى خلفتها السياسات الاستعمارية التي عملت على تفكيك وحدة القبيلة وطمسها وسياقها وفق بنيات الحضارة الغربية التي أثرت في مظاهر الحياة العامة لمجتمعات شمال إفريقيا على وجه الخصوص.

يؤكد مختار الهراس بأن المجتمع المغربي يمر كغيره من المجتمعات العربية، بتحويلات جذرية متسارعة، تعمل على تغيير البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذا المجتمع وتؤثر على مختلف الأطراف الفاعلة بدرجات متفاوتة وضمن هذا الإطار، تتفاوت درجات الاستفادة أو الضرر من هذه التحويلات بحسب مدى هشاشة الفئة المعنية أو مدى سيطرتها وتمكنها. والثابت والمتحول في سياق هذه التحويلات هو الأجدر بالمتابعة من أجل الفهم والتفسير لكن بعيدا عن التأويل، فلا يمكن فهم ذات المجتمع بدون الرجوع إلى ثلاثية "المخزن، القبيلة، الزاوية"¹، فالقبيلة عنده تلوح كمكون مركزي في النسق المغربي، فتاريخ المغرب هو تاريخ قبائل قبل أن يكون تاريخ دول، ويستدعي الخوض في دراسة القبيلة المغاربية استحضار العصبية الخلدونية و السوسيولوجيا الكولونيالية وإرث المدرسة الانقسامية، بالإضافة إلى أعمال أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها.

تعرضت القبيلة المغربية إلى تغيرات وتحويلات تاريخية عميقة تأثرت في حجمها ووظائفها بتفاعل مع الخارجين الأجانب وغيرهم، أدى إلى اختلاف المواصفات المشتركة للمجموعات المغربية في خضم الدولة الحديثة، بحيث سعت الدولة الحديثة إلى استبدال ما هو تراثي سلالي بما هو ترابي و إداري بغاية القضاء على ما هو قبيلي كنموذج تقليدي للتنظيم الاجتماعي وتعويضه بتنظيم جديد يستجيب لمقتضيات الحداثة، لكن مظاهر الاستمرار بقيت قائمة في المجال النفسي وحتى الأفراد في انتسابهم يميلون إلى قبائلهم في مناطقهم الريفية ولا مناطقهم الإدارية².

¹ مختار الهراس، القبيلة والسلطة - تطورات البنات الاجتماعية في شمال المغرب، المركز الوطني للنسيق والتخطيط الوطني، مطبعة الرسالة، الرباط، 1988.

² بورقية رحمة، الدولة والسلطة والمجتمع، دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب، دار الطليعة للطباعة والنشر

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

لقد تحولت القبيلة في المغرب من إطار بنيوي الى إطار ثقافي لكنها ظلت تمتلك قدرتها على الحركة والحضور والاستمرار كلما خضعت الى موضوع المساومة، وعمل التقسيم الإداري على كسر الأطر القبلية وإزالة الحواجز بين الجماعات فلم تعد حاجة في بعض الأحيان الى الاتصال بالوجهاء في القبائل والمناطق الريفية بين النظام الحديث القرويين فقد أصبحت علاقتهم بها مباشرة ، وإذا كانت الحياة القبلية قد انهارت في الوقت الراهن سياسيا واقتصاديا وبدرجة أقل اجتماعيا فان الذهنية والوعي القبليين بما يرتبط بهما من ممارسات لم يغبيا عن العلاقات الاجتماعية بمعناها الواسع حتى اليوم يقول الهراس " فخطوط الأنساب و الدواير هي الوحدات القبلية التي حافظت على ارتباطها بالتراب كما إن تجربة الانتخابات تبين بشكل واضح أن آثارها لم تتمح بعد من الأذهان فكثيرا ما تقع تعبئة الشبكات العائلية والدينية والسياسية للدفاع عن المصالح الفردية والجماعية"¹ .

❖ **المجتمع الموريتاني:** كغيره من المجتمعات العربية والإفريقية لا يخلو من نظام القبيلة وان لم تتجذر فيه السيطرة القبلية كبقية المجتمعات الأخرى إلا أنه يتأثر بمظاهر الممارسة القبلية وخاصة في الحياة السياسية وتشكل بدورها صراع داخل الدولة وان اختلفت درجاته. فالنظام القبلي في موريتانيا مؤسس على آليات الاندماج الداخلي بين أقسام القبيلة التي تتمحور حول العصبية وهي كذلك تعيش تصارعا أفقيا يمنع نشأة التمركز، فالمجتمع الموريتاني بهذا المعنى ذو قبيلة لا رأس لها على الرغم من وجود أشكال جنينية لتقاطب السلطة المركزية ممثلة في الإمارات الحسانية وقبائلها ذات النفوذ السياسي والعسكري من جهة، وقبائل الزوايا العالمة ذات الرأسمال الرمزي الديني والثقافي من جهة أخرى².

يقول رئيس المركز المغاربي للدراسات الاستراتيجية، "ديدي ولد السالك" إن المجتمع الموريتاني مجتمع عربي قبلي، لكن القبلية في هذا المجتمع ليست متجذرة، عكس ما هو حاصل في مجتمعات عربية أخرى. ويستند في هذا الحكم على معطى عدم وجود جوانب مرتبطة بالقبيلة، من قبيل الثأر والشرف، كما هو الحال في بعض الدول العربية، مشيرا إلى أن القبيلة في موريتانية عبارة عن روابط اجتماعية³.

¹مختار الهراس، مرجع سابق.

²السيد ولد أباه، الدولة الوطنية وأزمة الشرعية في موريتانيا، مجلة حقائق، العدد 349، 1992، ص 22

³ أصوات مغربية، مسؤولو الدولة أم شيوخ القبائل.. من يحكم موريتانيا؟ . 13www.maghrebvoices.com، مارس 2018،

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

بينت الدراسات الأجنبية حول المجتمع الموريتاني تصنيفات للبناء الاجتماعي الذي يوضح أن القبيلة تمثل أكبر أشكال التضامن الجماعي ذي الطبيعة السياسية، وبينت التدرج من الخيمة إلى العيال إلى الفخذ وصولاً إلى القبيلة. فالبناء القبلي في المجتمع الموريتاني يختزل بعض التفرعات والحلقات الموجودة في بقية المجتمعات المغاربية الأخرى، وحتى في مرحلة الاستعمار لم تشهد أحداث التحولات البنيوية العميقة كما حدث في بقية الأقطار المغاربية حيث حافظ على البناء القبلي للمجتمع.

أما في الفترة المعاصرة مثلت القبيلة معطى حيويًا في الحياة السياسية والاجتماعية الموريتانية، إلا أن صوتها لم يكن يعلو كثيرا حسب الأوضاع السياسية الداخلية إلا في حالات الاجتماع حين يكون الأمر متعلق بتوزيع المناصب في الهرم الوظيفي الأعلى في الدولة عبر التمثيل القبلي¹. وعززت بعد ذلك الإجراءات السياسية المتبعة من قبل الدولة وخاصة الحكم العسكري مكانة القبائل وتأثيرها في المجتمع وبذلك يبقى حالها كحال المجتمعات المغاربية يغلب الطابع الانتمائي على كل ما هو وطني.

سادسا: نماذج القبيلية في أفريقيا الوسطى

شكلت القبيلة في مجتمعات أفريقيا الوسطى أحد محاور الدولة الحديثة حيث يلعب الجانب السياسي فيها أهم المحاور التي تقودها القبيلة وتتحكم في تسييرها، حيث تشهد نمط آخر يميزها عن مجتمعات القبيلة الأخرى.

❖ **المجتمع السوداني:** في السودان لا تصنف القبائل التي تلعب دورا مهما في معطيات العملية السياسية على أنها بدوية، بل إن القبائل البدوية تمثل جزءا بسيطا من مكونات الخريطة القبيلية في السودان، حيث لجأ الأفراد إلى الالتفاف حول الزعامات القبيلية لتلبية حاجاتهم في الأمن والعيش ومن ذلك دخل مجتمع السوداني في معترك سياسي الذي اختاره الزعماء القبليين بدوافع محلية وخارجية، وتحول دور القبيلة الاجتماعي والديني والاقتصادي إلى الدور السياسي الذي ميز الحياة المجتمعية في السودان، فالقبيلة هنا هي المركبات الأساسية الاجتماعية كثقافة وسياقات للعلاقات الاجتماعية وفض المنازعات وتحقيق الأمن الأهلي هي المفصل الأكثر تأثيرا

¹ نجيب بوطالب، مرجع سابق، ص 96

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

في الحياة الاجتماعية السودانية، وخاصة في إقليم دارفور¹، والقبيلة ككتلة بشرية هي وسيلة ونواة لتماسك المجتمعات إذ وظفت بشكل سليم وعملي كما هو الحال في مرحلة صدر الإسلام وتكون وسيلة تحلل مجتمعي تفتت تضامنه إذا ما أسئ توظيفها لأغراض سياسية نفعية قبلية ومن خلال تحليل الثقافة السياسية للقوى العظمى في العالم وخاصة في مستعمراتها نجد أن توظيف القبائل أخذ مكانة مهمة في هذه الثقافة لهدف تحقيق السيطرة على الشعوب المستعمرة. يتضح من التحليل الاجتماعي السياسي غياب التماسك بين القبائل في السودان تم توظيفه من قبل القوى الخارجية في تحقيق مصالحها المتضاربة على أرض السودان ورتب ذلك تمزقا في النسيج الاجتماعي السياسي للمجتمع السوداني.

ما ميز الدولة الحديثة في السودان فشل الحكومة الوطنية في توحيد بين القبائل كمجتمع واحد بسبب القبائل التي أنتجت أزمة سياسية بسبب تعددها وقلة توحيدها بالإضافة الى العوامل الخارجية بين القوى الدولية الأخرى والإقليمية، يعيش مجتمع السودان صراعات مختلفة وخاصة ما يشهده إقليم دارفور فعجز الدولة السودانية تعلق بخصائص نظامها السياسي الحالي ويتعلق بالظروف التي سبقت بناء الدولة السودانية وشكلت مدخلا لتصدعاتها وحتى قيامها الحالي بعيدا عن التمحورات القبلية.

شكلت القبيلة واسطة أكثر موائمة من الوسائط الأخرى في نقل وانتشار الإرهاب المحلي الدولي لدى شعوب العالم وخاصة عند تداخل أفراد القبيلة بين الدول المجاورة ، لخصائص تتعلق بهذه المركبات الاجتماعية أبرزها أنها تشكل مداخلات صراعية من نواحي الاضطراب النفسي للفرد داخل القبيلة لتعرضه المستمر لمشاعر الإحباط واليأس والمعاناة حيث يكتسبه من محيطه، وكذا التهميش السياسي الذي تعاني منه بعض القبائل مقابل وجود قبائل أخرى في السلطة السياسية والمنافع المترتبة عنها، إضافة الى غياب الوعي السياسي والثقافي في بناء الدولة العصرية الذي يترتب عنه الابتعاد عن الهدف الوطني ، فالثقافة القبلية توفر البيئة المعرفية الخيالية القائمة على الأسطورة والشعوذة بحكم غياب مناهج ومؤسسات التعليم الحديث²، وإن تبني الأنظمة السياسية المتعاقبة على السودان لسياسة المحاور السكانية وفق المنظور القبلي اضعف

¹ رعد قاسم صالح، إشكالية الدولة والقبيلة في أزمة دارفور 2003-2010، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية، ص 02.

² نفس المرجع. ص 05.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

تشكيلات الدولة ورموزها عكس بعض المجتمعات كالمجتمع الخليجي ، حيث انجر عنه شقاق وانقسام داخل الدولة بين القبائل العربية والقبائل الزنجية.

يرجع الصراع القبلي في السودان لعوامل متمثلة في الصراع حول الأرض كالمراعي والأراضي الزراعية وأداء الميلشيات القبلية لأدوار أمنية من اختصاص أجهزة الحكم القضائية مع انتشار الانحرافات الاجتماعية حيث أضعفت الصراعات القبلية سلطة الدولة حيث يقع إقليم دارفور حالياً تحت سلطة القبائل متمثلة في الحركات المعارضة، وبات من الواضح أن الصراعات القبلية تدار من البيئة الخارجية للمجتمع السوداني، وقد أصبح الانتماء القبلي هو الغالب في توزيع مناصب العمل ولتولي السلطة وبالتالي طغيان النزاع القبلي داخل المجتمع¹.

❖ **المجتمع الصومالي:** يتميز المجتمع الصومالي عن بقية المجتمعات الإفريقية و القبيلية بأنه مجتمع واحد من حيث أصوله واحدة وثقافته الواحدة ودين إسلامي واحد وأرضه متصلة ببعضها رغم تقطيع أوصالها بين أربع دول مستعمرة (فرنسا، إنجلترا، إيطاليا الحبشة)، والقبيلة هي وحدة المجتمع الصومالي وقد نشأ هذا النظام لأن حرفة الرعي هي الحرفة الرئيسية التي يعمل بها ثلاث أرباع الصوماليين ويرتبط الصوماليون بقبائل كالنظام العربي، ونظام الحكم الصومالي في تعقبات التاريخ مر بتعقيدات وعرف ظاهرة تعدد الإمارات ليصل بعدها حديثاً الى نظام حكم مركزي.

فالقبيلة في الصومال سلطة بدائية والقبيلة في الصومال قبل الاستعمار كانت السلطة المركزية التي تجمع الأفراد وتكونهم تحت مظلة قوانين عرفية غير مكتوبة، خاصة لكل قبيلة حيث تلك القوانين تعتمد في معظم الأحيان على خبرة موروثه من تجارب عملية وان لم توجد سلطة تنفذ ما تم الاتفاق عليه إلا أن الفرد الصومالي اكتسبها من البيئة التي يعيش فيها والعادات مثل الرجولة والشهامة والشجاعة والكرم كانت هي التي تجبر السلطة لتنفيذ قراراتها وبناء عليه فان القبيلة في الصومال كان لها حكم قضائي ولم تكن لديها سلطة تشريعية في الوقت الذي تتكون فيه الدولة الحديثة من السلطات الثلاث².

يحق لأي فرد أن يدخل ضمن أعضاء مجلس القضاء القبلي حيث يشترط سن الأربعين وحسب ولم تكن شروط معينة لاختيار مجلس القضاء إلا العدالة والنزاهة والفصاحة وغيرها،

¹ عبده مختار موسى، أثر القبيلة في الاستقرار بالسودان (حالة دارفور)، دراسات المستقبل العربي، ص 94

² محمود يوسف موسى، مرجع سابق، ص 181.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

والمنصب الوحيد الذي يدوم هو منصب الرئيس، ينقسم المجتمع الصومالي الى قبائل وعشائر والى مختلف التقسيمات التقليدية الأخرى، إلا أن ما يميز المجتمع الصومالي استناده الى أسس قبلية رغم تظاهره بالوطنية والوحدة القومية، ساعد عدم الاختلاط السكاني القبائل الصومالية على السيادة كقوة واحدة وذات نفوذ حيث تبقى الفئات الأجنبية في محلها ولا تطمح لزعامة حسب مفهومهم فالضيف يبقى ضيف ويحترم نفسه بأن لا يطمح الى السلطة.

يبرز في المجتمع الصومالي تمسك أفراده بالأعراف القبلية السائدة في الجزيرة العربية ولم تأثر النزعة القومية على الضمير القبلي فيه، ففي تاريخ الصومال القديم والحديث ما يجعل من القبيلة مبدأ أساسيا تلقائيا في تحديد نظام الحكم وتبعية للحاكم فكل قبيلة في الصومال سيادتها الخاصة، والمجتمع الصومالي لا يركز على مجموعات تجمعها روابط تمثل تكوينات اجتماعية واقتصادية، وإنما يغلب على قبائله تكوينات اجتماعية واقتصادية تربطها روابط قبلية وعشائرية أو العامل المعرفي.

يشير محمود يوسف* الى أن القيم والتوجهات وأنماط السلوك الفردي من خلال القبيلة تعمل على ترسيخ روح الاتكال على الآخرين والإذعان في مجالات الحكم لمن هو أقوى، وأن الحياة الاجتماعية القبلية في إطار سلسلة مترابطة من علاقات التسلط والرضوخ من أصغر وحدة اجتماعية الى أكبرها (العلاقة بين الحاكم والمحكومين)، وهي تنعكس في نهاية المطاف على الحياة السياسية ذاتها فيصبح من الطبيعي أن يتقبل المواطن الصومالي الوضع كسائر الأفراد في الوطن العربي وربما بعض الشعوب الأخرى وان اختلفت الأسباب والعوامل في أي نظام تسلطي¹. يعد هذا النمط من السلوك معرقلا للديمقراطية التشاركية في نظام الدولة الحديثة وانسداد مجال للحوار والتشاور في إطار الوحدة الوطنية، أحدث نظام القبيلة في الصومال نموذجا مأساويا في عدم وجود حل لأزمة البلاد المقسمة الى أقاليم ومقاطعة فكل منها نظام خاص تحكمه قبائل محددة، ويشهد المجتمع الصومالي صراعات قبلية أدت الى سقوط الدولة الصومالية وخضوع التنظيمات السياسية فيها الى نفوذ قادة القبائل²، فالمجتمع الصومالي مجتمع

*محمود يوسف موسى: أستاذ وباحث بمركز البحوث والدراسات الأفريقية بالخرطوم - السودان.

¹ نفس المرجع، ص 91

² بوطالب، مرجع سابق، ص 78.

الفصل الثالث: ما بين مجتمع القبيلة ومجتمع الدولة

قبيلي إذ أن القبيلة تؤثر فيه تأثيرا سلبيا وهو يتأثر بالمفاهيم القبلية تأثرا تاما إن صح القول، فالقبيلة كانت وراء أبرز المصائب والفتن التي عاشها المجتمع الصومالي، ويتجلى ذلك في إسقاط الحكومة المركزية الصومالية 1991م حيث كانت جميع الأطراف التي شاركت في إسقاطها لها انتماءات قبيلية واضحة¹، أدى عامل استفحال القبيلة في الساحة وقيامها مقام الدولة العليا وذلك بعد انهيار جميع المؤسسات الدولة، ظلت القبيلة هي أساس القوة وظل الانتماء القبلي هو الأساس في الحصول على الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية والمناصب السياسية، حيث أصبحت القبائل الكبرى التي تتمتع بالقوة المسلحة هي التي تتحكم في تحديد مسار المصالح الوطنية وتعمل وفق ما يخدم مصالحها، وبالتالي يبقى المجتمع الصومالي مجتمع قبيلي بدرجة سلبية.

¹محمد محمود أذر، مرجع سابق، ص 71

خلاصة :

ما يوجزه هذا الفصل حول مجتمع القبيلة الذي يتجلى بشكل كبير في المجتمعات العربية ومجتمعات إفريقيا، يلخص مراحل تعايش القبيلة كسيادة معترف بها في تسيير المجتمع وبين ما أثرت فيه التغيرات التي عاشتها المجتمعات وتحولاتها، حيث كشفت الدراسات في المجال عن واقع تلك المجتمعات من رؤى ووجهات مختلفة جسدها الدراسات الغربية والعربية وكشفت أخرى عن العلاقة القائمة بين القبيلة والدولة وحالات الصراع والتعايش وتبين لنا ذلك من خلال نماذج المجتمعات القبلية في الدولة الحديثة، فان اشتركت أغلبها في تكويناتها الاجتماعية فإنها من وجهة اجتماعية وثقافية تختلف لكل مجتمع مميزاته و خصائصه و أنها في حياتها السياسية داخل الدولة الحديثة تتباين من مجتمع إلى آخر، وان تعرضت القبيلة إلى إقصاء بفعل العوامل المختلفة الأ أن قيامها في المجتمع وممارسة السلطة أمر لا يمكن إنكاره سواء بشكل مباشر كالمجتمعات الخليجية والصومال أو غير مباشر كمجتمعات شمال إفريقيا، ومن ذلك كان لابد من التطرق إلى مجتمع القبيلة في إيجاز إلى ماضيه وحاضره من أجل فهم واقعه.

الفصل الرابع: التنظيمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

- تمهيد

أولاً: السلطة ومجتمع الدولة

ثانياً: وظائف السلطة في التنظيم

ثالثاً: النخبة السياسية ووظائفها

رابعاً: الأحزاب كزمر سياسية في المجتمع

خامساً: المشاركة الانتخابية وأشكال التمثيل السياسي

سادساً: المنظمات التمثيلية والمنتخبة ووظائفها

- خلاصة

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

- تمهيد:

تتنوع المنظمات السياسية في المجتمعات المعاصرة حسب طبيعة النظام السياسي الذي تسير عليه، حيث تمثل في شكل من أشكالها مؤسسات الحكم في المجتمع والبعض الآخر مؤسسات المجتمع التي تمثل أفراد المجتمع كما هو الحال في المجتمعات الديمقراطية.

لذا سنحاول من خلال هذا الفصل توضيح دور هذه المنظمات في أشكالها المختلفة داخل المجتمع ووظائفها حسب طبيعة سلطتها.

أولاً: السلطة ومجتمع الدولة

يخضع كل مجتمع لنظام يسير ويسيطر على مختلف أوجه النشاط التي يمارسها الأفراد ويوجههم نحو بذل الجهود التي ترفع من شأن الجماعة وترقي مستواها ويمنعهم من ممارسة أوجه النشاط التي تلحق الضرر بالجماعة، وتعمل على تأخير تقدمها وتطورها نحو التكامل فكل مجتمع بفضل تضامن أفراد المجتمع وشعورهم المشترك بضرورة تحقيق الأهداف يسعى المجتمع إلى تحقيق وتنفيذ غايات يسطرها ويسير على بلوغها، ولا بد للوصول إلى هذه الغاية من قوة توجه الجماعة وهي متمثلة في السلطة.

فالمجتمع والسلطة التي تنظمه أمران متلازمان وبوجدان سويًا في آن واحد والسلطة شرط لازم لسيطرة النظام في المجتمع إذ لا تتحقق حماية الأفراد في مجتمع ما، إلا في ظل النظام الذي تهيمن عليه السلطة العليا للمجتمع، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يوجد مجتمع متحضر بدون سلطة عليا وهي بدورها تختلف باختلاف الجماعات ولذلك لم يكن لها شكل معين أو صورة محددة تضبطها، ففي المجتمعات القديمة كانت تركز في يد فرد واحد تحدده الجماعة لما يتمتع به من قوة وتدبير أو قد يفرض نفسه على الجماعة ويمارس تلك السلطة بصفة شخصية كملك أو ورثها وغير ذلك.

مع تقدم الوعي السياسي في المجتمع جعل الأفراد لا يرضون تركيز السلطة في يد فرد واحد مما يدعو إلى التحكم والاستبداد، ومن ذلك كان لابد من البحث عن وضع جديد للسلطة في شكلها السياسي للجماعة ومع التطور الذي مر به الفكر السياسي في المجتمعات اهتموا إلى فكرة الدولة تحت إطار استناد السلطة إلى دعائم.

فالدولة هي مستودع السلطة و مستقرها وهي دائمة باقية وان تغير الأفراد الحاكمين الذين يستخدمون تلك السلطة، وبذلك تكون الدولة ما هي إلا فكرة قصد بها تفسير وتبرير ظاهرة اجتماعية هي السلطة السياسية في المجتمع وكيفية استخدام هذه السلطة، وعلى ذلك أصبحت السلطة لصيقة بفكرة الدولة بل ركنا من أركانها، وأصبح الحاكمون أفرادا عاديين ليست لهم امتيازات خاصة، وإنما يعهد إليهم بممارسة السلطة باسم الجماعة لتحقيق النفع العام لها¹.

¹محمد كامل ليلة، النظم السياسية - الدولة والحكومة، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 1969، ص 18.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

كل دولة تحكمها مجموعة من القواعد الأساسية وهي التي تحدد شكل الدولة من مختلف النواحي والتي يجلها كتاب الدولة المعروف بالدستور، وقد تكون هذه القواعد أيضا عرفية ولا تشملها صفة رسمية، وقد تصدر القواعد الأساسية نتيجة تعاقد وتصالح بين صاحب السلطة وأفراد المجتمع وقد تصدر كذلك عن طريق جمعية تمثيلية منتخبة من قبل أفراد المجتمع، وحتى وان صدرت من الهيئة الحاكمة فإنها تخضع للاستفتاء من قبل أفراد المجتمع، في إطار القانون العام الذي يحكم المجتمع ويحدد العلاقة بين الحكومة وأفراد المجتمع المكون لها.

فلكل مجتمع أو دولة سلطة سياسية يسير بمقتضاها وهي ظاهرة اجتماعية في كل المجتمعات وخاصة في المجتمع المعاصر، فأى حوار حول الفكر السياسي حول نشأة الدولة إلا ويتناول السلطة السياسية التي تعنى بتنظيم المجتمع وتضبطه، وهي بذلك خلقت جدلا كبير بين المفكرين وتناولتها عدة نظريات في المجال السوسيولوجي بصفة عامة وخاصة تخصص علم الاجتماع السياسي والتنظيمي ومن ذلك كانت هذه النظريات:

-**نظرية الحق الإلهي:** وتسمى كذلك بالنظرية الدينية والتي ترجع نشأة السلطة والدولة إلى إرادة أسمى من البشر فالدولة في هذه النظرية من صنع الله والسلطة فيها هي سلطته وتفسر ذلك بكون الحكام مخلوقين من مادة إلهية، وهي قائمة على معتقدات وقواعد أخلاقية يفرضها الدين الذي تقوم عليه إيديولوجيا أو المملكة.

يعتبر اعتقاد الناس بالإله أو القوة الغيبية التي تحكمهم مهم جدا لما يتطلبه عند وجوده من قيام السلطة التي تعتبر امتياز للقائمين على تعاليم وطقوس هذا الاعتقاد، ويعملون على إيجاد وضع اجتماعي متميز تقوم عليه سلطتهم¹، وقد بقي هذا الاعتقاد سائدا وفق لحق الهي حتى مطلع عصر النهضة.

ويستخدم الدين لتبرير شرعية السلطة السياسية من طرف النخبة الحاكمة أي انه يستخدم لبناء أنساق ذهنية ومعتقدات وتقاليد، يتسلح بها الطامحون للوصول إلى السلطة السياسية. وما يبرر به بعض الباحثين الحق الهي للملوك من خلال آراء ابن خلدون في مقدمته حول الملك والحكم حيث يستمد الخليفة سلطته من الشرع، في حين يذهب إلى

¹صابر محي الدين، الحكم المحلي وتنمية المجتمع في الدول النامية، بدون دار النشر، 1963م، ص 26.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

أبعد من ذلك فهو أن الدين منزل من الله لينظم حياة البشر ووحده لا يكفي أو لا يحقق نشأة الدولة بل يحتاج في ذلك إلى قوة العصبية، وهذا ما شرحه حين بين العلاقة بين العصبية والدين علاقة تآزر وتعاضد وتكامل ، فالدين يزيد من قوة العصبية بالتخفيف من مظاهر التعصب وتوجيه أهل العصبية إلى الله وإلى العمل الصالح¹، ونجد العصبية في المجتمع البدوي الذي يتألف من قبائل البدو الرحل لا تتطور إلى عصبية جماعية إلا بتدخل عامل الدين التي تتبناها عصبية خاصة تتاضل من أجل نصرتها الشيء الذي ينتج عنه رئاسة هذه العصبية عن بقية العصبيات الأخرى، وسرعان ما يشق هذا التكتل العصبي طريقه نحو الملك وتأسيس الدولة، ومن هنا كانت نظرة ابن خلدون تختلف عن الباحثين الغربيين إذ يرى أن يد الله تسيير مصائر الأمور كلها.

- **نظرية العقد الاجتماعي:** تدور هذه النظرية حول تنازل الأفراد عن حقوقهم للحاكم مقابل تمتعهم بالأمن و المحافظة على حقوقهم مقابل ما يوفره المجتمع السياسي لهم من امتيازات كالأمن والمحافظة على حقوقهم وحررياتهم، ويمثله كل من **توماس هوبز** و**جون لوك** و **جاك روسو**، على الرغم من أنهم لم يكونوا متفقين في أفكارهم حيث يرى الأول بالملكية المطلقة للحكم والثاني من وجهة المدرسة النفعية الذي ينبثق عنها التنظيم السياسي الذي تتبناه الرأسمالية، أما الثالث فهو الذي وضع الأساس الفكري والنظري الذي انبثقت عنه الاتجاهات الديمقراطية الاجتماعية الحديثة².

تقترب نظرية العقد الاجتماعية بشكل واضح في ما توصل إليه **ابن خلدون** في أطوار الدولة المبنية على العصبية التي تعني الاشتراك في المجد بعقد ضمني تنظمها العادات و التقاليد الراسخة ومعلومة، ومن هنا نستخلص حسب نظرية العقد أن سلطة الدولة مستمدة من العقد الضمني.

- **نظرية القوة:** تفترض أن الجماعات الإنسانية منذ نشأتها عاشت متصارعة يسود بينها القتال والعنف مما نتج عنه غالب أو مغلوب فهي قائمة على التنازع والغلبة، فسيادة الغالب أمر لا بد منه وينتج عنها إقامة سلطة على مختلف مناحي حياة الجماعة كأساس

¹ محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون: العصبية والدولة**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1994، ص 197.

² نفس المرجع، ص 197

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

قيام الدولة هنا هو فرض إرادة الأقوى، وقد وجدت لهذه النظرية جذور عميقة في الفكر الإنساني القديم.

فالسطة السياسية تبقى في حاجة الى قوة وهي بالنسبة لها ضرورة لبقائها، وتكونت كذلك بإضافات ابن خلدون وآخرون، ولكن لا يمكن أن تستند هذه القوة وحدها بل يمكن القول أن السطة حينما تلجأ الى القوة لتفرض ذاتها على أفراد الجماعة، إنما تبرهن على إنها غير مشروعة من أساسها، وان في طريقها الانهيار¹، وعلى هذا فان هذه النظرية وان صلت لتفسير نشأة بعض الدول لا تصلح لتفسير نشأة كل الدول، ومن ذلك تعني الدولة رقعة جغرافية واحد تشمل على الغالب والمغلوب ويسيطر عليها المنتصر وتكتمل بوجود المكونات الثلاث الرقعة الجغرافية والأفراد والحاكم.

- **نظرية القرابة:** فكرة القرابة وما يتصل بها من ممارسات نشأت كثير من النظم الاجتماعية كالسطة والملكية والوراثة وغيرها، فحياة الجماعة البشرية مرتبطة وخاصة في المجتمعات البدائية بالقرابة على مختلف أنواعها وأصنافها سواء كانت دموية أو علاقات المصاهرة والتحالف وقد تكون أسطورية أو متعلقة بالمنطقة الجغرافية وغيرها، ومهما تكون فان دورها الوظيفي في المجتمع هو دور حيوي، يخلق المجتمع ومن مجتمع قد يخلق دولة.

يرى أصحاب النظرية أن الأسرة باعتبارها الخلية الاجتماعية الأولى هي أساس لنشأة الدولة وأنها من جهة أخرى سيادة الوالد على أسرته وأبنائه وهي اللبنة الأولى التي انبثقت عنها السطة السياسية حسب ما جاء في كتابات أرسطو حول السياسة².

هناك ترابط بين النظم القرابية والسياسية فكما قويت الرابطة القرابية ضعف التنظيم السياسي فالقرابة مصدر من مصادر السطة وقد تطرق اليها ابن خلدون حين تكلم عن العصبية والترابية التي توصلت اليها الدراسات الاجتماعية الحديثة، ويمكن أن نأخذ بالمثل الدول المملكة كالسعودية والأردن أو المغرب الأقصى.

¹ نفس المرجع، ص 197.

² اسماعيل علي سعيد، المجتمع والسياسة، دراسات في النظريات والمذاهب والنظم، دار المعرفة، الإسكندرية- مصر، 1995، ص 178.

ثانيا: وظائف السلطة في التنظيم:

يشير مفهوم الوظيفة الى ما يؤديه العضو وما وجد من أجله واستخدم هذا المفهوم في السوسيولوجيا من قبل هيربرت سبنسر لبين الوظيفة التي يؤديها النظام أو التنظيم الاجتماعي ككل، وعلى اعتبار أن المجتمع هو النسق الكلي الذي يعبر عن مجموعة من الوظائف تقوم بها بقية الأنساق المكونة له، وتمارس من خلالها الوظيفة الكبرى للمجتمع وفي هذا الإطار تتبثق السلطة كنسق اجتماعي وجد لضرورة تنظيمية وسياسية تسعى من خلال ممارستها الى غايات تخدم وتؤدي وظائف، ويمكن أن نحصر ضمن هذا الإطار الذي تكلمت عنه المدرسة الوظيفية في وظائف تؤديها السلطة داخل المجتمع في شكلين:

- **الوظائف الاجتماعية:** عندما كتب أنتوني جينيز* أن الأساس الفكري للتحليل الوظيفي في علم الاجتماع هو مفهوم النظام، يقوم كل جزء من أجزاء النظام السلطوي بوظائف في إطار مجموعة منسقة تساهم جميع عناصرها بأشكال متنوعة في الهدف نفسه وتكون ذات تبعية متبادلة¹، هذا ما يشكل التعريف الحالي للنظام وعلى هذا الأساس تكون المنظمة هي نفسها نظاما الكلي أو نظام ثانوي في لغة التحليل النظمي يمكن للنظام الإجمالي أن يتكون من مجموعات ثانوية تشكل هي نفسها نظاما يتخذ بعضها بنية المنظمات.

كل منظمة هي نظام ثانوي إذا نظرنا اليها بالنسبة للمجموعة الأوسع التي تتحرك فيها ويمكننا النظر الى الوظائف التي تمارسها المنظمة في النظام الأوسع، الذي تشكل أحد عناصره، ندرس على سبيل المثال وظائف الأحزاب، والجماعات الضاغطة، المؤسسات الصحفية، في النظام السياسي ومن جهة ثانية، يمكننا النظر الى الوظائف المختلفة داخل منظمة معينة تؤمن لها هذه الوظائف العمل والمحافظة عليها وتطورها باعتبارها نظاما باعتبارها نظاما ثانويا.

*أنتوني جينيز: عالم اجتماع إنجليزي معاصر صاحب نظرية التشكيل البنائي ومعروف بنظرته التوليفية في المجتمع.

¹ موريس دوفرجييه، علم اجتماع السياسة، مرجع سابق، ص 203

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

فكل نظام من السلطة هو وحدة وظيفة ولكل عنصر من عناصره يؤدي وظيفة كحديثنا عن المنظمة السياسية في المجتمع، هي عبارة عن نظام تؤدي وظيفة في المجتمع وهي بدورها تتكون من عناصر كمصالحها مثلا فلكل مصلحة وظيفة تؤديها من أجل تحقيق الوظيفة الحقيقية وكل الوظائف ضرورية للنظام، يذهب روبرت ميرتون إلى أننا لا نستطيع التأكيد أن كل عنصر من عناصر النظام الاجتماعي يؤدي وظيفة مسجلا التفسيرات الكيفية والشاذة التي تقود إليها هذه الوظيفة الشاملة¹، فإن بعض عناصر النظام الاجتماعي لا لزوم لها في الحقيقة كونها فقدت أي وظيفة لها أو لم يكن لها أبدا أي وظيفة.

يقدم ميرتون هذه النظرية الأساس في التحليل الوظيفي كما يمكن أن يكون لعنصر واحد عدة وظائف كذلك يمكن أن تؤدي وظيفة واحدة من قبل عناصر قابلة للتبادل، ومن جهة يميز بين الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة أو المستترة، ويرى بأن الوظائف الظاهرة هي النتائج الموضوعية التي تكون عبر مساهمتها في تصويب النظام أو تكيفه، مفهومة و مرادة من قبل المشاركين في النظام، أما الوظائف الكامنة فهي بالتلازم تلك التي لا تكون مفهومة ولا مرادة لا ينطبق ذلك بدقة على التمييز بين الوظائف الجلية والوظائف الخفية بما أن الوظائف الظاهرة هي هنا نتائج موضوعية، وليست أقل أهمية من الوظائف المستترة يتعلق الأمر بوظائف معينة كما يدركها أعضاء المجموعة الاجتماعية الفاعلون من جهة وبوظائف كما يدركها المراقبون الخارجيون من جهة أخرى.

أضاف ميرتون من خلال نظريته انطلاقة كبرى لعلم الاجتماع وتحليله للوظائف التي يؤديها النظام من خلال المقتضيات الوظيفية وأعطت تحليلا معمقا لما تؤديه الأجزاء من وظائف داخل النظام، مع العلم أن المقاربة الوظيفية تؤدي غالبا إلى بناء البنى استنادا إلى الوظائف، ومن ذلك يكون نظام السلطة في المجتمع يقوم على البنى التي تستند إليها وظائفه كغيره من الأنظمة المجتمعية الأخرى.

¹ نفس المرجع، ص 205.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

- الوظائف السياسية: عنت الدراسات في حقل علم الاجتماع بدراسة الوظائف السياسية للنظام وخصصت بذلك ميدان السلطة في النظام الكلي أو على المستوى الجزئي منه، ومن ذلك عنت بالاهتمام في مجال علم الاجتماع التنظيم أو المنظمة وبرزت أكثر على مستوى علم الاجتماع السياسي، خاصة في مراحل دعت للاهتمام به أكثر لفهم وضعية السلطة في المجتمع وفي المنظمات المكونة للمجتمع وتجلت في دراسات وتنظيرات المفكرين السوسيولوجيين، باعتماد التحليل الوظيفي للنظام ومن ذلك تحليل وظيفة السلطة في النظام ولا سيما التحليل التاريخي وتحليل المنظمات أو المجموعات الخاصة المتصلة بممارسة السلطة في المجتمعات الكلية (أحزاب، نقابات، مجموعات الضاغطة).

يتم تحديد الوظائف السياسية للسلطة داخل النظام حسب حاجاته بمجملها وتكون خاضعة لما نسميه المقتضيات الوظيفية، تؤمن الوظائف السياسية إرضاء بعض الحاجات الرئيسية بواسطة آليات السلطة والحكم، ويعتبر **دايفيد أيستون*** السياسة أنها تقوم أساسا على الصلاحية السلطوية لأشياء لها قيمة، يصنع هذه السلطة النظام السياسي استنادا الى لعبة معقدة للدخول والخروج، يتضمن النظام الاجتماعي لـ **أيستون** سلسلتين من حالات الدخول: المطالبات والمساندة، تقضي المطالبة في المخصص السلطوي لشيء قيمى تطالب النقابة العمالية بتوسيع الحريات النقابية، وزيادة الأجور وغيرها يؤدي كل طلب الى عبء بالنسبة للنظام الذي لا يملك القدرة على الاستجابة له إلا داخل حدود معينة، عليه إما إرضاء الطلب وإما تقليصه وإما تعويض عنه وإما التكيف مع الوضع الناشئ، وفي هذا الفعل يتم تدعيمه بواسطة المساندة التي تتشكل من المظاهرات المؤيدة للنظام والشعور بشرعيته، وغيرها وبناء للطلبات والمساندات يستجيب النظام بواسطة حالات الخروج تشريعات جديدة، تدابير قمعية... وغيره¹.

* **دايفيد أيستون**: عالم سياسي أمريكي أشتهر بنظرية الأنظمة لدراسة العلوم السياسية ووظفت أعماله في كثير من مجالات السياسة.

¹ أنظر موريس دوفريجيه، علم الاجتماع السياسية، مرجع سابق.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

وبذلك تتلخص الوظائف السياسية للسلطة في النظام من خلال ممارسة الأدوار التي تؤديها المنظمات التابعة للسلطة في المجتمع، وتعمل على تسييره وفق التشريعات المعنية بالعملية التنظيمية للسلطة.

ثالثاً: النخبة السياسية ووظائفها

تمثل كل من النخبة السياسية والتمثيل السياسي عاملين في الممارسة السياسية ضمن التنظيم الحديث، حيث أصبحت الظاهرة السياسية من الظواهر البارزة في المجتمع اليوم ولأنهما يشكلان فاعل في تولي السلطة السياسية.

- **معنى النخبة السياسية:** اختلفت آراء واتجاهات المفكرين حول تحديد مفهوم النخبة أن التصور الاجتماعي والسياسي الحديث للنخبة يرجع الى دفاع سان سيمون عن حكم العلماء ورجال الصناعة، إلا أن النخبة اتخذت معاني ومضامين متنوعة وبالذات عندما أقرت مسألة الفروق وأكدت التفاوت بين الأغنياء والفقراء¹.

يعرف قاموس العلوم السياسية والاجتماعية النخبة على أنها مجموعة من الأفراد المتميزين والذين ينتمون إلى نفس الموطن، وتعني أولئك الذين لهم قوة تأثير مهمة على نشاط المجموعة التي ينتمون إليها والذين يساهمون فيها مهما كانت طبيعة الأنشطة لاسيما السلطة السياسية والإدارة والمؤسسة².

بالعودة الى مختلف الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع النخبة نجد هذا اللفظ يرتبط باسم **فلفريدو باريتو** الذي يعرف النخبة على أنها "جماعة صغيرة ومميزة في المجتمع تصعد درجات سلم السيطرة والحكم لاتصافها بصفات محددة وهي التي تؤهلها لاحتلال هذه المكانة، ولكنها مدعوة الى الزوال بفعل آثار التغيير الاجتماعي المستمر، اذ تظهر نخبة جديدة تتحداها بفضل اكتسابها صفات مميزة محددة تتماشى مع متطلبات

¹ محمد الزين، دور النخبة الخليجية في ظل العولمة، مجلة دراسات استراتيجية، العدد 13، 2006، ص 7

² David alcud et laurentbouvert, **dictionnaire des sciences politiques et sociales**, Sirey 2004, P 105 .

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

الأوضاع الجديدة فتزيحها وتحل مكانها"¹. يعتبر باريتو أول من أدخل مفهوم النخبة لعلم الاجتماع في كتابه "علم الاجتماع العام" حسب ما أورده موريس دوفرجيه في كتابه "علم اجتماع السياسة" حيث يقسم النخبة في المجتمع إلى قسمين النخبة الحكومية والنخبة غير الحكومية.

وبشير مفهوم النخبة الحكومية إلى الذين يشاركون في السلطة ويتم تعريفها عبر طبيعة الأدوار الاجتماعية للذين يؤدون جزءا منها، كما يسميها رايت ميلز نخبة السلطة والنخبة السياسية عند موسكا².

فمفهوم رايت ميلز للنخبة ارتبط بالقوة ويحدد أفرادها بأولئك الذين يتحكمون بالقوة داخل المجتمع سواء كانت عسكرية أو سياسية، وهي ترتبط بصنع القرارات³. يشير هذا المفهوم عند ميلز إلى تحول المجتمع إلى جماعات صغيرة ذات قوة ونفوذ على السلطة السياسية وصنع القرارات في المجتمع.

دارسي النخبة يلجأون إلى الاعتماد على بعض المواصفات والسمات التي تحدد نوع النخبة على غرار الانتماءات السياسية والمناصب القيادية والطبقة الاجتماعية والمكانة الاقتصادية إضافة إلى بعض الصفات الشخصية، كما أنه يمكن أن يندرج إلى نوع الوظيفة بحيث يمكن أن تكون في مختلف المجالات والقطاعات نخب تستند إليها القيادة والتأثير⁴.

¹ سعيد بشار، النخبة والأيديولوجيا والحداثة في الخطاب العربي المعاصر، سلسلة دراسات وأبحاث فكرية، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الدر البيضاء، الجزائر، ص 13

² موريس دو فرجيه، علم اجتماع السياسة، مرجع سابق، ص 162.

³ هشام صاغور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغربي في ظل المعوقات الداخلية - الواقع والرهانات-، مكتبة الوفاء القانونية، الجزائر، 2014، ص 24

⁴ توماس بوتومور، الصفوة والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة، الإسكندرية مصر، ط2، 1978، ص 25.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

ويقصد بالنخبة المحلية هي النخبة السياسية المنتمية للمجتمع المحلي وهي نخبة تتميز عن بقية أفراد المجتمع بكونها مثقفة وواعية وتمثل أفراد المجتمع سياسيا في التنظيم الرسمي للدولة عن طريق الاقتراع.

• **وظائف النخبة السياسية:** من أجل تحقيق أهدافها تقوم النخبة السياسية بمحاولة التأثير على الواقع الاجتماعي بما يخدم مصالحها، وللنخب أدوار ووظائف داخل النسق المجتمعي والسياسي حيث تقوم بتأطير أفراد المجتمع سياسيا ونقابيا وتوعيتهم فكريا من خلال شرح برامجها واستعراض تطلعاتها المستقبلية من أجل التأثير على الجماهير. عندما تظفر النخبة السياسية بالسلطة تقوم بالأدوار الإدارية وتوزيع المسؤوليات والمهام ومن الناحية السياسية تتجلى توجهاتها السياسية المحلية والجهوية والوطنية والدولية بشكل عملي وواقعي ثم تحضر أمام نواب الأمة أثناء الجلسات البرلمانية لمسائلتها وتقويمها ومحاسبتها أو إسقاطها¹.

تعمل النخبة السياسية على تشكيل رأي عام على موضوعات السياسة العامة والذي يقوم على إدراك هذه النخبة للأهداف والمشكلات التي تخص الحكومة ومجتمعها.

رابعا: الأحزاب كزمر سياسية في المجتمع

قبل القرن التاسع عشر لم تكن معروفة الأحزاب إلا في الولايات المتحدة الأمريكية و انجلترا لتعرف انتشارا فيما بعد على بقية الدول، فكلمة الأحزاب تطلق على فئات مختلفة لما للكلمة من معاني ومراد بها، ورد ذكرها في القرآن الكريم وحتى سميت سورة فيه باسم الأحزاب التي تدل على التحالفات.

ويشير **موريس دو فرجيه** حين تكلم عن نشأتها الى أنها تطلق على الجمهوريات القديمة وحتى الزمر التي تتجمع حول القادة المرتزقة في عصر النهضة، وكذا على النوادي واللجان الانتخابية المحصورة في الممالك الدستورية والتنظيمات الشعبية التي

¹ جميل حمداوي، **سوسيولوجيا النخبة (النخبة المغربية أنموذجا)**، سلسلة البحث الأكاديمي، المغرب، 2015، ص 57.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

تسيطر على الرأي العام في الديمقراطيات المعاصرة، وحديثاً ارتبطت بالسلطة السياسية وحتى نفهم أصول نشأتها لا بد أن نفهم الفارق التكويني البنيوي الذي يفرق بين نشأة الأحزاب في بلد وآخر.¹

وهو يتحدث بذلك على أن ظهور الأحزاب السياسية في البلدان ارتبط بنمو الديمقراطية والاقتراع العام الشعبي، وبالتالي ارتبطت ببروزها بالمجالس السياسية و بنشأة الكتل البرلمانية واللجان الانتخابية.

والجزائر على غرارها من البلدان شهدت الظاهرة الغربية داخل الدولة الاستعمارية، ومن ثم كرس حزب جبهة التحرير الوطني المهمة السياسية لمواجهة الاستعمار، وبعد الاستقلال عرفت سياسة الحزب الواحد الى حين ظهور أفكار التعددية الحزبية التي اقرها دستور 1989 وفي ظل الأوضاع و الإصلاحات التي شهدتها الجزائر آنذاك تمخضت عنها تحولات سياسية تسعى لإقامة الأحزاب السياسية.

أما من ناحية تعريفها فلم يتفق الفقهاء على تعريف شامل للأحزاب السياسية ومن ذلك نورد بعض التعاريف على حسب ما تم التوصل إليه.

يعرف جورج بيردو الحزب السياسي أنه " كل تجمع بين الأشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها وذلك بجمع أكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للحصول الى السلطة أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة"². يوضح من خلال هذا التعريف حالة الأحزاب السياسية في مجتمعات الديمقراطية المدعومة بالانتخابات.

يعرف موريس دو فرجيه " الأحزاب بأنها تكتل المواطنين المتحدين حول ذات النظام". يشير هذا التعريف إلى أن الحزب عبارة عن جماعة من المواطنين يحتكمون لنظام خاص بهم ويبقى تعريف مختصر.

¹ موريس دو فرجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة- مصر،

2011، ص 18.

² George Burdeau, Traite de Science Politique, Cite par Menouni, Droit Constitutionnel, P141.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

ومن أبرز التعاريف العربية يعرف سليمان الطماوي الأحزاب السياسية أنها " جماعة متحدة من الأفراد تعمل بمختلف الوسائل الديمقراطية للفوز بالحكم، ولتنفيذ برنامج سياسي معين"¹.

فالحزب السياسي عبارة عن جماعة تطوعية واعية ومنظمة متميزة من حيث الوعي السياسي والسلوك الاجتماعي المنظم ومن حيث الطموحات والآمال المستقبلية ولها غايات قريبة وبعيدة تهدف هذه الجماعة الى الاستيلاء على السلطة، ويمثل الحزب شريحة اجتماعية في المجتمع متناغمة ويدافع عن الجماعات الاجتماعية التي يمثلها ويجاهد من أجل انتصار أهدافه وغاياته التي يصبو إليها، وله مبادئ فكرية وتنظيمية يحتكم إليها وبرنامج يعكس هويته الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية².

مما سبق يمكن تعريف الأحزاب السياسية أنها عبارة عن وحدة تنظيمية ذات هوية وطنية وأهداف مشتركة تعمل على تنفيذ برنامج سياسي معين نابع من أفكارها السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بغرض الوصول الى السلطة وتأثير على النظام الحاكم.

-**تصنيف الأحزاب السياسية في المجتمع:** ليس من السهل إيجاد تصنيف للأحزاب السياسية في المجتمع حيث تتخذ أشكال ومن ذلك اهتم بها الفقهاء والباحثين في الشأن السياسي يأخذنا ذلك الى التصنيف الذي وضعه **موريس دوفرجه** الذي ميز بين أحزاب النخبة وأحزاب الجمهورية وتصنيفا آخر (أنظر المرجع السالف الأحزاب السياسية)، كما يصنفها البعض الى حسب أهدافها وحسب استراتيجياتها (أحزاب أعيان، أحزاب مناضلين، أحزاب التجمع... وغيرها).

¹ سليمان الطماوي، السلطات الثلاثة في الدساتير العربية المعاصرة والفكر السياسي الإسلامي (دراسة مقارنة)، دار الفكر العربي، لبنان، ط5، 1996، ص 62.

² نور الدين حاروش، الأحزاب السياسية، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص19.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

بينما في الجزائر بعد التجارب الديمقراطية التي خاضتها انطلاقا من سياسة الحزب الواحد الى التعددية الحزبية ما يميزها أنها عاشت تناقضات بعد الحرية التي منحها لها دستور 1989م الى يومنا هذا وجود أحزاب قديمة أي قبل سنة 1989 م وأحزاب حديثة الظهور، ومن ذلك صنفنا الى أحزاب معارضة للسلطة وأحزاب مؤيدة ولكل حزب تاريخه وأهدافه الخاصة.

وتعتبر الأحزاب السياسية من أكبر القوى السياسية في المجتمعات الديمقراطية والتعددية السياسية حيث تكتسح مجال الممارسة السياسية في المجتمع وتوسع الى إيجاد مكانة ضمن السلطة السياسية.

خامسا: المشاركة الانتخابية وأشكال التمثيل السياسي

تعد الانتخابات وسيلة يشارك من خلالها أفراد المجتمع في تسيير الشؤون العامة للمجتمع، وهي وسيلة لنقل السلطة من شخص لآخر عبر المشاركة الانتخابية.

حيث تعتبر الانتخابات وظيفة اجتماعية يمارس الأفراد من خلالها وظيفة كلفوا بها من قبل من أختارهم وتمثل في اختيار أصلح الأفراد لممارسة شؤون السلطة، ولها أن تحدد الأفراد الذين يمارسون الوظيفة وتجبرهم على ممارستها لتضمن حسن الاختيار وتوافر الكفاءة في الأفراد الذين يمارسون السلطة¹.

فالمشاركة الانتخابية نوع من أنواع الممارسة السياسية التي يؤديها أفراد المجتمع من خلال صناديق الاقتراع حيث تعبر عن إرادتهم في الحكم عن طريق اختيار ممثليه في الانتخابات بالتنظيمات السياسية والاجتماعية في المجتمع².

أما المفهوم الاجتماعي للمشاركة الانتخابية فهي الأنشطة الإدارية التي عن طريقها يكون لكل فرد دور في العملية والحياة السياسية لمجتمعه، والتي ستكون في نهاية المطاف محصلة مشاركات كل الأفراد في المجتمع والربط بين الفردية والجماعية. وهي قدرة الأفراد

¹ أبو الشعير سعيد ، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1994، ص 103.

² داود الباز، الشورى والديمقراطية النيابية، القاهرة-مصر، 2004، ص 84.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

على التعبير والتأثير العلني الحر في اتخاذ القرارات سواء بشكل مباشر، أو عن طريق ممثلين يفعلون ذلك بالنيابة عن الأفراد الذين انتخبوهم¹.

تعتبر المشاركة الانتخابية من أبرز مظاهر المشاركة السياسية التي تعنى بمشاركة الأفراد في الحياة السياسية ويعبرون من خلال عملية الانتخابات عن مشاركتهم في الحكم وتسير التنظيمات السياسية والاجتماعية في الدولة أو النظام السياسي المعاصر الذي يسير المجتمعات، وبذلك تكون المشاركة الانتخابية وسيلة في ذلك.

- أشكال التمثيل السياسي: يشير التمثيل السياسي في الدراسات الانتخابية الى أربعة أشكال من التمثيل، وهي:

■ التمثيل الجغرافي: والذي يقصد به تمثيل جميع المناطق والأقاليم الجغرافية في الدولة عن طريق تقسيم الدوائر الانتخابية بتوزيع المقاعد الانتخابية من خلال الاعتماد على معيار الكثافة السكانية لا المساحة الجغرافية.

■ التمثيل العمري: يتعلق بالتمثيل بين الواقع الديمغرافي والتوزيع العمري للمجالس المنتخبة بحيث تسعى العديد من الدول نحو تبني تشريعات تتعلق بالأحزاب السياسية والانتخابات بالشكل الذي ينتج توافقاً بين المكونات العمرية للمجتمع الأصلي والتوزيع العمري للمجالس المنتخبة.

■ التمثيل الفئوي: والذي تقسمه الدراسات الى ثلاثة أنواع (تمثيل النوع: الرجل والمرأة تمثيل الأقليات: الاثنية والدينية، التمثيل المهني: للفلاحين والمهندسين وغيرهم) في المجالس المنتخبة.

■ تمثيل ذو طابع سياسي: يتعلق بمدى مساهمة النظام الانتخابي في إيجاد تناسب وتمائل في الخارطة السياسية في الواقع وحجم وتأثير التشكيلات السياسية داخل المجالس المنتخبة².

¹ أبو ضيف أحمد سعد، المشاركة السياسية في الفقه السياسي المعاصر، عالم الفكر، المجلد 30، العدد 3، القاهرة-مصر، 2002، ص 152.

² لاريند لابهارت، مشكلات التمثيل السياسي في المجتمعات المنقسمة، مجلة أوراق ديمقراطية، ع04، 2005، ص 15.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

وهي المعايير التي تأخذ لتحديد التمثيلية الانتخابية لأفراد المجتمع في منظمات الحكم الديمقراطي أو الجماهيري، وكذلك تعنى بعملية المشاركة الانتخابية وهي من العوامل السياسية التي تؤثر في المجتمع وتعكس تمثيل أفراد المجتمع في سلطة الحكم حسب ما يقتضيه النظام الانتخابي. تختلف عملية التمثيل السياسي حسب النظام المعمول به لأي دولة وكذلك حسب طبيعة التركيبة الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية في الدولة الواحدة كذلك، والهدف من هذه العملية تحقيق التمثيل الشامل لأفراد المجتمع في مؤسسات الحكم والسلطة.

سادسا: المنظمات التمثيلية والمنتخبة

يعرف المجلس على أنه "اجتماع عدد من الأفراد تتظمهم مصلحة واحدة أو عمل واحد يدعون لتداول الرأي وإصدار القرارات والقيام بمهمة معينة"¹، ونقصد بالمجالس المنتخبة تلك المنظمات التي تمثل السلطة الحاكمة وتسير بالتفويض منها المجتمع وشؤونه وهي منظمات سياسية رسمية تسير بواسطة أفراد يختارهم الشعب عن طريق الانتخابات والمتمثلة في المجالس الشعبية على اختلاف صفتها (محلية، وطنية، أمة)، من حيث صلتها المباشرة بالمجتمع المحلي الذي تمثله في المنظمات السياسية بالدولة، ومن ذلك كان لابد التطرق إليها كمتغيرات بحثية توضح صورة التنظيم السياسي في المجتمع وتمثل السلطة المعنية بتنفيذ أوامر النظام الحاكم، فطبيعة الأنظمة الديمقراطية السياسية تفرض مشاركة الشعب في تنفيذ البرامج التنموية والتسيير في الدولة، ومن ذلك يعتبر أسلوب الإدارة المحلية من أكثر الأساليب فاعلية في تحقيق مشاركة الشعب الحكام في تسيير الدولة.

وتعني الإدارة المحلية توزيع الوظيفة الإدارية في الدولة بين أجهزتها المركزية واللامركزية متمثلة هذه الأخيرة في الهيئات المحلية²، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي اعتمدت في تنظيمها الإداري على أسلوب الإدارة المحلية، الذي يتخذ البلدية كوحدة

¹ محمد علي محمد وآخرون، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995 ص 28.

² حمدي عبد الهادي، الإدارة العامة العربية والمعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1977، ص 116.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

أساسية في التنظيم بالإضافة الى الدائرة والولاية متأثرة بالنموذجين اليوغسلافي والفرنسي¹. ونحدد هذه المجالس المنتخبة في مجلس البرلمان بغرفتيه (مجلس الأمة، المجلس الشعبي الوطني) والمجلس الشعبي الولائي والمجلس الشعبي البلدي.

❖ أشكال المنظمات التمثيلية:

1- المجلس الشعبي الوطني: يعتبر المجلس الغرفة الأولى للبرلمان في تشكيل السلطة التشريعية وهو عبارة عن جماعة منتخبة لمدة خمس سنوات تمثل المجتمعات المحلية في تنظيم الدولة داخل البرلمان، وهو أعلى سلطة من المجالس المحلية (المجلس الشعبي الولائي، البلدي).

تحديد عدد الممثلين عن ولايتهم على حسب التعداد السكاني للولاية، حيث وضح القانون العضوي للانتخابات كل ما يتعلق بالعضوية وصلاحياتها².

- **وظائف المجلس الشعبي الوطني:** يقوم هذا المجلس بوظائف عدة في إطار اختصاصاته حيث يتمتع بصلاحيات المشاركة في النشاط السلطوي والتشريعي للدولة، وفي مختلف المجالات الخاصة بشؤون المجتمع الكلي كما حددها دستور 1996، من الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره، حيث يتمتع صاحب العضوية فيه والممثل لمنطقته (الولاية) باقتراح مشاريع وطرح انشغالات واحتياجات أهل المنطقة، وهو تمثيل للمواطنين في سلطة التشريع.

2- مجلس الأمة: يعتبر هذا المجلس الغرفة الثانية للبرلمان وهو عبارة عن جماعة تنظيمية سياسية تعنى بالمشاركة في صناعة القرارات وتسيير شؤون الدولة، يتشكل أعضاؤه بطريقة مختلفة عن بقية المجالس المنتخبة ويمكن وصفه بمجلس شبه منتخب لأن أعضائه منتخبة بطريقة غير مباشرة عن المجتمعات المحلية (الولايات) تمثل ثلثي أعضائه ككل.

¹ محمد خشمون، مشاركة المجالس البلدية في التنمية المحلية (دراسة ميدانية لمجالس بلديات قسنطينة)، اطروحة دكتوراه

تخصص علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، 2011، ص 159.

² رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، قانون الانتخابات العضوي رقم 12-01 المتعلق بانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني، المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 جانفي 2012، المادة 84-98، 2012، ص 12.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

وأعضاء معينين بطريقة غير ديمقراطية يمثلون ثلثهم¹ ويتم تعيينهم من قبل رئيس الجمهورية لاعتبارات، عن كل ولاية يمثلها عضوين في مجلس الأمة.

- **وظائف مجلس الأمة:** يشارك مجلس الأمة في النشاط التشريعي بالمساواة مع المجلس الشعبي الوطني حسب دستور 1996م، حيث تكون له صفة اقتراح قوانين في الدولة وممارسة السلطة في المجتمع كونه من مجالس الحكم الأعلى في المجتمع الكلي، الأ أن اقتراحاته في التعديل أو رفض قوانين الجمهورية تبقى نسبية مدام ثلث أرباعه يمثل الجمهورية في حد ذاتها.

3- المجلس الشعبي الولائي: تعتبر الولاية الخلية الأساسية في تنظيم الدولة وتمثيلها وهمزة وصل بين السلطة والمواطن والتي تقوم بتسيير شؤونها بمعية رئيس المجلس الولائي، حيث يعتبر هذا الأخير وحدة تنظيمية يضم عدد من الفاعلين المنتخبين لمدة خمس سنوات يعمل أعضائه على التنسيق بين اللجان المكونة له من أجل تسيير شؤون المجتمع كلا في حدود صلاحياته القانونية.

وما يعبر عن الإدارة الشعبية للمواطنين في تسيير شؤون الولاية هو تسييرها من طرف الممثلين المنتخبين لسكان الولاية، بالإضافة الى الوالي والجهاز التنفيذي المعين من طرف الإدارة المركزية.

ومن ذلك تعبر الولاية عن اللامركزية النسبية بصورة أوضح وتتجسد صورتها في كونها تتكون من جهازين الأول يتمثل في الوالي والجهاز التنفيذي المعين من قبل الإدارة المركزية، والآخر في الجهاز المنتخب من قبل المواطنين متمثلا في المجلس الشعبي الولائي.

يتكون المجلس الشعبي الولائي من رئيس ونوابه، بالإضافة الى رؤساء لجان وأعضائها ويحدد عدد الأعضاء بالمجلس الشعبي الولائي على حسب التعداد السكاني للمنطقة الجغرافية المسمية في التقسيم الإداري ولاية كما هو موضح أدناه:

35 عضو في الولايات التي يقل عدد سكانها عن 250000 نسمة.

39 عضو في الولايات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 250001 و 650000 نسمة.

¹ مولود منصور، القانون الدستوري، دار الودائع للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2011، ص275.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

43 عضو في الولايات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 650001 و 950000 نسمة.
47 عضو في الولايات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 950001 و 1150000 نسمة.
51 عضو في الولايات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 1150001 و 1250000 نسمة.
55 عضو في الولايات التي يفوق عدد سكانها 1250000 نسمة¹.
للمجلس دورات يعقدها وقوانين خاصة مثله مثل المجالس الأخرى كما وضحها القانون الجزائري.

- **وظائف المجلس الشعبي الولائي:** للمجلس صلاحيات واختصاصات يقوم بها داخل المجتمع أو المقاطعة الإدارية، وهي في إطار ما حدده القانون الخاص بالجماعات المحلية والأحكام المتعلقة بسير وصلاحيات المجلس الشعبي الولائي، وهي على النحو التالي:

❖ **الاختصاصات العامة:** كتداول على أمور الحياة العامة للولاية ومراعاة تنفيذها من قبل الأجهزة المركزية بالمشاركة مع الوالي والهيئات الإدارية للولاية الأخرى المتمثلة في الهيئة التنفيذية ككل في إدارة شؤون الولاية عامة القانونية والإدارية وحماية أملاك الدولة على مستوى الولاية.

❖ **التنمية والهيكل القاعدية:** بالمساهمة في تطوير التنمية الاقتصادية وإنعاش اقتصاد الولاية من خلال المشاريع الصناعية وتأهيلها ومبادرات النشاط الاقتصادي في إطار البرامج الوطنية وتشجيع تمويل الاستثمارات بالمنطقة وتشجيع المؤسسات العمومية، بالإضافة إلى تهيئة الهياكل القاعدية كالطرق والمسالك وصيانتها وتشجيع التنمية الريفية.

❖ **التنمية الاجتماعية:** نظرا لأهميتها في تطور وتقدم الحياة الاجتماعية للمواطن والإمام بمختلف حاجاته وإنشغالاته، في مختلف المجالات الاجتماعية كالتربية والتعليم ومجال التكوين المهني، والنشاط الاجتماعي والثقافي والسكن بوظائف ومهام عدة.

¹ الأمانة العامة، قانون الانتخابات العضوي رقم 12-01، المتعلق بانتخاب أعضاء المجالس الشعبية الولائية، المادة 82، مرجع سابق، ص 15.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

❖ **الفلاحة والري** : نظرا للأهمية التي يحضى بها هذا المجال وهو واضح فيما خص المشرع الجزائري في مواد للمجلس على اعتبار أن الاستثمار في المجال ثروة أبدية، ومن ذلك تجسيد استراتيجية للاستثمار والتنمية من خلال تشجيع مشاريع للاستغلال الأراضي وترقية الفلاحة والتهيئة الريفية وأشغال تهيئة المياه في حدود إقليم الولاية وحماية الغابات و التربة وإصلاحها¹.

4-المجلس الشعبي البلدي: تعتبر البلدية وحدة تنظيمية واجتماعية وسياسية تضم مجموعة من الأفراد تجمعهم روابط مشتركة، ومن التعريفات الدالة في الوقت الحاضر على مفهوم البلدية أنها " المجموعة الإقليمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهي عبارة عن أداة تحريك المجتمع وتوفير بيئة تساعد المواطنين على استثمار مواردهم وطاقاتهم للمشاركة والمساهمة في العملية التنموية"². فالبلدية في الجزائر ومعظم الدول الأخرى تعد أقرب هيئة رسمية لأفراد المجتمع حيث تعايش مشاكلهم اليومية وتعمل على تلبية حاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية حسب المخول لها قانونا.

ويعرف المجلس الشعبي البلدي بأنه الجهاز المنتخب الذي يمثل الإدارة الرئيسية للبلدية ويعتبر الأسلوب الأمثل للقيادة الجماعية، كما يعتبر أقدر الأجهزة عن التعبير على المطالب المحلية³، بمعنى أنه جماعة منتخبة من الأفراد المحليين يعبرون عن شرعية يتحملون مسؤولية إدارة شؤون المجتمع المحلي.

ومن ناحية القانونية في القانون الجزائري يعتبر المجلس الشعبي البلدي أنه "الجهاز المنتخب في البلدية ويمثل السلطة الأساسية فيها ويختلف عدد أعضائه تبعا للكثافة السكانية للبلدية"⁴.

وفي الآتي توضيح لذلك:

¹ أنظر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، قانون 12-07 المتعلق بالولاية، المؤرخ 21 فيفري 2012، المواد من 80 إلى 101، العدد 12، 2012.

² إسحاق يعقوب القطب، التطوير الإداري للمدن العربية، مجلة المدينة العربية، العدد 10، الكويت، 1989، ص 9.

³ حسين مصطفى حسين، الإدارة المحلية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1982، ص 73.

⁴ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، قانون الانتخابات رقم 89-13 المؤرخ في 07 أوت 1989، المادة 81، عدد 32، 1989.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

- 13 عضو في البلديات التي يقل عدد سكانها عن 10000 نسمة.
- 15 عضو في البلديات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 10000 و 20000 نسمة.
- 19 عضو في البلديات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 20001 الى 50000 نسمة.
- 23 عضو في البلديات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 50001 الى 100000 نسمة.
- 33 عضو في البلديات التي يتراوح عدد سكانها ما بين 100001 الى 200000 نسمة.
- 43 عضو في البلديات التي يتراوح عدد سكانها أو يفوق 200001 نسمة¹.

يعقد المجلس دورات مرة في كل شهر ويتكون من لجان تابعة لمجال اختصاصه منها لجان دائمة (الاقتصاد والمالية والاستثمار، الصحة والنظافة وحماية البيئة، تهيئة الإقليم والتعمير والسياحة والصناعات التقليدية، الري والفلاحة والصيد البحري، الشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية والشباب)².

يتمثل أعضاء المجلس في رؤساء اللجان المقسمة وظيفيا حسب صلاحيات واختصاصات المجلس، بالإضافة الى نائبي الرئيس ورئيس المجلس وهو الشخص الذي يتولى تسيير المجلس والإشراف عليه بتوليه المنصب المخول له قانونا عن طريق الانتخاب، وهو متصدر القائمة الحائز على أغلبية الأصوات من طرف الناخبين في تلك البلدية.

- **وظائف المجلس الشعبي البلدي:** يساهم المجلس في تطوير وترقية التنمية المحلية في مختلف النشاطات وحل انشغالات المواطن في منطقة البلدية، وبذلك يختص بجملة من الوظائف في مجالات الحياة الاجتماعية على النحو التالي:

❖ **التهيئة والتنمية الإقليمية والتعمير:** يسعى الى رفع مستوى التجمعات المحلية من أجل تحسين الحياة لسكانها من خلال إعداد برامج على مدى العهدة الانتخابية خاصة

¹ رئاسة الجمهورية، مرجع سابق، قانون الانتخابات العضوي رقم 12-01، المتعلق بانتخاب أعضاء المجالس الشعبية البلدية، المادة 79، ص 14.

² الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، القانون رقم 11-10 المتعلق بالبلدية، المؤرخ 22 جوان 2011، العدد 37، 2011، ص 9.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

عمليات التهيئة والتنمية المستدامة، تشجيع التنمية الاقتصادية بمراعاة حماية الأراضي الفلاحية والموارد المائية والفضاءات، والسهر على حماية التربة باحترام أراض البناء ومراقبة أدوات التعمير وفق المخططات المعمول بها.

❖ **التربية والجماعات الاجتماعية والترفيه:** انجاز المؤسسات اللازمة حسب متطلبات المنطقة كإنجاز المؤسسات التربوية ومطاعمها والنقل المدرسي في المناطق النائية وإنشاء مرافق عامة ومرافق للترفيه، والسهر على احتياجات الفئات المعوزة وتنظيم والتكفل بمساعدة الدولة في إطار التضامن الحماية الاجتماعية، بالإضافة الى الحفاظ على الممتلكات الاجتماعية.

❖ **النظافة والصحة الطرقات:** تتكفل البلدية بكل ما يتعلق بتحسين ظروف الحياة حيث تهتم بالمحافظة على سلامة أفراد المجتمع من كل خطر يهدد حياتهم بالنظافة العمومية وقنوات الصرف ونقل النفايات ومراقبة الصحة والمنتجات الغذائية وغيرها، وتوفير المياه الصحية بالإضافة الى وظائفها في صيانة طرقات البلدية وشقها وتأمينها كوضع إشارات المرور¹.

ومن ذلك توضيح دور ووظائف هذه المجالس المنتخبة والتمثيلية كأجهزة للسلطة في المجتمع المعاصر من خلال التحديث السياسي في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حيث تعمل هذه التنظيمات على تسيير شؤون المجتمعات الجزئية ومنها ما يعنى بالتسيير على المستوى الكلي من خلال عملية تسطير التنظيم والسهر على سيره كل حسب وظائفه وأدواره، وهو ما يجسد التنظيم بشكله الرسمي في المجتمعات المعاصرة والسلطة السياسية والحاكمة.

¹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، الجريدة الرسمية، القانون 11-10 المتعلق بالبلدية، المواد من 117 الى 124، العدد 37،

2011.

الفصل الرابع: المنظمات السياسية في المجتمع الديمقراطي

- خلاصة:

تعمل المنظمات السياسية على تنظيم المجتمع وتحديد أدوار الفاعلين ضمن كل إطار حسب اختصاصاتها ووظائفها حيث تتداخل أحيانا في الاختصاصات وتتفرد بأخرى هذا على مستوى التنظيمات الرسمية أما غير الرسمية، فهي الأخرى تشمل على وظائف وأدوار اجتماعية تسعى الى احداث مكانة تمثيلية داخل المجتمع ويتجسد ذلك من خلال الممارسات التي تؤديها المنظمات السياسية داخل المجتمع.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

- تمهيد

أولاً: السلطة في النظام السياسي الجزائري

ثانياً: المجتمع الجزائري والقيم الاجتماعية

ثالثاً: التحديث السياسي في الجزائر

رابعاً: من المجلس التقليدي الى المجلس البلدي

خامساً: التمثيل السياسي في الجزائر و المشاركة الانتخابية

سادساً: دور التنظيمات التمثيلية في تسيير شؤون المجتمع

سابعاً: القوى الاجتماعية والقوى السياسية في المشاركة السياسية

- خلاصة

تمهيد:

لابد من رؤية سوسيولوجية للسلطة من وجهة المنظرين الذين اهتموا بها في شتى المجالات خاصة داخل التنظيم سواء على مستوى الماكرو أو الميكرو سوسيولوجيا، وان التقت التخصصات وتداخلت مع بعضها في دراسة هذه الظاهرة، والعوامل المؤثرة في تكوينها كالعصبية ودور الصفة والجماعات الضاغطة في ممارسة السلطة وتأديتها لوظيفتها داخل النسق العام.

ومن ذلك سنتطرق في هذا الفصل إلى طبيعة النظام السياسي الحديث للمجتمع الجزائري كنسق عام تمارس فيه السلطة السياسية من خلال التعرض إلى التسيير المؤسسي للمجالس المنتخبة والتمثيلية ودور المشاركة السياسية الانتخابية كعامل للوصول إلى السلطة في المجتمع يمكن أفرادهم من المشاركة فيها كبعد سوسيو سياسي تنظيمي.

أولاً: طبيعة النظام السياسي الجزائري

إن النظام السياسي شأنه شأن النظم الاجتماعية الأخرى التي ترتبط بالسلوك الإنساني وتتخذ من النشاط الإنساني محورا لها، غير أن النظام السياسي يتميز بخصائص تميزه عن غيره من النظم الاجتماعية الأخرى، أهمها قيامه على أساس العلاقة ما بين الحاكم والمحكوم فضلا عن أن ظاهرة السلطة هي من أهم الظواهر التي تضي على هذا النظام صفته وطبيعته المميزة له.

عرف المجتمع الجزائري مواكبة المجتمعات الأخرى بوجود الأنظمة السياسية المعاصرة المسيرة للدول في ظل النظام الليبرالي الديمقراطي إلا أن إشكالية أي نظام يسير مجتمع الدولة فيه؟

لا تزال هذه الإشكالية مطروحة لدى الدارسين للفصل فيها حيث تقوم الأنظمة السياسية أساس على مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث المتميزة والمختلفة، ممثلة للسلطة السياسية بالسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية وطبيعة النظام السياسي في الجزائر تبرز تداخلات بين هذه السلطات، فيبرز النظام السياسي في الدولة طبيعة أداة الحكم والسلطة داخل المجتمع كوظائف ظاهرة للنظام، بينما لا يستثنى المجتمع الجزائري من سلطة الأعراف والتقاليد أو ما يسمى بالعصبية القبلية، التي تؤدي الوظائف الكامنة ضمن النظام السلطوي في المجتمع الجزائري (من خلال ما تم التوصل إليه في الدراسات السابقة) بالرغم من التحولات التي طرأت على نظام الدولة منذ الاستقلال الى يومنا هذا فمازالت ظواهر نفسها تتكرر ضمن المراحل التي مر بها النظام السياسي في الجزائر.

1- تصنيف السلطات: تؤدي كل سلطة دور في النظام السياسي فالسلطة التشريعية تختص بسن القوانين والسلطة التنفيذية تقوم بتنفيذ القوانين من خلال إصدار التنظيمات اللازمة لذلك بينما تختص السلطة القضائية بالفصل في النزاعات وتطبيق القوانين عليها فلكل سلطة تكوينها وهيكلها كتنظيم سياسي.

يقترن مبدأ الفصل بين السلطات بالمفكر **مونتسكيو*** الذي كان أول من صاغه كمبدأ أساسي لتنظيم العلاقة بين السلطات في الدولة، وقد صاغ هذا المبدأ في صفحات اكتسبت شهرة عالمية حيث حدد وظائف الدولة الأساسية في ثلاث: الوظيفة التشريعية والوظيفة التنفيذية والوظيفة القضائية، ويتعين لضمان الحرية أعمال مبدأ الفصل بين السلطات حيث

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسولوجية

يرى أن كل إنسان يمسك بالسلطة يميل الى إساءة استعمالها ولا يتوقف إلا عندما يجد أمامه حدوداً¹.

أ. **السلطة التشريعية:** تعتبر المؤسسة السياسية الرئيسية التي تمثل مختلف أطراف المجتمع كما تعد الهيئة التي تعبر عن تفضيلات واختيارات المجتمع، على اعتبار أنها هيئة تمثيلية تتألف من الأفراد الذين يعهد الناس إليهم مسؤولية تمثيلهم ووضع القوانين والسياسات التي تعبر عن مصالحهم والتأكد من أن هذه المتطلبات القانونية تنفذ بطريقة مسؤولة من قبل السلطة التنفيذية².

فهي تمثل البرلمان الذي يجسد المجتمع في تنوع مكوناته وآرائه وهو الذي يربط ويوجه هذا التنوع في المسار السياسي، وهو يعمل على معالجة التوترات وحفظ التوازنات بين المصالح المتنافسة الممثلة في التنوع والتشابه الفردي والجماعي الذي يهدف الى تقوية الانسجام والتضامن الاجتماعي ويكمن دوره في التشريع.

ب. **السلطة التنفيذية:** تعتبر لب أنظمة الحكم في أي دولة كانت بحيث تحتل درجة قوتها وفعاليتها بحسب النظام السياسي المتبع في الدولة سواء كان نظاما برلمانيا أو رئاسيا أو حتى مجلسيا³. وهي السلطة المكلفة بتسيير أمور الدولة في حدود القوانين التي ترسمها السلطة التشريعية من أجل القيام بمهامها وممارسة نشاطها الإداري فإنها تقوم بإصدار القرارات الإدارية وتنفيذ القوانين لتسيير المرافق العامة والضبط الإداري بهدف المحافظة على النظام العام كالأمن العام والصحة العامة والأخلاق والآداب.

تتمثل السلطة التنفيذية في وظائف رئيس الجمهورية والوزير الأول حسب ما نص عليه دستور 1996 في الجزائر.

*مونتسيكيو: هو شارل لوي دي سيكوندا المعروف باسم مونتسيكيو سياسي فرنسي صاحب نظرية الفصل بين السلطات الثلاث الذي تعتمد عليه كثير من دساتير العالم.

¹ سعاد الشراوي، **النظم السياسية في العالم المعاصر**، القاهرة، 2007، ص 112 .

² بو الشعير سعيد، **النظام السياسي الجزائري (دراسة تحليلية لطبيعة نظام الحكم غي ضوء دستور 1996)**، دار الهدى للنشر

والتوزيع ، الجزائر، ص 12

³ نفس المرجع، ص 13.

ج. السلطة القضائية: وهي المكلفة بمنع تعدي الأفراد على القوانين والفصل في المنازعات بين الأفراد ومهمتها الرقابة التي تمارسها على أعمال السلطة التشريعية فيما يتعلق بدستورية القوانين والرقابة والتي تمارسها على أعمال السلطة التنفيذية فيما يخص مشروعية أعمال الإدارة.

2- تحولات النظام السياسي الجزائري:

نتوجه بوصف ظاهرة النظام السياسي منذ الاستقلال 1962 الى يومنا هذا وفهم طبيعته حيث ما يميز هذا النظام الصراعات المختلفة، ومن ذلك اختلافات جوهريّة في أفكار القيادة حول مستقبل النظام السياسي في البلاد نتيجة للخلافات السياسية برزت ثلاث تيارات إيديولوجية متصارعة داخل جبهة التحرير الوطنية كمثل اجتماعي وسياسي للسلطة في المجتمع، تحاول هي الأخيرة التعبير عن مصالحها الاجتماعية والثقافية مقدّمة تصورات حول النموذج الذي ينبغي أن يقوم عليه النظام بعد الاستقلال. تمثلت في:

- التيار الاشتراكي: يدعو الى بناء مجتمع اشتراكي جزائري يقوم بتحويل الثورة الجزائرية الى ثورة اجتماعية ومقاطعة النظام الاستعماري.
 - التيار الرأسمالي الليبرالي: الذي يعبر عن مصالح البرجوازية الوطنية ويدعو الى إقامة مجتمع رأسمالي ليبرالي والتعامل مع المستعمر.
 - تيار رأسمالية الدولة الوطنية: يعكس أطروحات الجهاز الإداري والجيش ومن البرجوازية الصغيرة ذات النزعة الوطنية، يدعو الى ضرورة خلق دولة وطنية مركزية تعمل على أساس التخطيط المركزي وتقوم على استرجاع الثروات الطبيعية والوطنية¹.
- ساهمت هذه التوترات الثقافية والسياسية في تجريد جبهة التحرير من مسؤولياته لصالح الجيش الوطني بعد الصراعات التي عرفتها الأسرة الثورية، تمخضت عن تلك الأوضاع أن العلاقات كانت في إطار قوة مهدت لبروز نظام تسلطي أكثر من شرعية ديمقراطية، ترفض الاعتراف بفكرة الدستور حيث تحول أفراد المجتمع من منشئ للمجلس الى مرافقه على اقتراح المكتب السياسي، وأصبح تابع للقوة التي تشكله.

¹تاجي عبد النور، النظام السياسي الجزائري من الأحادية الى التعددية السياسية، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2006، ص84.

كرست كل محاولات التوثيق الدستورية والحزبية حقيقة الأخذ بنظام الحزب الواحد إذ نص دستور 1963م في مادته 23 "جبهة التحرير الوطني هي حزب الطليعة الواحد في الجزائر الأمر الذي أكدته ميثاق الجزائر 1964م، الذي اعتبر مبدأ الحزب الواحد قرارا تاريخيا..."¹، لكونه يستجيب للإرادة العميقة للجماهير الكادحة في المحافظة على مكاسب حرب التحرير وضمان مواصلة الثورة، فالحزب هو التعبير الصادق عن الشعب والانخراط فيه مرهون بالإيمان بالتوجه الاشتراكي وهو إطار الديمقراطية ووسيلة تحقيقها وبالتالي المطلوب منه أن يخلق تصورا جديدا بديمقراطية يمكن للجميع التعبير عن أنفسهم.

جاءت أول ممارسة للحكم بعد وضع دستور 1963م وقد كشفت صيغة وضعه عن تجاوزات النظام السياسي، حيث كان الحزب يحتكر السلطة ولا تتم المناقشات السياسية على مستوى البرلمان (المجلس التأسيسي) بل كانت تتم على مستوى الحزب وتقوم الحكومة بمطالبة النواب بالمصادقة عليها تقاديا لأي معارضة، مما يتبين أن المجلس التأسيسي لم تكن له سلطة عملية وفعالية وإنما تجاوزتها سلطة الحزب وحتى في اختيار رئيس الجمهورية آنذاك (أحمد بن بله)² وبتأثير من المؤسسة العسكرية في توجيه السياسة واقتسام السلطة حيث تستحوذ على معظم المقاعد.

نتج عن ذلك تعميق الخلافات والتوترات على مستوى أجهزة الدولة ومؤسساتها المستقلة التي ظلت تعاني اختراقات تنظيمية ودستورية بسبب تداخل الصلاحيات من جهة، وتفاقم الصراعات السياسية من جهة أخرى، حيث كرس دستور 1963م هيمنة السلطة التنفيذية من خلال سلطة رئيس الدولة والحكومة حيث تم الجمع بين المنصبين في يد شخص واحد وبذلك أصبح الحكم امتيازاً شخصياً وصاحب السلطة العليا الوحيد في الحزب والدولة.

وفي سياق التطور التاريخي للنظام السياسي في الجزائر الانقلاب العسكري في جوان 1965م الذي غير موازين القوى لصالح كفة السلطة العسكرية في ممارسة السلطة داخل النظام، نتج عنه إحلال مجلس الثورة محل الرئيس في قمة الهرم السلطوي، بحيث فسرت هذه الفترة مرحلة إنهاء الحكم الفردي الجماعي وبذلك أبعد الحزب عن الميدان السياسي. لقد استطاع النظام السياسي في عهد "هواري بومدين" أن يضع توازن سياسياً هشاً بين

¹ بوالشعير سعيد، النظام السياسي الجزائري، مرجع سابق، ص 48.

² ناجي عبد النور، مرجع سابق، ص 89.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

جميع أطراف المعارضة حيث يظهر ذلك في الجوانب المختلفة للنظام الاجتماعي للدولة من خلال البرامج الإصلاحية، وتبني الشرعية الدستورية وميثاق وطني في 1976 يعكس المشروع السياسي والإيديولوجي للدولة، وهذا ما يبين الهدف المتمثل في إعادة إنتاج النظام وتأييد توجهاته وأفكاره، بتأكيد أحادية الحزب الذي يتولى توجيه ومراقبة وسيادة البلاد.

المتمعن للتطورات التي مر بها المجتمع الجزائري يتبين أن النظام السياسي عاش أزمات كان الغرض منها تدعيم السلطة بطريقة غير مباشرة فالخطابات السياسية كانت لها وظيفة توطيد مشروعية ثورية تاريخية، استنادا الى الخطاب الشعبي الذي يخاطب العواطف باستعمال الرموز الكامنة في أذهان الجماهير¹.

شهدت فترة الثمانينيات تغيرات في القيادة السياسية بعد وفاة الرئيس " هواري بومدين" حيث أضحت السلطة التنفيذية أداة لتنفيذ سياسات الحزب الواحد (جبهة التحرير الوطني) وتنفيذ سياساته العامة لتسيير شؤون الدولة، بمعنى عودة بعد التهميش وبذلك سميت هذه الفترة بالنظام الجديد المبني على سلطة الحزب والمؤسسة العسكرية في صنع القرار باستراتيجية تهدف الى إنهاء الهيمنة النظامية السابقة حيث شغلت مؤسسات الدولة قيادة حزبية وجيشية بتولي مناصب حساسة كنواب في المجلس الشعبي الوطني وأعضاء في الحكومة ومنظمات جماهيرية. وعرفت فترة نهاية الثمانينيات تغيرات في توازن القوى السياسية بإبعاد قيادات الحزب عن المشاركة في اتخاذ القرارات وعدم السماح له باقتسام السلطة معه وبذلك برزت قوى جديدة منافسة على الخريطة السياسية. فأحداث أكتوبر 1988 مهدت للتغير في طبيعة النظام السياسي حيث نتج عن ذلك دستور 1989م الذي عبر عن نظام ديمقراطي يقوم على التعددية السياسية ومجتمع مدني يشارك في اتخاذ القرار السياسي²، وقام هذا الدستور على شرعية الحرية والفصل بين السلطات حيث أبعاد سلطة الجيش وتحديد مهامه وكذلك توسع في صلاحيات رئيس الجمهورية.

¹ Yafsa Abdelkader, **Lakestion du pouvoir en Algérie**, Edition ENAP, Alger 1990, p114 .

² بن قفه سعاد، المشاركة السياسية في الجزائر (أليات التقنين الأسري نموذجا من 1962 الى 2005)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

إلا انه واقعا لا تتم الممارسات بالشكل المنصوص عليه ويشهد النظام تداخلات بين صلاحيات السلطة التنفيذية والتشريعية، لذلك يوصف النظام في الجزائر بشبه رئاسي لأنه اعتمد أدوات من النظام البرلماني وحافظ على أدوات عدة من النظام الرئاسي.

بالرغم من تبني الدولة الجزائرية لنظام سياسي مغاير قائما على التعددية التي فسحت المجال لظهور نسق سياسي تعددي يحمل توجهات أيديولوجية وثقافية متعددة ومختلفة تعكس الرؤى المتعددة للمجتمع الجزائري، إلا أنها لم تستطع تمثيله على مستوى السلطة السياسية لأنه لا تخدم مصالح السلطة الفعلية (المؤسسة العسكرية)¹، التي تمثل طرفا أساسيا في الصراعات السياسية في الدولة وساعدها في ذلك تأرجح الكفة لصالحها ضمن الأحداث المتعاقبة في التسعينيات وتغيرات التي طرأت على النظام آنذاك، بتولي منصب الرئاسة لقيادة عسكرية الى ما بعد تلك الفترة جاء دستور 1996 م بعد تعديلات والذي يوضح هيكله النظام السياسي في الجزائر ووظائفه بتكريس مبادئ جديدة تضمن ديمقراطية حقيقية، إلا أن هذا الإصلاح اصطدم من جديدة مع قيادة الجيش مما حدد مجال صلاحياته، الوضع الذي نجم عنه استقالة الرئيس _ الأمين زروال _ ليدخل النظام السياسي في تغيرات جديدة نتيجة لتضاربات في دعم المؤسسة العسكرية وتحالف الأحزاب السياسية ركزت فيه السلطة الجديدة بقيادة " عبد العزيز بوتفليقة" على مبدأ المصالحة الوطنية الشامل نتيجة للأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع ما خلفه من مشاكل اجتماعية وسياسية وإيديولوجيا وعلى جميع النواحي².

عرفت فترة نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثانية إتباع استراتيجية جديدة من قبل السلطة السياسية والعمل على تغير خارطة السياسية والتنظيمية بما يسمح بتقوية السلطة التنفيذية عموما ومركز الرئاسة أمام باقي مراكز القوى خصوصا، وربط التحول الديمقراطي بالإطار العالمي من حيث المصالح الدولية والصراعات خاصة في ظل العولمة، وخلق ديناميكية جديدة على المستوى المجتمعي من خلال إقامة ورشات مفتوحة على قضايا المجتمع، وعرف الوضع الاجتماعي استقرار بدخول تعديلات وإصلاحات في منظومات

¹ ناجي عبد النور، مرجع سابق، ص 210

² نفس المرجع، ص 230

عدة كالتربية والأسرة. فقد تميز النظام السياسي في الألفية الثانية (عهد عبد العزيز بوتفليقة) بتشكيل تحالفات جديدة حول السلطة في شكل انفتاح على أحزاب وجمعيات وفعاليات مدنية، وهو ما يوفر للسلطة فرصة تاريخية لإعادة تعبئة وتنظيم المجتمع الى جانب اعتراف السلطة بجميع خصوصيات التيارات السياسية والفكرية الإسلامية وعلمانية وشيوعية¹ نحو دمجه في العمل السياسي والقانوني شكلا ومضمونا للحفاظ على الجمهورية من جهة والهوية من جهة ثانية، أهم ما ميز النظام الجزائري في هذه الفترة هو تحديد دور المؤسسة العسكرية دون المساس بمصداقيتها في الداخل والخارج مما حافظ على استقرار نسبي داخليا على خلاف سنوات مضت.

النظام السياسي منذ الاستقلال الى غاية الألفية الثانية كان مسيرا من قبل المؤسسة العسكرية بمعنى سلطة الجيش هي السلطة الفعلية، أي السلطة الضمنية كاستنتاج مما سبق، فالملاحظ للتطور التاريخي للنظام السياسي يلاحظ ذلك بينما السلطة الظاهرية ممثلة في صورة السلطة التنفيذية وصاحب الدولة المختار للتمثيل، يقودنا ذلك للقول بأن النظام الجزائري يقوم على أساس احتكار النخبة العسكرية للسلطة في الدولة، فالتغيرات والتحولات التي طرأت على النظام السياسي في الجزائر جسد وظائف السلطة وأصحابها في صورة الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة بوجود القوى الخفية لسلطة الدولة بتشارك عوامل مختلفة اجتماعية وثقافية وإيديولوجية مدعمة لما هو سياسي وعلى مستوى الأنساق الفرعية للنظام الكلي وان لم تظهر على الوجه الخارجي ولكنها تبقى كامنة ومؤثرة .

ثانيا: المجتمع الجزائري والقيم الاجتماعية:

إعطاء فكرة حول المجتمع الجزائري الذي يتميز بثقافة اجتماعية معينة تخصه تؤثر وتتأثر بطبيعة الثقافة السياسية حسب طبيعة النظام السياسي الذي يسير وينظم المجتمع وبهذا يدفع الى التعرف على الخصائص السوسيولوجية للتنظيم السياسي ونمط اشتغاله في المجتمع الجزائري.

¹ بن قفه سعاد، مرجع سابق، ص 116

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

تعد القيم من المركبات الأساسية المكونة لأي مجتمع إنساني والتي تمنحه خصوصية معينة تميزه في كل مكوناته الاجتماعية والبنائية الوظيفية، ومن خلاله تتبلور الملامح السلوكية لأفراده وجماعته لذا فالقيم الاجتماعية بشكل عام تشير الى تلك الزمرة المكونة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء تراكم خبرات تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يتفق عليها أفراد المجتمع لتنظيم العلاقات بينهم، كما أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء مستهديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه وبالتالي يحدد المرغوب فيه وغير المرغوب فيه.

في دراسة للسوسيولوجي الجزائري **العلي الهواري** حول " تحولات المجتمع الجزائري سنة 1999م" التي أقر من خلالها أن المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري عرفت تحولات كبيرة من فترة العشرينات الى التسعينات وخاصة فيما يتعلق بقضايا الزواج كنسق¹. كما أكدت دراسات أخرى عن المجتمع الجزائري أن أهم القيم وأكثرها بروزا في توجيه سلوكيات الأفراد في مختلف الجماعات الاجتماعية تتمثل في الإيمان بالقدر والمشئنة، بمعنى أن الفرد الجزائري ينسب كل ما يحدث له في المواقف الحياتية واليومية الى القدر أي الاعتقاد بأن كل شيء مسطر.

يتميز المجتمع الجزائري القيمة الأكثر تواترا وموجها مميزات لسلوك أفراده قيمة الشرف أو ما يعرف بـ "النيف"، والتي بموجبها يخضع الأفراد بكل إراداتهم ومصالحهم الى ما تريده جماعة الانتماء وما ترمي الى تحقيقه من خلال تجمعها وفقا لما لها من وسائل وآليات مجتمعية لتحقيق تلك الأهداف والمصالح من خلال هؤلاء.

ويرى **بيار بورديو** أن القيم الاجتماعية الجزائرية تعزز سلطة وسيطرة الذكر والتي يفرض على المرأة من خلالها بالعنف دور المطابق بالتعظيم والتمجيد للجماعة، ويظهر التحول في للقيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري في تبني ديمقراطية الاختيار في الزواج والاتجاهات الشخصية عكس ما كانت عليه سابقا وهي مفروضة من الآباء أو الأقارب

¹ نفس المرجع، ص 104

والعشيرة على الفرد، حيث يميلون الى تبني قيما سلوكية وتربوية ذات طابع ديمقراطي يدعم الأساليب الحديثة في توجيه الأبناء القائمة على أساس الحوار والتفاهم والإقناع بدلا من التسلط، كل ذلك يتم في إطار القيم الأصلية للمجتمع الجزائري الذي يستمد قيمه الروحية والأخلاقية من معالم الدين الإسلامي الحنيف حسب ما أشارت له دراسة **ظاهر محمد بوشلوش**¹.

تأسيسا على ما سبق نستطيع القول إن ثقافة المجتمع الجزائري على مستوى النسق الاجتماعي تغيرت على ما كانت عليه سابقا متأثرة بعدة عوامل، ومن أكبرها التحول السياسي الذي يفرض سيطرته في جميع الحقول المجتمعية الاجتماعية والتعليمية والثقافية وغيرها، وهو بدوره ما قلص فاعلية القيم الاجتماعية التي تعد ضوابط اجتماعية في مجال السلوك، فأهم القيم الجزائرية التي ارتبطت بالهيمنة الذكورية والشرف والطاعة تراجع مركزها في بعض المناطق الجزائرية بدخول قيم الحداثة التي استوجبها ظروف تحولات العصرية والنظام السياسي.

ثالثا: التحديث السياسي في الجزائر

قبل التطرق الى التحديث السياسي في الجزائر لا بأس من الإحاطة بنظرية التحديث السياسي في ضوء الرؤى الوظيفية البنائية للنسق السياسي كنسق من النسق الكلي.

1-نظرية التحديث السياسي: تبلورت الرؤى النظرية لأنصار نظرية التحديث في ضوء متغيرات النمط البارسونزية عن الفعل والنسق الاجتماعي حيث فتحت المجال أمام علماء التحديث السياسي بغرض تقديم رؤية معينة للتغير في المجمعات الموجودة خارج إطار العالم الحديث، حيث تمر الأنساق السياسية بعملية التحديث التي تتطلب دراستها الاعتماد على مناهج جديدة وأفكار متطورة ويعد المنهج الوظيفي منهاجا صالحا لدراسة مثل هذه المواقف وذلك بتأكيد على محورين هما:

الأول: يجيب على تساؤل كيف تتغير الأنساق؟

¹ ظاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999م)، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008، ص 496.

الثاني: يحاول البحث عن المعاني الهامة داخل الأنماط الخاصة للنشاط دون اعتبار لنشأتها الأولى¹.

لقد اعتبر بارسونز متغيرات النمط أدوات تحليلية يتم عن طريقها توضيح اختلاف الأفعال الملموسة، كما استخدمتها كوسيلة للمقارنة بين الأشكال المختلفة من المجتمعات في ضوء ما قطعته من شوط في طريق التطور، كما ربط بين التغير الاجتماعي أو تطور التباين الوظيفي الذي ينتج عنه ظهور أشكال جديدة من وحدات النسق، فمثل هذه الوحدات الجديدة تكون قادرة على تحقيق وظيفة أعلى لم تكن الوحدة التي أصابها هذا التباين قادرة على تحقيق هذه الوظيفة إذا لم يوجد هذا التباين². كما يؤكد على أهمية النسق الثقافي في هذه العملية إذ يسيطر على المعلومات التي تحقق له إمكانية فرض رقابة على الأنساق الاجتماعية الأخرى، التي لها طاقة كبيرة في الوقت الذي تمتلك فيه قدرا قليلا من المعلومات، فالقدرة التكيفية للمجتمعات في التحليل البارسونزية تتحقق من خلال تطوير مستوياتها الثقافية فهي بذلك تفتح المجال لأفرادها لقبول التغير والتطور في شكل تدرج اجتماعي، وهي تعمل على تحويل المجتمع من صورته البدائية الى صورته البيروقراطية والديمقراطية، فالقدرة التكيفية للنسق تعني قدرته التحويلية في اتجاه تبني مستويات ثقافية تقوم على قيم الحداثة، فظهرت المجتمعات الحديثة الغربية كأنها نمط مثالي حقق قدرا كبيرا من التباين البنائي الوظيفي، كما حقق قدرا كبيرا من التكيف أما مجتمعات العالم الثالث فتقترب أو تبتعد عن هذا النمط في ظل ما وصلت إليه من تباين على مستوى أبنيتها الاجتماعية والثقافية.

يرى علماء التحديث أن النسق السياسي الحديث هو نسق فرعي للمجتمع الذي يجعله يتسم بالحداثة وبقدرة بعيدة المدى على التحكم في الظروف الفيزيائية والاجتماعية، كما يتسم بنسق من القيم قادر على تحقيق هذا التحكم في المجتمع وعلى هذا الأساس فإن النسق السياسي الحديث يتصف بخصائص منها: التباين البنائي الوظيفي بدرجة عالية من تكامل الأدوار في البناء السياسي، زيادة حجم مخرجاته وكفاءته فيما يتعلق بصناعة القرارات السياسية.

¹ محي شحاته، المشاركة السياسية: طبيعتها ومحدداتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1996، ص 58.

² نفس المرجع، ص 59.

لقد أخذت رؤية أنصار نظرية التحديث حول النسق السياسي في ضوء مستويات ثلاث قامت على أساسها مقارنتهم بين الأنساق السياسية في كل من المجتمعات الحديثة والتقليدية تمثلت فيما يلي¹:

المستوى الأول: يمثل الترشيح الذي يتضمن حركة الانتقال من الخصوصية الى العمومية ومن التشتت الى التخصص ومن الوجدانية الى الحيادية، وفي ضوء هذه الثنائيات والتي قامت بالتمييز بين الأبنية السياسية في كلا من المجتمعين التقليدي والحديث وفي هذا السياق كان وصفهم للأبنية السياسية للمجتمعات المتقدمة بأنها حققت درجة عالية من التباين الوظيفي.

المستوى الثاني: التكامل القومي، حيث أن النسق السياسي الحديث هو المتمم بالتكامل المرافق للتباين، في حين أن النسق السياسي في المجتمعات النامية لم تصل بعد الى هذا المستوى من التكامل البنائي.

المستوى الثالث: ديمقراطية النسق وتعني التعددية والتنافسية والمساواة في القوة في هذا السياق يرى أنصار علماء التحديث أن النسق السياسي في المجتمع المتحول يقوم على أساس أحادي غير تنافسي نتيجة لتركز القوة في أيدي صفة معينة دون باقي أفراد المجتمع.

حيث تعكس المشاركة السياسية التي تميز المجتمع الحديث عن المجتمع التقليدي درجة الوعي لدى أفرادها ومدى فاعلية المؤسسات السياسية والاجتماعية داخل المجتمع، وفي هذا الصدد يذهب ليرنر الى اعتبار المجتمعات التقليدية مجتمعات لا مشاركة إذ يرتبط فيها الأفراد في مجتمعات محلية منعزلة عن بعضها الآخر وبعيدة عن المركز، روابط القرابة والنسب ويرى أن المجتمع الحديث يعد مجتمعا مشاركا².

تتسم المنظمات السياسية في المجتمع الحديث في ظل التحديث السياسي بصفات تميز وجود منظمات تنفيذية ومنظمات برلمانية تمثيلية لأفراد المجتمع، عن طريق المشاركة الانتخابية قد تمتاز بالقوة والمرونة وكذا وجود أحزاب سياسية قوية تشكل أوعية ملائمة للمشاركة السياسية، بالإضافة الى وجود تنظيمات سياسية تنفيذية ذات طابع بيروقراطي

¹ نفس المرجع، ص 69

² نفس المرجع

وأوتوقراطي، تتسم بضعف كفاءتها في تحقيق الظروف الملائمة للمشاركة السياسية لدى أفرادها وبذلك تقتصر المشاركة السياسية على نخبة معينة في المجتمع. فوجود أحزاب سياسية في المجتمع لها قدرة على الوفاء بمتطلبات واحتياجات الأفراد يقوي المشاركة السياسية ووعي الأفراد السياسي مما يحقق تطوير النسق السياسي، ونشير الى ما ذهب إليه **صامويل هنتجتون*** في قوله " أن التعبئة الجماهيرية والمشاركة السياسية بوصفهما أشكال أساسية للتحديث السياسي تؤدي الى تفويض دعائم هذا التحديث والى تفويض المؤسسات السياسية"، بينما يؤدي عكس ذلك الى تخلف النسق السياسي وتحلله، ومن ذلك يرى علماء التحديث أن التعددية السياسية في إطار الديمقراطية ضرورية لتطور النسق السياسي في الدولة، بالمقارنة بين المجتمعات التقليدية والحديثة كما أكد على أهمية وجود القيم في تدعيم الديمقراطية وبالتالي المشاركة السياسية الفعالة فعدم وجود نسق يعمل على تأمين القوة في المجتمع يؤدي بالضرورة الى ديمقراطية مشوشة.

2- المجتمع والتحديث السياسي: وجود مظاهر التحول السياسي نحو الديمقراطية

والتعددية الحزبية وآليات الانتخاب كوسيلة شرعية للوصول الى السلطة والاتفاق على التداول عليها بصورة مشروعة وممارستها بصورة دستورية وقانونية، في ضوء تطور نظريات الدولة وما استحدثته من منظمات سياسية وبصورة أخرى تنافس على الوصول الى السلطة وجود ما يعرف بالزمر السياسية والجماعات الضاغطة هذا التحديث يقابله المجتمع المحلي وآليات عمله السياسي، فمجتمع القبيلة له خصوصياته فما مدى تكيفه في الجزائر مع آليات التحديث السياسي؟

عانت المجتمعات الغربية الأمرين قبل تحقيق النموذج الديمقراطي الذي رأى فيه الكثير مخرجا من الأزمات لدول العالم الثالث، نتج عن التحول السياسي في المجتمع الجزائري تأزم للعلاقة بين السلطة والمجتمع حيث يمكن تصنيف ذلك في ثلاث جوانب أساسية: الأول منه تمثله طبيعة ونوعية آليات التحديث، والثاني يمثل طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري بسماته الثقافية، في حين الثالث يتمثل في تمسك نخبة واحتكارها لممارسة السلطة بشرعيات مختلفة حسب الظروف، يوحى هذا الى العوامل مؤثرة

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

على التحول الديمقراطي حول مصير النظام السياسي وطبيعة السلطة فيه في ظل الحضور القوي لمؤسسات الدولة في المجتمعات المحلية، وتبلور أدوار الفاعلين في هذه المجتمعات الذين لم يعودوا يكتفون بالتلقي وتنفيذ ما تسطره التشريعات السياسية لتسيير شؤون المجتمع، بل أضحوا يبحثون عن لعب الأدوار الرئيسية في هندسة نسقهم السياسي وهذا الوضع ناجم عن إعلان الدولة الوطنية منذ عقود تبنيها للتحديث لكن المجتمع الجزائري المحلي مازال يعرف الكثير من الاضطرابات والتوترات القبلية و الجهوية¹، وكأن القبيلة في مواجهتها للنظام التحديثي للدولة تحاول التملص من مراقبته من خلال سعيها على الأقل سياسيا واجتماعيا الى تحقيق ذاتها خارج الفضاءات التحديثية.

إن المقارنة البسيطة بين الشعب الاجتماعي الذي يعبر عن الكل والشعب السياسي الذي ارتبط اسمه باستحداث الحقوق المدنية والسياسية، فهو جزء من الكل أي الشعب الاجتماعي في الجزائر، تبين لنا مدى الإجحاف المجدد بإقصاء جزء هام من التركيبة الاجتماعية للدولة من ممارسة الحقوق السياسية حتى وان كانت تمثل جزء من مفهوم الشعب ككل خصوصا في دولة تمتاز تركيبها الاجتماعية بتنوع قبلي، إن هذا الإقصاء لشريحة هامة من القرارات المصيرية للمجتمع الجزائري قد يشكل أيضا آلية لتفسير الأحداث التي عرفتها الجزائر منذ أكتوبر 1988 م، ولازالت الى اليوم تسري تحت وقع حراك اجتماعي لم يتمكن النظام بمؤسساته المتغربة من احتوائه أو حتى فهمه، وهو جراء تطبيق المؤسسات الحديثة بمفهومها الغربي وقد يقول البعض أنه ثمن تحديث المجتمع.

للإلمام بوضع البناء الاجتماعي للمجتمع القبلي بالجزائر من باب الشعب الاجتماعي والشعب السياسي يجب العودة الى أفكار المدرسة البنائية الوظيفية وإسهامها في أفكار المدرسة النسقية في العلوم السياسية، وبالتحديد نموج ديفيد ايستون الذي ينطلق تحليله

* صامويل هنتجتون: عالم سياسي أمريكي من جامعة هارفارد ينتمي الى الاتجاه المحافظ شكلت أطرحته " صراع الحضارات"

مرجعا أساسيا في المجال السياسي في نصف القرن العشرين.

¹ محمد خداوي، مرجع سابق، ص 306.

للنظام السياسي باعتباره نسقا أو مجموعة من المتغيرات المعتمدة على بعضها البعض والمتفاعلة فيما بينها ويتم من خلالها التخصيص السلطوي للقيم في المجتمع¹، وهذا ما يؤكد سلوكات جماعة الانتماء الاجتماعي كنسق واحد في تعابيرهم الوطنية والسياسية تزداد ترابط برابط العصبية كلما دعت الأوضاع في الحياة الاجتماعية الى الالتفاف والقوة. كما أن رابط العصبية الذي تتسم به المجتمعات المحلية في الجزائر تقتضي القرابة والنسب وانتماء جغرافي وغيرها، تكون صورة لنظرية الجماعة التي تجعل صورة السياسي في المجتمع جزء لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، التي لا تخرج عن نسق ما هو سائد في المجتمع.

رابعا: من المجلس التقليدي الى المجلس البلدي

بملاحظة التحول من مجتمع القبيلة الى مجتمع الدولة يكشف لنا عن مخاض طويل مر به المجتمع وما صاحب ذلك من تأثيرات مختلفة في جوانبه، أكده بيير بونت عندما أشار الى المرونة التي يتمتع بها النموذج القبلي، والتي كانت أساسا وراء استمراره في مختلف الحقب التاريخية وسمحت له بالتأقلم مع الظروف حتى الصعبة والمساهمة في إنشاء الدولة وفي تسيير شؤونها، وتعامل بنفس المرونة مع إعادة تشكيل الهويات الاجتماعية والسياسية دون أن يخسر جوهره، وكان ذلك وراء استمرار القبيلة كمؤسسة هوياتية رغم التحديث على الشاكلة الغربية²، والنموذج القبلي والجهوي الجزائري يكرس هذا الوضع رغم تلقي مجتمع القبيلة لصددمات أثرت على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات المغاربية والإفريقية، كمرحلة الاستعمار و الدولة الوطنية الحديثة التي عوضت النظام القبلي بالإدارة الحديثة ممثلة في مؤسساتها السياسية، في إطار الدولة الحديثة وما تقتضيه شروط التحديث السياسي بإحلال منظمات تمثل السلطة في المجتمع المحلي، وتسيير شؤونه هذه السيطرة السياسية فرضت إخفاء النظام القبلي في المجتمع المحلي ليحل محله

¹ نصر محمد عارف، *إبستيمولوجيا السياسة المقارنة*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2002 ص 293.

²Pierre Bonte, ppt, p53.

النظام الحديث بأشكاله المحلية، ويعوض دور المجلس القبلي في إدارة شؤون المجتمع المختلفة.

تشير الدراسات حول المجتمع الجزائري الى استمرار الدور السياسي للقبيلة حتى وان كان في صورة محدثة هي تعبير عن تأقلمها مع المعاصرة، ففي وقت سابق كان التنظيم القبلي يترجم وجود سلطة محلية لم يستطع الاستعمار من خلال تنظيمه الإداري ولا قوانينه أخذها من القبيلة والعرش التي يمثل مجلسها، ليس فقط تلك الرابطة الدموية والاجتماعية لأفرادها لكنه أيضا التمسك بالتقاليد والأعراف الموروثة عن الأجداد وشدة التدين، فبعد الاستقلال كما تم التطرق إليه سابقا حول وضع المجتمع الجزائري في إطار الدولة الوطنية التي عمدت الى تعويض التنظيم التقليدي في المجتمع بتنظيم إداري محكم على المستوى المحلي في تطبيق التقسيم البلدي 1984 م¹، بذلك عكس النفوذ الانتمائي في مناطق من المجتمع الجزائري بروزه في دخول المجالس الشعبية البلدية و الولائية كوسيلة إيديولوجية دعم من خلالها التحالفات في إطار الأحزاب السياسية التي تبدو في مظهرها سياسية وفي حقيقة الأمر كانت قبيلية، فحقيقة المحلي والرسمي فهو فضاء اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي، فهو يتعدى الطرح المادي الذي يكون فيه مجرد آلية إدارية تمثلها بلديات ودوائر وولايات تخضع لتسيير مجالس شعبية محلية وسلطة مركزية، وما تفرضه الرسمية من الإجراءات الإدارية الواجب إتباعها وما يعوض العرف القبلي بالقانون المدني ومجلس القبيلة بالمجلس البلدي.

خامسا: التمثيل السياسي والمشاركة الانتخابية في الجزائر

للمثيل السياسي مضمون اجتماعي ويعود الى واقع الظروف السياسية والتطورات التاريخية مجتمع ما، ويحيل تتبع التطور الذي عرفته مختلف أشكال الديمقراطية الى وجود صعوبات وتناقضات نظرية وتطبيقية خاصة، ومن ذلك استحالة تطبيق الديمقراطية المباشرة في المجتمع لأسباب ديمغرافية وجغرافية موضوعية، وكذلك فان جوهر الديمقراطية

¹ محمد خداوي، مرجع سابق.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسولوجية

هو حكم أفراد المجتمع (الشعب) وممارسته لسيادته في اختيار حكامه وعزلهم، وصعوبة فشل الديمقراطية شبه المباشرة تعود لأسباب كثيرة مردها الى عدم كفاءة الشعوب للقيام بهذه المهمة حيث أن الأخذ ببعض مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة وتطبيقها في بعض الأنحاء، لا يمكن تعميمها فهذه التطورات التي عرفتتها قصة الديمقراطية والحاجة في الأخير الى التمثيلية يؤكد أن التمثيل في الحقيقة لم يظهر إلا كضرورة اجتماعية¹، أملت الحاجة الى نظام حكم يجمع مباشرة الحكام لسلطتهم تحت رقابة الرأي العام ورصد تصرفاتهم ومحاسبتهم عليها وبذلك يتحقق أن الشعب مصدر للسيادة والذي يمارسها بإرادته هذا التفسير المأمول ربما يعبر عنه المضمون الاجتماعي للتمثيل السياسي.

يعكس التمثيل تعبيراً عن علاقة اجتماعية يكتنفها تفاعل ورمزية وهي المحددات التي يحولها التحليل الاجتماعي للظواهر السياسية وعلى ذلك فالمقاربة الاجتماعية تنظر للتمثيل السياسي، على أنه رباط حقيقي بين الرأي العام المتمخض عن آلية الانتخاب وتكوين الجهاز التمثيلي الذي ينتج عنه وليس تعبيراً عن رباط بين أشخاص أحدهما مؤكل والآخر وكيل²، أي افتراض وجود تشابه بين الناخبين والرأي العام في مقابل ممثليهم المنتخبين أي أن المنتخبين الذين يمثلون ناخبهم يجب أن يكونوا متصورين كنسخة فوتوغرافية تمثل الموضوع المصور أو الملتقطة صورته عبر الوسيلة المشروعة وهي الانتخابات.

فالتفسير الاجتماعي للتمثيل السياسي أنه ذو طابع رمزي يكون فيه المنتخبون صورة عن المجتمع الذي يمثلونه وبالتالي قيادته، هذه الأخيرة التي إلا بالموثوقية والأمانة نظراً لأنها أكبر من علاقة تعاقدية بين ممثل وممثل تضبطها قواعد قانونية.

يعكس جوهر الوظيفة التي يمارسها النواب وهي وظيفة القيادة والتي تعتبر ظاهرة اجتماعية بامتياز حيث تحوي التعريفات لظاهرة القيادة ما يمكن إسقاطه، وتوفره في ظاهرة التمثيل السياسي تتلازم العملية القيادية مع التمثيل السياسي في ثلاثة أوجه تتمظهر أولها عند ممارسة القيادة لوظيفة الرئاسة ووظيفة الرئاسة تتمثل في حق إصدار الأوامر والتعليمات للآخرين الذين يجب عليهم الامتثال لتلك الأوامر تحت طائلة توقيع العقوبات

¹ محمد جمال الذيبات، النظم السياسية والقانون الدستوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر، عمان - الأردن، 2003، ص 108.

² فيليب برو، مرجع سابق، ص 411.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

بحق المخالفين منهم¹، وهو ما يقوم به الممثلون حين الاضطلاع بمهام تنفيذية أو تشريعية، أما الوجه الثاني فهو ممارسة القوة والتأثير بهدف تغيير واقع المجتمع سلبا أو إيجابا من وجهة نظر السياسة العامة.

كلا الوجهين السابقين يتميزان بأنهما ينطلقان من القائد الممثل تجاه الناخبين أما الوجه الثالث والذي تصطبغ به العملية التمثيلية وهو وظيفة التسوية والنتيجة عن عملية التأثير المتبادل بين الناخبين والممثلين، إذ تأخذ التسوية معناها من أن العلاقة بين أفراد المجتمع وممثلهم هي علاقة تبادل منفعة، فالدعم المرجو من الناخبين بالتصويت على ممثل معين يقابله وعودا بإحداث تنمية وسعى لسد حاجيات الدائرة الانتخابية، إن التسوية يراد منها أن العلاقة بين الممثل وناخبيه عملية قيادية متعادلة القوة نسبيا والهدف المطلوب يتجلى في اختزال المسافة الفاصلة بين الآراء التي يعلنها الممثلون وتوقعات الممثلين². فالبعد الآخر الذي تأخذه النظرية الاجتماعية للتمثيل السياسي هو أن هذا الأخير هو تعبير عن مدى التزام النائب أو الممثل باحترام الأمانة الموكلة إليه وهي أمانة تمثيل مصالح المواطنين والدفاع عنها.

إن الهدف المتوخى من العملية الانتخابية المحددة لتركيبية وشكل المنظومة التمثيلية هو السماح للمنتخبين أن يمثلوا الناخبين ولذلك فإن هذه العملية التي يوظفها النظام الانتخابي والذي يراعي تحقيق هذا البعد وهو الأمانة والذي يظهر بدرجة أولى حصول الممثلين على مقاعد في الهيئة التمثيلية تتناسب مع عدد الأصوات كما هو معمول به في النظام النسبي تحت مسمى العتبة، وكذا الأغلبية المطلوبة في نظم الانتخابات حيث تلغي من هم دون ذلك من التمثيل، وبالتالي عدم وصول مطالب المهذرة أصواتهم لمداورات الهيئات التمثيلية. إن ضمور معنى الأمانة في التمثيل السياسي تشويه للعملية التمثيلية ويؤدي إلى حالة من اهتزاز الثقة وعدم المصادقية في العمل السياسي، هذا التحول يترك الناخب يبتعد عن التعاطي مع اختيار ممثلين له في المجالس المنتخبة ويستمر الابتعاد بسبب تحويل الفاعلين السياسيين العملية التمثيلية ومجرياتها إلى موعد للرقى والرفاه الاجتماعي والمؤهل

¹ نفس المرجع، ص 418

² نفس المرجع، ص 419.

للممثل لا يتم اختياره عن طريق منظومات حزبية ومستقرة وبناء على معايير تسهم في ترقية التمثيل السياسي بل على اعتبارات شخصية و زعامتية ومالية و خدماتية¹.

وبالتالي تتدخل العوامل الاجتماعية في تشكيل صورة التمثيل السياسي كدلالة على أن التمثيل السياسي لا يعني حالة قانونية يفرضها التنظيم وإنما يتأثر بدور الممثلين كقيادة رمزية للمجتمع يمكن أن تؤدي كأمانة أو تعكس توجهات أخرى.

اعتق **مونتسكيو** فكرة التمثيل السياسي حين اهتم بالدور الذي تؤديه السلطات الثلاثة والعلاقة بينهما في الدولة، وتأييده للنظام التمثيلي المسند بدعامتين أساسيتين هما الحرية والفصل بين السلطات، حيث تكون السلطة التشريعية في يد الشعب أي الهيئة التمثيلية له، حيث قدم في هذا الجانب إضافات كثيرة وتوضيحات لمبدأ التمثيل السياسي من مصدر اختيار الهيئة التمثيلية أي السلطة التشريعية وذلك لا يكون إلا من أفراد المجتمع عبر الانتخابات، كوسيلة لإسناد السلطة ويشترط أن يكون الممثلين من ذوي الاقتدار ومعرفة أفراد المجتمع الناخبين وصولاً إلى طريقة عمل الهيئة التشريعية وصلاحياتها والممثلة في وضع القوانين ومتابعة تنفيذها، وكذا علاقاتها بالسلطتين الأخرتين التنفيذية والقضائية².

يعتبر التمثيل السياسي وجها للمشاركة السياسية وعبر أشكالها الثلاث إن صح القول حيث يظهر الشكل الأول للمشاركة السياسية الدائمة ضمن نشاطات الأحزاب السياسية وتقلد المناصب في مؤسسات القرار، على المستويات الوطنية والمحلية ويتعلق الشكل الثاني بالمشاركة السياسية الدورية المتمثلة في المشاركة في الحملات الانتخابية والتصويت والصنف الثالث يتعلق بتمكين المجموعات المتنوعة من التمثيل السياسي في المجالس المنتخبة الوطنية والمحلية التشريعية والتنفيذية.

- انعكاسات المشاركة الانتخابية على مستويات التمثيل في الجزائر:

يتم التمثيل السياسي على مستويات كما أسلفناها سابقاً (أنظر الفصل الرابع) ومن خلال هذه المستويات نحدد المشاركة الانتخابية في الجزائر ومنذ 1989م كتاريخ لفتح المجال للتعددية السياسية في الجزائر، فالتمثيل في المستوى الجغرافي يمكن تحديد مرحلتين

¹ عبد الفتاح حلواجي، التمثيل السياسي كنمط للحكم، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 09، العدد 02، جوان 2018، ص

² Charles Montesquieu, **The spirit of Laws**, batoche books ,canada ,2001,p 229

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسولوجية

رئيسيتين من تطور التشريعات الخاصة بالانتخابات تتمثل المرحلة الأولى في الانتخابات المحلية والتشريعية الأولى، وفيها اعتمدت النخبة الحاكمة أنا ذاك على المعيار الجغرافي في تقسيم الدوائر الانتخابية والمقاعد المخصصة لها¹، سواء فيما تعلق بالقانون رقم 91-07 المؤرخ في 18 رمضان 1411 الموافق لـ 03 أبريل 1991م، أو التعديل الوارد في القانون رقم 91-18 المؤرخ في 07 ربيع الثاني 1412 الموافق لـ 15 أكتوبر 1991م²، وهذا تماشياً مع النظام الانتخابي المعتمد آنذاك والذي يتطلب دوائر الانتخابية صغيرة يتناسب حجمها مع مقعد واحد مما جعل عدد الدوائر الانتخابية يزيد وبالتالي نتج عن ذلك تضاعف عدد المقاعد التمثيلية في البرلمان، ويرجع هذا التقطيع الانتخابي في المشاركة ليطماشى ومصصلحة حزب جبهة التحرير الوطني ذلك لأنه تم الاعتماد على عدد كبير من الدوائر الانتخابية في المدن الكبرى رغم كثافتها السكانية وهي المجال الجغرافي الذي تتمتع فيه الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالحضور القوي.

أما المرحلة الثانية والممتدة من 1997م الى غاية 2012م (المؤسسات المنتخبة) وهي المرحلة التي تم فيها الاعتماد على معيار الكثافة السكانية بدلاً من المعيار الجغرافي في تحديد عدد المقاعد المخصصة لكل دائرة انتخابية في ظل عدد من القوانين³، التي صدرت لتنظيم وتحديد كيفية الحصول على مقاعد تمثيلية في ظل المشاركة الانتخابية ونتج عن ذلك زيادة عدد المقاعد التمثيلية في المجلس الشعبي الوطني من 389 الى 462 مقعد توافقا مع الزيادة السكانية التي حددها الإحصاء السكاني لسنة 2008م، وأدى ذلك الى زيادة في المقاعد عند جميع المجالس الشعبية والبلدية.

يعد الاعتماد على معيار الكثافة السكانية في المستوى الجغرافي للتمثيل كمقياس لتوزيع المقاعد التمثيلية على الدوائر الانتخابية تجسيدا لمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة الإقليمية حيث يتجسد ذلك مثلاً في الغرفة الثانية للبرلمان أي مجلس الأمة حيث يخصص مقعدين

¹ بلحاج، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري في الجزائر من الاستقلال إلى اليوم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص 152.

² نفس المرجع.

³ رئاسة الحكومة، الأمر رقم 97-08 المؤرخ في 06 مارس 1997 و القانون 02-04 لمؤرخ 16 أبريل 2002 و الأمر رقم 12-01 المؤرخ في 13 فبراير 2012 متعلقة بتحديد الدوائر الانتخابية وعدد المقاعد المطلوب شغلها. مرجع سابق، 2012.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

لكل ولاية من ولايات الوطن بمعدل 96 مقعد بينما يتم تعيين الأعضاء الآخرين من طرف رئيس الجمهورية والمكونين من الشخصيات الوطنية والخبراء¹. أما بخصوص ما يتعلق بالمجالس الشعبية المحلية البلدية الولائية فلا يوجد أي تشريع يضمن التمثيل الجغرافي لجميع البلديات في المجلس الشعبي الولائي أو لجميع الانتماءات الاجتماعية في الرقعة الجغرافية أو المناطق الريفية في المجلس الشعبي البلدي، إلا أن الممارسة السياسية لمعظم الأحزاب السياسية أثناء المواعيد الانتخابية تتجه نحو الاعتماد في المشاركة الانتخابية على مترشحين من مختلف أنحاء المنطقة الجغرافية بغية اكتساب عدد أكبر من الأصوات مما ينعكس ايجابيا أحيانا على مسألة المساواة في التمثيل الجغرافي في التنظيمات المنتخبة محليا.

أما بخصوص المستوى الثاني والمتمثل في التمثيل العمري حيث حدد المشرع الجزائري السن المطلوب للمشاركة الانتخابية، في توافق مع الخارطة الديمغرافية للمجتمع الجزائري حسب كل تنظيم منتخب سن مشروط والذي شجع فيه الخطاب السياسي فئة الشباب على الاندماج السياسي في الفعل الحزبي بصفة عامة باعتباره الفئة الديمغرافية الغالبة في المجتمع²، إلا أن الممارسات الحزبية أثناء المواعيد الانتخابية قد انعكست سلبا على تمكين فئة الشباب من التواجد بالشكل المطلوب في المجالس المنتخبة الوطنية أو المحلية، حيث يتم إدماجهم ضمن القوائم المترشحة للأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات في مواقع ليست متقدمة ضمن ترتيب المترشحين.

ويتعلق المستوى الثالث بالتمثيل الفئوي أو الوصفي الذي ينقسم بدوره الى ثلاثة أقسام (النوع، الفئات المهنية، وتمثيل الأقليات) حيث تمثل المرأة في الفئة الجنسية نسبة عالية من نسبة السكان وشهدت عدة قطاعات مؤخرا ولوج المرأة بشكل مكثف ساعد في ذلك ظاهرة التمدن في المجتمع الجزائري ومصادقة الجزائر على المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق المرأة في المساواة والسياسة، وهو ما لم يتجسد على المستوى الميداني في عملية المشاركة

¹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، المرسوم التنفيذي 97-423 الذي يتعلق بتنظيم انتخاب أعضاء

مجلس الأمة المنتخبين، العدد 75، الصادرة في 10 رجب 1418 هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 1997.

² عبد العالي عبد القادر، الإصلاحات السياسية ونتائجها المحتملة بعد الانتخابات التشريعية في الجزائر، المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، 2012، ص 75.

الانتخابية حيث بقيت نسب المشاركة تتراجع سواء في الأحزاب السياسية أو الترشح للتمثيل الانتخابي في التنظيمات المنتخبة الوطنية أو المحلية، استدعت هذه الحالة التوجه نحو التمييز الايجابي لمشاركة المرأة في السياسة استجابة لآلية قانونية تبنتها العديد من الدول من أجل تمكين المرأة من العضوية في المجالس المنتخبة بشكل يتناسب مع حجمها الديمغرافي الحقيقي وهذا من خلال تبني مجموعة من التعديلات الدستورية والقانونية (قانون الأحزاب السياسية ونظام الانتخابات)، تمنح بموجبها مكانة مميزة للمرأة ينعنها البعض بالتمييز الايجابي لصالحها، حيث اعتمدت الجزائر هذه الآلية منذ 2008 وتجسدت في تشريعات 2012¹، نتج عن ذلك مشاركة سياسية واسعة من قبل المرأة وارتفاع نسبة التمثيل للمرأة في التنظيمات المنتخبة المحلية.

أما بخصوص التمثيل للفئة المهنية لم تعتمد الجزائر على غرار بعض الدول تحديد الفئة التمثيلية المهنية في التنظيمات المنتخبة، وان وصفها البعض ضمن الثلث المعين من قبل رئيس الجمهورية ف مجلس الأمة لأنه لا يعطي فرص للفئات المهنية في عملية التمثيل في البرلمان كما هو معمول به في مختلف الدول، وبالنسبة لتمثيل الأقليات أو المجموعات الخاص فلم يحدد الدستور أو قانون الانتخابات أي مقاعد تمثيلية للمجموعات الخاصة على اعتبار أن التمثيل السياسي في الجزائر له أبعاد وطنية قانونية وسياسية، فبالرغم من وجود الخصوصيات الاجتماعية في مناطق جغرافية معينة إلا أن هذه تعبيراتها السياسية لا تتم إلا عبر الأطر الحزبية الرسمية. ويتمثل المستوى الرابع للتمثيل السياسي في قسمين يتعلق الأول بتمثيل الأصوات أي التمثيل النسبي حيث يعمل هذا النوع على منح الحزب السياسي المشارك في الانتخابات حجم من المقاعد يتناسب وحجم الأصوات الصحيحة التي تحصل عليها، وهذا عكس نظام الأغلبية الذي يعمل على إقصاء عددا كبيرا من الأصوات التي كانت لصالح الحزب السياسي الذي لم يتحصل على الأغلبية في الدائرة الانتخابية، أما القسم الثاني فيتعلق بتمثيل الأحزاب السياسية داخل المجالس المنتخبة تمثيل يعكس المشاركة الانتخابية في قوتها وانتشارها في الساحة السياسية.

¹ نفس المرجع.

تكشف التجربة الانتخابية في الجزائر منذ 1989م عن أزمة في التمثيل في جميع مراحلها والذي كشفته الظروف التي مرت بها المشاركة الانتخابية، في ظل النظام الانتخابي الذي تبنته الدولة إلى غاية 1997م أين تم اعتماد التمثيل النسبي على أساس قاعدة الباقي الأقوى وهو ما وافقت عليه أغلب التشكيلات السياسية آنذاك، على اعتبار أنه يضمن تمثيلا لجميع الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات، أدى اعتماد هذا النظام الانتخابي الجديد إضافة إلى اعتماد معيار الكثافة السكانية كمعيار في تحديد عدد المقاعد في كل دائرة انتخابية، إلى تمثيل أغلبية الأصوات في التنظيمات الانتخابية مما يعبر عن تطور ايجابي في عملية المشاركة الانتخابية.

سادسا: دور التنظيمات المحلية التمثيلية في تسيير شؤون المجتمع

تعد التنظيمات العصب الحيوي في المجتمع ومن خلال ما تؤديه من وظائف تسعى في ذلك إلى تنمية وتطوير المجتمع في شتى مجالاته، فالوظيفة هي الدور الذي يلعبه البناء الفرعي (التنظيمات) أو النسق في النسق الاجتماعي الشامل، حيث يهتم الموظفون اهتماما كبيرا بالأداء الوظيفي والدور الذي يقوم به كل جزء من أجزاء المجتمع، في إطار القيم والمعايير السائدة في المنظمات والجماعات التي يتكون منها المجتمع، من أجل إحداث التكيف والتوافق بين أجزاء النسق الأمر الذي يؤدي إلى استمرار وجوده ونجد من الضروري أن يلتزم أفراد النسق بأداء دورهم الوظيفي حتى يؤدي النسق الفرعي كجزء من أجزاء المجتمع، حيث يؤكد روبرت ميرتون على أن أجزاء النظام إذا فشلت في تحقيق دورها نجم عن ذلك ما يسمى بالخلل الوظيفي¹، مما ينجم عنه كذلك بعض النتائج السلبية التي تؤدي إلى فشله في تحقيق رفاهية المجتمع ويسمى كذلك بعدم الاتزان.

تحتل التنظيمات المحلية المنتخبة والتمثيلية المركز القاعدي في التنظيم السياسي للدولة وتعتبر الخلية الأساسية التي تربط بين أفراد المجتمع المحلي وسلطة الدولة، وهي أقرب تنظيمات الحكم إلى الفرد، تمارس هذه التنظيمات عن طريق مداولاتها اختصاصات وأدوار في حدود ما ترسمه التشريعات الخاصة بها والتنظيم المعمول به في مجال كل منها، فدور التنظيمات المحلية المعروفة بالمجالس الشعبية البلدية الولائية في الجزائر تعنى بإدارة

¹ طلعت ابراهيم، عبد الحميد الزيات، *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*، دار غريب، القاهرة- مصر، ص 76.

*أنظر الفصل الرابع مفهوم التنظيمات التمثيلية والمنتخبة ووظائفها.

الشؤون المحلية ويتجسد هذا الدور من خلال الصلاحيات الممنوحة من السلطة المركزية والاختصاصات المتعلقة بكل تنظيم عبر المجالات المختلفة.

ومن ذلك نتطرق إلى دور المجالس الشعبية البلدية والولائية المجسدة في اختصاصاتها ومجالاتها ووظائفها وعلاقتها، بينما يعرف بالإدارة المحلية كأدوات للدولة تعكس سلطتها في المجتمع المحلي¹، وتعني بتسييره في جوانبه المختلفة بإتباع المنهج الحديث المبني على التخصص وتقسيم العمل بالوجه الرسمي.

- **دور و اختصاصات المجلس الشعبي الولائي:** يملك المجلس الشعبي الولائي صلاحيات موسعة ومتنوعة باعتباره سلطة منتخبة ممثلة للشعب أي أفراد المجتمع، وهي مستمدة مما نص عليه قانون الولاية، منها ما يتعلق بالجانب الإداري كاختيار رئيس المجلس الشعبي الولائي ونوابه عن طريق الانتخابات، وتشكيل اللجان الدائمة والمؤقتة وما يتعلق بالتنمية المحلية ككل، ويتجلى دوره في التنشيط الاقتصادي والاجتماعي و مهمة تعمير وتهيئة محيط المجتمع المحلي في إطار الولاية كما هو معروف في التقسيم الإداري الجزائري، وفي مجال التنمية الاقتصادية والهيكل يختص المجلس بإعداد مخطط التنمية الاقتصادية على المدى المتوسط الخاص، فيقوم بتحديد المناطق الصناعية وتقديم التسهيلات اللازمة للمتعاملين للحصول على العقار الصناعي ، كما يعمل على ترقية التشاور مع المتعاملين الاقتصاديين لخلق جو ملائم للاستثمار ويسهل تمويل الاستثمارات بالمجتمع المحلي².

كما يبادر المجلس الشعبي الولائي بالاهتمام بأشغال تهيئة الطرق وشق المسالك عبر تراب المجتمع المحلي، وفي مجال الفلاحة والري يعمل على حماية الأراضي الفلاحية وحماية الغابات في مجال التشجير وإصلاح التربة والعمل على مخططات الوقاية من مخاطر الطبيعة التي تهدد الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية، وكذا مشاريع التزود بالمياه.

ويتولى في إطار الميدان الاجتماعي والثقافي والسياحي تشجيع البرامج التي تعنى بتنمية المجتمع وتطوره من خلال التشاور والتفاعل مع البلديات والمتعاملين الاقتصاديين، ممثلة

¹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، القانون المنظم للبلدية (10-11)- دور رئيس المجلس الشعبي البلدي، من المواد 69 إلى غاية 82 من العدد 37 ، الصادرة بتاريخ 01 شعبان 1432 الموافق لـ 03 يوليو 2011.

² أنظر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، القانون المنظم للولاية (07-12) دور رئيس المجلس الشعبي الولائي، من المادة 58 إلى 77 من ، العدد 12، الصادرة بتاريخ 7 ربيع الثاني 1433 الموافق لـ 29 فبراير 2012.

تلك البرامج في الجانب الاجتماعي والثقافي والرياضي والترفيهي، بالإضافة إلى دوره في مجال السكن والتهيئة العمرانية من خلال السهر على تنفيذ العملية التنموية سواء في إطارها الجهوي أو الوطني بالمساهمة مع الأجهزة الحكومية الأخرى فالسعي نحو ما هو حضاري.

إلا أن أدوار المجلس الشعبي الولائي من خلال صلاحياته تبقى شكلية رمزية فتنفيذ تلك الصلاحيات يؤول للوالي والمديريات التنفيذية أما دور المجلس فيبقى استشاريا فقط فالملاحظ للنصوص القانونية التي تنظم صلاحياته تبدأ بعبارات (يشجع، يبادر، يشارك...) وهذا ما يدل على دوره في السلطة المحلية¹، إضافة إلى ضعف أداء المنتخبين المحليين وذلك يرجع إلى عدة اعتبارات منها المستوى العلمي والثقافي وكذا الثقافة والتكوين السياسيين حسب ما توصلت إليه دراسات سابقة.

- **دور رئيس المجلس الولائي:** يتمثل الدور الذي يقوم به رئيس المجلس كونه إداري وشكلي بحث، من خلال ملاحظة المواد المحددة لصلاحياته في قانون الولاية حيث يقوم رئيس المجلس بتبليغ الأعضاء بالوضعية العامة للولاية، خاصة النشاطات المسجلة بين الدورات ويمثلهم في المراسيم والتظاهرات الرسمية، ويتولى رئاسة جلسات المجلس الشعبي الولائي ويقترح لجان المجلس الدائمة أو الخاصة، كما يطلع الوالي على استقالة المنتخب الولائي ويعلم أعضاء المجلس بأجال انعقاد الدورات.

إذا تمعنا في قوانين الولاية المتتالية نجد أن رئيس المجلس الشعبي الولائي لا يملك صلاحيات حقيقية ذات التأثير الفعلي في حياة المجتمعية، عكس ما هو عليه رئيس المجلس الشعبي البلدي.

- **اختصاصات ودور المجلس الشعبي البلدي:** تشكل المجالس الشعبية البلدية إطار للتعبير عن الديمقراطية ومكان لمشاركة أفراد المجتمع في تسيير شؤون المجتمع وهي اللبنة الأولى للهيكل التنظيمي الإداري لمنظمات الدولة، يتمثل دور المجلس الشعبي البلدي في جوانب المجتمع المختلفة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحماية البيئة وغيرها، حيث يتغلغل

¹ لوصيف الأخضر، مدى فعالية المجالس المحلية في تحقيق التنمية، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص قانون إداري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أوبكر بلقايدي، تلمسان- الجزائر، 2017، ص 80.

في شؤون المجتمع المحلي من سكن وتعليم وصحة وتربية ومختلف الهيئات التي يشرف عليها وتقوم بمهمة اجتماعية، يعمل المجلس على تشجيعها وترقيتها وبهذه الاختصاصات الواسعة عكس المجلس الشعبي الولائي، حيث تناولت القوانين المنظمة لدوره الإداري والاجتماعي مجال صلاحياته في إطار برنامج المخطط التنموي الوطني.

رغم الصلاحيات المحدد لدور المجالس الشعبية البلدية إلا أنها تظل شكلية فقط ويصعب تجسيدها حيث نتج عنها غموض في الصلاحيات مما استلزم صدور تنظيمات توضح كيفية ممارستها، لكن في الواقع هناك عدة عقبات تقف أمام ممارسة المجالس لاختصاصاتها وهي إما أن تصدر هذه التنظيمات دون أن تتنازل فيها السلطة المركزية فعلا عن الاختصاص للمجالس المحلية وهو ما يؤدي الى حدوث تداخل بين الصلاحيات ومنه جمود المجالس المنتخبة في انتظار الموافقة¹ الصريحة للسلطة المركزية.

- **دور رئيس المجلس الشعبي البلدي:** يقوم رئيس المجلس الشعبي البلدي بدورين أساسيين الأول يمثل فيه المجتمع المحلي والثاني يمثل فيه السلطة الحاكمة كما أشارت الى ذلك النصوص القانونية المحددة لصلاحياته واختصاصاته وتتمثل أدواره كما يلي:

• **دور الرئيس كمثل للبلدية:** تسند مهمة تمثل البلدية كجهاز إداري وتسييرها لرئيس المجلس الشعبي البلدي عكس الولاية التي يتولى تسييرها الوالي، بذلك رئيس المجلس البلدي يتولى تسيير شؤون المجلس وتحضير جدول أعماله، كما يتولى تمثيل البلدية إداريا واجتماعيا (مدنيا) كالقيام بإدارة أموال البلدية وإبرام الصفقات العمومية وتنفيذها، ويرأس اللجنة البلدية للمناقشات كما يمارس السلطة السليمة على مستخدمي البلدية وتعيين مندوبين لها، ويلزم بإعداد ميزانية البلدية للمصادقة عليها بالإضافة إلى تمثيل البلدية في المراسيم والتظاهرات الرسمية.

• **دور الرئيس كضابط للحالة المدنية:** ويتمثل ذلك في تلقي التصريح بالولادات والوفيات وتسجيلها في سجلات الحالة المدنية المعدة لذلك كما يحرر ويسجل عقود الزواج ويقوم بإعداد جداول إحصائية للحالات السابقة، وإرسالها للوزارة الوصية للاستغلال الإداري كما يعد أيضا قوائم الانتخابات وتنفيذ القانون على إقليم البلدية ويمارس هذه المهمة تحت

¹ نفس المرجع، ص 77.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسولوجية

سلطة ورقابة النائب العام إلى جانب رئيس المحكمة والوالي ورئيس الدائرة إذا يمكن لهذين الأخيرين أن يطلعا عليها ويراقبانها¹.

- **دور الرئيس كضابط إداري:** يعتبر رئيس المجلس الشعبي البلدي السلطة الأساسية التي تمارس الضبط الإداري العام، حيث تسهر على المحافظة على النظام العام بعناصره (الأمن، الصحة العامة، ...) وقد توسعت صلاحياته أكثر في هذا المجال من أجل تكريس التواجد الفعلي للسلطة على مستوى المجتمع المحلي²، وتتجلى هذه الصلاحيات في الحفاظ على الأمن العام والصحة العامة في الأماكن العمومية والعمل على حفظ البيئة من الملوثات والأخطار الناجمة على ما يضر بها، والعمل بكل ما يخدم حياة الفرد المجتمعية.
- **دور الرئيس في مجال الحماية المدنية:** يتجلى ذلك في حماية الأفراد والممتلكات واتخاذ الإجراءات الاحتياطية والتدابير الوقائية خلال الحوادث والكوارث المختلفة، كما يمكنه المحافظة على طابع المدينة والسكنات المهددة للحياة من خلال هدمها حتى لا تشكل خطرا على الأفراد³.

رغم كثرة الصلاحيات المحددة لدور رئيس المجلس الشعبي البلدي وتوسعها في شتى مجالات المجتمع الأ أنه واقعا، تغطي ممارسات تحد من أداء المجلس ورئيسه توصلت إليها دراسات أجريت على هذا التنظيم، منها ضعف أداء التنظيم بسبب الصراعات السياسية بين الأحزاب المكونة له والنزعات القبلية على حساب المصلحة العامة⁴. بالإضافة إلى خضوع رئيس المجلس الى توجيهات الوالي في التسيير المجتمعي، وما يترتب عن الضعف في الكاريزما المكونة لشخص الرئيس من مستوى تعليمي وثقافي وإداري وخضوعهم لسلطة الأحزاب السياسية.

¹ صليحة ملياني، الوصاية الادارية على المجالس الشعبية البلدية والولاية، دار الولاية للنشر والتوزيع، 2016، ص 154

² عادل بوعمران، البلدية في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 40.

³ المواد من 88 الى غاية 91 من قانون البلدية، مرجع سابق.

⁴ صليحة ملياني، مرجع سابق، ص 134

سابعا: القوى الاجتماعية والقوى السياسية في المشاركة السياسية

غالبا ما تؤثر على النظام والسلطة فواعل في المجتمع ضمن نطاق المجتمعات المعاصرة يقسمها أغلب الدارسين إلى فئتين من حيث الجوانب الأكثر تأثير في النظام والمجتمع الجانب الاجتماعي والسياسي، ومن ذلك توجد ضمن المجتمع قوى اجتماعية وقوى سياسية.

❖ **القوى الاجتماعية:** تبرز القوى الاجتماعية في طابعها الأساسي والحديث في صورة يعكسها المجتمع المدني ومنظماته الاجتماعية الذي يتميز بالاستقلالية عن الدولة، فهو مجمل التنظيمات غير الإرثية ولا الحكومية التي تنشأ لخدمة المصالح والمبادئ المشتركة لأعضائها.

من سمات المجتمع المدني أنه مجتمع مستقل عن إشراف الدولة المباشر فهو تنظيم تلقائي يتميز بروح المبادرة الجماعية والفردية والعمل التطوعي، الحماسة من أجل خدمة المصلحة العامة والدفاع عن حقوق الفئات الضعيفة، ويرى هابرماس* أنه يعمل في استقلال نسبي عن الدولة يحاول ممارسة الرقابة بكل صورها وكأنها رقابة الرأي العام على ممارسات الدولة لذا يجب أن يكون مستقلا عن السلطة وممثلا للرأي العام¹.

يرتكز المجتمع المدني على قيم الاحترام والتعاون والتسامح والمواطنة والمشاركة السياسية والشعبية تتنوع مصادر تمويله، وعدم اعتماده على الحكومة كمصدر وحيد للتمويل وليس من أهدافه تحقيق الربح ويقدم خدمات إنسانية، ويقوم بعدة وظائف سواء على مستوى الوحدات الصغرى أو الكبرى ويقدم إسهامات في كافة المجالات، فالأفراد ينشئون هذه المنظمات داخل المجتمع انطلاقا من وعيهم بكونها الوسيلة المناسبة لمواجهة مشاكلهم وتلبية احتياجاتهم بضم جهودهم إلى جهود السلطة الحاكمة لممارسة عدد من الأدوار الهامة في المجتمع، ومن بينها التنشئة السياسية للأفراد². تقوم منظمات المجتمع

*يورغن هابرماس: عالم اجتماع وسياسي ألماني معاصر من منظري مدرسة فرانكفورت النقدية وصاحب نظرية الفعل التواصلي.

¹ عمرو عبد السميع، أحداث الحرب والسلام والديمقراطية، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة- مصر، 1998، ص 139.

² ليندة نصيب، الدور الاجتماعي للمجتمع المدني - جمعيات مدينة عنابة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة- الجزائر، 2001-2002، ص 20.

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسولوجية

المدني بمسؤوليات عديدة على المستوى الوطني والعالمي بتأديتها لوظائف مختلفة كالدفاع عن حقوق الإنسان كالمنظمة العالمية لحقوق الإنسان، أو على المستوى الوطني كالجمعيات الثقافية.

ويبرز دور المجتمع المدني في كونه وسيط بين أفراد المجتمع والسلطة الحاكمة ويمنع تمدد السلطة خارج الدستور، وينمي قدرة الأفراد على المشاركة في المستويين المحلي والوطني من خلال ممارسة مهام وأنشطة متعددة في شبكة العلاقات والتفاعلات يتعلم منها الحوار والتفكير واكتساب مهارات تجعلهم أكثر انسجام مع المجتمع واعتمادا على أنفسهم وتكوين أفكارهم، كما يعتبر المجتمع المدني من عناصر نجاح الديمقراطية من خلال التفاعل والتضامن بين منظماته التي تجتمع لتكريس مصداقية الدولة¹، وكذا تصديها لكل الممارسات التسلطية في المجتمع والكشف عنها، كما الحفاظ على كرامة الأفراد وحريرتهم في تحقيق رفاهية الإنسان يتعزز من خلال توعيتهم بحقوقهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

اقترن بروز المجتمع المدني بالجزائر مع تأسيس الجمعيات لحماية ضحايا أحداث أكتوبر 1988م، لتأتي بعدها جمعيات مختلفة كالجمعيات الخيرية وغيرها وامتد نشاط الجمعيات ليشمل العديد من المجالات الاجتماعية والثقافية والعلمية والصحية.

❖ **القوى السياسية:** عرفت الساحة السياسية الجزائرية منذ الاستقلال إلى سنة 1989 وجود وسيطرة نظام حزبي وحيد هو حزب جبهة التحرير الوطني حيث تعود جذوره إلى بيان أول نوفمبر خلال الثورة المجيدة، وإلى المكانة السياسية التي حضي بها شرعيا وسلطويا وحتى مجتمعا أثناء مراحل الأحادية الحزبية والذي يمثل بدوره الحزب الواحد في البلاد والتنظيم الذي يضم جميع العناصر الواعية التي تستهدف انتصار الاشتراكية وهو الهيئة القيادية للثورة الاشتراكية، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود قوى سياسية ذات توجهات إيديولوجية مغايرة له فحسب بل تجسدت في أحزاب سياسية خفية وتلخصت في توجهات ثلاث إسلامية، وطنية، علمانية، بعد فتح المجال للتعددية السياسية التي أفرزت العديد من

¹محمد أمين قيرواني، دور المجتمع المدني في إعادة الإجماع الاجتماعي للمساكين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة- الجزائر، ص 70.

التنظيمات الحزبية في النظام السياسي الجزائري والتي أنتجت قوى سياسية متنوعة أبرزها المنظمات السياسية في الدولة والأحزاب السياسية.

فالمنظمات السياسية تشير إلى مجموعة من المؤسسات أي هي عبارة عن مجموعة من الأفراد يقومون بوظائف من أجل تحقيق أهداف معينة، أما كونها سياسية فمرده إلى نوعية الوظائف التي تقوم عليها وأهدافها التي تسعى إليها، ومن بين أشكالها المؤسسات التشريعية حيث عرفت الجزائر منها نماذج وأشكال مختلفة ومتباينة طبقاً لما تمر به البلاد وعلى مراحل متعددة من الاستقلال 1962م وبعده إلى المرحلة الحالية، يمارس السلطة التشريعية البرلمان بغرفتيه المتمثلتين في مجلس الأمة والمجلس الشعبي الوطني.

وما يعرف بالتنظيم السياسي المتمثل في البرلمان يمنحه أفراد المجتمع الثقة ويجب على هذا التنظيم أن يبقى وفياً له ويتابع تطلعات وآمال الشعب أي أفراد المجتمع، في ظل الدولة ويبقى لكل جزء من البرلمان مهام ووظائف يؤديها من حماية لحقوق الأفراد وواجباتهم الأساسية وحياتهم وحقوقهم المدنية، ويتكون جزء منه من ممثلي الشعب (أفراد المجتمع) عن طريق الانتخابات وقد يرجع انتماؤهم السياسي إلى أحزاب.

فالأحزاب السياسية تتنوع في النظام السياسي الجزائري من أحزاب دينية ويسارية ووطنية ومن أحزاب مؤيدة للسلطة ومعارضة وكذلك ما بين أحزاب مؤسسة وأحزاب حديثة ومن حيث الحجم كبيرة وصغيرة وغير ذلك ومن أبرزها على الساحة السياسية نجد¹:

➤ **حزب جبهة التحرير الوطني:** يصنف من ضمن الأحزاب القومية يعتبر امتداداً لجبهة التحرير الوطني التي قادت الثورة ضد النظام الكولونيالي، تحول إلى أداة سياسية بعد الاستقلال يتبنى مبادئ وطنية (مبادئ أول نوفمبر)، بعدما خاضه في الحقل السياسي يؤكد على أهمية كفاعل أساسي فيه كقربه من دائرة صناعة القرار، وعرف في ظل الأحادية الحزبية بحزب السلطة.

➤ **حركة مجتمع السلم:** هو امتداد لجماعة الموحدين التنظيم السري الذي أنشأ عام 1963م كجماعة معادية للتوجه الاشتراكي لينشأ في ديسمبر 1990م حركة المجتمع الإسلامي، بعد التعددية في الجزائر تبنى مشروع يعمل على ترسيخ التوجه الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة والحفاظ على الموروث الديني والثقافي في المجتمع وهويته

¹ محمد خداوي، مرجع سابق، ص 466.

الوطنية، حيث يعتبره الكثيرون من المحللين فاعلا أساسيا في الساحة الوطنية على الأقل من خلال مشاركته في مجال الحياة الاجتماعية.

➤ **حزب العمال:** وهو امتداد للمنظمة الاشتراكية للعمال بدأ نشاطه سرىا في الثمانيات ليخرج إلى الضوء الرسمي في جوان 1990، يمتاز باتجاهاته اليسارية المعارضة ومستوى خطابه الإيديولوجي إلى نصر الطبقة الشغيلة المستضعفة وسار على درب الأحزاب العلمانية.

➤ **حزب عهد54:** تأسس في مارس 1991 يشترك مع باقي الأحزاب الوطنية في بناء برنامج سياسي على أساس مكونات الهوية الوطنية الجزائرية وثابت نوفمبر، تركيبته الاجتماعية مبنية على فسيفساء غير مؤد لجة من مناضلي أحزاب منشقين وعمال وبعض إدارات المؤسسات العمومية مما يصعب تصنيف تركيبته السوسولوجية وهو من الأحزاب الشخصية حيث يتولاه نفس الشخص إلى يومنا هذا.

➤ **التجمع الوطني الديمقراطي:** تأسس في فيفري 1997 يستمد فلسفته من صلب الحركة الوطنية ومرجعية مشروع سياسي من مبادئ نوفمبرية يقر بالوحدة الوطنية والتماسك الداخلي واعتبره الملاحظين امتداد أو إعادة إنتاج لحزب جبهة التحرير الوطني أو انشقاقا عنه، أو حزب جديد للسلطة والنخبة الحاكمة، نال استحقاقات الانتخابات التشريعية الأولى التي خاضها ليصبح أول حزب يسيطر في إطار التعددية على الحكومة ومجالسها.

➤ **الجبهة الوطنية الجزائرية:** تأسس في جوان 1999م، وارتكز على الوحدة والثوابت الوطنية في إعادة الاعتبار للطاقت الشابة التي يجب تحسيسها بأهمية التشعب بالروح الوطنية يمثل هذا الحزب الخاصة الشخصية في الممارسة السياسية الجزائرية عموما وحزبية خصوصا.

➤ **التحالف الوطني الجمهوري:** تأسس في ماي 1995م يتبنى توجهات معادية للظاهرة الإسلامية ويقوم على القطيعة مع أساليب النظام والبيروقراطية وتدعيم البدائل الديمقراطية المبني على الوحدة الوطنية، والثوابت الأساسية التي تكون هوية الشعب الجزائري وكان ارتكازه جهويا (الغرب الجزائري).

بالإضافة إلى عدة أحزاب سياسية أخرى تشكل قوى صراعية وتنافسية على كسب المكانة وسعي إلى السلطة حسب الأغراض التي أوجدتها، كجبهة القوى الاشتراكية، التجمع

الفصل الخامس: الممارسة السياسية في الجزائر رؤية سوسيولوجية

من أجل الثقافة والديمقراطية، الاتحاد من أجل الديمقراطية والحريات، تاج أمل الجزائر وغيرها، تسعى من خلال المشاركة الانتخابية التي تتيح لها فرصة الوصول إلى الحكم والسلطة عبر تنظيمات الدولة المختلفة وكسب أكثر المقاعد تمثيلا فيها.

معظم الأحزاب السياسية المعتمدة في الجزائر حديثة النشأة والعهد باستثناء جبهة التحرير الوطني وبدرجة أقل جبهة القوى المشتركة، مما يؤدي بنا إلى القول أن الثقافة السياسية الحزبية في الجزائر لازالت في طور التكوين وخاصة أن أغلب الأحزاب جاءت استجابة لظروف معينة، مثل حركة الوفاق الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي والتجمع الجمهوري وحزب عهد54 والجيل الجديد، بالاطلاع على البرامج الحزبية لكثير من الأحزاب نلاحظ أنها واكبت التحولات والتغيرات التي عرفها العالم ويعرفها إلى الآن فتبنت التحولات الاقتصادية المتمركزة حول فكرة اقتصاد السوق، والتربوية التي تريد تشجيع المدارس والمعاهد الخاصة وسعي بعضها إلى توطيد علاقاتها مع هيئات سياسية ومنظمات دولية بما في ذلك الأحزاب اليسارية مثل حزب العمال وحركة مجتمع السلم¹. الميل الجهوي لبعض الأحزاب السياسية التي تغذيها النزعة القبلية والانتمائية وارتباطها بمنطق الخصائص الثقافية مثل جبهة القوى الاشتراكية والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية المتواجدان بصورة مركزة في منطقة القبائل، وكذا حزب النهضة بمنطقة الشرق الجزائري وحزب الكرامة بالغرب، يؤكد ذلك خريطة الولاءات الأولية وهو ما يؤكد منطق خضوع الأحزاب لنخبة معينة تمثل أقلية في المجتمع.

¹ نفس المرجع، ص 456.

خلاصة:

مما سبق نستخلص أن استمرارية النسق وتفاعله تتم بتنظيم سياسي يسير المجتمع وهو الحال في المجتمعات الحديثة المعروفة بالدولة وبالعوامل المساهمة في تكوين السلطة والفاعلين القائمين بممارستها داخل النسق، كأجزاء وظيفية تؤدي أدوارا لتحقيق تكامل وظيفي للنسق، ومن ذلك عرف المجتمع الجزائري خصوص مراحل تطور الدولة من مجتمعات القبيلة التي شكلت أجزاءه لتكتمل في صورة مجتمع الدولة الذي تخضع كل المجتمعات الجزئية للنظام السياسي، الذي يحكمه تحت إطار الدولة الديمقراطية الشعبية، إلا أن الدراسات أثبتت أن النظام القبلي لم يندثر رغم التحولات والتغيرات التي مرت بها تلك المجتمعات في ظل العصرية والعولمة ويظهر بشكل آخر في التنظيم الحديث بنفس الحلة التي شهدتها تكوين القبيلة للتنظيم السياسي الذي تقويه العصبية والعوامل الاقتصادية فهو اليوم مجسد في أشكال الممارسة السياسية والمشاركة الانتخابية، وينطوي تحت ما يعرف بالقوى السياسية والقوى الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة اليوم.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

- تمهيد

أولاً: التعريف بمنطقة أهقار

ثانياً: التعريف بمدينة تمنغست

ثالثاً: الفكر الاجتماعي عند ايموهاغ

رابعاً: النظام الاجتماعي لمجتمع ايموهاغ

خامساً: مجتمع ايموهاغ في الكتابات الأجنبية

- خلاصة

- تمهيد:

يتطلب كل بحث تطبيقي ميدان للدراسة عليه وفي هذه المرحلة لابد على الباحث أن يعرف بالميدان وخصائصه من جميع النواحي ان استطاع ذلك، يتمثل ذلك في الكشف عن الجانب التاريخي والجغرافي والبشري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي لهذا الميدان، وتتشابه هذه الجوانب من ناحية الالمام بها عند دراستنا لأي وحدة أو مجتمع مدروس حتى يتسنى للقارئ فهم طبيعة الميدان ويتصور أبعاد الدراسة من خلاله، ومن ذلك خصصنا هذا الفصل للتعريف بمنطقة أهقار التي عاصمتها ولائية مدينة تمنغست كميدان للدراسة، بالإضافة إلى التركيز على التركيبية الاجتماعية الأصلية لهذا المجتمع الممثل في مجتمع ايموهاغ وخصائصه.

أولاً: منطقة أهقار كميدان للدراسة

يراد بمجال الدراسة إحاطة بالميدان الذي يطبق الباحث فيه دراسته من خلال التعرف على مختلف الخصائص والمكونات التي يتميز بها، حيث تختلف طريقة الإحاطة حسب التوجهات في موضوع الدراسة وجوانبها ومن ذلك تكون للباحث حرية في اختيار منهجية تقسيمها.

• **جغرافياً:** تعنى الدراسة بمجتمع أهقار ولاية تمنغست، وتقع أقصى الجنوب الجزائري على بعد 2000 كم عن العاصمة يحدها من الشمال ولاية غرداية و من الشمال الشرقي ولاية ورقلة، و من الشرق إليزي، ومن الجنوب الشرقي دولة النيجر، و من الجنوب الغربي ولاية أدرار ودولة مالي، و بهذا الموقع تعد استراتيجية الموقع، فهي همزة الوصل بين الجزائر و إفريقيا، تقدر مساحتها بحوالي 552.906.25 كلم².

تمتاز بمناخ صحراوي معتدل نظرا لتضاريسها الجبلية ترتفع بحوالي 1400 متر على مستوى البحر يسودها مناخ يندر فيه تساقط الأمطار وتضم سلسلة جبال أهقار التي بها أعلى قمة جبلية بالجزائر (طاهات - اتاكور) حوالي 3000 متر عن سطح البحر.

يمثل أهقار كتلة تضاريسية موحدة النمط مختلفة كل الاختلاف عن التضاريس في بقية الصحراء من حيث بنيتها المورفولوجية فهي عبارة عن كتلة صخرية تغطي حوالي 375000 م³ منحصرة بذلك بين هضبة تيدكلت شمالا و تنزروفت غربا، أما شرقا طاسيلي ناجر.

يخترقها مدار السرطان ويقسمها الى قسمين متساويين تتشكل بنية هذه الكتلة الصخرية من تضاريس كريستالية ترجع الى فترات متأخرة كلما اتجهنا من وسط الكتلة نحو الخارج

¹الطيب ديهكال، تاريخ أهقار والتيدكلت عبر العصور والأمصار، منشورات نسيب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،

الرياية - الجزائر، 2016، ص 37، 38.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

وتنتهي حدود المناطق البلورية في الشمال الشرقي، والجنوب الشرقي الذي يتميز بمشارف التكوينات الطاسيلية التي ترجع الى فترة الباليوزويك الأكثر ارتفاعا في المنطقة، بفضل هذا الموقع لأهقار وتحديد منطقة أتاكور فهي تعد موقع وسط للصحراء الوسطى حيث تشكل مجمل للشبكة المائية بضمها لأكبر الأودية التي تصل حتى شطوط النيجر التشاد، كما أن ايموهاغ يقسمون أتاكور الى قسمين اتاكور الطويل (زقرين)، و أتاكور القصير (قزولن) وهو واحد من المناطق التي تثير الإعجاب في أهقار وتوجد بها أعلى القمم بالمنطقة ايلامان، اسكرام، طاهات، بالاضافة الى الوديان الجذابة (اسقراسن، افيلال، تانقت، تيت، تقمارت، وغيرها).

أما عن الثروة الحيوانية والغطاء النباتي تعرف أنها منطقة رعوية تعد تربية الابل والماعز أكثر المصادر الحيوانية المعتمدة بالمنطقة بالاضافة الى وجود حيوانات البرية الأخرى بنوعها الأليفة كالحمير، الكلاب، والطيور المختلفة والمتوحشة كالضباع، الفهد، الذئب، الفنك، والثعلب ... وغيرها، كما تتميز بالأشجار الشوكية كغطاء نباتي يميز منطقة أهقار الجبلية، بالإضافة الى الأعشاب الطبية المتنوعة والمستخدمة في التداوي الشعبي من قبل ساكنة المنطقة كالشيخ، السدر، تبركات، تاكمزوت، الطلح، أميو، اكليل الجبل... وغيرها.

• **بشرية:** تشهد المنطقة حاليا تنوعا بشريا يجمع بين السكان الأصليين للمنطقة والوافدين اليها عبر الفترات الزمانية المتعاقبة ومن ذلك يضم هذا التنوع قبائل ايموهاغ والقبائل العربية والعروق الأفريقية ومختلف الأجناس حتى من داخل الوطن وخارجه كالدول المجاورة. أما من حيث التجمعات السكانية بلغ عدد سكان ولاية تامنغست 3.376 نسمة حسب أول تعداد رسمي لسكان في الجزائر بعد الاستقلال لسنة 1966، وقد ارتفع عددهم في سنة 1979 الى 4.950 نسمة حسب إحصاءات فرقة البحث البلجيكية¹

¹ محمد السويدي، *بدو التوارق بين الثبات والتغير*، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر، ص 128

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

ولكنه تعلق هذا الإحصاء بقبائل ايموهاغ واستثنى البقية، في حين قدرت الإحصائيات الوطنية سنة 1977 عدد السكان بـ 12.400 نسمة وأصبح عام 1987م بـ 32.389 وبعد إحصاء 2008 م قدر عدد السكان بمنطقة أهقار حوالي 85.000 نسمة ما بين التجمعات السكنية والبدو الرحل.

أما آخر إحصائيات للتعداد السكاني بالمنطقة تشير الى أن عدد السكان المقدر في سنة 2020 حوالي 250.162 نسمة حسب مديرية البرمجة و الإحصائيات بولاية تامنغست، كما يوضح الجدول أدناه إحصائيات السكان حسب بلديات ولاية تامنغست يتوضح منه تطور النمو السكاني في العشرينية الأخيرة (بالنسبة للجدول التوضيحي أنظر الملحق رقم 4).

جدول رقم (01) يبين عدد سكان ولاية تامنغست المقدر حسب البلديات لسنة 2019م.

الرقم	البلديات	عدد السكان(نسمة)
01	تامنغست	116 520
02	اين صالح	40 726
03	اينغر	14 011
04	تاظروك	5 464
05	اين أمقل	8 402
06	فقارة الزوى	8 405
07	ادلس	7 444
08	أبلسة	12 974
09	اين قزام	18 811
10	تين زواتين	12 499
	المجموع الكلي للولاية	245 257

المصدر: مديرية البرمجة والإحصائيات بولاية تامنغست.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

• تاريخيا: كشفت الدراسات أن المنطقة تمثل حضارة الإنسان الأول حيث تدل آثار ترجع الى العصر الحجري الحديث (9000 و 2500 ق.م) أنها مسكن للإنسان الأول الذي نقش تاريخه على الصخور من خلال الكتابات والرموز وصور الحيوانات التي عاشت معه عبر الزمن، فمنطقة أهقار معروفة بساكنتها ايموهاغ الذين أسسوا حضارة في قلب الصحراء الوسطى تناقل التراث اللامادي ارثها وجسدت معالم التراث المادي قدمها. وتؤرجح بعض الدراسات أن عراقا تاريخها الذي يعود إلى أكثر من 600.000 سنة إلى ذلك الزمن البعيد حيث ظهر الإنسان البدائي و شيد حضارة راقية عرفت وجها في صحراء الجزائر وازدهرت قبل حضارة الفراعنة لـ 5000 سنة تشهد على ذلك الرسومات و النقوش الحجرية التي تحتفظ بتاريخ المنطقة و التي اكتشفت بطاسيلي اهقار وتيديكلت و هي تمثل اليوم أغنى متحف في الهواء الطلق الفنون ما قبل التاريخ ولذلك صنفت منطقة اليونسكو الحظيرة الوطنية بأهقار ضمن التراث العالمي المحفوظ.

وما يعرف عن المنطقة أنها جاذبة للسكان حيث كانت مسلكا تجاريا مهما للقوافل الرومانية نحو أفريقيا، وبعد دخول الإسلام الى المنطقة ما بين القرن السابع والثامن ميلادي عرفت استقرار لقبائل عربية على مر الزمن ليتكون بعدها مزيجا للثقافات الصحراوية ونشاط للحركة التجارية¹، وكذلك شهدت على مر الزمن البعثات الدينية والحملات العسكرية التي لاقت تصديا لها من قبل سكان المنطقة الى غاية دخول المستعمر الفرنسي المنطقة حيث تم مواجهته في عدة معارك للمقاومة الشعبية بالمنطقة معركة تيت 1902، معركة ورغم محاولة عزل الصحراء عن الشمال كان النضال في الثورة التحريرية ممثلا بانضمام مجاهدي المنطقة الى صفوف جبهة التحرير الوطني تحت قيادة الجبهة الجنوبية والكفاح الى غاية استقلال الجزائر في 1962م.

¹ الدليل السياحي، مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تامنغست، 2018م.

أما عن تسمية أهقار تدل أغلب الروايات الى أنها تعود الى لون جبال اهقار التي تتميز تربتها بالحمرة وهي تسمية مشتقة من "تماهق" لغة سكان المنطقة "اهقغن" يدل على اللون الأحمر اهقار الأحمر، وفي رواية أخرى أنه مسمى على بطل أسطوري اسمه "اهقار" عاش قديما بالمنطقة وحكمها وتفرعت منه قبائل اهقار والمسمين فيما بعد بـ "اهقارن"¹، وفي الأخير في مجال تعدد الروايات والأساطير تبقى المعرفة اليقينية تحتاج الى البحث أكثر والتعمق تاريخيا فيها.

• **اقتصاديا:** عرفت المنطقة نشاط اقتصادي منذ القدم تمثل في تجارة القوافل حيث كانت مسلكا تجاريا لمختلف القوافل العابر نحو أفريقيا الوسطى والجنوبية كما أنها نقطة تبادل تجاري و ثقافي جد هامة، وشكلت بذلك مصدر رزق لساكنة المنطقة من خلال عمليات التبادل والمقايضة، بالإضافة الى الرعي وتربية الحيوانات وبعد تطور الزراعة بالمنطقة فترة أمنوكال "الحاج البكري" عرفت نشاط زراعي شكل مصدرا معيشيا هاما لها بإقامة تجمعات زراعية لساكنة المنطقة، بالإضافة الى استقرار التجار بالمنطقة وعمليات البيع الصغيرة والهدايا وتبادلات المختلفة في المناسبات كل ذلك شكل مصدرا اقتصاديا الى غاية قيام الدولة الجزائرية ودخول مظاهر التحضر للمنطقة ومن ذلك وجد العمل بالأجر ودخول أراد المجتمع عالم الشغل بوجود شركات ونحوها ليتغير نمط العيش الاقتصادي شيئا فشيئا الى يومنا هذا.

• **ثقافيا:** تتميز منطقة أهقار بطابع ثقافي متنوع من خلال العادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تميز ساكنة المنطقة حيث يمثل نظامها الاجتماعي تنظيم عرفي يسير شؤون المجتمع المتمثل في "تمنوكله" ، بالإضافة الى طبيعة العلاقات الاجتماعية المبنية على الترابط والقرباة والانتمائية مشكلة بذلك عصبية اجتماعية.

¹ مقابلات ميدانية.

وتعتبر الخيمة رمز للكرم والضيافة وهي بأشكال مختلفة حيث تختلف خاصة الأسرة عن المعنية بالضيافة وكذا خيمة أمنوكال عن غيرها وخيمة العرس...، كذلك تتميز ساكنة أهقار بصناعات التقليدية المختلفة كالحرفية، الطينية، الجلدية، النباتية، والحيوانية إضافة الى الزي التقليدي المميز لكيل أهقار عن غيرهم. وتتوع الفلكور الشعبي الذي يرتبط كل نوع منه بقصة ومناسبة يؤدي فيها.

أما حديثا تعرف المنطقة هذه الممارسات وان اختلفت عن سابقتها بفعل مظاهر التحضر إلا أنها تدل على رمزية المنطقة وعراقة أصالتها بتأثيرها بمظاهر التغير والتطور الصناعي. تتوفر منطقة اهقار كذلك على عدة معالم سياحية رمزا لثقافة المنطقة كقصر "موسى أق أمستان" بصورو وقصبة تيت وقصبة سيلت ومسجد مولاي زين الدين بصورو ... وغيرها.

• اداريا: انبثقت ولاية تامنغست عن التقسيم الإداري لسنة 1974 م بعد أن تأسست بلديتها 1963 حيث كانت مقسمة الى مقاطعتين إداريتين تامنغست وعين صالح، وبعد التقسيم الإداري بالولايات سنة 1984م أصبحت مكونة من 10 بلديات مقسمة بين منطقة اهقار ومنطقة تيديكلت وبعدها الى 7 دوائر، شهدت مظاهر التنظيم الإداري منذ الاستقلال بإنشاء مصالح الحالة المدنية ليشهد بعدها التنظيم الإداري توسعا مع مرور الزمن واتساع الرقعة السكانية بالمنطقة ودخول منظمات الإدارة المحلية الأخرى، ومن ذلك تكوين جهاز إداري يضم كل ما يمثل الدولة ووزاراتها بالمنطقة من مختلف الهيئات والسلطات الى يومنا هذا.

ثانيا: التعريف بمدينة تمنغست

تناولت عدة روايات أصل تسمية منطقة تمنغست منها ما دلت في معناها على نوع من الحشرات كانت تعيش بكثرة في المنطقة، إلا أن أرجح تعود الى امرأة سكنت المنطقة على ضفة الواد الكبير المعروف بواد تمنغست وهي من قبيلة "امنغساتن" في منطقة أجر يقال أنها لجأت الى اهقار وسكنت ضفة الواد هي وأولادها في عهد أمنوكال "الحاج أحمد

البكري¹ بعد حكم "إوراغن" المنطقة جاءت طالبة للنجدة مما ألحقته الحرب في أجر من أضرار واستقرت على ضفة الواد، وأصبح سكان أهقار ينعتون المنطقة باسمها كونها تمنغست من قبيل "امنغساتن" وهو ما يفسر اسمها الحالي.

تقع مدينة تمنغست في قلب منطقة أهقار تحدها قرية ادلس وعين أمقل شمالا وجنوبا عين قزام، أما جنوبا أبلسة وشرقا تاظروك، وتعتبر مدينة تمنغست حديثة النشأة حيث عرفت مظاهر الاستقرار بداية القرن العشرين رغم أن المنطقة عرفت وجود السكان منذ الزمن الماضي وترجع أسباب عدم قيام تجمع حضري لطبيعة المجتمع البدوي الذي يعيش أفراده الترحال ، وهي قلب منطقة أهقار وعاصمته حيث تعاقبت عليها أجناس مختلفة عبر مراحل الحياة حتى عرفت الاستقرار شيئا فشيئا، حتى جاء "شارل دي فوكو" الى المنطقة وأقام برجه بها.

وفي 1908م تم تنصيب مركز عسكري فرنسي في منطقة تاغهوهاوت 70 كلم شرق مدينة تمنغست حيث استقروا لأول مرة ولقد اجبروا علي تغيير هذا الموضع لصعوبة الاتصال والنقل. و في سنة 1920 بعد أن تمكن الفرنسيون من الدخول إلى منطقة تمنغست انشأ أول جهاز إداري بها و اتخذ برج "لا بيرين" مقرا له هذا الأخير الذي بني في سنة 1919. وفي سنة 1959 أنشئت بتمنغست بلدية الأهالي منفصلة عن التديكلت ومن هنا نجد أن مدينة تمنغست لم تظهر كمدينة بالمعنى الحقيقي إلا في سنوات الخمسينات رغم أنها كانت أهلة بالسكان من قبل.

- **فترات التوسع في المدينة** : شهدت مدينة تمنغست خلال تكوينها مراحل للتغير الاجتماعي حتى أصبحت عاصمة لأهقار وولاية ضمن التقسيم الإداري في الدولة ، ومن ذلك يمكن تقسيم مراحل توسع المدينة ونشأتها عبر فترات زمنية.

¹مقابلات ميدانية .

1- الفترة ما قبل 1960م : منذ بداية القرن العشرين وحتى سنوات الخمسينات لم تشهد تمنغست توسعا عمرانيا معتبرا حيث بني أول نسيج حضري خلال الخمسينات حول " برج لابرين " (حي لحوانيت، القصر الفوقاني).

2- الفترة 1960-1970 م: في هذه الفترة كان الاستقلال وكان لهذا الأخير أثرا بارزا على المنطقة فبالنسبة للتجمع الرئيسي شهد بداية تغير اقتصادي و اجتماعي وحضري معتبر، حيث بدأ حي قطع الواد في النمو حول برج الأب دي فوكو، وشرق هذا الأخير بضع عشرات من السكنات تم بناؤها بإمشون، وحي تهقارت شهد توسعا طفيفا، حي سرسوف بدأ في الظهور مع بعض التجهيزات، وعلى الطريق المؤدي إلى الولاية حاليا بعض السكنات والتجهيزات في طور الإنجاز، مع بداية ظهور حي أدريان، صورو و تبركات شرق المدينة.

3- الفترة 1970-1980 م: في هذه الفترة شهدت المدينة حدثين هامين، أولها ظهور ولاية تمنغست 1974 م بعد التقسيم الجديد والثاني بربطها بباقي التراب الوطني بالطريق العابر للصحراء كل هذا استلزام إنشاء تجهيزات ضرورية للولاية الجديدة بالإضافة إلى سكنات وهياكل قاعدية وبهذا أصبحت مدينة تمنغست قطبا جاذبا للسكان في منطقة اهقار لما تتميز به المنطقة من خصائص طبيعية بالإضافة إلى التغيرات التي شهدتها هذه الفترة.

4- الفترة ما بعد 1980 إلى 1999 م: خلال هذه الفترة شهدت المدينة توسعا كبيرا، وفيها مرحلتين -1980-1990- و 1990 وما بعد 1990 م، توسعات مدروسة وقانونية وأخرى عشوائية، حيث عرف كل من حي "موفلون ورسوف" توسعا كبيرا مع توسع الأحياء التي ظهرت خلال الفترة السابقة، هذه الأحياء عرفت توسع جد هام، وشهدت هذه الفترة ظهور حي "مالطا وحي تيهقوين وحي الوئام" بالإضافة إلى حي "5 جويلية وحي الجزيرة" وتوسع حي سرسوف من الجهة الشمالية ظهور حي "تافسيت"¹.

¹المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لمدينة تمنغست، 2012.

5- الفترة مابين 2000 - 2020 م: ظهرت بالمنطقة أنشطة متنوعة والمركز الجامعي 2005 م الذي يعتبر هدف لزيادة الثقافات ومستقطب للسكان إضافة إلى بعض التجهيزات التي لها دور إقليمي وجهوي.

ومن خلال مشروع المليون سكن للدولة ظهرت أحياء جديدة في الآونة الأخيرة ذات نمط نصف جماعي مثل (حي أدريان الجديد، حي هيباوي مولاي الوافي). وبذلك ساعدت التغيرات التي شهدتها المنطقة على التوسع العمراني والنمو الحضري وبدورها أثرت على الطابع الاجتماعي والثقافي والتركيبية الاجتماعية.

إضافة الى أن المدينة عرفت انتعاشا اقتصاديا وتوسع في عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والنشاط التجاري والصناعي حيث أصبحت صناعية وحضرية باتساع عدد الأحياء بالمدينة وظهور نمط عمراني جديد بها يعكس نوعا ما خصوصية المنطقة بعد أن كان النمط السابق معيقا لسكانته ومن ذلك ظهور أحياء جديدة كالشموع وباب الزوار والجزيرة 2 وأدريان 2 وتافسيت 3 وتبركات 2 و 3 والأحياء العشوائية الشعبية. ومن ذلك مثلت المدينة مزيجا حضريا وتقليديا في طابعها العمراني وكذا الاقتصادي والاجتماعي أما ثقافيا فهي تعرف مزيجا ثقافيا متنوعا وبشريا عرقيا، وأحياء إدارية تتخذ في هيئتها مواكبة الفن المعماري الحضري، بالإضافة الى الهياكل التعليمية التي تميزها.

- النظام الإداري بالمنطقة:

عرف عن المنطقة نظام القبيلة الذي يسود مجتمعات ايموهاغ وحين دخول الاستعمار اليها شهدت النظام الإداري بعد ما استوطنتها الإدارة الفرنسية كما أسلفنا سابقا، لتشهد تغير في النظام الإداري وبعد أن حصلت الجزائر على استقلالها في 1962 وتحققت الوحدة الوطنية، أصبح اهقار جزءا لا يتجزأ من الوطن الجزائري وبذلك عرفت المنطقة تنظيم مختلف في جميع المستويات بإنشاء بلدية تمنغست في أكتوبر 1963. وكان أول شيء قامت به البلدية هو إحداث مصلحة الحالة المدنية التي تمكن عن طريقها سكان

المنطقة من استخراج بطاقات الهوية لنتثبت انتمائهم للوطن الجزائري، كما قامت البلدية بإحداث ملحقات في المناطق الحضرية التابعة كمركز تيمياوين.

ثالثا: الفكر الاجتماعي في مجتمع ايموهاغ

خصت العديد من الدراسات بتناول مجتمعات ايموهاغ في الصحراء ولكل طريقتة في وصفهم وحتى تفسير سلوكياتهم وأفعالهم ونظامها الاجتماعي الشامل، والجدل الذي لازال قائم حول أصل ايموهاغ وهل هم من قبائل عربية أو غير ذلك، أم هم سكان شمال أفريقيا المتفردين في وجودهم وتم اكتشافهم؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد اختلافات في تصوير المجتمعات وتعميم بعض الدراسات والكتابات ما توصلت إليه على الكل، فلكل مجتمع خصوصية وبالأحرى لكل جماعة مميزاتة الخاصة والتي تمثل جوهرها ومن ذلك يكون التحدث عن هذه المجتمعات واحد من المبادرات التي تستحق العناء من أجل الوقوف على طبيعتها.

فحسب **الأخضر الشريط** أن ايموهاغ شعب عرف بالجنوب الجزائري من ورقلة الى الحدود الجنوبية حيث تنتشر قبائل ايموهاغ في عدة دول منها الجزائر وليبيا ومالي والنيجر حتى بوركينافاسو، مع تواجد أقليات في كل من نيجيريا والتشاد وأغلبهم يمتد بالصحراء وفي كل من النيجر ومالي ويذهب البعض الى اعتبارهم يعودون الى القبيلة الرئيس وهي قبيلة "تاوزيت" والتي منها تين هينان و داق غالا، والمعلوم أن ايموهاغ أصلاء وهم يدينون الإسلام¹.

وهم مجتمع يتأرجح بين الثبات والحركة حسب ظروف الحياة وظروف الطبيعة يتنقلون من أجل التجارة حيناً ومن أجل الغزو حيناً آخر، ذلك أنهم قوم يعشقون القتال والحرب وكثيراً ما وصفوا من طرف الرحالة بقراصنة الصحراء، يقول **فليكس**: "الطوارق ليسوا قبيلة إنهم أمة كبيرة تحتل كل شساعة الفلاة، تقطن عائلاتهم بمدن شمال شرق الصحراء وعلى

¹الأخضر الشريط، نظرات في صور ثقافة الطوارق، مجلة دراسات افريقيا، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة افريقيا العالمية، العدد الخامس والثلاثون، 2006، ص 107.

طول السودان أو مغارات جبال اهقار، لكن بمجرد مجيء الربيع يتحول الطوارق إلى رحل وينتقلون من على خط غدامس إلى دامرفو للتجارة، ومن تمبكتو إلى عين صالح¹.

والبعض يرى أن ايموهاغ أرسطوقراطيون فهم مهيكلون في نظام هرمي برئيس القبيلة الذي له السلطة العليا، باعتباره من النبلاء، كما أن كتابة تسمى تيفيناغ منقوشة على الصخور مما يدل على أنها لغة تكتب وتقرأ الأ أنه لم تبقى محافظة على مكانتها التاريخية التي كانت عليها باستخدام اللغة العربية التي تعد لغة الحضارة ولسان القرآن تراجعت في منطقتي الاهقار والأجر والأكثر من ذلك التحريف الذي مارسه الاستعمار على لغات الشعوب وعامل الامتزاج الثقافي أثر بدوره على تركيبية اللغة في مجتمعات ايموهاغ بالجزائر.

لا توجد إحصائيات عن ايموهاغ (التوارق) ذات مصداقية نظرا لقلّة البحوث الكمية في المجال أو انعدامها ان صح القول نتيجة وجود بدو رحل الى يومنا هذا رغم الاستقرار الواسع الذي شهدته هذه المجتمعات خاصة في الجزائر، وهذا الاستقرار تدخل في عدة عوامل تاريخية وطبيعية واجتماعية وغيرها.

في مجتمع اهقار عاش القبائل في اتحادات قبيلية تخضع في ولائها إلى سلطة تقليدية " تمنوكلة " تدير شؤون المجتمع المختلفة متمثلة في شخص الحاكم أو كما يسمى سلطان يطلق عليه اسم أمنوكال الذي يعتبر بمثابة الزعيم الروحي ولا يعترض رأيه أين كان من أفراد المجتمع، والتي يتفرع منها نظام سياسي يضم شيوخ القبائل واعيان المناطق وتتوزع هذه التجمعات على مستوى الرقعة الجغرافية لمنطقة اهقار، والذي يعنى بجوانب الحياة المختلفة

***الجانب الفكري:** ما يعرف عن مجتمع ايموهاغ في الدراسات الأولى أنها مجتمعات منعزلة لكن هذا لا يعني أنها منغلقة ولا تقبل الآخر، بالرغم ما ينسب إليها في الدراسات

¹FELIX jacquot ; *Expédition du Général Cavignac dans le Sahara Algérien en Avril et mai 1847*, éditions Parais.Gide et Baudry librairies, 1849.p 190.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

السابقة من سلب ونهب إلا أن هذه المجتمعات عرفت حياة فكرية هامة في الحضارات التي شهدتها سواء قبل الإسلام أو بعده فلكل مجتمع تعاليمه وقيمه وأفكار مختلفة في شتى المجالات التعليم والدين والطب الاقتصاد وغيرها، حافظت عليها الذاكرة الشعبية لايموهاغ وتناقلتها عبر الأجيال، ومنها ما جسده الرسوم والكتابات الصخرية التي كانت دلائل لوجود الحضارات السالفة.

مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا اعتنقت مجتمعات ايموهاغ الإسلام وان شكك البعض في تطبيقهم لها من جانب الاعتماد على الطهارة الترابية في الصلوات من غير الماء فان ذلك يرجع الى عوامل بيئية يمكن أن نفسرها ميدانيا استخدام الماء في الهواء يؤثر على جسم الإنسان حسب التجارب الحياة وهو الأرجح في حين يرجعها البعض الى قلة تواجد مياه وهم بدو رحل لذلك يفضلون هذا النوع من الطهارة بدل الوضوء لقوله تعالى: "فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا" الآية 6 من سورة المائدة¹.

ما يعرف عن ايموهاغ كذلك تقديرهم واحترامهم الكبير للأئمة والمشايخ الذين يذكرونهم بأحكام الدين والشريعة وتقديسهم للدين واحترامهم لأحكامه وما يدل على ذلك في منطقة اهقار مثلا انتشار المصليات في أرجاء الصحراء وهي عبارة عن مكان محوط بحجارة متصلة ببعضها على شكل مسجد صغير له منبر ومدخل، مما يدل على وجود استقرار لأفراد ما بالمكان ومنها ما يعود الى قرون كمسجد ايلامان* ، وما أسلفته الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات ايموهاغ عن انتشار التعليم والدين بواسطة مشايخ وعلماء في صحراء الجزائر أو الدول المجاورة أمثال: عبد الكريم المغيلي، والشيخ الكنتي، وغيرهم من مشايخ الزوايا القادرية و التجانية اللتان عرفت انتشارا واسعا في أرجاء الصحراء.

تناولت دراسات الأجانب أمثال هنري لوطو و بيسيال وغيرهم معلومات حول الدين والتعليم والحياة الاجتماعية ككل لمجتمع ايموهاغ كما أسموهم بـ "التوارق" تخالف ما هم

¹المصحف الشريف، برواية ورش عن نافع

*مسمى على المنطقة التي يوجد بها جبل ايلامان باهقار - ولاية تامنغست.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

عليه قد تكون دراساتهم مبنية على آرائهم الشخصية وخلفية استعمارية، فانا انتقادنا لها مبني على ما كان موجود وما هو كائن بمجتمعات ايموهاغ انطلاقات من دراسات أخرى والذاكرة الشعبية، وان صحت أقوالهم فلا يمكن أن تعمم على مجتمعات ايموهاغ ككل لربما اقتصرت دراساتهم في قبيلة ما أو منطقة معينة، ولكنها لا تعكس صورة مجتمع ايموهاغ أصلي خاصة في الجزائر أو من يعرفون بـ "توارق الهقار"، فقد تناول هنري لوط في هذا الجانب أنهم يجهلون علوم الدين الإسلام ولا يؤدون الصلاة بطريقة سليم، وأن الإسلام عندهم سطحي وموروث من الآباء عن الأجداد....¹، في حين فسر بيسيال بعض العادات والخرافات القديمة أنها دلالات على أنهم اعتنقوا المسيحية قبل الإسلام، وأنه يوجد بينهم وبين الفرنسيين علاقات ودية بناء على اعتبارهم لهم من بني جلدتهم²، وهذا انطلاقا من الرمز (+) الذي يعتقدون أنه يرمز للصليب بينما هو عند ايموهاغ حرف من التيفيناغ له عدة دلالات.

فحتى شارل دي فوكو* الذي عمر في مجتمع ايموهاغ بأهقار اعترف بفشله في حملات التنصير التي أرادها بأهل اهقار رغم ما قدمه من مساعدات مختلفة لتحقيق أغراضه الخسيسة كما أورده كل من كلود موريس روبرت و مارقرت كستيلون حيث قال "الوحوش لا يستطيع أن يكون أحد منهم مسيحيا، ويبقى الحاجز الذي يمنعهم هو الإسلام قلبا وقالبا³ و ليون ليرو" الطوارق هم مسلمون"⁴ وهو الواقع يبرز أنهم شعب لم يخضع لرغبات الاستعمار وبقية محافظ على قيمه ومبادئه وان كانت انصياعات من قلة ولكنها لا تمثل الأمة.

تعد اللغة انعكاس لهوية المجتمع فقد حافظت مجتمعات ايموهاغ على لغتها عبر الأجيال والمتمثلة في "تماهق" بالنسبة لمجتمعات الجزائر بينما تختلف التسمية بتغيير حرف حسب

¹Henri Lhote les Touaregs du Hoggar. Payot, Paris, p351.

*شارل دي فوكو: راهب وجاسوس فرنسي أثناء الفترة الاستعمارية لشمال افريقيا استقر بمنطقة اهقار أثناءها، ترك خلفه مذكراته

²H.Bissul. les Touaregs del 'Ouest, Imprimeur Libraire L' academie, Alger, 1888, p 30.

³Cloude Maurice Robert. L' Ermite du Hoggar. La vie au Désert de Charles deFoucauld, éditions Baconnier,Alger, 1939, p 144.

⁴Leon Lehuraux. Au Sahara avec le Père de Foucauld, Alger, 1946, p222.

لهجات المجتمعات الأخرى، ففي أير (النيجر) تسمى " تماجغت" وبالنسبة لأضاغ (مالي) " تماشق" ومن ذلك يمكن تحديد الأفراد حسب بيئتهم من ألسنتهم كما هو الحال في كل المجتمعات والدول حيث تتميز كل بيئة بمفرداتها ولهجتها الخاصة.

تسمى الكتابة بتيفيناغ وهي حروف تتميز بها لغة ايموهاغ عن بقية اللغات الأخرى وان سعت المحاولات حاليا الى ضمها تحت ما يسمى الأمازيغية لاقترباها نوعا ما من اللغات الأخرى غير العربية بدول الساحل، إلا أنه لا يمكن لها أن تدمج فذلك يفقدها هويتها فهي تمثل حضارة في ذاتها، وعرفت هذه الكتابة من ألف السنين قبل الميلاد حسب ما توصل إليه العلم الحديث من خلال دلالات المنقوشة على الصخور وتضم أبجديتها 25 حرفا .

يقول محمد العتيق ابن الشيخ سعد الدين في هذا الصدد" إن الطوارق لهم قلم خاص بهم لا يشاركون فيه غيرهم من جيرانهم من العرب والسودان يسمى التيفيناغ يتقنونها أشد الإتقان وتقع فيهم وقائع ينبغي أن تملأ"¹. مما يدل على انفرادهم بهذه المعرفة.

***الجانب الاقتصادي:** يظهر تأثير النسق الايكولوجي بشكل خاص في المجتمعات التقليدية التي يوصف اقتصادها بأنه اقتصاد بدائي مختلط حيث تجمع بين الرعي والزراعة، باعتمادها على الموارد الطبيعية دون انتاج حيث تتحكم ظروف البيئة الطبيعية في نشاطها، تمتلك كل جماعة أراضي خاصة بها للرعي والزراعة حيث يتميز مجتمع ايموهاغ في نظامه الاجتماعي بروابط القرابة القبلية ووحداتها حيث يحق لكل الوحدات القرابية أن تستغل موارد الاقتصادية للأخرى، من نبات وماء كما تقيم في أماكنها وتزاول نشاطها الزراعي والرعي وهذا بعد أن عرف ايموهاغ النشاط الزراعي خاصة بعد جلب الأيدي العاملة من المجتمعات المجاورة وممارسة الحرفة تجسد ذلك في منطقة اهقار خلال حكم أمنوكال "الحاج أحمد البكري"، وقبل ذلك عرف مجتمع ايموهاغ بالإغارة على القبائل خارج مواطنهم خاصة أيام القحط والجفاف فهي جزء من الحياة الاقتصادية للمجتمعات

¹ محمد العتيق ابن الشيخ سعد الدين، الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين وماجاورهم من السوادين، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 707.

البدوية، أما ايموهاغ اهقار فيعتبر الرعي بالنسبة لهم الوسيلة الأولى للعيش حيث ينتقلون عبر فصول السنة من منطقة إلى أخرى سواء داخل اهقار أو بالبلدان المجاورة له قصد رعي المواشي فهم يعتمدون عليها في الغذاء بأكل لحومها وشرب ألبانها، لذلك لم يعرفوا الاستقرار قديما واشتهروا بالترحال ، ومثلت الضرائب التي كانت مفروضة على القبائل التابعة للنظام السلطوي بالمنطقة كذلك دخلا بالإضافة إلى الضرائب المفروضة على القوافل التي تمر على المنطقة " حق المرور"، ومن بين الأوجه الاقتصادية كذلك لايموهاغ التجارة التبادلية للقوافل حيث شهدت فترة الاستعمار الفرنسي للصحراء تناقضا للنشاط الاقتصادي مما اضطرتهم إلى تجارة الملح كبديل بسبب الافتقار إلى الثروات المحلية منذ 1896¹، حيث تنقل الملح من الشمال الشرقي لأهقار "امدغور" إلى الحدود الجنوبية لتقايض بمنتجات الذرة وغيرها.

رابعا: النظام الاجتماعي لمجتمع ايموهاغ

فالنظام الاجتماعي يمكن تعريفه حسب **عاطف غيث**: " هو نموذج مستقر نسبيا للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات الفرعية داخل مجتمع أو جماعة معينة يقوم على اتساق الأدوار والمعايير والمعاني المشتركة التي توفر النظام والقدرة على التنبؤ الاجتماعي"². أي أنه عبارة عن نظام متجانس ومتكامل في الوظائف الاجتماعية تحكمه مجموعة معايير وقيم تربط بين الأنساق الفرعية لبناء النسق الكلي.

يقترن قيام مجتمع ايموهاغ بوجود سلطة سياسية المعروفة " بالاطبل " الراجع لتراتبية المجتمع المشكل من مجموعة قبائل يطلق عليها مصطلح " تيوسنين " وهو جمع " تاوسيت" كما أورد **الو جيلي**³، يطلق عليها اسم " تاوسيت" والتي تتكون من مجموعة من الناس الذين يجمعهم الولاء المشترك لأحد أفراد القبيلة الذي يتولى رئاستها وغالبا ما يكون

¹ محمد السويدي، مرجع سابق، ص 85

² محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، المؤسسة المصرية المعاصرة للكتاب، 1979، مصر، ص 313.

³ Alojali. Gh. Agg. **lexique touareg-français**. Edit. et révision, introduction et tableaux morphologique par kael, Copenhague: G passe. Academia kforlag, XVI, 1985, p 202.

أكبر سنا، يترأس القبائل زعيم أو قائد وهو "أمنوكال" ويساعده في ذلك شيوخ القبائل "امغارن" حيث يترأس كل منهم قبيلته، بوجود هذا في المجتمعات الأخرى ولكن يبقى لكل مجتمع من مجتمعات ايموهاغ نظاما اجتماعيا تراثيا مغايرا للأخر ففي مجتمع آجر (يصبح النبلاء فيه مرتبطين بالأشراف الذين جاءوا من واحات "تافيلاط" المغربية إذ قدموا الى المنطقة في حوالي القرن الخامس عشر، يعرفون بـ "امنان" وكانت بيدهم السلطة السياسية المعروفة بسلطة الطبل الى جانب قبائل ليست لهم سلطة سياسية وإنما ساندوا "امنان"، في السراء والضراء وبعدهم القبائل التابعة وكيل جانت وبعدهم الحرفيين والعبيد¹.

فمجمع ايموهاغ عبارة عن مجموعة من قبائل وعشائر وأفخاذ وبذلك تكون مجموعة عائلات وهي بدورها عبارة عن أسر نواتيه تشكل قاعدة الهرم القبلي، والقبيلة في الواقع هي العنصر الأساسي الذي يميز ايموهاغ، إن الانتماء إلى قبيلة معينة يحدد المكانة التي يستحقها الأفراد بين الآخرين وكذلك الدور الذي يلعبونه والوظائف التي سيقومون بها في إطار الجماعات، ذلك وأن الأفراد يعكسون صورة قبيلتهم الأخلاقية وقيمهم، كما أن الانتماء للقبيلة أو العائلة أو الجهة عبارة عن أمن لجميع أفرادها فظروف الحياة أدت إلى ضرورة حياة اجتماعية مبنية على التنظيم الذي هو شرطا لازما لبقاء الجماعة والتعاون روح المجتمع وضرورة له.

لا يمكن أن ننظر للبنية الاجتماعية على أساس الثبات الداخلي بعيدا عن التأثيرات الخارجية كالتالي خلفها الاستعمار الفرنسي التعريب، فالقول بتعدد بنيات مجتمع ايموهاغ أمر يفرض نفسه على الباحثين حسب التسلسل الطبقي في المجتمع.

يتكون النظام الاجتماعي من مجموعة من الطبقات الاجتماعية طبقة "كيل الطبل" وهي القبائل المعنية بالسلطة والحكم، وطبقة الأتباع وهم القبائل التابعة لقبائل الطبل مساندة لها بالإضافة إلى وجود طبقة الفقهاء "انسليمين" طبقة الحرفيين وطبقة العبيد حيث لكل قبيلة

¹مريم بوزيد، الجامعيون الطوارق - نحو تكريس المؤسسات التقليدية وإصلاحها، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، ص 719.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

من هاته الأخيرة خدم، بالإضافة إلى تنوع الطبقات الاجتماعية حسب المجتمعات ولا يمكن أن تعمم نفس الحالة دائما على بقية مجتمعات ايموهاغ، ففي أهقار مثلا وجدت قبائل مستقلة بذاتها ليست تابعة لنظام السلطوي ولا تدفع " تيوسي" الضرائب للسلطة الحاكمة بينما تقوم القبائل التابعة بإعطائها مقابل حمايتها من أي خطر خارجي .

يتكون التنظيم الاجتماعي من مجموعة من القبائل والتي تشكل القوة البشرية للمجتمع تتحد فيما بينها مكونة نظام، أو تبقى بعض منها مستقلة بذاتها لا تعترف بنظام الجماعة بينما تكون أخرى خاضعة للقبائل الحاكمة بدوافع اجتماعية كطبقة العبيد والحرفيين وغيرهم، مثل ما هو الحال في منطقة أهقار وأجر، حيث يشير ديفيري في كتابه " توارق الشمال" الى أن هناك امتزاج دموي بين قبائل أجر و أهقار حيث يكونوا هم الأقرب في الامتزاج وان ارتبطت قبائل أهقار في علاقات القرابة مع القبائل الأخرى في إقليم ايموهاغ الأخرى ويرجع ذلك الى أن الأصول السلطوية في الاقليم ارتبطت بالسلطين من "شرفة" الذين نزحوا من الشمال الغربي نحو الصحراء وأقاموا بها سلطنات وامتزجوا بقبائل تلك المناطق أكثر، ومنه يفترض وجود علاقات قرابية بين جميع القبائل النبيلة في المنطقة باستثناء القبائل التابعة (العبيد والحرفيين)¹. كانت قبائل أهقار واجر حتى مسمى قبيلة واحدة "اهلن ملن" و قبائل اجر "اهلن سطن" وتفرعت الى قبائل بفعل عوامل فحسب كل إقليم تشكيلة قبيلية وان تشاركت في أغلب الخصائص المكونة لها.

يفسر ديفيري ذلك من خلال تحليله في كتابه السابق أصول قبائل أجر و أهقار ومن ذلك تقودنا التقسيمات الاجتماعية في مجتمعات ايموهاغ في شمال الصحراء الى قسمين أهقار واجر حيث يتشكل المجتمع من طبقات اجتماعية وهم بدورهم ينقسمون طبقة النبلاء والمعروفون بـ "اهقارن" و طبقة العبيد " ايمغاد" حيث تعني الأولى الأحرار، بالإضافة الى قبائل المختلطة (امتزجت دمائهم العربية و ايموهاغ) وأصبح جزء من قبائل ايموهاغ

¹Henri Duveyrier, Les Touareg du Nord, Ghallamela-libraire-éducateur, Paris, 1864,p 319.

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

المعرفون بـ " المرابطون " وقبائل أخرى لاهي بقبائل نبيلة ولا عبيد وقد يختلف هذا التقسيم في كل من اهقار وأجر ويمكن أن نفصل قبائل ايموهاغ على النحو التالي:

جدول رقم (02) يبين القبائل المنتمية لأقاليم شمال الصحراء (الجزائر):

قبائل أهقار	قبائل أجر
*تايثوق*ايبوقلان*ايكرومين*دق أغالي *كيل غلا *اسقمارن *تيجهي نسكال *ايكداين *تيجهي نقلي * كيل يموقري * كيل الرحالة(ارقناتن) * كيل اهل ملن نناقرت*تيجهي نأوسيدي*بطناتن * كيل أولي *تيجهي ملن * اينمبيل كيل تهات * انترا*ارششومن * اينمبيل كيل ايموقار * ايلتلاوين * افوغاس * كيل غزي.	*امنان * كيل ازين * امنغساتن *أوراغن *ايفوغاس * اهاهون * ادهنارن *امتريلن * كيل تين الكوم * المتين *كيل يركم *كيل جاهيل * كيل فدنون *امكراسن * كيل انتونين * كيل اهرهر * كيل ارس * اورورين * اهقرنين * كيل تانقت * كيل جانت * كيل تاطولت * كيل الميهان * كيل تملريك * كيل اهرير.

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على معلومات من مصادر مختلفة تناولت تاريخ قبائل ايموهاغ.

تعد الأسرة الخلية الصغرى في المجتمعات البدوية عامة وكذا مجتمع ايموهاغ التقليدي حيث تعد المرأة فيها هي الركيزة الأساسية و المعنية بتنظيم شؤونها تهتم بتربية الأبناء وتعليمهم بينما الرجل هو المسؤول خارج الخيمة يوفر لها احتياجاتها ولأن صفة الرجل هي السفر في أغلب الأحيان لذلك تتحمل المرأة مسؤولية البيت و تحضى بمكانة في مجتمع ايموهاغ غير التي تحضى بها المرأة في المجتمعات الأخرى كونها تتميز باستقلالية في حقوقها، وكغير المجتمعات البدوية الأخرى يتسم مجتمع ايموهاغ بعلاقات ترابطية قرابية سواء قبيلية أو عشائرية أو عصبوية.

تلعب المرأة دورا هاما في النظام الاجتماعي لايموهاغ حيث يحظى الرجل بمكانة اجتماعية انطلاقا من الطبقة التي تنتمي إليها أمه ويرث كذلك عن طريقها، وهم معروفون بالنظام الأمومي حتى في السلطة و الحكم ويرجع ذلك لعدة اعتبارات اجتماعية منها تقديس المرأة كونها أم تحمل وتربي أبنائها، وتتحملهم وتقوم بإدارة شؤون الأسرة وحتى الدفاع عن الحمى، وتهتم بتعليم الأبناء تقاليدهم وقيمهم في وقت انشغل فيه الرجال

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

بالتجارة والبحث عن الرزق خارج الحمى، فهم أبناؤها أكثر من أبيهم، فانتساب الابن يكون لأمه وحتى فالحكم فان ابن الأخت الكبرى هو الخليفة لخاله، إن كان الأب عبدا والأم حرة فان الابن حر وان كان العكس فان الابن عبد، وبذلك ترجع شرعية النسب إلى حليب الأم أكثر من رابط الدم، وهو أمر لا ينقص من مكانة الرجل ومسؤوليته وإنما يرجع لعادات وأعراف قديمة لإيموهاغ وترجع في الحكم والسلطة إلى الظروف التي تمر بها الحياة الاجتماعية، أما من ناحية تنظيم الأسرة فقد عرف ايموهاغ بسياسية تحديد النسل على حسب الظروف التي يمرون بها، وفي الأغلب تتكون الأسرة من أسرة نواة وان عاشوا في حيز واحد الأ أن لكل زوج وزوجة وأبنائهم خيمة أو ما يعرف حديثا ببيت، كما أن النظام الاجتماعي يتميز بضوابط اجتماعية يسير وفقها وتحكم سلوك وأفعال أعضائه كالقيم والعادات والتقاليد والأعراف، وهي موجّهات للفعل الاجتماعي داخل المجتمع الواحد وقد تتشابه هذه المكونات الثقافية بين المجتمعات سواء المجاورة أو البدوية عامة .

أما من ناحية العلاقات الاجتماعية عرف عن مجتمع ايموهاغ بأهقار أنه شعب كريم مضياف مبني على الاحترام والتقدير للآخرين ومن اقترب منهم طاب له العيش بينهم، ولم يكن مجتمع منغلق على نفسه في علاقاته يشهد تاريخه على مصاهرة بين قبائله والقبائل الأخرى المجاورة للمنطقة وفي علاقات تجارية واقتصادية وغيرها، و عرفوا بقيمهم وأخلاقهم وتحكيمهم للغة العقل والمنطق ومبادئ الشجاعة والمرؤة والنبل، وحسن معاملة الآخرين.

خامسا: مجتمع ايموهاغ في الكتابات الأجنبية

حظي المجتمع ايموهاغ وان صح القول هي مجتمعات لان لكل منطقة خصوصياتها الجغرافية والسياسية والاجتماعية و والثقافية، وان تشابهت في بعض الجوانب إلا أن التميز بينها يبقى واضح للدارسين والمهتمين في المجال، حيث تناولت عدة دراسات أجنبية مناطق ايموهاغ، وساعد على التوغل فيها البعثات التي غزت إفريقيا تحت جناح الأنثروبولوجيا الاستعمارية وان تنوعت جغرافيا أنثروبولوجيا، حيث عززتها فترة الاستعمار الفرنسي في إفريقيا وخاصة صحراء الجزائر وتنوعت بذلك ما بين مصادر ومراجع

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

ومخطوطات لهذه المناطق، نجد من ذلك كتب الرحالة **فليكس جاكوط** (Felix Jacquot) في صحراء الجزائر " (Dans le Sahara Algérien) ، و **موريس واهل** (Maurice Wahl) في كتابه الجزائر (L' Algérie) حيث اهتمت هذه المصادر بجغرافيا الصحراء وبالأخص منطقة أهقار مناخيا وسكانيا واجتماعيا ، وتميزت دراسة **هنري ديفيري** (Henri Duveyrier) حول "توارق الشمال" (Les Touaregs du Nord) ، بالممنهجة حيث قسمها الى فصول وعناصر مفصلة عن ايموهاغ، حيث يتضح من بحثه أنه كان جغرافيا وسوسولوجيا وأكاديميا في اختياره للمعلومات رغم تركيزه على منطقة طاسيلي أجر.

وقد انتهج **ه. بسيال** (H.Bissuel) طريق **ه.ديفيري** في الكتابة والمنهجية في مصدرين " صحراء فرنسا" (le Sahara Français) و " توارق الغرب" (les Touaregs de l' Ouest) وهما عبارة عن محاضرات ألقاها على الضباط في الثكنة العسكرية بالمدينة، تتحدث عن رحلاته الاستكشافية التطلعية الى الصحراء وركز في كتابه "توارق الغرب" على قبيلة أهنت.

بالإضافة الى **بول فرمال** (Paule Vermale) في كتابه المعنون بـ "الصحراء أثناء الحرب الأوروبية" (Au Sahara Pendant la guerre Européenne) ، فقد كان طبيبا عسكريا بتمنغت ما بين 1913 و 1917 الى أن قتل في هجوم بمنطقة جانت وحرر هذا الكتاب أثناء إقامته بتمنغت سجل فيه المناطق التي كان يزورها من عين صالح الى السودان واصفا حياة سكان تمنغت سياسيا واجتماعيا، عن فئاتهم والأسرة والطب الشعبي، وعلى نفس المنوال كتب **فولي** (Foley) خلال تواجده بأهقار 1929 في كتابه " العادات والطب عند توارق الهقار" (Mœurs et Médecine des Touaregs de l' Ahaggar) اهتم فيه بمظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة والعالم الجغرافي المحيط بهم ، ولكونه طبيب تناول بالتفصيل الطب والعلاج.

ومن ذلك أهم الدراسات التي تناولت مجتمع ايموهاغ ولقيت اهتماما كبير من قبل الباحثين والتي تم فيها التفصيل اهتم من خلالها بجميع جوانب الجغرافيا لمنطقة اهقار ومن ضمنها التاريخ القديم للمنطقة ومجتمع ايموهاغ أصولهم ولغتهم وكتاباتهم وعاداتهم

الفصل السادس: التعريف بمنطقة أهقار ومجتمع ايموهاغ

وتقاليدهم والحياة السياسية والاقتصادية من قبل **هنري لوط** (Henri Lhote) في كتابه "توارق الهقار" (les Touaregs du Hoggar) ، وكتاب آخر " كيف يخيم التوارق " (Comment Campent les Touaregs) تناول من خلاله التوارق في أهقار وطاسيلي والنيجر ومالي.

كما اهتمت بعض الدراسات بالراهب **شارل دو فوكو** (Charles De Foucauld) ودوره الفعال في تمنغست ، منها كتاب **كلود موريس** (Claude Maurice) " منسك الهقار ، حياة شارل دو فوكو " (L'Ermitte du Hoggar. La vie au désert de Charles de Foucauld) الذي تناول أصل التوارق ، معتقداتهم وإسلامهم.

تم تخصص هذا الجزء كفكرة حول أهم الدراسات التي تناولت مجتمعات ايموهاغ بصفة خاصة والصحراء الكبرى بصفة عامة كمصادر و مراجع ووثائق تم الاطلاع عليها ، وحتى يسهل على الباحثين والمهتمين بالمجال الوصول الى معلومات يحتاجونها في بحوثهم وتزودهم بالمعارف كثقافة عامة، ولأن البحث في هذا المجال يتطلب جهدا لقلّة المراجع وصعوبة الحصول عليها ميدانا، ومع ذلك لا يجب أن يستسلم الباحث لما هو كائن ولا بد أن يشق الطرق والسبل الممكنة لبلوغ هدفه من البحث، وكبادرة يفتحها لغيره من أجل الخوض أكثر في مجالات المعرفة والتعمق في مثل هذه الدراسات التي تتغلغل في الوحدات الصغرى للمجتمعات وتشق البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها على أشكالها، ومنه بلوغ المعلومات والحقائق الموضوعية ونقلها كما هي للآخرين كحقائق علمية وفق مناهج ومقاربات تصويرية تنتقل صورة المجتمعات التي لم تتال نصيبها من الدراسات العلمية المعمقة .

أما على المستوى الوطني تطرقت عدة دراسة لمجتمع ايموهاغ في الصحراء أبرزها التاريخية، حيث تناقلت جلها ما ورد عن الباحثين الأجانب نستنتي في ذلك الدراسة التي ارتأينا أنها كانت أكثر موضوعية وعلمية حول مجتمع ايموهاغ والتي قام بها محمد **السويدي** في بحثه " بدو الطوارق بين الثبات والتغير - دراسة سوسيو انثربولوجية" ، على أمل أن تتوسع مثل هذه الدراسات حول المجتمعات الصحراوية في الجزائر.

- خلاصة:

نال مجتمع ايموهاغ في شمال الصحراء الافريقية دراسات عديدة من قبل الانثروبولوجيا الاستعمارية والاستكشافية حيث مثلت تلك الدراسات مراجع تاريخية لدارسي المنطقة ومستكشفيها، ومن ذلك عكست مظاهر الحياة لهذه المجتمعات وتوظيفها في الدراسات المعاصرة يتطلب نقدا تاريخيا لهذه المادة ومقارنتها بالمصادر الشفوية للتوصل إلى معلومات تعكس طبيعة الحياة في تلك المجتمعات، ومن ذلك يمثل المجتمع الحديث امتداد تاريخي للتجمعات القديمة ويعكس في مظاهره ملامح تلك المجتمعات في مظاهرها الاجتماعية والسياسية والثقافية وان اندثر جزءا منها مع مرور الوقت وعمليات التغير والتطور التي تشهدها الحياة في الصحراء.

الفصل السابع: الدراسة التحليلية لتمنوكله كنظام اجتماعي سياسي بأهقار

- تمهيد

أولاً: السيرورة التاريخية لتمنوكله في سلطنات ايموهاغ

ثانياً: التنظيم السياسي التقليدي لتمنوكله

ثالثاً: القيم الاجتماعية المرتبطة بتمنوكله

رابعاً: المميزات القيادية لأمنوكال ووظائفه المجتمعية

خامساً: شروط تمنوكله وكيفية الانتخاب

- خلاصة

تمهيد:

لكل مجتمع نظام اجتماعي يسير بمقتضاه لازالت عدة مجتمعات تسير وفق أنظمة تقليدية تنظم شؤون وعلاقات أفرادها، حتى في الوقت الحالي الذي يعرف وجود النسق الكلي المعروف بالدولة وهي بدورها تتميز بنظام عام تسير وفقه، ضمن نظامها السياسي ويعرف كذلك بالنظام الرسمي للدولة، إلا أن هذا لا يمنع وجود سلطة غير السلطة السياسية تعنى بأمر المجتمع وهي سلطة العرف، القائمة بمجتمعات القبيلة متمثلة في أنماط متنوعة حسب دراسات السوسولوجين، كما هو الشأن في مجتمع أهقار بولاية تامنغست وهي سلطة غير رسمية تقوم بأدوار وتأثير يفهم من خلال سيرورتها التاريخية وطبيعة القيادة المجتمعية التي سيرت بها، من أجل تحليل وظيفي للقيادة التقليدية وفهم استمرارها حديثاً في مقارنة لتحليل ماضيها وعلاقته بالحاضر ضمن دراسة واقعها الحالي.

أولاً: السيرة التاريخية لتمنوكه في سلطنات ايموهاغ

الخوض في دراسة النظام التقليدي لكونفدرالية ايموهاغ في اهقار لا يتوضح إلا من خلال المنهج التاريخي كما أشار إليه المنهج الخلدوني الذي يعطينا معطيات توضح سيرورة هذا النظام التقليدي الذي يبقى ساري المفعول، رغم التحولات والتغيرات الاجتماعية التي مر بها مجتمع اهقار، والذي يعد كخطوة منهجية أساسية على الباحث الوقوف عليها، فالمعروف لدى أي نظام سياسي نمط يسير عليه ومكونات سياسية تحدد هيكله هذا النظام وطبيعة تسييره لشؤون المجتمع، وبذلك اعتماد المنهج الوظيفي في تفسير ترابطية المكونات السياسية مع الاجتماعية لفهم تكامل الأدوار، ولأن دراسة النظام القائم في مجتمع ما تستلزم فهم الحلقة الوظيفية للأنظمة الفرعية المكونة له خاصة في مجال سوسيولوجيا التنظيم، من أجل الكشف عن الترابط و الوظائف المتعلقة بكل وحدة ليس على مستوى المايكرو وإنما بالتركيز كذلك على المايكرو وظيفية ودورها كجزئيات قد تبدو بسيطة، ولكن وجودها رغم التغير الاجتماعي يفرض تغير بشكل كامل، ولفهم هذه العلاقات لابد من الوقوف على السيرة التاريخية لنظام السلطة في المجتمع وارتباطه بأهم العناصر الظاهرة في النظام الاجتماعي ووظائفها الكامنة ضمن النسق الاجتماعي والسياسي.

1- التسلسل التاريخي لنظام الحكم في سلطنات ايموهاغ: لعبت السلطة الروحية والانتماء إلى القبائل العريقة دور هام في الارتقاء إلى السلطة و الحفاظ عليها، من خلال كسب ولاء أكبر عدد من القبائل، كما تنتقل السلطة في بعض القبائل من الأب إلى ابن أما قبائل ايموهاغ عن طرق نظام الأمومي في الغالب، تمثل العلاقات القرابية عن طريق الأم ويعود الحكم الوراثي عند ايموهاغ إلى ابن الأخت أو ابن البنت لا عن طريق الولد على العادات العربية القديمة، تطلعنا الدراسات أن ايموهاغ لم يؤسسوا نظاما سياسيا وفق مفهومه المعروف عند الدول عبر التاريخ، إلا ما كان من المثلثين أي المرابطين الذين عندما أنشأوا دولتهم لم يتبعوا هذا التقليد، قد يرجع ذلك الى أن دولة المرابطين كان تأسيسها على أساس الدين الاسلامي سنة مؤسسها "عبد الله بن ياسين" واتبعوا فيها قوله تعالى: " ادعوهم لأبائهم"¹، ومن مزايا الحكم فيها البحث عن التدين والعفة والعقل والنزاهة

¹المصحف الشريف، سورة الأحزاب، الآية 5، مرجع سابق.

الى غاية وصول "يوسف بن تاشفين" مرتبة الإمارة للمرابطين جعلها وراثية، لكن نجد أن النسب للأم لم تفارق الملتمين تماما وظهر ذلك في أسماء بعض القادة عندهم. والملثمون، المرابطون، اللمتونيون هم سلالة بربرية أمازيغية حكمت في المغرب وموريتانيا، و الجزائر و الأندلس ما بين أعوام 1056-1060م و حتى 1147م عاصمتها مراكش منذ 1086 م، يرجع أصل الملتمين إلى قبيلة لمتونه البربرية كما أن أصل التسمية المرابطون يرجع إلى أتباع الحركة الإصلاحية التي أسسها "عبد الله بن ياسين" و الذي قاد حركة جهادية لنشر الدين و كان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم الجهادية، بدأت الحركة بنشر الدعوة في الجنوب انطلاقا من موريتانيا وأفلحوا في حمل بلاد غانه على الإسلام و من ثمة باقي مناطق الصحراء الغربية، في عهد "يوسف بن تاشفين" 1060-1106م، ثم غزو المغرب و غرب الجزائر ثم بناء مدينة مراكش 1062م، قاد عام 1086 م أولى حملاته في الأندلس و أنتصر على الإسبان في معركة الزلاقة الشهيرة، بين أعوام 1089-1094 م عاد "يوسف بن تاشفين" مرة أخرى إلى الأندلس و لكن هذه المرة للقضاء على ملوك الطوائف¹.

استطاعت هذه الدولة أن تصمد في وجه الموحدين لعدة عقود من السنين ضمت بلدان الساحل الإفريقي الى بلاد السودان، وأنها دولة عرفت بالقيم النبيلة والدينية الى غاية زوالهم على يد الموحدون، كما نقل الملتمون من تقاليد صحرائهم نظامهم الى الشمال فأمير المسلمين هو بمثابة أمنوكال هو الذي يعين ويعزل الأمراء وقادة الجيش، كما أن أمنوكال هو القائد الأعلى للجيش يخوض المعارك ك "يوسف بن تاشفين"².

يتمتع الإمام بمنصب روعي في دولة المرابطين الذي تعود إليه الأمور في قضايا الدين والجهاد والقتل وغيرها فكان الحاكم لا يصدر أمراً إلا بمشورة الفقهاء، واهتموا بالجيش الذي يتكون من فرق مختارة فالصحراويون يركبون الجمال وبدو المغرب والأندلس يركبون الخيول، وعرف عن دولتهم تكوين من مختلف القبائل اللمتونية المنتمية لدول الساحل.

¹ www.marefa.org 2020/01/06 على الساعة 10:00 دولة المرابطون

² محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، القاهرة- مصر، 1989، ص 174، 176.

في عهد "علي بن يوسف" 1106-1143م تعرض إلى هزائم على أيدي الإسبان في الأندلس ثم استولى الموحدون على مملكته في غرب إفريقية منذ 1030 م. إلى أن قضى هؤلاء على آخر الأمراء بعد استيلائهم على مراكش عام 1147 م¹.

بنتبعنا للأبحاث حول تاريخ الحكم في مجتمعات ايموهاغ وامتدادا لدولة المرابطون التي اضمحلت بعد تعرضها لغزوات من الموحدين والإسبان حتى نهايتها في 1147 م الأمر الذي نجم عنه انتشار قبائل ايموهاغ وعودتها الى موطنها الأصلي، لتشكل بعدها سلطنات في أرجاء الصحراء الكبرى، حيث شكل ايموهاغ في الصحراء نظاما سياسيا يسيرون عليه وهو موروث تاريخي تضبطه الأعراف وتوجه القيم، إذ تعارفوا عليه جميعا وتوافقوا على مكوناته فحافظوا عليه عبر التاريخ وهو ما يعرف بالسلطنة أو نظام المماليك (تمنوكله) حيث تتفرع سلطنات ايموهاغ في الصحراء الكبرى الى عدة سلطنات متناثرة تتفاوت من حيث تكوينها كنظام سياسي يعبر عن سلطنة.

فالسُلطنة عبارة عن كيانات جغرافية وبشرية مستقلة حيث جرى تكوينها وفق معايير قبلية الى جانب مراعاة العامل الجغرافي والطبيعي، وكثيرا ما تغلب على بعضها عناصر قبلية بعينها من المكونات العرقية المنتشرة بالإقليم من ايموهاغ وغيرهم². كما تشير الدراسات حول مجتمعات ايموهاغ الى السلطنات المتناثرة واختلفت الآراء حول عددها ما بين الخمسة الى ثماني سلطنات والأرجح أنها سبعة موزعة على سبع مناطق وهي كالآتي:

- 1- سلطنة أهقار: تتوسط جبال اهقار ما بين الحدود مع النيجر والمالي وتتخذ من مدينة تمنغست عاصمة لها في الجنوب الشرقي الجزائري و تتكون من عدة قبائل (الجزائر).
- 2- سلطنة آجر: تشمل سهول ووديان وواحات جبال الطاسيلي، اليزي بالجزائر و غدامس ومركزها غات بالجنوب الغربي بلبيبا، وتتكون من عدة قبائل ليست لها أرض محددة بل متداخلة فيما بينها مع القبائل العربية الأخرى في المنطقة (الجزائر، ليبيا).

¹ www.marefa.org ، مرجع سابق.

² أكنانة ولد النقرة، التوارق من الهوية الى القضية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، نواكشوط- موريتانيا،

2014، ص 60.

3-سلطنة آبير: نسبة لجبال آبير التي يقطنها رعايا السلطنة وتشارك في حدودها مع سلطنة آجر و أهقار وتمزقدا والليمدن، عاصمتها مدينة ايقديس في النيجر وتتسب الأسرة الحاكمة الى أصول عثمانية تركية، مما جعل سلاطينها يدعون نسبهم الى الأتراك وتتفرع هذه السلطنة الى اثني عشر قبيلة(النيجر).

4-سلطنة تقريقت: وهي السلطنة الوسطى حيث تتوسط السلطنات وتقع بينهم يحدها من الشمال اهقار وجنوبا كل أقرس، ومن الغرب ايو الليمدن كيل أطرام، ومن الشرق تمزقدا وآبير وتتكون من خمسة وعشرون قبيلة ومركزها شمال النيجر مدينة طاوه(النيجر، مالي).

5-سلطنة تمزقدا: تعد أقوى السلطنات لكونها تحتل أراضي خصبة تنزل بها الأمطار وتتحكم في طرق القوافل القادمة من ليبيا الى بلاد الهوسا وكذلك مصر، وتتكون من أربعة عشر قبيلة تقع بين أبيروكتسنا الهوساوية وتقريقت وبورنو¹ (بوركينافاسو، نيجيريا، مالي، النيجر).

6-سلطنة والليمدن كيل أطرام: تحتل هذه السلطنة منطقة أزواد الغربي ومن قبائلها: كيل آهارة، كيا انتصر، اداو اسحاق، كيل أطرام(مالي) .

7-سلطنة كيل أقرس: وهي أقصى السلطنات الى الجنوب تحاذي الهوسا وتتكون من خمسة قبائل تحتل هذه السلطنة منطقة أضاغ²، وتقع شرق أزواد والجنوب الغربي الجزائري(الجزائر، مالي، موريتانيا، الصحراء الغربية).

ما بين القرن العاشر والسادس عشر ميلادي انقسمت تمنوكله في بلاد ايموهاغ وسط الصحراء الكبرى بين ايهن ملن في شمال و يشمل اهقار و آجر و ايهن سطفن في الجنوب يحكم آبير شمال شرق النيجر و عاصمته ايقديس و أقالا جنوب شرق مالي على ضفاف نهر النيجر³، بداية من القرن 16م بسطت قبيلة "أمان" سلطتها على آجر و أهقار و حتى حدود آبير وأضاغ وهي قبيلة من الشرفة قادمة من منطقة الساقية الحمراء و واد الذهب أمان جاؤوا للمرة الأولى للمنطقة، بعد سقوط دولة المرابطين في القرن

¹محمد القشاط، مرجع سابق، ص 46.

² نفس المرجع، ص 46.

³Henri Duveyrier, ppt.

17م تاريخ وصول الشرفة إلى تيديكلت، أو بعد ذلك في الفتوحات الثانية في القرن السادس عشر في الصحراء الوسطى و السودان و من أهم أعلام تلك الفترة الشيخ "عبدالكريم المغيلي" الذي دمر تمنطيط اليهودية سنة 1492 م في نفس الفترة التي امتد فيه حكم السلطان "الساعدي" من المغرب الى تينبكتو"، و حسب ديفيري دائما ينتقل الحكم عندهم من الأب إلى الابن و تزوج "أمان" قبائل المنطقة و يشترط أن يكون أمنوكال من "أمان" أب و أما¹.

ومما سبق نستنتج أن الدراسات والأبحاث التي درست تاريخ ايموهاغ سواء بالاعتماد على كتابات الرحالة العرب أو كتابات الغربيين لم توضح حالة ملك أو كونفدرالية في الصحراء قبل الدولة المثلثين، إلا بعد انهيارها أو ما يتعلق بأسطورة تينهنان التي أنشأت قصرا في صحراء اهقار، إلا أن ما يتوفر من معلومات لا يمكن الأخذ به كدليل على وجود تنظيم سياسي قائم بذاته في الزمن الغابر لمجتمعات الصحراء، وان تناقلت بعد المصادر قيام مملكات في إفريقيا ولكن لم يتم التوصل إليها كحقائق علمية يمكن الأخذ بها وأغلب المصادر في هذا الشأن ما تم الاعتماد عليه في الدراسات السابقة وروايات الرحالة.

وبالنسبة لتوارث السلطة الأمومي لأمنوكال الذي يعد ثراث لايموهاغ فمن خلال الاطلاع على ما تطرق إليه السابقون، يتم اعتماده كعادة في التوارث وليس توارث على السلطة ولم يتوضح ذلك إلا بعد إقامة السلطنات في الصحراء، وما يدل على ذلك لو أخذنا بما ورد عن حكم تينهنان لقبائل اهقار بعض من قبائل اجر أبير و أضاغ كما سبق ذكره فلماذا لم يتم توارثه بعدها؟ ولم يذكر ما كان بعدها، إلا ما تم التطرق إليه في إقامة سلطنات بعد أمد بعيد حسب ما سبق من القرن الخامس ميلادي الى غاية القرن السادس عشر كفراغ تاريخي إن صح التعبير، من خلال المقارنة بين دراسات ومصادر تناولت تاريخ ايموهاغ(محمد القشاط، الهادي، مرموري حسن، أكنانة ولد النقرة، مصادر شفوية).

2- **البعد التاريخي لتمنوكله في اهقار:** إن ربطنا للأحداث التاريخية من خلال المراجع السابقة والمصادر الشفوية تمكنا من القول أن تاريخ السلطة في اهقار ارتبط

¹ نفس المرجع.

بمعطيات اجتماعية ولم يبرز بشكله السياسي إلا بعد القرن الثامن عشر مع ظهور أمنوكال "صالح"، ويرجع ذلك من خلال استنتاج نقاط التالية:

✓ عرفت المنطقة مهذا الإنسان الأول ويبرز ذلك من خلال الرسومات والنقوش ولكنها لم تعبر عن حالة ملك أو تجمع بشري، فأغلبها ترمز الى الحياة الطبيعية وبعض كتابات التيفيناغ على الصخور تعبر عن رسائل قد تركها البعض ليحدد وجهته أو يصف فيها شعوره اتجاه حالة ما ، وتبين من بعضها أنها تصف حالة للحرب والغزوات عاشها سابقون ولم يذكر المهتمين بعلم الآثار والانثربولوجيين - حسب ما تم التوصل إليه- أي أثر عبر عن حالات للتجمع البشري.

مما يدل على أن الإنسان في هذه المنطقة لم يشهد حالة الاستقرار والتجمع.

✓ تدل الروايات عن الملكة "تينهان" أنها جاءت فارة من أهلها من تقيلات بالمغرب واستقرت بمنطقة اهقار خلال القرن الرابع أو الخامس ميلادي، وبحكم ما تمتلكه من نسب وهيبة كسبت النفاق القبائل من حولها واكتشفت وجودها القوافل المتقلة في شمال الصحراء، ليتكون من ذلك اجتماع بشري اعترف بها كسيده عليه بعد استكشافها للزرع عن طريق قافلة النمل التي دلته على الغذاء والماء وإقامة تجمع إنساني بالمنطقة.

✓ تناقلت الروايات الشفوية تواجد لقبائل مختلفة في اهقار ولم تتطرق لقصة الاجتماع حول تينهان كملكة حكمت سلطنة اهقار وتفردت بها، وأن جميع القبائل تعود اليها وان تفردت قبيلة "الطبل" بانتسابها لسلالة تينهان، وحتى في القرون التي مضت لم يذكر عن اهقار أنه حكمته سلطة أو قبيلة بعينها، كان عبارة عن مجموعة قبائل منتشرة عبر ربوع الصحراء، ومن ذلك لا يمكن الأخذ بأن إقامة سلطنة اهقار يرجع الى تينهان، فبتفسير قصة مملكة تينهان وارتباطها بأنها ملكة على اهقار والقبائل المجاورة لها امتدادا من النيجر الى موريتانيا كما تناقلته بعض الأبحاث، يبين وضعية اجتماعية عاشتها تلك الفترة بحكم أنها من عائلة ملكية وما حضيت به من تقدير ومكانة بين القبائل جعل أثرها يحضى بمكانة منها، وان تناقلت الروايات ان بناتها تزوجن من قبائل المجاورة للمنطقة وبذلك يمتلك أولادهن سمة تميزهم عن الآخرين، "الطبل" وان يرجع البعض أن قيمة المرأة في مجتمع ايموهاغ ترجع الى أسطورة تينهان فان ذلك لا يعبر عن قيمتها مما خلفته أسطورة تينهان، وإلا كيف نفسر ذلك في مناطق لا تمد بصلة لتينهان وسلالتها؟

في وقت لا يعرف هل أسست أسرة أم لا وحقيقة أولادها؟ وهل أصبحت تينهان أمًا في يوم ما؟.

حيث تناقلت الروايات أن مناطق الصحراء سادتها غارات وغزوات عبر الزمن الى غاية القرن الثامن عشر بعد انهيار دولة ايموهاغ المرابطون في القرن السادس عشر وبعد انفصال منطقة اهقار عن اجر بعد أن كانت تشكل حلف واحد، رجعت لحالتها السابقة (الغزوات) حيث عرفت المنطقة صراعات داخلية بين القبائل وخارجية مع المناطق المجاورة، واستمرت على هذا الحال مدة من الزمن حوالي القرن، لتتفق قبائل اهقار على أن يؤسسوا تنظيمًا للسلطة ويعينوا زعيمًا عليهم كما كان الحال في آجر الذي تأسست به السلطة بعد تشكل حلف بين القبائل المنتمية له على يد مشايخ "تيديكلت وتوات"، بعد حركات الفتح الإسلامي للاتفاق حول تنظيم يشملهم، ومن ذلك تم اختيار "صالح" الذي يعتبر كأول أمنوكال حكم منطقة اهقار، والذي سميت منطقة عين صالح¹*(اليوم) باسمه ليتبعه بعد وفاته تسلسل من امنوكال للمنطقة، ولكل فترة حكم في اهقار ظروف ميزتها الى غاية يومنا هذا

ولعلنا نبرر عدم وجود تجمع حول سلطة فيما سبق الى ثقافة ايموهاغ النابعة من عدم حب الاستقرار والتملك فهم يفضلون العيش بحرية وعدم التقيد وحتى في الفترة التي شهدت فيها مناطقهم التجمعات البشرية وتكوين السلطة، كانت عندهم فكرة التنازل للحكم وتسيير التجمع للآخرين، كما هو الحال حين تم تعيين صالح كأمنوكال على اهقار الذي تعود أصوله الى أمان ومنه توارثت السلطة على خط أبوي الى غاية حكم اقاممه، لتعود تمنوكله عن طريق الخط الأمومي بتولي الحاج البكري المنصب ويعود ذلك الى عدة متغيرات منها اجتماع شيوخ القبائل والأعيان الملمين بالمرورث على أن يعود الحكم الى "الطبل"، أي ينتقل من الخال الى ابن أخته وما الى ذلك بدافع أن تحافظ قبيلة "الطبل" على مكانتها ولا ينتقل من قبيلة الى أخرى ولأن الأم هي المصدر الأساسي للمرورث القبلي فهي من يلقي الأبناء اللغة والقيم وتعلمهم الأصول و تتفهم بالتاريخ وأمور الحياة

¹منطقة ابن صالح تعرف بعين صالح اليوم نتيجة لتغير الحرف حسب اللهجة وهي في الأصل كلمة من تماق، تدل ابن للنسبة بمعنى ينسب الشيء لشخص ونسبت المنطقة لصالح و يورجح أن صالح هو أمنوكال لأهقار يرجع أصله الأبوي الى امان والذي تم تعيينه بمساعدة شيوخ توات وهو الأقرب ويقال أنه حكم أهقار من منطقة تيديكلت.

وكيفية التدبير فيها، فابن أخت أمنوكال ينضج من ثقافة أخواله وهو الأجدد بأن يرث رمز السلطة من خاله ورمز السلطة هو السيف ويبقى متوارث¹.

ما يميز تمنوكله في أهقار أنها تناقلت عبر عدة خطوط ولم تستمر بنمط واحد وان كانت شرعية العرف الرسمية تقر بالأمومة عن طريق الخال كعامل أساسي في تولي شؤون الحكم، إلا أنها خضعت لظروف أثرت في خط تناقلها بين امنوكالن نأهقار إلى غاية يومنا هذا، كذلك يذكر التاريخ الانقسامات الاجتماعية التي حدثت في أهقار عبر الزمن أثرت على الوضع السياسي حيث تعود جذور الانقسامات إلى فترة حكم أمنوكال "سيدي أق محمد الخير" وقتها ظهرت ثلاث طوائف سياسية في أهقار لكنها لم تؤثر على تمنوكله، ليعود بعدها الصراع كذلك بعد حكم "الحاج أحمد البكري"، ووجود انقسامات أخرى بسبب الاختلاف حول "الطيب"، وامتلاك قبيلة دون غيرها هذا الرمز وتفرد التاريخي لها به، واستمر ذلك الوضع فترة حكم "آتسي أق املال" ودخول المستعمر إلى المنطقة ويفرض تدخله في الشؤون الداخلية لـ"كيل اهقار"، وما جرت عنه من أحداث بعد أن عاشت قبائل اهقار تفرقة دامت لسنوات بسبب عامل المستعمر وما خلفته الصراعات الداخلية حيث بقيت بعض القبائل بالمنطقة وهاجرت أخرى إلى المناطق المجاورة²، لتشهد فترات النزوح بعد استقلال صحراء اهقار ووجودها ضمن إطار الدولة الوطنية الجزائرية حيث مثل ذلك حالة الاستقرار والاتحاد من جديد بقيادة أمنوكال المجاهد "الحاج موسى أق أخموك".

ثانيا: التنظيم السياسي التقليدي لتمنوكله

ما يختص به مجتمع ايموهاغ عن بقية المجتمعات الأخرى هو تنظيمه السياسي إذ يتميز بوجود سلطة مركزية يديرها الحاكم "أمنوكال" وهو السلطة التنفيذية، يساعده مجلس شيوخ القبائل والوجهاء وهم بذلك يشكلون مجموعات لكل فرد منهم دور، وهم بمثابة لجنة استشارية تعمل على تسيير شؤون الحكم واتخاذ القرارات، تكون هذه التشكيلة منتقاة بعقلانية ولا تعتمد على مكانة الفرد الاجتماعية أو نفوذه، حيث يختار الأفراد المنتمين لهذا التنظيم حسب شروط معينة قد ترجع أحيانا إلى عوامل اجتماعية، وأحيان تدخل فيها

¹مقابلات ميدانية.

²بناء على مصادر متنوعة.

سمات شخصية ولكن يعود ذلك حسب الأدوار التي يشغلها الأعضاء سننطرق إليها لاحقاً.

وصفت دراسات حديثة اهتمت بمجتمع ايموهاغ ونظامه السياسي التقليدي أنه تنظيم العقلاء، حيث سمت المجلس المكون للتنظيم السياسي لمجتمع ايموهاغ بمجلس العقلاء ومن يترأسه بأمين العقال، ويعود ذلك إلى البحث في وحدات المايكرو مجتمعية كالكتابات الأنثروبولوجية الثقافية لتحليل طبيعة هذا المجتمع والبحث في مكوناته المختلفة، وان كانت الدراسات الأجنبية الأكثر إسهاباً فيه بين من تناولت المجتمع بطريقة موضوعية أو غير ذلك بدوافع أخرى، لأنهم رأوا أنه مجتمع عقلي يوظف العقل قبل الحواس وهي ميزة عند أغلب ايموهاغ أو كما يسمونهم بـ "الرجال الزرق"، ويتكون المجلس السياسي التقليدي في مجتمع ايموهاغ من أعضاء يشكلون ثلاثة أدوار وبين من يرى أن هناك أربع وهذا الأخير يكون دوره في حالات استثنائية وهم كالآتي:

3- أمنوكال: وهي كلمة مركبة من مفردتين "مسيس" وتعني سيد و"أكال" وتعني الأرض أو البلد وقد تطورت الكلمة مع مرور الزمن لتصبح أمنوكال¹، بينما يرجح البعض إلى أنها تركيب لكلمتي أمان: وهو الماء، وأكال: وتعني الأرض.

وقد يكون القصد منها أن السلطان أو الحاكم يكون بمثابة الماء الذي يسقي الأرض ويحيها²، وهو كمعنى عن الوظيفة والدور الذي يؤديه السلطان في منطقة حكمه بحيث يتمتع بصلاحيات متعددة الجوانب تنظم وتسير وتدير شؤون الرعية، سواء اجتماعياً واقتصادياً وأمنياً وغيرها، فإذا كان ذا حكمة وتدبير قادها إلى طريق الصواب وان كان غير ذلك نتج عنه التدهور والتشتت، وبذلك تحيا به سلطنته كالماء الذي يحيي الأرض.

أما اصطلاحاً ففي الاصطلاح يطلق اسم "أمنوكال" على السلطان، الحاكم، الرئيس و القائد، الزعيم ويستخدم للدلالة على صفات تميز شخصية القائد كالمكانة والرقى والقوة والثقافة والتخطيط والحكمة و... عدة صفات نبيلة، تؤهله ليكون رئيساً للقبائل المكونة للسلطنة والذي يستمد شرعيته من الطبل، فبالإضافة إلى الشرعية الاجتماعية (كيل

¹ حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2006، ص 26.

² مقابلات ميدانية.

الطبل) التي تؤهل أمنوكال للحكم يتم اختياره كذلك بناء على سمات شخصية كاريزمية تستلهم أفراد المجتمع ليعينوه سلطان وقائد عليهم، وبهذا المعنى يمكننا القول أن سلطة أمنوكال تستمد شرعيتها من سلطتين سلطة الشرعية الاجتماعية وسلطة كاريزما و تجسد ذلك لدى بعض السلاطين الذين حكموا منطقة اهقار.

والكاريزما تعني صفة أو سمة غير عادية تتحقق لدى الفرد فتجعل قدراته خارقة للعادة ويعني المصطلح من الناحية اللفظية هبة الله، وهو زعيم يتحلى بقوة وصفات نادرة وقدرات روحية، ويرتكز النظام الكاريزمي على الطاعة للبطل والتضحية من أجل تأدية رسالته، ويقدر ما يقوم به الزعيم في ظل هذا النظام من خوارق الأعمال فإنه يستطيع شد الأتباع بزعامته، وتعتمد القيادة الملهمة على البطولة أو القدسية أكثر من اعتمادها على الوضع الرسمي للشخص، وبذلك ارتبط استخدام هذا المصطلح بالدين وامتلاك هذا الشخص للقوة الدينية وحديثا بالسياسية، حيث يرى الباحثان برتران بادي و بيار بيرنبوم أن الكاريزما تعبير يشير من الناحية الدينية الى وجود هبة إلهية في شخص معين، ويعني هذا التعبير في السياسة التأثير الذي تمارسه شخصية سياسية خارقة في الجماهير، فتكون شخصيتها وسلطتها كاريزمية¹. والكاريزميون من الزعماء مسيطرون ليس فقط على الأفراد بل على المجتمعات وعلى شعوب بأكملها، ومن أمثلة ذلك قيادة امنوكال الحاج باي أق أخموك، الحاج البكري، موسى أق أمستان في اهقار.

لأن شخصية أمنوكال تتطلب شخصية القائد يعمل معتمداً على القيم التي تحفز المرؤوسين فكرياً وعقلياً معبراً عن ثقته العالية بنفسه ومرؤوسيه، وله شخصية تؤثر على الآخرين ليست نابعة من السلطة الممنوحة من الموقع الرسمي والوظيفي للقائد.

يعتبر ماكس فيبر أول من استخدم مصطلح الكاريزمية في حقل السياسة بشكل واضح للإشارة الى نوع السلطة المقترنة بالشخصية في السوسيولوجيا²، حيث يتميز من

¹ ثامر عباس، تقديس الزعامة- دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية، منشورات ضفاف، لبنان، 2015، ص 498.

² بشير محمد الخضر، النمط النبوي الخلفي في القيادة السياسية العربية والديمقراطية، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت، 2005، ص 90.

خلالها القائد بالسلوك المرن في تسييره لشؤون المجتمع الذي يترأسه، والأمر الذي يجعلنا كذلك نقول عن سلطة أمنوكال أنها سلطة كاريزمية إضافة الى السلطة التقليدية من خلال ما يتعلق به من ووظائف، فتحليل وظيفة أمنوكال يمكننا من فهم دوره وصلاحياته المختلفة وخاصة دوروه في الوحدة السياسية والإقليمية التي شكلها الطبل¹.

4- امغارن (شيوخ القبائل): يعنى كل أمغار أو شيخ بتولي تسيير شؤون قبيلته أو عشيرته و يحمي مصالحها ويمثلها في الاجتماعات العامة، بالإضافة الى مساعدة أمنوكال في تدبير شؤون السلطنة، وكما يرجع أفراد مجتمع تمنوكلة الى أمنوكال في حل مشاكلهم وفض النزاعات والخلافات بينهم أو قصده ليتوسط لهم في أمر ما، هو الشأن بالنسبة لأفراد القبيلة في الوظيفة التي يؤديها أمغار، وان عملت الظروف التي مرت بها تمنوكله على تقليص دورها وتبديل دور أمغار في قبائلهم كما فعل الاستعمار الفرنسي وما خلفه في ظل التنظيم الإداري الذي عرفته الدولة الحديثة.

5- الفقيه(الإمام): بعد الفتح الإسلام تم استحداث منصب في التنظيم السياسي تمنوكله يتولاه فقيه في أمور الدين الإسلامي وعالم بتعاليمه ويتجلى دوره في إرشاد السلطة وتوجيهها بمسائل الدين ويشرف على تعليم الدين والمسجد ويعود إليه الرأي في حل النزاعات والخلافات الداخلية والخارجية كالخصومات القبلية والعصبية.

6- المجلس العام : يعبر عن الأعيان والشيوخ الكبار بالاضافة إلى السابقين، ومن يستشيرهم أمنوكال في قضايا تهم مصالح القبيلة أو المجتمع. وهم المعنيين بتعيين أمنوكال أو عزله في حالة ضعف أو الخروج عن القواعد²، والقائمين على الطبل العارفين بالتدبير والأعراف.

ثالثا: القيم الاجتماعية المتعلقة بتمنوكله

تمثل القيم الاجتماعية في التجمعات البشرية ضابط من الضوابط الاجتماعية التي توجه سلوك الأفراد وتحكم أفعالهم وتبلغ في قداستها ومكانتها إلى التحكم في ضمير الفرد ويمكن القول كشعائر تغذي نفسه، وهي من المقومات الأساسية لكل مجتمع حيث يفرض

¹الهادي، مرجع سابق، ص 51.

² محمد القشاط، مرجع سابق، ص 53.

وجودها توجيه النظام الاجتماعي كالأعراف والتقاليد، وبذلك تكون قواعد تسير الحياة الاجتماعية بمقتضاها، فقد ارتبط وجود السلطة في مجتمع ايموهاغ على غرار من المجتمعات الأخرى بالقيم الاجتماعية شأنها شأن الأعراف، عمل منهاج النظام العام للمجتمع وفقها وتبقى من السمات التي تميز كل تجمع إنساني وتشكل هويته في مختلف المجالات.

ما يعرف عن ايموهاغ أنهم قوم شجاعة وإقدام وفروسية حيث وصفهم الكتاب القدامى بصفات في هذا الشأن اعتبرها المحدثين أوصافاً صائبة، بتجسدها الى العصر المعاصر وظهرت في تفاعلاتهم مع الغير، تبرزها القيم النابعة من أصلاتهم وتقاليدهم تعمل على توجيه أفعالهم وضبطها في الإطار القيمي للمجتمع أو الجماعة التي تضمهم وتعددت حسب وصف الرحالة والدارسين ومنها قيم الشجاعة والمروءة والشدة والتحمل والصبر والإقدام وكذا الكرم وتقبل الآخر وهي صفات تجسدت في "كيل اهقار" خاصة وعلى غرار ايموهاغ في بقية التجمعات الأخرى، حيث يقول ابن حوقل "أن هؤلاء القوم فيهم الشجاعة والإقدام والفروسية وخاصة على الإبل ولديهم الخفة والجري وأنهم أحسن من غيرهم في الشدة والتحمل"¹.

فالمعروف عن أهل الصحراء أنهم يتمتعون بقيم ينفردون بها عن غيرهم مثل الصبر والشدة والبأس ويمكن أن نميز بين نوعين من القيم التي يمكن أن يكتسبها الأفراد عن طريق تنشئتهم، ولكن تبقى هناك سمات خاصة فطرية عند البعض وتعمل التنشئة على تغذيتها لذلك من وجهة نظرنا ميزنا بينها وهي:

7- القيم الشخصية: ويمكن أن ترادفها كلمة كاريزما أو السمات الشخصية فيمتلك الفرد قيم تميزه عن غيره وهي التي لا يتمتع بها إلا قلة، وان كانت القيم تعني توجيه

¹ ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.

سلوك الفرد و معايير تضبطه فإنها تكون قيم خاصة يمتلكها الفرد وتميز سلوكه، تبرز هذه القيم في شخصية القادة عادة.

8- القيم الجماعية: وهي التي يكتسبها الأفراد من التنشئة المجتمعية وتكون لدى غالبية أفراد المجتمع وتوجه سلوكهم وتصبغ أفعالهم، وغالبا ما يتمتع أفراد الجماعة الواحدة بنفس القيم.

فزخر المكونات الثقافية لايموهاغ يجعل من القيم الاجتماعية محل تعدد وتشكل بدورها منظومة قيمة تعكس البنية الاجتماعية للنسق، فقد تتداخل عدة قيم اجتماعية وتترابط مع بعضها في شكل معقد مشكلة تلك المنظومة نسيج قيمي يحمل بدوره عدد من القيم تدفع الفرد الى اعتناقها وتصبغ سلوكه المجتمعي هذا النوع من المنظومة إن صح القول قد لا نجده إلا عند ايموهاغ حيث يتفردون بها في أعماق الصحراء، وهي ما يعرف بـ " اشك":

• اشك: لم يتم التوصل لمقابلها لغويا أو كلمة تختصر معناها لأنها صفة مقدسة في مجتمع ايموهاغ وهي مقوم أساسي من مقوماته ويمكن أن نعبر عنها فيما نقصده منها من خلال بحثنا.

ترادفه عدة معاني واجتمع في اغلبها انه يعنى المرؤة بالنسبة للشخص الذي يتحلى بقيم النبل والفرد الذي يتحلى بالخصال الحميدة، ويشير في معناه الى الابتعاد عن الأفعال البذيئة والسيئة وان عدم التحلي به عار وخزي، ويعني في معناه إكرام الآخر والحرص من أن يحس بنقص في تعامل مع الغير، وفي معناه كذلك تعبير عن إيمان الفرد بالآخر وتصرفه اتجاهه، ويشير كذلك الى الولاء الذي يشعر به الفرد لغيره وهذا الولاء مرتبط بعصبية قرابة أو انتماء... وغيرها، ولان الخوض في ترجمة معنى "اشك" في كلمة واحد أمر غير ممكن لان تتداخل تلك القيم التي ينطوي عليها المعنى لا تقبل الفصل والاختصار في كلمة حين ترجمتها وبذلك قد نفسر معناه في تشكيل عدة قيم فهو يعني: المرؤة، الإقدام، الشجاعة، مراعاة الآخر، الصدق، الإيمان، الولاء.

ويمكن القول إنه رمز للقيمة والشرف للفرد يعطيه مكانة بين الآخرين ويجعلهم يقدرونه ومن خلاله يرسم كل فرد حدوده مع الآخر فلا يعاديه ولا يجافيه، من صفاته عند مقابلتك للآخرين أن تكون حسن المظهر حسن الخلق لا تقم بأي تصرف ولا حركة تضيق بالآخرين وأن تصغى إلى ما يقولون وحتى أن إنسان ايموهاغ كان لا يأكل أمام الآخرين ولا ينام ولا يغادر ويتركهم بمكان حتى يغادروا تقديرا واحتراما لهم ويساعدتهم بتعاون وتضامن وصفات المرؤة... وغيرها.

• ألولو: يذهب الكثير إلى ما يقابله في المعنى هو النبل وهي القيمة التي يجب أن يتحلى بها الفرد خاصة إن كان صاحب مسؤولية ورعية، وهي قيم يكتسبها الأفراد تلقائيا عن طريق التنشئة الاجتماعية، وتدفعهم لتحمل المسؤولية والحفاظ على شرف الفرد ومكانته الاجتماعية.

ومرادفه النبل ليس لعلو طبقته الاجتماعية وإنما دليل على مثالية أخلاقه وهو من القيم المقدسة عند ايموهاغ وعادة هو قيمة مرتبط بشخص الرجل فنقول من يلقب بـ "ايللي" يعني الرجل الشجاع الباسل ، حيث يقول المثل الشعبي: " ايللي اوا يكسن داغ تكما ور يكسن داغ تتا" بمعنى " الرجل النبيل يكسر ذراعه ولا يرجع في كلامه" وهو كذلك الدليل على العهد والوعد ويدخل في الوفاء بالوعد من الشخص النبيل، فحين يعد شخصا ما لا يرجع في كلامه مهما كان وفي بعده¹، ومن ذلك يرتبط بالشجاعة والإقدام كونه قد يواجه مخاطر أو يكلفه وعده ثمنا غاليا ويبقى مقدما عليه حتى يحققه وهي قيمة ضمن مجتمع ايموهاغ من تصبغت فيه حضي بمكانة وشأن خاص عند بقية الأفراد، ومن ذلك ترتبط بالصدق والأمانة وهي قيم يجب مراعاتها في شخص أمنوكال أو القائد أو المسؤول حتى يحس الآخرون اتجاهه بالولاء والطمأنينة والأمان، فمن واجب أمنوكال أن يحمي رعيته ويحافظ على أمنها واستقرارها ويحقق منافع لها.

¹مقابلات ميدانية.

• سرهو: ترتبط في معناها بحسن المعاملة وامتلاك الآخرين بأسلوب وطريقة مرضية تجعلهم يميلون إلى الشخص بطريقة تلقائية معنوية من خلال أفعاله وتصرفاته اتجاههم وهي قيمة داخلية في شخصية الفرد، وتظهر لآخرين حين يتم التفاعل معهم ولا تتطلب وقتا طويلا من التفاعل حتى تكون شخصا محبوبا من قبل الآخرين فهي نوع من سحر المعاملة¹، وبذلك لا يكتسب كثيرا من الناس هذه القيمة وإنما يتميز بها القلة، وعادة ما يفضل أن يكون المسؤول شخص جيد التعامل مع الآخرين وبحسن التصرف اتجاه أي موقف يتعرض له وقد ترتبط بحسن الإصغاء والصبر اتجاه الآخرين، فتقبل أراء الآخر وتحمل ما يصدر عنه والتصرف بحكمة أمر لا بد أن يحاول الكل العمل به ولكن هذه القيم يصعب اكتسابها من قبل الجميع لذلك نعبر عن كونها صفة فردية.

• تالق: تشير في معناها إلى امتلاك جاذبية خاصة تجمع بين ما هو داخلي وخارجي في شخصية الفرد وتعطيه هنية وكاريزما ينفرد بها دون غيره، باكتسابه مجموعة من الصفات تجذب الآخرين إليه كونه شخص ذا مظهر جذاب ويمتلك قيم ترفع شأنه بين الآخرين كالحياء، الاحترام، التقدير، الأدب ... و غيرها مجتمعة في ذاته ويعمل على الالتزام بها وتحقق علو شأنه وتحافظ على مكانته.

• سيمغار: يدل على الاحترام والتقدير اتجاه الآخرين فمكانة الفرد لا تمنعه من احترام من هم أقل مكانة سواء كانت اجتماعية أو سياسية تنظيمية، وتبادل الاحترام بين أفراد المجتمع أو الجماعة الواحدة واجب، وبذلك يتصف القائد باحترامه لرعيته دون تمييز بينهم لا في طبقاتهم ولا أعمارهم، ويعمل على تقدير الآخرين وخاصة من يولون له الطاعة والامتثال ، وهم بدوره يحترمونه ويقدرونه ويعملون على إرضائه، حتى في تعاملاتهم فيما بينهم أو مع غيرهم يعتبرون تصرفات سيئة تبرز منهم قد تتعكس على سمعة قبيلتهم وقائدهم² ، ومن ذلك يكون الاحترام والتقدير صفة للطاعة ، ولأن أمنوكال

¹ نفس المرجع.

² مقابلات ميدانية.

يعتبر هو الأب الروحي لرعيته فما يرضيه يرضيهم والعكس مادام الاحترام والتقدير متبادلين.

تمارس هذه المعايير ضبط للأفعال المرتبطة بشخصية الأفراد وتوجه تفاعلاتهم داخل النسق فمن طبيعة الأفراد أن يميل كل واحد الى ما يعد مقبولا لدى الآخرين وما يجعله ذا أفعال تعكس مكانته ووجوده داخل النسق.

تعني القيم الاجتماعية تلك المعايير التي ينبغي أن يلتزم بها أفراد المجتمع وضرب السلوك الذي ينبغي أن يلتزم به الأفراد كذلك، وبالنسبة لمجتمع ايموهاغ كل مكانة يحضى بها الفرد في المجتمع تجعله يسلك اتجاه الفعل الرشيد الذي يصبغ أفعاله وتصرفاته، ولا بد له من مراعاتها خاصة أثناء تواجده في جماعة الأقران أو من هم أعلى مكانة منه، فمكانة أمنوكال تستوجب إن صح القول نسق قيمي تتميز به شخصية السلطان فهو المثل الأعلى لبقية أفراد المجتمع وهي الشك، اللو، سرهو، تالق.... وكما أسلفنا أنها قيم أو صفات قد يسميها البعض للشخصية المتفردة أو الشخصية الكاريزما وجب الالتزام بها والتحلي بصفاتهما، فكما ارتق الفرد في مكانته كلما عمل على ارتقاء قيمه وسموها.

أما بالنسبة لبقية أفراد مجتمع ايموهاغ فتوجههم قيمهم إلى التزام اللاشعوري أو التلقائي بالمعايير الاجتماعية المتمثلة في القيم الجماعية، والتي يكتسبها الأفراد منذ التنشئة الأولى داخل الأسرة، ومع تفاعلاتهم الاجتماعية يكتسبون القيم الأخرى ومن أهمها "اشك" الذي يعني الولاء الاجتماعي للقائد أو الحاكم وخاصة بالنسبة لأفراد القبيلة الواحدة أو في القبائل التابعة، وخاصة إذا تمت مبايعة الشخص على القيادة فهناك وجبت الطاعة والاحترام والامتنال إلى ما يرغب فيه و يسنه، وهو بدوره ما يدفعهم إلى عدم الخروج عن إمرته حتى ولو ضعف دوره وقلة فاعليته، لأن القيم الاجتماعية تغرس في الأفراد الولاء مهما كانت الأحوال في السراء والضراء ومن العار أن يتخلى الفرد عن الآخر إذا صار أقل فاعلية.

ومن ذلك كانت القيم الاجتماعية لايموهاغ كالأعراف قوانين وضوابط مجتمعية لا ينبغي الخروج عنها وتخطيها والتحلي بها يرفع مكانة الفرد ويجعله في المعيارية وعدم وجودها يعني اللامعيارية أو على حد تعبير دوركايم الأنوميا.

رابعاً: المميزات القيادية لأمنوكال ووظائفه المجتمعية

من الظواهر الراهنة التي يهتم بها علم الاجتماع المنظمات والمناجمت القيادة والتدبير والتي ارتقت بها الدراسات والأبحاث في العالم اليوم، إلى انتقالها إلى مرحلة العلم بعد أن عرفت كأسلوب وفن حيث لا تزال التنظيرات قائمة في الفصل بين ما هو علمي وما هو فني وبين من يرى أنهما يمثلان العلم والفن، أو ما يطلق عليه اليوم بالإبداع في مجال التسيير والإدارة، ولكونهما من الظواهر التي مارسها الأمم سابقاً، وتجسدت في الأنظمة القديمة للمجتمعات الأ أنها لم تكون معروفة بشكل يجعل من الشكل التنظيمي الحديث للعمل يعتمد عليهما كأساسيات و مبادئ تؤثر في إدارة الأعمال والتسيير الإداري للمنظمات، هي قواعد أساسية لا تكتسب بالتعلم وحسب وإنما تحتاج إلى أفراد ذو صفات فردانية يتمتعون بمهارات وقدرات لتحقيق الغايات.

فالسّمات التي توصلت إليها النظريات الحديثة وأساسيات علم المناجمت نجد أنها تجسدت في شخصيات القادة التقليديين وتاريخ القيادة الإدارية، وعلم المناجمت الحديث انطلق من الفلسفة الاجتماعية للحضارات القديمة، في محاولة لتحليل نمط القيادة في مجتمع ايموهاغ وأسلوب تنظيمه مقارنة مع الدراسات المتوصل إليها حديثاً.

بتتبعنا لمسار القيادة المجتمعية في الحضارات القديمة وكيف أنشأت تنظيمات شاملاً لتسيير المجتمع وكيفية تدبير شؤونه، نوقن أن العلم الحديث يسعى للكشف عن ما هو موجود واعتماد ما كان موجود ولكن بطرق أخرى أوجبتهما التغيرات والأحوال من زمان إلى زمان، ومن ذلك لا يمكن تجاهل حضارتنا السابقة ولا بد من دراسة الماضي وفهمه

بتطبيق المنهج العلمي لإستصاغ تجارب الأوائل والاستفادة منهم من أجل الرقي في ما هو موجود انطلاق من تنظير متخصص في سوسيولوجيا المجتمع المحلي كما هو التنظير الغربي لنخرج بحقائق علمية تمثل الواقع.

فمشكلة البحث اليوم ينطلق من مقاربات ونظريات علمية مثبتة على مجتمعات أخرى ولذلك نجد مشكلة في عملية الإسقاط، لذلك لا يجب تقيد البحث وفق مناهج نظرية معينة وإنما يجب دراسة الموضوع ميدانيا قبل النظري ومحاولة مقارنته بسابقه وليس العكس كما هو حال السوسيولوجيا في عدد من جامعات الجزائر اليوم.

1- مميزات أمنوكال كقائد: تطلبت القيادة في المجتمعات التقليدية لايموهاغ صفات شخصية تؤهل الأفراد إلى تولي منصب الزعيم أو السلطان أو أمنوكال، كما تحدثت عنها الفلسفة قديما و الدراسات الحديثة حول ما يعرف بـ "الكاريزما"، فوجود القيادة الكاريزمية بالمجتمعات خاصة القديمة كالكونفشيوس في الصين، شخصية سيدنا "سليمان عليه السلام"، و"رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم" في الدولة الإسلامية، وحتى ما وضحه **ماكس فيبر** في تصنيفات السلطة.

فالظاهرة الكاريزمية تعبر عن الندرة في الحصول وصعوبة في تجسدها فلا يمكن الركون إلى مصدر واحد واعتبار عوامل محددة مسؤولة عن تكوينها وتشكيلها، وان حاولت بعض التنظيرات ذلك لأن محاولة في ذلك تعد ضربا من التجيم الافتراضي بدلا من التقييم الواقعي، ومن ذلك يمكن القول أنها حصيلة من العوامل الذاتية والموضوعية التي بتفاعل عناصرها و تضافر مكوناتها يمكن توقع شخصية كاريزمية¹.

وبذلك تعددت الآراء النظرية حول القيادة الكاريزمية خاصة في شخصية القادة السياسيين حيث يذهب دعاة المدرسة الفطرية (القدرية) إلى أن الكاريزما القيادية تكون

¹المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا والمجموعة و البناء الزعامي للظاهرة السياسية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت، 2009، ص 78

فطرية يولد بها الإنسان، بينما يرى الواقعيون أن تكتسب، وهناك اتجاه ثالث وسطي يؤمن بأن القائد يمتلك إلى صفات فطرية وأخرى مكتسبة، تثير هذه الجدلية تضارب الآراء حول الشخصية الكاريزما بين الطبع والتطبع.

ومن ذلك رأينا أن شخصية أمنوكال كقائد تقليدي يتمتع بصفات استثنائية عن غيره من أفراد مجتمعه والمعنيين بتولي منصب أمنوكال دونه إن وجدوا، تم استنباطها من خلال المعلومات المتوفرة عنهم نميز منها أن شخصية القائد تساهم في تكوينها عوامل البيئة ممتثلة في العامل البيولوجي (الوراثي)، العامل السيكولوجي، العامل السوسبيولوجي ومن ضمن تلك العوامل المشكلة للسمات ما يلي:

❖ **الصفات العقلية و الفيزيولوجية:** لابد أن تتوفر فيه نضاجة العقل والحواس وغالبا يشترط في من يتولى هذا المنصب ألا يقل عمره عن الأربعين سنة، تبرز فيه صفات الحكمة والذكاء والبداهة وحسن التعامل والقدرة على التدبر.

وعادة ما يتم اختيار الأفراد الذين يتمتعون بقوة بدنية وبنية قوية وسلامة بدنه من عاهات حيث يكون الفرد صاحب هالة تجذب الآخرين نحوه، وتعطيه هيبة بين الآخرين خاصة في المجالس، وتمكنه بنيته من حمل السلاح والفروسية والتحمل والشدة، حيث أنهم أفراد يتميزون بطول القامة وعرض الكتفين كما بينته بعض الصور عن أمنوكال السابق موسى أق أمستان، ولاحظناه في شخصية الحاج موسى أق أخموك وغيرهم.

❖ **العقيدة الإسلامية:** ما ميز مجتمع ايموهاغ هو التحلي بشعائر الدين الإسلامي وهو مترسخ في قيمهم وتقاليدهم ويظهر ذلك من خلال السيرورة التاريخية للسلطة التقليدية خاصة بالنسبة لمنطقتي اهقار وأجر، فلا بد أن يكون أمنوكال عامل بتعاليم العقيدة الإسلامية ومتحلي بأخلاقها وقيمها، يمكن استنتاج ذلك خاصة في فترة حكم امنوكال الأوائل المنتمين إلى قبيلة أمنان والمعروف عنهم في الصحراء عامة بانتمائهم إلى طريقة إسلامية ونشرهم للإسلام في ربوع الصحراء، وسيرة أمنوكال الحاج البكري وكل واحد منهم صفات في هذه الميزة.

❖ **الأعراف والقيم الاجتماعية:** يعي أعراف مجتمع القبيلة ويسير بمقتضاها ويقدها حيث تلقنها منذ نشأته ويحرص على ثباتها ومتحلي بالقيم التي تميز المجتمع وتقومه من رجولة و

مروؤه ويتصف بالقيم النبيلة (ألو، سيمغار، سرهو، أشك) وبحسن الخلق والحكمة والصبر والإنصات والاحترام الآخرين وآداب الحديث والحكمة.

❖ **الاجتماع والسياسية:** بنشأته داخل مجتمع يحكمه يكون من خلال ذلك علاقات اجتماعية

ويمتلك أسلوب في تعامل مع الآخرين وبالتالي يهتم بأحوال الآخرين ويساعدهم بالتعاون والتضامن يجعل الآخرين يدعموه ويحسون بانتمائه إليهم، ولا بد أن يكون على درجة من الحنكة السياسية وله شعبية ومؤيدين ، ويكون ذا اطلاع على الشؤون السياسية للطبل وله القدرة على الإقناع والتفاوض مع الآخرين وسريع البديهة.

❖ **الرشادة و التدبير:** من كونه صاحب حكمة وعارف بالأعراف والقيم والتقاليد والدين فهذا

يعطي للقائد صفة العقلانية الرشيدة في تسييره وتدبيره لشؤون مجتمعه فهو يدير مجلس مجتمع القبيلة التي تضم بدورها عدة قبائل قد لا يجمعهم النسب الواحد والقربا، فحسن التدبير الذي يميز القائد يجعله كيف الأوضاع بما يخدم رعيته ويضمن استقرارها.

أوجدت الدراسات الحديثة عدة نظريات اهتمت بالقيادة وصفات القائد منها نظرية الرجل العظيم ونظرية السمات ونظرية الكاريزما وغيرها، حيث اهتموا بدراسة القادة من عدة نواحي ارتأت هذه النظريات توفرها في شخص القائد والمعروف اليوم بالمسير والمدير أو المدير والذي يعمل على إدارة المنظمة أو التنظيم بطرق منهجية علمية وفنية، حيث توصلت الدراسات الى أن إدارة الأعمال اليوم وشؤون التنظيم تعتمد على إبداع القائد أكثر من الأساليب والطرق التي أوجدتها نظريات التنظيم والإدارة في التسيير، فبتحليلنا للسيورة التاريخية للقيادة التقليدية خاص في مجتمع ايموهاغ نستخلص أن ما توصلت إليه النظريات الحديثة في القيادة توفر في قيادتهم التقليدية منذ القرون الفارطة الأ أن الأزمنة والظروف تتغير بتغير الأحوال بين الماضي والحاضر وما سيوجده المستقبل، ولأن عملية اختيار أمنوكال ترضح لشروط مهمة وجب التقيد بها وبرجوعنا الى تحليل تلك الوحدات الجزئية التي يتم بموجبها وجود تلك الشروط، حيث أسماهم بعض الدارسين بالعقلاء وإطلاق على مجالسهم اسم " مجلس العقلاء" وهو مجلس أمين العقل الذي قامت الدراسات اليوم بوصفه أنه ترجمة لكلمة "أمنوكال"، لأن كلمة أمين العقل تكون كصفة لدور ومكانة أمنوكال ولأن ايموهاغ معروفين بتدبر العقل وتحكيمة قبل أي شيء آخر حتى في تصرفاتهم وأفعالهم

اليومية، وعملية اختيار أمنوكال تتم بموجبها كما سننطرق له لاحقاً في كيفية انتخاب أمنوكال.

وبذلك لا بد أن نتطرق الى نظريات القيادة في المجال لنقارب بين ما ارتأته النظريات الحديثة في مجال التنظيم والمنظمات، وما كان موجود في التسيير التقليدي لمجتمع القبيلة عند ايموهاغ ومنها أسفرت نتائج نظرية السمات عن عدد من السمات يتصف بها القادة أهمها:

- سمات جسمية تتمثل في الصحة البدنية والعصبية، الحيوية والنشاط، الطول وغيرها.
- سمات ذهنية كالذكاء، القدرة على التنبؤ والإدراك.
- سمات شخصية كالشجاعة والحسم، الثقة في النفس وقوة التحمل.
- سمات وظيفية كالاهتمام بالإنجاز، المبادرة والإبداع، المثابرة والقدرة على الإشراف.
- سمات اجتماعية كالاهتمام بالعلاقات الانسانية والاجتماعية والرغبة في التعاون مع الآخرين¹.

ويرى روبرت هاوس* في نظريته القيادة الكاريزماتية أن الكاريزما خاصية للقائد وهي تمثل شكل من أشكال الجاذبية الفردية والتي تثير القبول والإعجاب مما يساهم في تأثر المرؤوسين بالقائد، ويشير كذلك إلى أنهم أشخاص يملكون قدرات استثنائية ويتصرفون بطرق ذات تأثيرات كاريزماتية في مرؤوسيه، وتشمل هذه الخصائص حسب هاوس سيطرة القائد، الرغبة القوية في التأثير على الآخرين، الثقة في النفس، الشعور القوي بالقيم الذاتية². فالواقع يبين عدم ملائمة النظريات كقانون علمي يقاس من خلاله السمات والصفات القيادية وخاص ما يعرف بالقيادة الكاريزما، لذلك نأخذ برأي الاتجاه الوسطي حول اجتماع الصفات الشخصية والموضوعية المكونة لشخصية القائد الكاريزمي.

2- الوظائف المرتبطة بأمنوكال:

نظراً للمكانة التي يحضى بها أمنوكال كقائد تقليدي في مجتمع ايموهاغ فإنها ارتبطت بالدور التنظيمي الذي يقوم به في المجتمع أو القبيلة، وهو قائم على وظائف تسييرية

¹ نواف كنعان، القيادة الإدارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007، ص 312.

* روبرت هاوس: صاحب نظريته مسار الهدف 1971 (نظريات القيادة).

² بيتر.ج، روبرت هاوس، القيادة الإدارية النظرية والتطبيق، ترجمة: صلاح بن معاذ المعيوف، معهد الإدارة العامة، الرياض، 2006، ص 189.

مجتمعية باعتباره حاكم وراعي وقائد ومدبر لشؤون جماعته، ومن ذلك نستخلص الوظائف التي يؤديها أمنوكال من الدور الذي يقوم به في ثلاث وظائف أساسية مستتبطة من ما يؤديه أمنوكال من وظائف ضمن النسق الكلي للنظام الاجتماعي، بالإضافة الى وظائف فرعية حسب شخصية كل قائد وما ميز فترة حكمه من أدوار وتدبير، ونوضح هذه الوظائف جملة متمثلة في:

■ **الوظيفة الاجتماعية:** ارتبطت هذه الوظيفية بما يقوم به أمنوكال من تحديد العلاقات بين القبيلة والقبائل الأخرى الخارجة عن إطار حكمه كعلاقات الزواج والمصاهرة، وكذلك تحديد النسل بزيادة أو نقصان مثل الحروب والجفاف، والفصل في الخلافات الأسرية والمشاكل بين أفراد القبيلة، كذلك دعم التضامن والتعاون والتآزر بين أفراد الجماعة في السراء والضراء وتقديم مساعدات للفقراء والمساكين، بالإضافة إلى حث على تعليم الصغار الفروسية واستعانة بالمشايخ لتعليم أمور الدين والعمل بالشريعة الإسلامية.

■ **الوظيفة السياسية والأمنية:** يتولى السلطة السياسية والعسكرية في تسير الشؤون الخارجية وتعيين شيوخ القبائل والعشائر، كما يعنى بالجانب الأمني للمجتمع وأفراده وكذلك المعني بتعين قادة الجيش أثناء الحروب والغزوات، يقوم بتمثيل السلطنة أو مجتمعه في كل العلاقات الخارجة عن محيط مجتمعه كناطق رسمي، يعمل على اتخاذ القرارات بمساعدة مجلس الشيوخ والأعيان في تدبير شؤون الرعية، كما يقود رجاله في المعارك والحروب ويقرر حالات الغزو وتحديد مصير الأسرى والغنائم، يستدعي مجلس الأعيان والشيوخ للاجتماع، يعتمد على الطبل لإعلام مرؤوسيه .

■ **الوظيفة الاقتصادية:** يعمل على تأمين مناطق رعي والزراعة وكذلك تنظيم استغلال موارد الأرض المعني بتلقي ضرائب على حق مرور القوافل التجارية والأجنبية بالأراضي الواقعة تحت سيطرة حكمه، وكذلك تدفع له الرسوم على رؤوس الماشية والزرع لإثبات الولاء من قبل القبائل التابعة لسلطته والواقعة تحت حمايته وتسمى "تيوسي" .

تحصيل غنائم من الغزو وهدايا مختلفة التي تمثل زاد لسلطنته ويكون له نصيب منها والتي يمكنه من خلالها مساعدة الفقراء أو إعارتها منه.

يعمل على تقسيم الأراضي الزراعية والرعية وكذا مصادر المياه بين القبائل سواء التابعة له أو قاطنة بمنطقة سلطته.

السماح باستغلال الأراضي للزراعة أو الرعي من قبل أفراد مجتمعه أو من المجتمعات المجاورة وكذلك مصادر المياه في الصحراء التي يتم التوطين بالقرب منها.

خامسا: الشروط تمنوكله وكيفية انتخاب أمنوكال

نظام الحكم في كونفدرالية ايموهاغ لا هو بالديمقراطي القائم على الحرية الشعبية ولا بالنظام الديكتاتوري المفروض على المجتمع والملكي، وإنما تجتمع فيه صفات ديمقراطية وأخرى تشبه النظام الملكي ومن شروطه الأساسية أن ينتمي أمنوكال إلى القبيلة التي تمتلك السيادة وهو المتعارف عليه في الأعراف القبلية، ويعود إليها امتلاك رمز السيادة " الطبل " يعتبر الطبل أساس الحكم، وأفراد القبيلة السيدة هم الأفراد المعنيين بالحكم وامتلاك هذه الأداة الرمز الدالة على الهمة والرفعة بين قبائل ايموهاغ فكما سبق التطرق إليه حول القبيلة المعنية به ووجوده كشرط ضروري في تمنوكله (السلطة).

■ **الطبل:** يعتبر عند ايموهاغ رمز السيادة وكذلك كان عند العرب إلى عصر قريب والطبل هو عبارة عن قصعة من الخشب كبيرة يربط عليها جلد بغير أو جلد بقرة بحبال متينة، ويتقب ذلك الجلد ثلاثة أو أربعة ثقوب متقاربة دائرية ليست بكبيرة لتسمح للهواء بالخروج عند الضرب على الجلد، ويضرب الطبل بعصا تصنع خصيصا له¹، ويعتبر الطبل هو الوسيلة التي يستطيع أمنوكال إسماع أوامره لمروؤسيه في مختلف القبائل إذ إن صوت طبل أمنوكال تتبعه أصوات الطبول لرؤساء القبائل الأخرى بنفس الأمر إلى أن يصل الأمر إلى أسماع أفراد القبائل ككل أراضي تمنوكلة (أنظر الملحق رقم 5).

حيث يحدد ضرب الطبل ضوابط متعارف عليها يستطيع أي فرد من السلطنة حين سماع عدد ضربات الطبل أن يفهم المقصود منها، ويستعمل لتعبير عن الشؤون المختلفة المعنية بها السلطنة، ولأنه رمز للسيادة حددت له الأعراف وظائف يؤديها فهو وسيلة الاتصال التي يستخدمها أمنوكال في إخبار أفراد المجتمع عما هو مستجد، ويستخدم لأمر عدة منها: التجمعات العامة، حالة الغزو، تغيير المخيم أو الترحال، إبلاغ عن أفراح أو أقراح... وغيرها، لكل حالة من حالة قرع الطبل شيفرة خاصة تترجمها عدد

¹ عبد الله القشاط، مرجع سابق، ص 51.

الضربات عليه وبذلك يعبر عن التفاعل القائم بين الحاكم والرعية يسهل من خلالها إبلاغ الأخبأر عن السلطان ويتم تعيين الشخص المعني بقرع الطبل من قبل أمنوكال. و بذلك تعود تسمية القبيلة المعنية بالسيادة والحكم بـ "كيل الطبل" بمعنى أهل الأحقية الشرعية لسلطة وهم من ينتخبون أمنوكال ويعينوه بالصفة الشرعية. ولا يعني انتماء أمنوكال إلى القبيلة عن طريق النسب الأبوي فلا يتعلق بنسب الأب وإنما بنسب الأم هو الذي يعطيه شرعية المنصب لتولي حكم القبيلة ، فمثلا في اهقار قام هذا العرف من أجل حفظ النسب والحفاظ على تمنوكلة في قبيلة "كيل غلا" دون غيرهم ويرجع هذا كذلك الى قدسية الأم عند ايموهاغ ابتداء من ولادة الأولاد إلى غاية تنشئتهم فهي من تربيتهم وتعلمهم وترافقهم في مراحل عمرها حتى يشدوا عضدهم، ولاعتبار آخر أنها تتحمل المشاق والصعاب من أجل أبنائها حتى يقول البعض أن الولد أمه هي الوحيدة الأدرى بنسبه بالنسبة لأبيه لذلك يكون هذا الشرط لحفظ النسب¹، لكن يبقى البحث في فك معاني هذا العرف قائم.

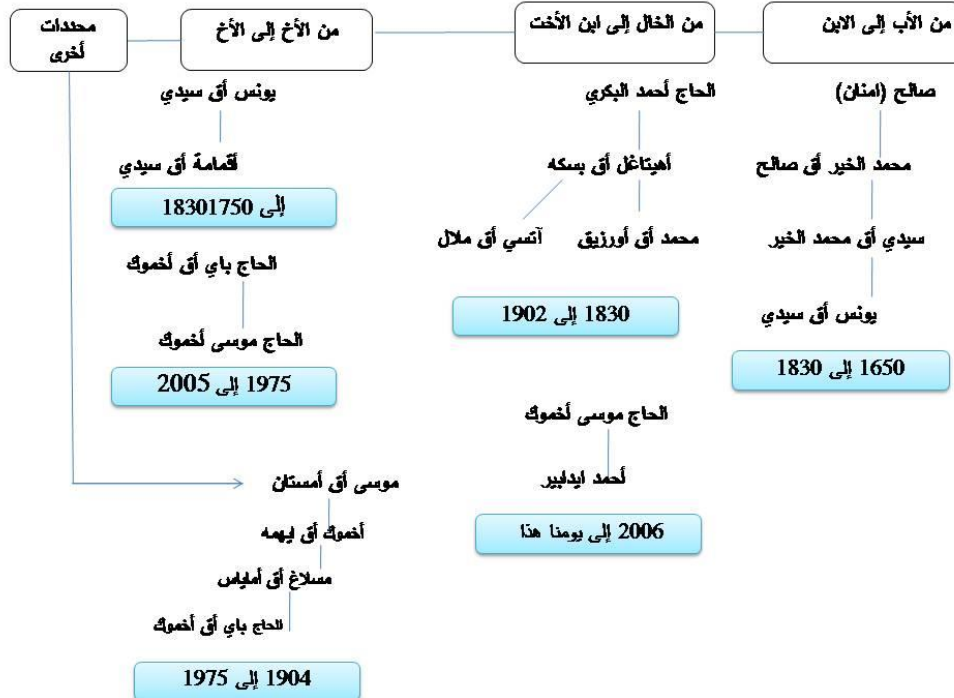
- **كيفية انتخاب أمنوكال** : اختيار أمنوكال من قبيلة واحدة هو أشبه بالنظام الملكي حيث يشترط في المترشح لتولي منصب أمنوكال أن يكون ابن أخت أمنوكال السابق الذي يرثه من أخته الشقيقة، أو يكون لأم تتحقق فيها الشروط التي أقرها السلف وهي الشرعية الاجتماعية (الطبل)²، ولكن تبقى هناك استثناءات لاختيار الخليفة فقد لا تتحقق دائما شروط حياة ابن الأخت على المنصب وفق للظروف على سبيل المثال بعدم وجود ابن الأخت، أو ليس جديرا بها أو توفر شروط في ابن السلطان بحد ذاته أو يكون أخيه...وغيرها، وهو ما نجده في تاريخ سيرورة تمنوكله في اهقار حيث لم تسر بوتيرة واحدة (أي ابن الأخت) وإنما تناقلت من الأب الى ابنه (من أمنوكال صالح الى غاية يونس أق سيدي، أحموك أق إيهمه الى باي أق أحموك) والخال الى ابن أخته (الحاج أحمد البكري الى أهيتاغل أق بسكه الى محمد أق أورزيق و آتسي أق املال) ومن الأخ الى الأخ (يونس أق سيدي الى اقامه أق سيدي - باي أق أحموك الى الحاج موسى).

¹مقابلات ميدانية.

² نفس المرجع.

والى العلاقة القرابية المحدودة بتوفر شروط أخرى (من آتسي أق املا الى موسى أق أمستان ومنه الى أخموك أق إيهمه وكذا الى أمسلاغ).
 في حالة شغور منصب أمنوكال بوفاة أو نحوها يدعى أعيان و مشايخ القبائل أو كما أسلفنا من قبل المجلس العام لتمنوكله، للبحث في الأمر من حيث الأحقية والجدارة وفقا للشروط المحددة ليتوصل المجتمعون الى اقتناع بمن هو أحق بها.
 وبعد الاتفاق عليه يعلن في مضارب الخيام والقبائل والعشائر التابعة أن فلانا أصبح هو القائد والرئيس للمجتمع خلفا لمن سبقه، وينشر الخبر في اللقاءات والحلقات الاجتماعية وبعد فترة لا تتجاوز الأسبوع يعقد اجتماع لمشايخ القبائل ووجهاء القوم لوضع عمامة السلطنة على رأس السلطان الجديد إعلان لرئاسة السلطنة، يتعهد أمام الحاضرين بالإخلاص وعمله بتفاني لما يخدم الصالح العام ويؤدي دوره والوظائف المنوطة به¹، وهو عرف قائم في قبائل ايموهاغ بينما نجد أن شيوخ القبائل (ايمغارن) لا يشترط فيهم ذلك عادة ويتم تعيين الأخ أو الابن أو من توفرت فيه شروطها أو بروتوكول التعيين.

شكل رقم (04) يوضح تناقل تمنوكله في اهقار بين امنوكالن



المصدر: من إعداد الطالبة

¹محمد القشاط، مرجع سابق، ص 47.

خلاصة :

من تتبع المراحل التي مرت بها تمنوكله بأهقار نتبين أن هذا النظام كان ذا قاعدة مؤسسة وتضبطه معايير حافظت على تماسكه وإدارته عبر مراحل الزمن، بحيث أنه لم يخضع للحل ولا التشتت وحتى خلال احتلال المنطقة، يرجع ذلك الى دور القيادة التي نصفها بالكاريزمية التدبيرية التي تمكن من خلال هذا النظام أن يحافظ على مكانته وقوته واستمراره لقرون وحتى في ظل تغير الأحوال وتحولات المجتمعات، ومن ذلك بمقارنة الوقائع والأحداث المرتبطة بتكوينه وتشكله مع النظريات السيوتنظيمية و الانثروسوسيولوجيا، نستخلص احتواء مجتمع ايموهاغ على الميكانزمات الأساسية التي تسيّر الأنظمة الفرعية في إطار النظام العام المتحكم في تسيير المجتمع ككيان واحد يعبر بذلك عن النسق الاجتماعي الذي يربط العلاقات الأخرى للمجتمع، فوجود الروابط كالتقييم الاجتماعية عامل هام في تماسك أعضاء النسق ودافع لتفعيله بدرجة تجعل منه ميدان خصب للعلاقات المايكرو التي بها تفهم الكيانات، ومن ذلك تمثل القيادة الكاريزمية التدبيرية أداة محركة للنسق وجودها يحقق الاستمرار وأي خلل وظيفي فيها يعيق تقدم النسق وسيورتها كنظام متكامل.

ومن خلال ماتوصلنا إليه حول السلطة التقليدية ودور القيادة في تفعيلها نستنتج أهم العوامل المؤثرة في قيام مجتمع ايموهاغ بأهقار ككيان لم تؤثر التغيرات التنظيمية الحديثة على إنهائه وإغائه، كما هو الحال بالنسبة لبعض المجتمعات التي زالت ولم تبقى الأرموز ثقافية، لأن انبعاث النزعة المجتمعية المتمثلة في القبيلة لازال يشكل حاجز أما الممارسات الحديثة التي تسعى لاستغلاله دون توظيفه.

الفصل الثامن: القيادة التدبيرية وعمليات التغيير الاجتماعي

- تمهيد

أولاً: امنوكالن في أهقار والأدوار التدبيرية

ثانياً: القيادة في أهقار إبان فترة الاستعمارية

ثالثاً: الإدارة المحلية واستقرار البدو الرحل

رابعاً: من التدبير التقليدي الى التسيير التنظيمي للمجتمع

خامساً: أمنوكال كفاعل ضمن الدولة الوطنية

-خلاصة

- تمهيد:

يقوم نظام الحكم في المجتمعات التقليدية على وجود قيادة تسير الشؤون المجتمعية وتحافظ على النظام القائم بالمجتمع ومن ذلك تطلب مجتمع أهقار كغيره من المجتمعات التقليدية أو مجتمعات القبيلة وجود قيادة تديرية تتكفل بتوفير حاجيات الحياة المعيشية من جوانب المختلفة حتى ضمن التغيرات التي طرأت على المجتمع وتغير نظام الحكم بقيت لتلك القيادة آثار ضمن نظامها الاجتماعي.

تم تخصيص هذا الفصل لتفسير أدوار القيادة التقليدية كقيادة تديرية بالتركيز على جانبها الاجتماعي والسياسي وتحليل عمليات التغير الاجتماعي لأدوار أمنوكال كقائد تقليدي بالمجتمع المعاصر.

أولاً: امنوكال نأهقار وشؤون التديير

تعاقب على سلطة الحكم بمنطقة أهقار عدد من الحكام التقليديين المعروفين بـ "امنوكال" حوالي 18 عشر أمنوكال من القرن الثامن عشر إلى غاية يومنا هذا كامنوكال تتاقلت الذاكرة الحية والكتابات المؤرخة سيرهم في تاريخ افريقيا ككل، حيث عنيت سلطنات الحكم كما يطلق عليها عدد من الكتاب في افريقيا بإدارة شؤونها السلطانية من جميع الجوانب وهو حال منطقة أهقار ضمن التسيير التاريخي لحكامها(أنظر الملحق رقم 6).

❖ **صالح (1650-1700م):** ما يعرف عن أمنوكال صالح انه من قبيلة أمنان الذين استقروا بمنطقة وتيديكلت في نهاية القرن 17م بعد النزوح نحو الجنوب بتفكك دولة المرابطين وزوال حكمها، وبعد الانفصال بين أجزأ أهقار والذي كان تحت سلطة أمنان الذين حكموا الصحراء من الشرق الى الغرب، ويذكر انه بعد أن قامت سلطنة أجزأ تمت تزكية صالح من قبل شرفة توات وشيوخ تيديكلت كأمنوكال على منطقة أهقار وتيديكلت حيث كانت المنطقة أرضاً لايموهاغ عبارة عن قبائل متناثرة عبر أهقار وتيديكلت الى توات ، ومن ذلك تؤرجح الروايات المتناقلة أن عين صالح هي منطقة مسمية على أمنوكال صالح (كما تم ذكره سابقاً).

مع صالح أصبحت أهقار سلطنة قائمة بذاتها وان كانت القبائل التابعة لسلطة أمنوكال متناثرة في أرجاء الصحراء، فما يميز فترة حكم صالح أنها كانت على الطريقة الأبوية لقبيلة أمنان تعرف بإتباعها طريق الدين الإسلامي الذي يجيز بشرعية النسب الأبوي للأفراد، على خلاف الطريقة التقليدية للطبل.

وقلة المعلومات المتوفرة عن أمنوكال صالح وفترة حكمه تجعلنا نتوقف عند هذا الحد حيث أن الكتابات والروايات في المجال لم تذكر عنه إلا ما تم التطرق إليه في هذا البحث.

❖ **محمد الخير أقي صالح (1700-1730م):** هو ابن أمنوكال صالح وتوارث مكانة أمنوكال بعد أبوه كطريقة المعمول بها عند المسلمين كونهم من قبيلة امنان ولم تنقل عنه أي معلومة.

❖ **سيدي أقي محمد الخير (1730-1750م):** وهو ابن أمنوكال محمد الخير أقي صالح توارث تمنوكله عن طريق النظام الأبوي حيث تميزت فترة حكمه بصراع حول الطبل

بزواجه من كله والتي لا تنتمي إلى قبيلة الطبل، مما خلق خلافات وطالبوه بالمحافظة على العرف الذي يمنح الشرعية لكيل غلا في الطبل ونتج عن صراع انقسام تمنوكله إلى ثلاث طوائف لكل طائفة قائدها الخاص.

❖ **يونس أق سيدي (1750-1790م):** وهو ابن أمنوكال سيدي أق محمد الخير

توارث تمنوكله منه وكان أمنوكال بعد أبيه.

❖ **أق مامه أق سيدي (1790-1830م):** هو ابن أمنوكال سيدي أق محمد الخير وأخ

أمنوكال يونس أق سيدي انتقلت إليه السلطة عن طريق أخيه، بعد خلافات حولها ألا تنتقل إلى أبنائهم من بعدهم حسب قاعدة "الطبل" التي تشترط أن يكون أمنوكال من أم تنتسب لـ "كيل غلا".

❖ **الحاج أحمد أق محمد البكري (1830-1877م):** هو ابن الأخت الكبرى لأمنوكال

أقامه (زهرة) وأبوه ينتمي إلى قبيلة ايفوغاس من أصل كيل غزي، وكان يمتلك هالة دينية قوية لأنه جمع بين العديد من الصفات على شخصه، جعلته المرشح بامتياز إلى تولي تمنوكله في ظل الصراع القائم على امتلاك "الطبل" بين قبائل أهقار خاصة صراع قبيلتي "تايتوق" و"كيل غلا"، إن اختيار الحاج أحمد يدل في الوقت نفسه على انتصار لكيل غلا الذين عارضوا تناقل السلطة إلى تايتوق أولاد أقامة والاعتراف بأسبقية مبدأ انتقال السلطة التي بدأت من قبيلة كيل غلا.

تميز بقوة شخصية خارقة ميزت النظام الذي أقامه في المجتمع قيادة كاريزمية، جعلته محل البركة الإلهية ظهرت معجزاته حتى بعد وفاته.

إن كفاءة البركة الإلهية المنسوبة إلى قبر الحاج أحمد لا تقل عن كونها مؤكدة من قبل بعض الرجال إلا أنها يمكن أن تزداد بعد وفاتهم لأن الميت يعتبر أقرب إلى الله من الأحياء.

على الأقل هذا هو التمثيل الذي تعطيه قبيلة داغ أعالي لها إلى اليوم، ممثلة في الطقوس الاجتماعية الخاصة بقبره وأنه يخرج للناس كتعبان وهو رمز المجتمع المحلي لأولياء الله

الصالحين، حيث تروى عنه عدة حكايات في وقته تظهر معجزته منها حكايته مع أمنوكال أقمامة ومع أمنوكال أهيتاغل وغيرها¹.

➤ التدبير الاجتماعي:

- **القوة الدينية ونشر التعليم:** المعروف انه من أسرة ذات علم ديني وديني واسع توارثته عبر السلف السابق ولأنها تنتمي الى قبيلة امان المعروفة بتعاليم الدين الإسلامي فتميز بهالة دينية جعلت كل من يعرفه أو يسمع عنه ينجذب إليه، وينهل من مجلسه وعلمه أو يتبرك به كما هو الحال في المجتمعات التقليدية وعمل على تكوين مجتمعات صحراوية على طريقة والده بنشر العلم الديني وديني بين القبائل المتناثرة في الصحراء، بحيث أينما رحلوا لمكان ما جاءتهم القبائل من كل فج مما سمعوا عنهم، حيث كانوا من العلماء والفقهاء الذين انتشروا في الصحراء الوسطى الى السودان، بتعليم العبادة اليومية وقراءة القران وقصدهم من أجل التبرك والدعوة الى الله من أجل كسب الرزق وأن تحل البركة وجلب المطر والذرية وغيرها.

- **تحقيق المكانة الاجتماعية والطقوس:** مما عرف عن "الحاج أحمد البكري" من مقام علمي وديني جعل أسرته تكون محل للبركة الاجتماعية، تمتع أحفاده بهالة دينية مهمة جعلتهم يمتلكون مكانة خاصة في مجتمع ايموهاغ الى يومنا هذا، جميع أصحاب البركة سلفهم قاموا حسب تقاليدهم بالعديد من المعجزات وكانوا جميعاً لديهم حياة راقية، مكنتهم المكانة الدينية التي لا يمكن إنكارها بتبجيل يحضون به كونهم أهل البركة الموروثة عن أجدادهم كما أسلفنا أنهم قدموا معجزات للمجتمع تروى الى يومنا هذا، أيضاً مكنت عدداً منهم من لعب دور سياسي رائد في وسط الصحراء، كان هذا على وجه الخصوص حالة "سي عثمان" شقيق "الحاج أحمد"، حيث كان أهل المنطقة يتبركون بالحاج أحمد ليس لكونه قائد وحسب وإنما لمعالم القوة الدينية وصفات أولياء الله الصالحين الأمر الذي ميزه الله به وجعله كأمنوكال يحضى بقيمة أكثر امتدت حتى بعد وفاته في طقس ديني لأهل المنطقة المعروف بـ "الزيارة" وكذلك الصدقات في مناسبات، مما يظهر من برهان ومعجزات له حتى بعد وفاته.

¹ حسب ما تناقلته المراجع الأجنبية خاصة ديفيري و باندولفي حول توارق الهقار، ومقابلات ميدانية حول أمنوكال نأهقار.

ومن المعروف أنه ساهم في اعمار المنطقة الممتدة من عين صالح الى غدامس بعد وفاة والده " محمد بويه " الذي أشتهر هو الآخر بالقوة الدينية وإسهاماته الاجتماعية في الصحراء الوسطى، استقر في قصر العرب (ابن صالح) حيث قام بالعديد من المعجزات في المنطقة وكان من أنشأ منطقة تيماسنين (طاسيلي) و ابنه "الحاج البكري" هو الذي أبرز هذا الموقع حقاً. كان هذا الرجل المقدس يحظى باحترام كبير، و يحضى بمكانة شرفية لدى سكان تيماسنين الى يومنا هذا التي يوجد بها حالياً قبر ابن عمومته "الحاج موسى" المعروف بـ "بو قبرين".

- **تدبير نشاط الزراعة وتأمين الغذاء وإقامة مجتمعات فلاحية :** في حوالي عام 1843م أقام "الحاج أحمد" أول مجتمع زراعي في ادلس عن طريق تحريض العبيد على العمل في الأرض، ولكن لقلّة خبرتهم بالمجال وعدم امتلاك المؤهلات التقنية اضطر أمنوكال بالاستعانة بمزارعي تيديكلت و توات وأحضر عدد منهم ليستقروا على أرضهم لإقامة النشاط الزراعي وتعليم أهل المنطقة فنياته، كان الوافدون الجدد من الصحراويين السود (ايزقاغن) انضم إليهم أيضاً بعض المرابطين (كيل غزي). و كان أول المدبرين لتأمين الغذاء في المنطقة عن طريق إنتاجه محليا حيث جسد تقنية الفقارة في أهقار بجلب العاملين بالمجال الزراعي، في 1860م أدخلت تقنيات الزراعة إلى مناطق أخرى بتوفير الأدوات والمقتنيات المهمة في الزراعة وتم إنتاج مختلف المحاصيل الزراعية بأهقار.

ولأنه كان يحضى بمكانة اجتماعية في تيديكلت وتوات النابعة من أسرته مما ساهم في جلبه للعدد الذي يرغب به من العبيد المزارعين، وكذلك انتقل معه عدد من القبائل لتسكن أهقار، وتكونت بعد ذلك مجتمعات سكنية زادت من الكثافة السكانية بالمنطقة بعد دخول الزراعة و استقرت بعض القبائل في المجتمعات الفلاحية خاصة منطقة ادلس الى تازروك أين عرفت إقامة أمنوكال الحاج البكري من أوجد نوع من الاستقرار الاجتماعي بالمنطقة والاقتصادي.

➤ **التدبير السياسي:**

- **الحماية من الغزو الخارجي:** قام أمنوكال الحاج البكري بحماية أراضي أهقار من الغزوات الخارجية وكذلك حماية من يلجئون إلى أهقار شهدت فترة حكمه حروباً بين أهقار

وأجر فترة تولي "اوراغن" الحكم في أجز دامت عشر سنوات ما بين 1866م إلى 1877 م حيث أصبحوا يتحكمون في شؤون أجز، حيث يشهد التاريخ على الصراعات بين المنطقتين في تلك الحقبة تمثل فيها دور الحاج البكري بإقامة خطط دفاعية تحمي أراضي أهقار، من الغزو وتشكيل جيش يدافع عن السلطنة ويهاجم خارج المنطقة.

- **حماية اللاجئين من الحروب والمساندة في الحرب:** فترة الحروب التي عاشتها منطقة أجز والثأر من امان حيث كانوا يقتلون الرجال ويعذبون كل من ينتمون إلى قبيلة "أمان"، فلجأت نسوة قبيلة أمان إلى اهقار من أجل الثأر والحماية حينها شن "الحاج أحمد البكري" حربا عليهم بقيادة أهيتاغل أق بسكه¹، نتج بعدها عودة الحكم إلى أمان في أجز والعلاقات بين أهقار وأجز خاصة في مجال التبادل التجاري وفتح المجال للرعي والتنقل إلى نحو غدامس والأسواق وغيرها.

❖ **أهيتاغل أق محمد بسكة (1877-1900 م):** وهو ابن أخت الحاج البكري وابن محمد بسكه ينتمي إلى قبيلة كيل غلا الذي تمنى الأيرى وجه فرنسي فتوفي قبل أن يدخلوا منطقة اهقار، كان هو المرشح الأمثل من بين المرشحين لتولي منصب أمنوكال بعد خاله، والذي اجتمعت في شخصه صفات تمنوكله، خاصة أنه كان في موقف منافسة عليه من بين الآخرين، تميز بحنكته القيادية في الحروب خاصة حرب ضد "اوراغن" في أجز والمستعمر أثناء القضاء على أول بعثاته للتغلغل نحو اهقار، بالإضافة إلى ما عرف عنه من خصال حميدة رفعت مكانته بين قومه.

➤ **التديبير الاجتماعي:**

- **تقوية الروابط الاجتماعية بين كيل اهقار وأجز:** بسبب الخلافات والصراعات التي خلفتها الحروب بين المنطقتين نتج عن ذلك تشتت للأسر التي كانت تقطن منطقة أجز ونزوحها

*معلومات حول أمنوكال الحاج البكري تم جمعها من مقابلات ميدانية بالإضافة إلى ما تطرق إليه ديفيري ويول بانورفلي.
¹Henri hote, < **la poterie dans l'hoggar contribution à l'étude des Touaregs** », Traveau de L'institut de Recherche Sahariens, Alger, 1947, p154.

نحو منطقة أهقار وتفككت العلاقات الاجتماعية بين أفراد المنطقتين، عمل أمنوكال أهيتاغل على حضور المناسبات والتظاهرات المختلفة في إطار التبادل بين المنطقتين في الزيارات من أجل تقوية الروابط الاجتماعية، كما يذكر أنه تزوج في أجر وكانت كعامل لتوحيد الأفراد وتمسك العلاقات بين كيل أهقار وكيل أجر، مما ينتج عن ذلك التبادل الثقافي وفتح المجال الاقتصادي بتقوية إطار التبادلات التجارية عن طريق الروابط الاجتماعية التي باتت مشتركة بين الإقليمين.

➤ التديبير السياسي:

- **قيادة الجيش والدفاع ضد الغزو:** ولأنه كان قائدا حريبا في خوض المعارك والغزو أثناء حكم الحاج البكري مما مكنه خبرة وحنكة في هذا المجال، وأكمل مسيرة أمنوكال الحاج البكري الدفاعية لنصر امنان في أجر واستعادتهم الحكم من "اوراغن" و اعتلاء السلطة على المنطقة، حيث تذكر له وقاته التاريخية إلى جانب امنوكال اجر الشيخ أمود الذي تربى بأهقار وخلف أبيه المختار في تمنوكله بأجر التي خاضت حروب هي الآخر مع الثائرين من جانب غات غدامس إلى غاية وصول الحملات الفرنسية إلى منطقة أجر واستمرار الحرب معها، حيث كان سندا لتمنوكله في اجر واستفادت من حنكته وخبرته في المجال ومرافقا لها في السراء والضراء إلى غاية وفاته في 1900م. قاوم البعثات الاستعمارية المتوجهة نحو أهقار بتتبعهم والقضاء عليهم كلما اقتربوا من أراضي أهقار ومن ذلك قضى على أكثر البعثات التي حاولت اختراق أهقار بقيادة "فلاترس" حيث تم قتله في حملته الثانية ضواحي "أهنت".

❖ **محمد أقي أورزيق (1900-1901):** من قبيلة كيل غلا وابن أخت أمنوكال أهيتاغل

تم تعيينه بعد خاله كأمنوكال ولكن للظروف التي تمر بها المنطقة وما تتطلبه القيادة من سمات شخصية ولم يتمكن من إدارتها بسبب كبر سنه.

❖ **آسي أقي املال (1901-1902):** من قبيلة كيل غلا وهو كذلك ابن أخت

أهيتاغل ومن المرشحين لتولي تمنوكله بعد خاله حيث دخل في خلافات حوله وتم تعيينه بدل

"محمد أقر أورزيق" الذي منعه سنه من الاستمرار فيها، بالاضافة إلى عوامل أخرى و "آتسي" تمكن من تولي تمنوكله في ظل الصراعات والاختلافات الداخلية بأهقار حول السلطة وبين من يمتلكون الشرعية ووجود طائفية غير المباشرة بين القبائل من جهة ودخول المستعمر من جهة أخرى، الذي كان رافضا له كأمنوكال للمنطقة بسبب عدائه الشديد نحوه

➤ **التديير الأمني:**

يبرز دور آتسي أقر أملال من خلال دفاعه عن أراضي اهقار من المستعمر الفرنسي ومقاومته من بعيد للمستعمر وتجلي ذلك من خلال إعلانه الحرب عليهم بعدة رسائل تهديديه ما لم يتراجعوا حين تم احتلال عاصمة تيديكلت، وتضيق الحصار على اهقار بغلق أسواق التموين عليها وتعطيل النشاط التجاري نحوها من الشمال.

تتبع مسار الفرق الاستعمارية القادمة لاحتلال أهقار وتنظيم جيش من كيل اهقار للقضاء عليها إلى غاية معركة تيت، ومن تم تنظيم مقاومة للثأر منهم ولم يستسلم للاستعمار وإنما واصل رغم خضوع كيل أهقار.

❖ **موسى أقر أمستان (1904 - 1921):** ولد في سنة 1867 يتيم الأب و قضى طفولته في رعي غنم أقاربه، التحق في سن مراهقته بالجزوات نحو جنوب اهقار، برزت سمات شخصيته من ذكاء وإقدام وشجاعة، في المعارك التي خاضها وتميز بأنه رجل ميدان ومع الوقت ما لبث إلا أن أصبح أحد الوجوه البارزة في قبيلته.

كان كثير الميل لرجال الدين و يبحث عن دعمهم ونصائحهم وبركتهم ويقال أن الولي الصالح "خمدن" يتنبأ له بمستقبل سياسي مهم اطلع على تعاليم الإسلام بفضل شيخه "محمد بن سيدي المختار باي الكونتي"، وهو حفيد مؤسس زاوية كونته، وكان الشيخ في نقطة تلاقي العادات الدينية لزوايا المور و ايموهاغ، يقيم بمنطقة أضاع وكان يعتبر الزعيم الروحي لموسى، فشل محاولة فوكو عه في إضفاء نشاطه التبشير ومحاولته لطمس الدين الإسلامي بأهقار والقبائل التابعة له إلا انه قام بعد فهم ما يخطط له بإقامة مسجد وزاوية في تمنغست

ليصدم بعده فوكو ويشعر انه أمام شخصية قائد أساء فهمها رغم حرصه على إرضاء أمنوكال إلا انه رأى فيه تصميمًا على خدمة الإسلام في جميع أنحاء أهقار.

➤ التدبير السياسي:

أثناء توغل الاستعمار نحو أهقار سعى موسى أق أمستان الى لم شمل قبائل الهقار التي تفرقت وأرسل رجاله من أجل تتبعهم وإرجاعهم الى أهقار بعد تلقيه رسالة من ابن صالح أن الاستعمار بسط نفوذه على المنطقة ومن ذلك اتجه "أوكسم" الى لدعوة القبائل من أجل العودة ومنها: أيتلواين، ايسقمارن، دق أغالي، كيل أهنت، أجوه انتهلي، كيل تاوسيت...."فاجتمعت هذه القبائل في "تاغوهوت" لمقابلة أمنوكال "موسى أق أمستان" طلبت المستعمر من "موسى أق أمستان" أن يتوسط له مع "الشيخ أمود" من اجل إقامة هدنة سياسية بعد أن ألحق به هذا الأخير خسائر شنعاء في عدة معارك لكنه رفض رغم محاولات "موسى" معه.

- **قيادة المعارك ضد المستعمر :** بعد دخول الاستعمار الفرنسي وتخلفه عن معاهدات مع أمنوكال عمل المستعمرين على الاتصال بالقبائل لإغرائها دون علم أمنوكال وتحريضهم عليه، وبعد أن أصبحت مطامع المستعمر ظاهرة للعيان ومن ذلك خاض عدة معارك لصد المستعمر منها، معركة واد تهراق 1916 م ومعركة ايلامان في 1917م.

❖ **أخموك أق ايهمه (1921 - 1941 م):** من مواليد 1874 م تربطه قرابة عمومة مع موسى أق أمستان، حكم من منطقة تيولولين (أبلسة-تامنغست)، حيث كانت فترة حكمه إبان وجود المستعمر الذي أحكم السيطرة السياسية على المنطقة، ولم تكن تمنوكله تعني إلا عدد من القبائل التي أبت ترك منطقتها والخروج نحو المناطق الأخرى بسبب السيطرة الاستعمارية، ومحاولة تدخلها في شؤونهم الداخلية.

فلم تشهد تلك الفترة أحداث ولا سيرة تذكر فيها ما شهدته تلك الحقبة من تغيرات أو تحولات، حيث اقتصر دور أمنوكال كزعيم اجتماعي في منطقتة على قومه.

❖ **مسلاغ أقي أمايس (1941-1950م):** يذكر أنه من نفس جيل أخموك وأنه حكم بعده من منطقة تامنغست التي استقر بها، وهو الآخر لم تتميز قيادته بأحداث أو مميزات قيادية حسب ما تم التوصل إليه.

❖ **الحاج باي أقي أخموك (1950-1975م):** ولد سنة 1908م بمدينة تمنغست وتوفي بها، وأمه اسمها هباني ولت شيكات وبعد وفاة أمه ربتة زوجة أبيه دمله ولت أبيه التي تولت فيما بعد الراعية والحافضة لشؤون السلطة التقليدية (الطبل) بعد الشاعرة "داسين"، تولت دمله زوجة أخموك والرعية لشؤون انتقال السلطة إلى تعيين "باي" كأمنوكال على أهقار حيث تولي هو الآخر المنصب في حفل تنصيب مقام من قبل الإدارة الفرنسية، والذي حضره زعماء قبائل ايموهاغ ووجهائها بطريقة مميزة في الاستقبال التقليدية بتقاليد تمنوكله وعصرية بمشاركة القيادة الاستعمارية¹، وقد حضي هذا التنصيب بتجسيده في كتابات الباحثين والمهتمين بايموهاغ في فترة الاستعمار وما ورد عن من عاشروهم في تلك الفترة، أن الاحتفال بدأ باستقبال باي أقي أخموك والقائد العسكري للوحات الذي اشرف على تنصيبه تمثيلا للإدارة الفرنسية بالصحراء تجمهر الحاضرون في صفين جهة للواقفين، والأخرى لمرتطي الجمال على حافتي بساط تقدم فيه القائد العسكري و باي، حيث جلس باي على ركبته في البساط وتقدم نحو من اختارته القبائل ليمثلها ووضع يده على رأس باي وهو يردد بصوت خافت القاعدة التقليدية ثم قام بلف شاش ابيض فوق رأس باي طوله سبعة أمتار كرمز لتعيينه حاكما جديدا.

وقام به القائد العسكري بقراءة القاعدة التقليدية للتنصيب وأعلن تنصيبه على شرف الإدارة الاستعمارية أمنوكال لأهقار ووضع البرنوس الأحمر على كتفي باي ، يكون كل ذلك بوضع أيديهم على رأسه أثناء التقدم نحوه و كذلك تعم الأجواء قصيدة الأبطال يتم إنشادها من قبل امرأة ثم قام رجلين بحمل أداة الحكم "الطبل" وقرعوه كرمز لاعتراف الجميع بالأمنوكال الجديد، وبعد ذلك توجه أمنوكال والقائد العسكري نحو خيمة الشرف وصف هذا التفاعل في التنصيب بين مختلف قبائل ايموهاغ نأهقار تجمعا كبيرا مضت عدة سنوات لم تشهد

¹مقابلات ميدانية.

منطقة أهقار مثله حيث قام هذا التنصيب وسط عاصمة أهقار تمنغست قرب برج " فوكو " في 26 أكتوبر 1950¹م.

اختلفت السلطة في عهد "باي أق أخموك" في جوانب مختلفة وتميزت بعلاقاته الوطيدة والقوية مع مختلف القبائل، حيث أضفت قيادته وحسن التدبير الذي اشتهر به شعبية خاصة وما عرف عنه من حكمة ورشا خاصة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا .
تميز بشخصية تملك كاريزما خاصة عرف بمواقف اجتماعية وحنكة سياسية في إدارته الداخلية و الخارجية لشؤون القبيلة وخارجها ، وخاصة وأن فترة حكمه كانت إبان الفترة الاستعمارية،

➤ التدبير الاجتماعي:

من خلال الوظائف التي يقوم بها أمنوكال البلاد تدبير شؤون الرعية وتأمين حاجتهم المعيشية وتوطيد العلاقات فيما بينهم حيث يعمل على غرس قيم التعاون والتضامن وتقوية عصبيتهم وتعزيز هويتهم وانتمائهم إلى الجماعة وتعلقهم بأراضيهم، ولا يتخفى كدور أساسي لمدير شؤون الرعية أن يسعى إلى إيجاد طرق عيش جديدة وتطوير أنماط الحياة سواء في الجانب الاجتماعي أو الجوانب الأخرى ومن ذلك تميز أمنوكال باي بأدوار قام بها ضمن وظائفه كأمنوكال يحقق جدارة ما تحمله الكلمة من معاني ومن ذلك نذكر ما يلي:

- الاهتمام بالجانب المعيشي الاقتصادي والاستقرار بالمنطقة : ما يعرف عن مجتمع أهقار انه مجتمع بدوي فيما سبق يغلب عليه طابع الترحال والتنقل من مكان إلى آخر حياة الرعي من المناطق الجافة إلى الخصبة خاصة أوقات نزول المطر، وهي السمة البارزة لعدم الاستقرار حيث يدفع ذلك سكان المنطقة إلى الخروج أحيانا إلى مناطق المجاورة والدخول في صراعات مع القبائل المجاورة على الأودية المتوفرة على الماء والخصب ،هذا من جهة ومن جهة أخرى لابد من توفير حاجات المعيشة بطريقة أخرى كالحصول على مقابل لمرور القوافل التجارية بالمنطقة من توات نحو السودان المحملة بمواد غذائية.

¹ محمد هقاري، الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية لأمنوكال باي أق أخموك ، مجلة أفاق علمية، المجلد 06، العدد 02، 2019، ص 590.

حين تولى " الحاج باي" السلطة خطط لإقامة نشاط آخر لسكان المنطقة يعمل على توفير الحاجات المعيشية الأولية وعمد إلى تجسيد نشاط اقتصادي جديد يؤمن ذلك تمثل في الزراعة وامتهانها كحرفة أساسية، وتعميمها بالمنطقة وكذا العمل على إقامة السواقي (الفقارة) لجلب المياه وتنظيم توزيعها، جسد ذلك من خلال منح تراخيص لسكان المنطقة بحرث الأراضي وتقسيمها من أجل ممارسة النشاط خاصة بمنطقة إقامته (أبلسة)، وساهم في ذلك توافد الفلاحين من منطقة توات ممن كانت لهم خبرة في المجال، أما في مجال رعي المواشي فقد كان لـ "باي" تخطيط آخر يضمن للسكان توفر ما يرعون به المواشي حيث توفر الزراعة ذلك من خلال المحاصيل التي ينتجونها بالمنطقة (القمح، الشعير، الذرة الدخن...)، بالإضافة إلى عملية حبس الوديان أثناء نزول المطر واخضرار الأرض حتى يكتمل نمو الأعشاب وتصبح ذا منفعة للماشية توفر الألبان وتسمنها ويأمر شيوخ القبائل برعايتها إلى أوقات معينة، و حتى أن هذه الأعشاب تسقط بذورها على الأرض كي تسمح بإنباتها مرة أخرى .

نتج عن ذلك استقرار لسكان بعد أن ارتبطوا بالنشاط الزراعي الذي حقق معيشتهم وتحسن مستواها بما توفره الحقول من محاصيل متنوعة ومن جهة أخرى رعي المواشي، ساهم هذا كذلك في زيادة عدد المخازن التي تعود لأمنوكال حيث كان يصله نصيب من جميع المحاصيل وكذلك نصيب من عند الرعاة.

- حماية حرية سكان المنطقة وتحقيق الدفاع عنهم:

يوضح لنا ذلك تدبير أمنوكال باي في إدارته لشؤون ساكنة المنطقة اجتماعيا واقتصاديا بشكل يضمن الاستمرار والاستقرار، وبعمليات تطالبها مجال التسيير الإداري الحالي وساهمت في تطور نمط الحياة حيث اختار منطقة منعزلة عن مقر الإدارة الفرنسية حتى لا تتدخل في شؤون سلطنة أمنوكال، حتى وأنه قامت السلطة الفرنسية في وقت ما بمنع الرعاة من الرعي في منطقة تيسنا وين (قرب تمنغست) واحتكارها لصالحها، تدخل باي ليمنع ذلك مبين له أن أنه لا يوجد من يمنع قبائل أهقار في أراضيهم عن ممارسة ما هو حق لهم، وكذلك لم يسمح لهم بتجنيد الشباب في صفوفهم، إلا لمن كانت له رغبة في ذلك، فالسلطة الفرنسية وبوجودها في المنطقة رغم تسلطها إلا أنها كانت تحسب له ألف حساب ولا تستطيع فرض سيطرتها والقيام بأمر ما دون تفاوض مع أمنوكال باي.

- مجلس الشورى الاجتماعي وقضايا المجتمع المحلي: كانت إقامة أمنوكال "باي" بقرية تيولالين ضواحي أبلسة وهي أقرب إلى قرية تعليم مناهج الدين الإسلامي الحنيف ومصدر تعلم أبناء المنطقة على يد العلامة الفولاني، وكذا محور تقارب لأكبر تجمع لسكان أهقار في وحدة سنوية بمنطقة "داغمولي" تشارك فيها كل قبائل أهقار فهي ملتقى ديني واجتماعي وثقافي وحتى اقتصادي، حيث يجتمع فيها الأفراد من أجل العبادة وفضاء اجتماعي مع الأهل والأصدقاء وغيرها، حيث يقام مجلس الشورى بالتزامن مع هذه التظاهرة من أجل الفصل في القضايا المختلفة وكذلك حل النزاعات والاختلافات بين مختلف القبائل ومشاكل المجتمع المحلي، وهو الأمر الذي أقامه أمنوكال "باي" كملتقى لقبائل أهقار للتعرف والتشاور حول ما يخص المنطقة والفصل في الأمور المجتمعية والشخصية مع شيوخ القبائل ورجال الدين لإيجاد الفتوى والحل المناسب للقضايا.

- العمل على التسوية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المحلي:

عمل أمنوكال "باي" على تحقيق عدالة اجتماعية وتحقيق ما يرى أنه مناسب للتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع وما يحقق رضا لديهم حتى يعم الخير ويستمر نمط معيشي يكفل تطور أساليب العيش للأفراد، حيث قام في المجال الزراعي على تجسيد نظام القسمة بالنصف بين الخماسين وأصحاب المزارع حيث كانوا لا يأخذون إلا خمس الإنتاج، حيث قام أمنوكال باي بإلغاء نظام الخماسة الذي رأى أنه لا يحقق مساواة للخماس الذي يبذل جهد ومشقة في تحصيل الزرع، بالإضافة إلى مكافأة من يقوم بحفر الفقارة وإصلاحها حتى توصيل المياه إلى الحقول فان له نصيب من مما يزرع في الحقول.

هذا النظام يسمح للعاملين عند أصحاب الحقول بتوفير قوتهم اليومي وكذلك إمكانية انتفاع بما يحصلون عليه من غلة إن كان الإنتاج وفيرا عن طريقة مقايضة أو شيء ما. وهو بذلك يحقق تسوية اجتماعية بين أفراد المجتمع بين من يملك ومن يعمل لدى المالك.

- العمل على إلغاء نظام الرق و الخماسة : عرفت منطقة أهقار الرق (ايكلان) منذ القدم

وساهمت تجارة القوافل التي تمر بالمنطقة توفر الرق حيث كانوا كبضائع تجلب من السودان الغربي وأفريقيا الوسطى نحو أسواق مناطق شمال أفريقيا، حيث كان لقبائل أهقار عبيدا يمتلكونهم ويقومون بخدمتهم وكذلك أمنوكال وعائلته يمتلكونهم وقد يهدون لهم من قبل الغير، وهو الحال مع أمنوكال باي الذي كان يملك العديد منهم، فبعد عودة أمنوكال

باي من أداء فريضة الحج في 1975 م قام بتحرير العبيد التابعين له والذين كانوا يخدمونه في شتى المجالات ومنحهم حريتهم التامة وهو بذلك فتح الباب أمام البقية ليخطو خطاه ويسيروا على ما جاء به الدين الحنيف في ذلك.

➤ التديبير السياسي:

- الدور الأمني والاستراتيجي مع السلطة الاستعمارية: لم يكن باي أق أخموك مسؤولا عن منطقة أهقار وحسب بصفته أمنوكال المنطقة وإنما كان مسؤولا عن الصحراء الشمالية الوسطى (صحراء الجزائر)، فما يهم الآخرين يهمه وما يضرهم يعتبره ضررا له ولمنطقته حيث بعد حرب التحرير بات على المستعمرين الاعتراف بالاستقلال للجزائر.

وفي 1956م اكتشف المستعمرون البترول بمنطقة "حاسي مسعود" بعد عمليات التنقيب في الصحراء الجزائرية¹، وقد دفعهم ذلك إلى اتخاذ عدة تدابير بخصوص الصحراء ومحاولات في تنفيذ مخططات فصل الصحراء عن الشمال الجزائري، تم إصدار قرار خاص بتنظيم إداري للصحراء وتقسيمها إلى قسمين، محاولة في ذلك إلى مفاوضة زعماء القبائل والمناطق الصحراوية حول مسألة إنشاء جمهورية صحراوية مستقلة، إلا أنها باءت بالفشل تلك اللقاءات المتعددة التي عقدتها السلطات الاستعمارية في المناطق الصحراوية (ورقلة، غرداية، الأغواط، النيجر...)، الأمر الذي دعى بالسلطات الاستعمارية إلى توسيع اللقاءات إلى أقصى الصحراء من أجل ذلك وكان الاتفاق لا بد أن يكون مع أمنوكال "باي أق أخموك"، ويعد إغراءات ولقاءات متعددة لم يكن أمنوكال أن يسلمهم ردا يبين موقفه لوحده فالأمر يتعلق بالمناطق المجاورة كذلك، وهنا تأتي مرحلة اتخاذ قرار في مسألة أمن ليس على مستوى المجتمع المحلي وإنما تتعلق بدبلوماسية خارجية ترتبط بالمناطق المجاورة من الصحراء (أجر، أير، أضاغ)، الأمر الذي جعله لا يتخذ أي موقف في تلك الفترة حتى يتبين موقف زعماء المناطق الأخرى.

كان بإمكان أمنوكال "باي" أن يتخذ قراره منذ البداية لكن حنكته في المجال السياسي جعلته يلعب دور الفاعل الاستراتيجي الذي اتخذ القرار في وقت مناسب بعد توقيع اتفاقية الفصل بين زعماء المناطق الأخرى والسلطات الفرنسية إلا أمنوكال نأهقار الذي لم يوقع

¹مقابلات ميدانية.

وهو الحال لأمنوكال أجز "إبراهيم أذ بكده" الذي لم يوقع مدام أمنوكال نأهقار لم يفعل كان ذلك في 1959¹م، استطاع باي أن يتتأ لما يرغب المستعمرين إلى بلوغه عبر الاستراتيجية التي تنبؤها في الصحراء رغم محاولات عدة لأغراء كيل أهقار، من أجل قبول الفصل وخاصة بعد حصول النيجر على استقلالها وزيارة وفد من السلطة الفرنسية إلى تمنغست ولكن لم تفلح في إقناع الأهالي لأن موقفها واحد.

في محاولات الإقناع تم دعوة أمنوكال نأهقار "باي أذ أحموك" من قبل "ديغول" إلى باريس لحضور احتفال الاستعراض العسكري (حيث رافقه موسى أذ أحموك، مغلي أذ أميس، مهدي بلال بن محمد)، في 1961م حيث عرضوا عليه تعيينه سلطانا على الجمهورية الصحراوية التي تسعى فرنسا إلى إنشائها مع تقديم الدعم الإداري والسياسي من أجل تسييرها، لكن أمنوكال باي رفض ذلك واعتبر أي حال يمس الجزائريين ويصيب البلد فهو يصاب أهقار، بحيث أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر وأشار إلى أنه ينتمي إلى المنطقة الصحراوية وما يصبها يصبه أيضا.

- **القيادة والدولة الوطنية:** بعد استقلال الجزائر في 1962م دخلت الجزائر مرحلة جديدة من النظام السياسي من أجل تأسيس الدولة الوطنية القائمة على الديمقراطية التشاركية والسيادة الوطنية، تولى أمنوكال باي أحموك منصبا سياسيا في التنظيم الحديث للدولة الجزائري وتم تعيينه في المجلس الاستشاري للدولة سنة 1963م².

يتوضح من خلال المعلومات المتحصل عليها من خلال المصادر الشفوية والمكتوبة أن الشخصية القيادية لأمنوكال باي أذ أحموك قامت بعدة أدوار في السلطة التقليدية كفاعل استراتيجي استطاع إدارة شؤون السلطة وتسييرها من مختلف النواحي حيث أضفى طابع مميذا في فترة الحكم التي قضاها على المجتمع المحلي جعلت كل من يتحدث في سيرته يحكي خصاله ومواقفه البطولية والكاريزما التي يتمتع بها كقائد يصنف ضمن القيادة الفريدة التي يتمتع بها القلة ويعادل في ذلك ما يعرفه العلم الحديث بالمدير.

ومن خلال الأدوار التي قام بها أعاد للسلطة التقليدية مكانتها ومضمونها الاجتماعي والسياسي أمام الإدارة الفرنسية ، حتى داخل المجتمع المحلي الذي يعتبره أبا روحيا استطاع

¹مقابلات ميدانية.

²نفس المرجع.

بمواقفه وأدواره كسب أفراد المجتمع وإعطاء مكانة في الخارج لتمنوكله بأهقار وحتى بعد الاستقلال.

- **الدور التمثيلي للمجتمع المحلي في مجلس الدولة:** في إطار الدولة الوطنية الحديثة تم تعيين الحاج باي أق أحموك ضمن المجلس التأسيسي 1963م، تحت قيادة جبهة التحرير الوطني والمعني بالتمثيل السياسي للمجتمعات المحلية ضمن المجتمع الكلي وبذلك كان كشخصية قيادية لها مكانة خاصة تميزت بها ممثل للإقليمية ككل وليس المحلية كحسب. جسد لنا "باي" خطوات التدبر التي تتطلبها صفة القيادة في مجال علم التدبير اليوم الذي أصبح محل اهتمام علماء و باحثي الإدارة والمناجمت والاقتصاد، والذي يقوم على أربع وظائف أساسية لا بد أن تتوفر في شخصية القائد (المدبر) وهي: القيادة، التخطيط، التنظيم، الرقابة.

❖ **الحاج موسى أق أحموك (1962 - 2005 م) :** ولد خلال 1921 م بتمنغت لأبويه أحموك ودملة بنت أبيه، ثم انتقل مع والديه إلى منطقة تيولوالين بنواحي أبلسة حيث تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم والعلوم الشرعية على يد الشيخ سيدي أحمد الفلاني بالمدرسة الدينية القرآنية بتفيرت - أبلسة و استقر بمدينة تامنغت .

➤ **الدور النضالي إبان المقاومة الشعبية:** بدأ حياته النضالية عبر انخراطه في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1956، كان نشاطه في الثورة التحريرية مجسدا في جمع المساعدات والتبرعات من المواطنين وإيصالها إلى قادة الجبهة الجنوبية التي كانت تنشط في دولة مالي الحدودية، كما عمل على إدخال السلاح من المناطق الحدودية الأخرى كالنيجر وليبيا.

وفي سنة 1957م توجه مع إخوانه المجاهدين إلى نواحي غرداية القسمة 60 التي كان على رأسها المساعد الأول "أولاد حيمودة محمد"، ثم عين "الحاج موسى" رئيسا للمجلس الخماسي لجيش التحرير الوطني بمسقط رأسه من طرف المجاهد "محمد جغابة" (وزير المجاهدين سابقا) مسؤول ناحية غرداية وهذا عند قيامه بجولة نظامية إلى المنيعه وعين

صالح وتمنغست من أجل نشر قرارات مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956 م تحت أوامر الولاية الأولى الأوراس النمامشة بالمنطقة الثالثة ناحية غرداية¹.

وفي شهر سبتمبر من سنة 1957م اكتشفت السلطات الفرنسية أمر المنظمة المدنية ونشاطها، فسارعت في اعتقال أعضائها وإخضاعهم للاستتطاق بشتى الوسائل، إلا أن إالحاح "الحاج موسى" لاذا بالفرار إلى أعالي جبال أهقار، وظل بها طيلة سبعة أشهر كاملة مما أبدى تخوف السلطات الفرنسية من تكوين جيش بقيادته في المنطقة فتوجهت إلى أخيه الحاج باي أمنوكال نأهقار للتوسط مع أخيه وطلب رجوعه مع الضمان بعدم مساسه.

وفي سنة 1961م التقى الوزير الفرنسي بالأخوين "الحاج باي والحاج موسى" مع نواب الجنوب بعاصمة الواحات ورقلة للاتفاق على فصل الصحراء عن الجنوب، وأجابه أمنوكال الحاج باي بالرفض التام والقاطع لفصل الجنوب عن الشمال كون الجزائر جزء لا يتجزأ، ثم كانت له زيارة لفرنسا رفقة أخيه وذلك بدعوة من الجنرال ديغول بتاريخ 14/07/1961م لمفاوضات أخرى حول نفس القضية لكنها رفضت مرة أخرى².

وعرف عنه جهاده ونضاله من أجل القضية الوطنية الى غاية استقلال الجزائر عرف بخصاله الحميدة من احترام ووفاء وولاء للجبهة الجنوبية، وبعد الاستقلال واصل نضاله في حزب جبهة التحرير الوطني، وقد قامت الدولة الجزائرية المستقلة بإعطاء الولاء لعائلة أحموك وهذا عرفانا بالمجهودات المبذولة إبان الثورة التحريرية والرفض لقضية فصل الشمال عن الجنوب.

➤ الوظائف التنظيمية ضمن النظام الدولة الحديثة:

بعد استرجاع السيادة الوطنية وتشكيل نظام جديد قائم على مبادئ الدولة الحديثة تولى خلاله الحاج موسى أقم أحموك مناصب ضمن التنظيم السياسي المحلي والوطني نذكر منها:

- رئيس مندوبية بلدية ايموهاغ بأهقار من الاستقلال إلى غاية 1963م.
- رئيس مندوبية بلدية تمنغست بعد توحيدها من 1963 م إلى 1967م
- عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير من سنة 1976م إلى 1992م.

¹مقابلات ميدانية.

² نفس المرجع.

- عضو المجلس الشعبي الوطني من 1982 م إلى 1987 م.
- عضو المجلسين الانتقالي والاستشاري من 1992 م إلى 1997 م.
- رئيس شرفي لجمعية أصدقاء فندق السفير.
- عضو مجلس الأمة من تاريخ 2003/09/23 م إلى غاية وفاته.

➤ الدور ضمن تمنوكله بأهقار :

بعد وفاة أمنوكال "باي أق أحموك" تم اختيار "الحاج موسى أق أحموك" خلفا له لظروف استثنائية فرضتها الظروف التي يعيشها المجتمع ولأن منصب أمنوكال يخضع للتحويلات والتغيرات التي تمر بها الدولة التأسيسية، تم اتخاذ هذه الشخصية القيادية كرجل يقود المرة الانتقالية حيث قام بأدوار مزدوجة كمسؤول في التنظيم الحديث وكقائد تقليدي بالمجتمع المحلي، ساهم هذا الدور في تعزيز مكانة السلطة التقليدية وسيران مفعولها بنفس التشكيلة إلا أنها وجدت إطار تنظيمي للمجتمع خفف من أعبائها السياسية والاقتصادية وإدارتها في تدبير شؤون المجتمع من بعض الجوانب خاصة الأمنية.

❖ أحمد ايدابير أق محمد: اختار لتولي تمنوكله كونه يحقق شرعية "الطبل" وهو ابن أخت أمنوكال "موسى أق أحموك" تقلد مناصب سياسية ضمن ممارسة التنظيمات الحزبية كأمين ولائي للحزب الجديد التجمع الديمقراطي الوطني واستقال عنه لظروف سياسية وهو من يمثل المرحلة الحالية لتمنوكله بأهقار.

تميزت فترت توليه تمنوكله ظروف استثنائية أثرت على مكانة السلطة التقليدية بالمنطقة جراء عدة عوامل أحدثت تغيرات في المجتمع، خاصة الواقع السياسي الذي تعيشه الجزائر ضمن هذه الفترة ومنطقة تامنغست بوجه الخصوص وتأزم الأوضاع بعد "الحاج موسى" على الصعيد الاجتماعي والسياسي حيث ظهرت خلافات حول تمنوكله من جديد وبصورة غير مباشرة.

مظاهر ميزت فترة توليه تمنوكلة (يتم التطرق إليها بالتفصيل في الفصل التاسع).

ثانيا: القيادة بأهقار إبان الفترة الاستعمارية

في صدد تحليل وضعية تمنوكلة إبان الفترات الاستعمارية يستلزم علينا ذلك التطرق التاريخي لبعض الأحداث لارتباطها بواقع الميدان محل الدراسة والتي تعتبر كتسلسل للأحداث وتفسير لطبيعة الحالة المدروسة.

ما يعرف عن ايموهاغ أنهم قوم شرسين اتجاه من يريد بهم شرا ولذلك فقد وقفوا دائما في وجه المحاولات الرامية الى التوسع والتغلغل داخل منطقتهم، والتي بدأت برحالات الاستكشاف الغربية فهم يدركون أن الغربيين تحت سترة الاستكشاف والمساعدة يسعون الى معرفة أماكن الماء بغرض اكتشاف مناطق المعادن والثروات في إفريقيا، بداية برحالات جمعية اكتشاف أفريقيا ومما يدل على ذلك حين قام المغامر الألماني "هورفمان" برحلة بدأها من مصر نحو النيجر الى أن بلغ تمبكتو ومات حين وصلها ويقال أن ايموهاغ في تلك المنطقة تركوه بدون ماء وقتلوا أعضاء بعثته حتى لا يعرف أمر الصحراء¹.

في 1825 م جاءت بعثة أخرى بقيادة "الكسندر"* من قبل الحكومة الانجليزية لاستطلاع الصحراء حتى وصلت الى تمبكتو مرورا ب غات وعين صالح و ب أدرار وحين عودته اتجه طرابلس شك ايموهاغ في أمره وقتلوه، هذا كان مصير عدة رحلات للمغامرين الأروبيين الذين جاؤوا لأغراض تمهد للاستعمار وتعمل على اكتشاف أماكن الماء والمعادن بأنواعها والثروات وهم في هذا المجال كثيرون تعددوا ما بين الألمان والانجليز والفرنسيين مما جعل ايموهاغ يحرصون أكثر على تقصى أخبار البعثات الاستكشافية فكانوا يقضون على كل من يقدم منها حيث سجت عدة غزوات ضد أولئك المجازفين، وسجلت أغلبها ناحية الشمال الشرقي للصحراء جنوب ليبيا(غدامس، غات) وبعد عقد معاهدات بين الفرنسيين وزعماء ايموهاغ بالمنطقة تسمح بمرور قوافل البضائع الفرنسية بموجب صفقات تجارية الأمر الذي

*هارولد الكسندر: ضابط في الجيش البريطاني وقائد البعثة الانجليزية في شمال أفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية.

¹ بوشوارب عبد السلام ، أهقار أمجاد وأنجاد ، المؤسسة الوطنية للاتصال والاشهار ، الجزائر ، 1995، ص 99.

ساعد الفرنسيين في التوغل داخل الصحراء وتوسيع غزوهم، فللزعماء دور محوري في الأمن وصد المحاربين بعدم الاعتراض لهم وهذا مقابل ما يدفعونه لهم من بضائع تضمن تحركاتهم في المنطقة.

وقفة ايموهاغ في وجه الاستطلاعات الاستعمارية جعلها تخشى المجازفة بدخول المناطق الغامضة بالنسبة لها، وبذلك بقية اهقار حصنا منيعا من توغلات العدو ويعيش حالة استقرار إلى غاية القرن العشرين بقي منطقة مجهولة وآمنة خوفا مما يسمع المستعمر عن ايموهاغ في الصحراء وأنهم قوما أولي بأس شديد، خاصة وأن المناطق الصحراوية معروفة بالحروب والغزوات بين قبائلها.

وأثناء التوغل الفرنسي في اهقار في عهد أمنوكال "أهيتاغل" وصلت بعثة "فلاترس" المتوجهة نحو اهقار بعد أن لقي نجاح في مهمته الأولى نحو آجر، وفي مواصلة قافلته طريقها لتتق المنطقة بلغه أمنوكال ألا يوصل طريقه¹ ، ولا بد من الحصول على رخصة من أمنوكال للمرور فهو المعني بالسماح للقوافل بالمرور بمناطق سلطنته أو قريها، ولكنه تجاهل مما جعله يلقي حذفه بعد مناقشات بين أفراد بعثته والمقاتلين من ايموهاغ بأمر من أمنوكال أهيتاغل الذين كانوا له بالمرصاد وتتبعوا بقية أفراد البعثة وقضوا على اغلبهم إلا من نجا منهم بعد معاناة كبيرة ، وجرت تلك الأحداث بمنطقة "أمقيد" شمال "اهقار" لتكون بداية فاشلة للتوغل الاستعماري بالمنطقة.

وبدأت بذلك انطلاقة جديدة للاستطلاعات العسكرية المستعمر وكان لابد من فتح بوابة "كيل اهقار" عين صالح مركز القوافل الكبير والسوق الأساسي لكيل اهقار، حيث قام بالمهمة الجيولوجي "فلامند" وكان هدف المهمة المعلن يتمثل في دراسة العلاقة بين الاسترانغرافيا وقطع من الشيبست المفحم بمنطقة تيدكلت، ويمثل كيل اهقار حماة حيث ما كان لأمنوكال "أهيتاغل" إلا أن يمنعه من التعدي عليها في عدة رسائل تحديه من بينها "

¹ حسن مرموري، مرجع سابق، ص 124.

ليس لدي إلا شيء واحد أقوله لك: ابحث عن بلد ينجيك من أهقار"، وهو السبب الذي جعل حاكم الجزائر يهتدي الى فكرة التنكر حتى لا يكتشف أمر المهمة ويتم القضاء عليها.

بدأت هذه المهمة من ورقلة بمساعدة مقدم القادرية ومعه فرسان مهريا وبدعم من النقيب "جرمان ببيير" خلفها بغرض الحماية في 28 نوفمبر 1899م نحو عين صالح حتى وصلت أفسطن اكتشف أهل عين صالح نوايا المهمة فقاموا بهجوم مفاجئ في 28 ديسمبر 1899 م بقيادة "الحاج المهدي باجودة" زعيم قبيلة باجودة، الذي تم قتله في المعركة وبذلك غزا الفرنسيون المنطقة، و احتلوا المنطقة الاستراتيجية للوحدات وهي نقطة التوسط بين أقاليم الشمال والسودان وبين الشرق والغرب، وسوق تموين لكيل أهقار ويمثل ذلك حصر كيل أهقار فقد منعوا من دخول عين صالح بعد احتلالها وقد تم قبل احتلال تتمبكتو 1895 م من ذلك أغلقت بوابة كيل أهقار نحو الشمال وسوق التموين لتجارتهم من كل مكان.

بعد وفاة أمنوكال "أهيتاغل" 1900م تم تعيين "محمد أق أورزيق" كأمنوكال لأهقار ونظرا لخلافات بينه وبين "آتسي أق امال" على السلطة وشرعية التولي بينهما كون كيلاهما ابني أختي "أهيتاغل" ونظرا لخلافات الداخلية التي حدثت في حول السلطة أدت إلى صراعات داخلية في مجتمع أهقار حول السلطة، ومن له شرعيتها وأحقية بها ولأن تولي تمنوكله تحكمه شروط لا تستوجب التوارث كما هو العرف وحسب، وإنما قد تخضع لمعايير وشروط أخرى يجب توفرها في شخصية أمنوكال (كما تم التطرق اليها سابقا) ومن ذلك وجود صراعات بين أطراف عدة تعود هذه المسألة من فترة حكم "أهيتاغل" نفسه وهو ابن أخت أمنوكال "الحاج أحمد البكري"، حيث كان "موسى أق أمستان" في ذلك الوقت الى جانب أمنوكال "الحاج البكري" فهو من رباه (ربيبه) ابن زوجته وعاش معه وشاركه السلطة، فكان يرى انه هو الجدير بتقل السلطة إليه ولكن حسب العرف، لا يمكنه أن يفوز بالمنصب مباشرة وبذلك كان مجبرا على قبول تعيين "أهيتاغل" كأمنوكال واعتبر نفسه انه جرد من حقوقه بانتخاب "أهيتاغل" وبقي معارضا له في الحكم، وبعد أمنوكال "أهيتاغل" استغل عم

"موسى خيار" (خيار أوق أهقار أخ أمستان أب موسى وهما أبناء زوجة الحاج البكري من زواجها الأول) شبكة نفوذه وحنكته السياسية لمساندة ابن أخيه "موسى" من أجل تولي السلطة والذي وقع في صراع مع "آتسي ابن أخ خيار" هو كذلك وابن أخت "أهيتاغل"، ومن ذلك ظهور خلافات وصراعات سياسية حول من يتولى المنصب ف "آتسي" له حق شرعي يكفله العرف و"موسى" يجسده الميدان أسفرت هذه الخلافات بين من هو الأجدر عن انشقاقات في أهقار إن صح القول وخاصة أنها كانت في مرحلة غزو من قبل الفرنسيين¹، ليتم بعدها 1901 م تعيين "آتسي أوق املال" كأمنوكال لأهقار الذي واصل في مقاومة الاستعمار برسائله تهديديه بعد احتلال تيديكلت والزحف نحو أهقار، وقطع الطريق نحوها من أجل تضيق الحصار، عليها مما ينعكس سلبا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية لكيل أهقار ومحاولة استمالتهم إلى الاستسلام والخضوع للاستعمار ولكن ذلك كان يزيد أمنوكال إصرارا على مقاومتهم ولأن ثقافة المجتمع تقضي بعدم الاختلاط بمن هم غير مسلمين وأنهم كفار وجب محاربتهم وعدم مقابلتهم لأنهم أعداء (اكو فار)، أرسل بذلك أمنوكال نأهقار آتسي أوق بلال برسالة إلى القائد المعين على تيديكلت " إذا أتيت الى أهقار فسوف أقضي عليك بالقوة وبالغزو وإذا منعت قوافلي من التموين في سوق تيديكلت فسوف آتي واقطع كل نخيل الواحات"².

يمثل ذلك ردة فعل من أمنوكال نأهقار بوصفه قائد لا بد أن يحمي منطقته ويؤمن الحياة المعيشية وهذه من المواقف التي تبرز دوره كقائد يحمى حماه، وبذلك شكل موقف أمنوكال وكيل أهقار حيرة لدى المستعمر نتج عنه إعداد خطط وإعادة التفكير فيها من أجل اقتحام المنطقة العجيبة كما سموها، حيث قيل عنهم: " أنهم رجال يتمتعون بسيادة خاصة"، يستتبط ذلك من رسالة أحد الضباط حيث قال: " بلدنا السيد في الشمال والجنوب وعلى حافتي

¹ نفس المرجع.

² نفس المرجع .

الصحراء، لكن في الوسط توجد منطقة يمكن القول أنها غير معروفة تعود فيها السيادة الى مجموعة رجال الذين يمنعون وبغيرة المرور بداخلها"¹.

الى غاية 1902 م اتخذ المستعمر حادثة كسبب لدخول المنطقة تمثلت في منع قافلة متجهة من تيدكلت الى اهقار (قافلة أق مسيس) في منطقة مودير لمخالفتها القوانين التقليدية بعدم أخذ رخصة من أمنوكال لعبور الطريق ورسوم المرور والحماية، بالإضافة الى أنهم كانوا موالين للمستعمر حيث قام القائد المكلف من أمنوكال بالتصدي لهم ومصادرة القافلة بسبب قبولهم عبودية الكفار، اتخذت السلطات الفرنسية ذلك الفعل رسالة موجهة اليها وعمدت الى تنفيذ ما خططت له بتوكيل "كوتتيس"، واستغلال الوضع بالصراعات الداخلية التي يعيشها اهقار وعدم الاستقرار كذلك لتقدمها نحو المنطقة مستغلة بذلك السلطة التقليدية سياسيا.

خرجت الفرقة المكونة من مهاريستا الصحراويين بقيادة الملازم كوتتيس من عين صالح في 22 مارس 1902 م مرورا بـ"مودير و تفدست" الى اهقار حيث كان كيل اهقار يتربون مسيرتها بحذر الى غاية مواجهة معركة "تيت" في 07 ماي 1902 م في مواجهة بين الرماح والبنادق نتج عنها خسارة كيل اهقار.

بعد معركة "تيت" التي أحدثت تغييرات جديدة في المنطقة وتأثرت بها الأوضاع على جميع الأصعدة المحلية، حيث خلفت الحرب خسائر معنوية وبشرية أثرت في الحياة الاجتماعية لكيل أهقار ولم تعد السلطة قادرة على المقاومة ونتج عن ذلك مواقف بين المقاومة أو الاستسلام كانت كأزمة تواجه السلطة في محافظة على كيان المجتمع، وكيفية تحقيق الأمن والدفاع من الخطر خاصة في تلك الفترة العصيبة، والتي ساهمت في دفع المستعمر نحو التوغل أكثر بالمنطقة، وبعد عدة أشهر من معركة "تيت" قام أمنوكال "آتسي أق املال" بجمع عدد كبير من الرجال في ضواحي إن أمقل ليباغت به المستعمر في مركز عين صالح لينتقم ويطرده المستعمر يصل خبرهم الى

¹Lehuraux.C, Les Français au Sahara ,edition les territoires du sud,Alger, 1937,p 130.

الفصل الثامن : القيادة التديبيرية وعمليات التغيير الاجتماعي بمنطقة أهقار

المستعمرين بعين صالح ويتجهز بدوره الى إرسال الفرقة الجديدة التي أنشأتها من أبناء الصحراء الذين جندهم في صفوفهم وبذلك كانوا الوسيلة التي سهلت على الفرنسيين التوغل في الصحراء بحكم أنهم أبناء البيئة وبالتالي ولائهم للمستعمر كان بمثابة الخنجر الذي يطعن من القريب، حيث كانت استطلاعات الفرنسية التي قامت بها في الصحراء دليلها أبناء الصحراء من مناطقها المختلفة، الى غاية انضمامهم الى الفرق العسكرية الفرنسية الذين أصبحوا أسلحة لقتل إخوانهم بداية من ورقلة.

توجهت الفرقة من "عين صالح" سالكة طريق أخرى بداية من الشمال الشرقي (تين ترابين، تاغوهوت)، مرورا بتمنغست (ادلس، هيرافك، إن أمقل) وكانت أول فرقة توغلت بأهقار قاموا بعدة جرائم واعتداءات على الأهالي وجمعوا فيها عدة معلومات عن المنطقة.

لكن أمنوكال "آتسي" لم يستسلم واتخذ قرار بمغادرة المنطقة نحو طاسيلي هو ومجموعة من رجال القبائل و تواصلت المقاومة بقيادة أمنوكال آتسي الذي اتجه نحو الشمال الشرقي بعد الانشقاق في السلطة بين من يقاوم ويغادر المنطقة وبين من يأبى ترك أرضه ويستسلم وتبعتهم فرق المستعمر لتضايقهم حيث تشير الأحداث أن "آتسي" كأمنوكال رافض للاستسلام للفرنسيين ويأبى الخضوع لسلطتهم هو ومن اتبعه لذلك غادر ليستم بالمقاومة، وبعد توغل الاستعمار في منطقة أهقار وقرروا كسب "كيل أهقار" بطرق سياسية، بعد أن تمكنوا من الانتصار في المعركة ليقوموا بتتصيب أمنوكال على أهقار حسب تقاليدهم من أجل كسبهم، وكانوا من قبل على دراية بالخلافات التي كانت تعيشها المنطقة من قبل لذلك لم يترددوا في اختيار "موسى أق أمستان" كأمنوكال لأهقار كونه قائدا له مكانته في المنطقة وهو من قادة معركة "تيت" وكان بإمكانه أن يحضى بمنصب أمنوكال من قبل لتوفر شروط تميزه عن غيره، ليكون تحت قيادتهم وخضوعهم في الوقت الذي تأكد فيه كيل أهقار أن لا حل لهم في هذا الوضع إلا الخضوع، وفي ظل تلك الظروف تم تعيين "موسى أق أمستان" كزعيم لكيل أهقار من طرف المحتلين في احتفال اقر فيه بخضوعه لهم.

يتبين من خلال ذلك أن تمنوكلة في عهد "موسى" كانت مسيرة من قبل المحتلين الذين خضع لهم وجسد أولى خطواتهم باستقرار شارل فوكولد بالمنطقة تظهر كتاباته في ذلك حول وصفه لـ

الفصل الثامن : القيادة التديبيرية وعمليات التغيير الاجتماعي بمنطقة أهقار

"موسى" انه كان متعاوننا بقوله انه رائع ومتفتح ويحب الخير في الإسلام¹، فقد قبل بأن يكون تحت حمايته وباستقراره بأهقار، كان ذلك بمنطقة أبلسة ليأخذه إلى تمنغست وهي الأكثر عرضة لملتقى الطرق الصحراوية وبذلك إتمام ما جاء لأجله، كان ذلك مفروضا على أمنوكال في ظل تلك الظروف التي كان مجبرا فيها على تنفيذ مشروع المحتلين أو سيواجه كيل اهقار مشاكل صعبة، وهي تدخل في المهام السياسية والأمنية لأمنوكال لإيجاد حل للمشكل، حيث ساير المحتلين في شروطهم إلا انه لم يرضى عن نشر المسحية التي هي هدف من المشروع فهو لم يأبى أن يغير دينه، وجه أمنوكال "موسى" "فوكو" إلى مكان الإقامة في المنطقة الواقعة تحت سلطته بتمنغست وكانت مركزا فلاحيا (منطقة داق أغالي) والأشد وفاء لموسى كأمنوكال وهو الأكثر عدد سكاني ومكان تزوره القوافل حيث تمثل موقعا استراتيجيا ومكان مؤمنا للأب الذي قبل حمايته.

قامت السلطات الفرنسية بجلب العميل "شارل دي فوكولد" من أجل استوطان بمنطقة اهقار لدوافع استراتيجية وتم إخفاء هويته الحقيقية كونه رجل دين، ولا يريد الأ خير للبلاد والعباد، فلم يكن مرحبا بإقامة "شارل دي فوكولد" وتجلى ذلك من خلال عدة محاولات قام بها الملازم المسؤول عن منطقة الصحراء الجنوبية "لا برين" وذلك من خلال تواجده في عدة مناطق عين صالح، اقبلي، أبلسة، تيت، ادلس، تاظروك 1904 حيث لقيت إقامته معارضة من كيل اهقار بما فيهم أتباع أمنوكال موسى وهذا حسب ما اعترف به المعني في رسالة مؤرخة ب 26 أكتوبر 1905 م" حاولت عدة مرات أن استقر بالهقار السنة الفارطة دون جدوى نظرا للروح الحذرة للأهالي الذين يرون في شخصي جاسوسا للحكومة"²، رغم ذلك استطاع أن يدخل اهقار ويستقر بها بحماية المحتلين وكان يقوم دائما بتذكير أمنوكال انه يبقى زعيم ولكنه خاضع وشروط الخضوع كما حددتها اتفاقية عين صالح حين تم تنصيبه كأمنوكال في اهقار، ولكنه بالنسبة للمستعمر زعيم في منطقة محددة وضمن شروط معينة أي يبقى مسير من قبل السلطة الاستعمارية، وإقناعه بأنه الحل الأمثل له ولشعبه لم

¹"La vie Sahariene et Les «vies» du père de foucauld", Lettres aumarabout , Belin, Paris, 1999

²نفس المرجع.

يكن حبا للسلطة من "موسى" أو ضعفا بخضوعه، وإنما حنكته السياسية ومحافظة منه على قومه جعله يساير الإرادة الاستعمارية سياسيا بينما اجتماعيا كان تمنوكله من تسييره حيث سمح لـ "شارل دي فوكولد" بتعليم الأهالي بالمنطقة والتعامل معهم دون فرض دينه وعقيدته رغم محاولاته الترغيبية.

حاول "فوكو" أن يستغل تقربه من أمنوكال كأداة لتنفيذ ما كان يرغب به وبعد فشل محاولته في توجيه فعل أمنوكال نحو تنفيذ مخططاته للتنصير ومحاولة القضاء على الإسلام باعتباره قوة تقف أمام وتصميم أمنوكال كسلطة تقليدية على نشره حيث قام ببناء مسجد بتمنغست وهو أول مسجد بالمدينة ، سعى الى الإيقاع بينه وبين السلطة الفرنسية ونزع السلطة منه لكن للمكانة الاستراتيجية التي يحضى بها أمنوكال موسى أق أمستان تدرك السلطة الاستعمارية ما يمكن أن يؤثر عليها دوره في المنطقة وما سيدقق بها من خطر بذلك، بعد لم شمل القبائل وتجمعها تحت سلطة أمنوكال ورفضت عرضه¹.

أسفرت المقاومة في أهقار عن عدة معارك خاضتها السلطة بقيادة امنوكال كانت الغزوات من المستعمرين مدروسة لا تهمها الخسارة فهي لا تخسر سوى المعدات المالية، أما بشريا فليسوا منها وتشير الرسائل التي كانت تتداول بين السلطات الفرنسية الى عدم الاهتمام بالصحراويين المجندين فهي لا تحسبهم كبشر ولا تهمها أرواحهم، فكثير ما تحصي الخسائر البشرية في قاداتها دون احتساب لمن ولاتهم كما هو الحال في معركة تيت والمعارك الأخرى، التي خاضتها بعدها بالمنطقة وذلك باعتمادها إلى المجندين الصحراويين فهم من شكل جيشها بينما ترجع القيادة لعساكرها.

استمرت تمنوكلة تحت إدارة السلطة الفرنسية منذ 1904م فهي من تتحكم سياسيا بشؤون أهقار وان سمحت بالتسيير الداخلي الحياة الاجتماعية لأمنوكال لكن التسطير السياسي والأمني هي من تتحكم فيه وتعمل على توجيهه، حيث تميزت كل فترة حكم لتمنوكله بظروف سارت وفقها ولكن تميزت أغلبها باقتصار تمنوكله على حدود معينة في أهقار وتسيير أمنوكال للقبائل التابعة له

¹ بوشوارب عبد السلام، مرجع سابق، ص 294 .

ولولائه بينما كانت قبائل أخرى تعيش في منعزل عن معسكر أمنوكال، مادامت السلطة المتحكمة في المنطقة استعمارية، وعملت السلطات الاستعمارية على كسب علاقات حسنة مع امنوكال وترويجها لصورة التعاون والخير أو السيطرة باستعمال القوة بينما أهدافها كانت واضحة، وعملت باستضافة امنوكال في فترة حكمها في باريس بغرض إغرائهم والدخول تحت سلطتها وجناحها لكن حنكة القيادة التي تميزت بها تمنوكله في أهقار حالت دون ذلك، واستمرت حالة الخضوع إلى غاية تولى باي أحموك تمنوكله 1950م، حيث شهدت هذه الفترة تغييرات على المستوى المحلي والإقليمي واسترجعت في ذاك العهد تمنوكله هيبتها ومكانتها وهي مرحلة يشهد بها التاريخ حيث تم تفعيل دور أمنوكال ومكانته وكان له دور في التسيير المجتمعي للمنطقة يتجسد ذلك من خلال المواقف التاريخية التي ميزت تمنوكله فترة حكم "باي أحموك" إلى غاية الاستقلال وطرد المستعمر بفضل المقاومة الشعبية من المنطقة والنعيم بالتححرر لتعرف تحولا جديد بعد تاريخ 1962 م.

ثالثا: الإدارة المحلية وعملية التغيير الاجتماعي

مر المجتمع المحلي بتغييرات أثناء دخول التنظيم الإداري للمنطقة وعرف خلالها عمليات للتغيير الاجتماعي بعد عملية استقرار في المدينة والمناطق الزراعية، هذا الاستقرار نتج عنه نمو حضري بالمنطقة ودخول أنماط عيش جديدة على المجتمع، أثرت في ذلك عدة عوامل فرضتها الوضعية الحديثة للمجتمع وتحوله من مجتمع تقليدي الى مجتمع حضري.

وجدت منطقة أهقار نفسها في أوضاع مختلفة على جميع المستويات، ومن حيث التنظيم الإداري والتجهيزات الأساسية والأجهزة المالية، بعد تحقق الوحدة الوطنية في 1962م أصبحت منطقة أهقار تشكل جزء من الجزائر وبمقتضى الأمر رقم (63-421) الذي نص على إعادة تنظيم الأراضي الوطنية على مستوى البلديات أدمجت بلدية البدو الرحل مع

تامنغت في وحدة واحدة (بلدية تامنغت)¹، بعد أن كانت أثناء الفترة الاستعمارية مقسمة إداريا إلى بلديتين.

من أول المصالح المحدثه في البلدية الجديدة مصلحة الحالة المدينة كي يتمكن أفراد المجتمع من استخراج بطاقات التعريف الوطني من أجل إثبات هوية انتمائهم إلى الوطن كجزائريين، وفي 1967م قامت البلدية بإحداث ملحقات في عدة من المراكز الحضرية، وكان لها دور في تسجيل الحالة المدنية لسكان المنطقة كما ساعدت على إحصاء السكان وتحديد مناطق تجمعاتهم، فعملية إقامة ملحقات البلدية في المراكز الحضرية ساعدت البدو الرحل على تعليم أبنائهم من خلال تسجيلهم في الداخلية وكذا توفر بعض الخدمات الصحية والاقتصادية للسكان.

بالإضافة إلى وضع تامنغت كدائرة تابعة لولاية الواحات حتى سنة 1974م أنشئت ولاية تامنغت بمقتضى القرار رقم (74-69) المؤرخ في 02 جويلية 1974 الموافق لـ 12 جمادي الثانية 1394هـ المتعلق بإصلاح التنظيم الإقليمي للولايات²، والتي ضمت دائرتي: تامنغت

وعين صالح (20 ألف نسمة)، وشهدت هذه الدوائر نمو سريعا في المصالح الإدارية المختلفة كالأشغال العمومية والري والفلحة وكذا التعليم الابتدائي والثانوي وغيرها.

اتخذت عملية استقرار البدو بالمنطقة ضمن النطاق الإداري طابعا عشوائيا غير مخطط يرجع ذلك إلى ظروف التي ميزت المنطقة آنذاك، و إقامة تنظيم إداري بالمنطقة يتطلب جهدا كبيرا مقابل نقص إطارات للقيام بهذا العمل الأمر الذي جعلها تعاني من قصور في أداء الوظيفة الأساسية. فعملية استقرار ايموهاغ قامت على توفير السكن الملائم للنمط البدوي وإيجاد العمل المناسب حيث استقر البعض بمنطقة أدريان وتبركات وصورو، لكن

¹ Monographie de wilaya de Tamanrasset، من أرشيف بلدية تامنغت، 1977، p5.

² الجمهورية الجزائرية الشعبية، الجريدة الرسمية، القرار (74-69) المتعلق بإصلاح التنظيم الإقليمي للولايات 02 جويلية 1974، العدد 55، الصادرة بتاريخ 19 جمادي الثانية 1394هـ الموافق لـ 09 جويلية 1974م، ص 7.

هذه العملية لم تتم بصورة حضرية نتج عنها انتقال حالة البداوة إلى المدينة، الغرض منها الاستقرار من اجل الالتحاق بالتعليم والعمل.

ما عنته الإدارة المحلية نقص في الإداريين والمدربين في أعمال الإدارة وحتى من يرغبون في العمل الإداري وشغل الوظائف الجديدة فيه، وكذلك عدم التناسق بين الطاقات الإنتاجية والقوة البشرية كما تشير الدراسة التي قام بها محمد السويدي أن الجهاز الإداري للولاية يعاني من ضعف التنسيق بين الأعمال والمشروعات المخططة، وبين ما ينفذ منها وبذلك أصبح هناك عدم توازن بين الأهداف المرتقبة وبين ما يمكن انجازه فعلا، وبين الحاجات التي يجب توفرها وبين مقدرة الجهاز الإداري على سد هذه الحاجات وهو ما يحدث عدم التوازن ويشكل خلل في تجسيد السياسات والخطط¹.

في الثمانيات شهدت المنطقة النشاط الاقتصادي الصناعي ووحدات إدارية جديدة تسهم في عملية التحضر ومواكبة التنمية بالإضافة إلى زيادة في عدد السكان نتيجة عوامل النزوح نحو المنطقة سواء داخليا أو خارجيا، وهي عوامل تؤثر في عملية التسيير المؤسسي للمجتمع من خلال نشأت عدة فروع جهوية تقرب عمل الإدارة من أفراد المجتمع، وكحلقة وصل بين الإدارة المركزية وأفراد المجتمع إلى غاية تحقيق لامركزية نوعا ما مع تقدم السنوات إلى يومنا هذا،

حيث يتم اتخاذ القرارات على مستوى مركزي في انجاز المنظمات الإدارية للمهام المنوطة بها، ومع الوقت تكونت نخبة إدارية بالمنطقة وساهمت في تطوير التنظيم الإداري إلا أنها بقيت محتشمة نوعا ما بتأثير عدة عوامل منها عدم توفر هياكل تعليمية بشكل يمكن أبناء المنطقة من مواصلة دراسة حتى الى المرحلة الثانوية، أما حاليا تتمتع المنطقة بكفاءات مختلفة بفضل عوامل التغيير المتمثلة في التنمية على مستوى عدة قطاعات، حيث أصبحت مدينة تامنغست عاصمة لمنطقة أهقار وتعكس تنوعا مختلف من مزيج ثقافي واجتماعي

¹ محمد السويدي، بدو التوارق بين الثبات والتغيير، مرجع سابق.

يصور نمط المجتمعات المفتوحة على المحيط الخارجي، فعمليات التغيير بالولاية مست جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة وكان هذا نتيجة لفترة زمنية مضت والجهود المبذولة في ربط المنطقة البعيدة عن العاصمة الى أقصى حدودها وجعلها منطقة حضرية تعكس صورة المجتمع الجزائري في صبغته العامة وأصالة المجتمع التقليدي المحلي خاصة، ومن ذلك تغيير البنى المجتمعية لمجتمع ايموهاغ بأهقار وتأثره بمظاهر التطور و العصرية في ظل مواكبة الركب الحضري والرقى بالحياة الاجتماعية حيث أصبح اليوم مجتمع التنظيمات بشكلها الرسمي وغير الرسمي تعكس في جوهرها هوية الإنتمائية المجتمعية.

رابعاً: من التديير التقليدي الى التنظيم التسييري للمجتمع

أحدثت التحولات السياسية بمنطقة أهقار انتقال النظام التسييري من القبلي إلى نظام الدولة الوطنية يخضع إلى تسيير جهاز الحكومة، الذي أوجد هيكلية تنظيمية تعنى بوظائف مختلفة تغطي جوانب الحياة المجتمعية في شكل المنظمات الإدارية والسياسية والاجتماعية تحدد العلاقات السياسية وتنظم الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، وبذلك تحول التسيير المجتمعي التقليدي الذي يعتمد بشكل كبير على تديير شؤون المجتمع بالبحث عن مصادر الكسب المعيشي لمجتمع السلطة التقليدية، عبر نشاطات متنوعة وحتى في ظل الإدارة الاستعمارية كانت السلطة التقليدية تقوم بوظائفها التدييرية إلى غاية الدخول تحت جناح الدولة الوطنية، ومن ذلك بروز عدة مظاهر تمثل التحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والمختلف الجوانب الذي تميز بها مجتمع أهقار بعد أن عرف تنظيم إداري بسيط إبان الفترة الاستعمارية، ونستخلص ذلك فيما يلي:

✓ تغيير النمط المعيشي بوجود الهياكل الإدارية التي احتوت إن صح القول سلطة أمنوكال بوجوده في التمثيل السياسي للدولة وتقلد مناصب سياسية، والحفاظ على الطابع الاجتماعي والثقافي لخصوصية الأفراد وبذلك لم يكون التغيير الاجتماعي في ظل التحول

السياسي جبريا وإنما كان تدريجيا فرضته الظروف المعيشية للأفراد، بدخول الشركات المنقبة والهيكل الإدارية وجد نمط العمل بالأجر على غير العمل الممارس من قبل.

✓ مجتمع ايموهاغ مرتبط بقيمه وعلاقاته المتماسكة التي ميزته لقرون ومن خلال عملية تغيير نحو الاستقرار مست البناء القيمي لأفراد المجتمع، بتأثره بعوامل التنظيم الحديث والامتثال للعمل يعبر سلوكه هذا عن مدى التغيير الذي أصاب العلاقات الاجتماعية وبناء العمل وأنواع السلوك التقليدية، تحولات في بنائه الاجتماعي التقليدي في النمط السكني ومكاسب العيش التي اعتمدت على الماشية والمزارع وأعمال الخدم وتحول إلى نمط العمل بالأجور، والذي مارسه بعض الأفراد في مركز الأبحاث النووية باينكر واستفادة البعض من العمل في شركات التنقيب عن البترول والمعادن، وتحسن أحوال الزراعة بعد أن مدتهم السلطات المحلية الفلاحية بالآلات الحديثة ومضخات المياه، أما اليوم فيشهد تطورا و عصرنة بوجود أشكال التنظيمات المختلفة ومؤسسات الشغل المتنوعة على غرار التجارة والصناعة ليجد الأفراد أنفسهم ضمن الهيكل التنظيمي لمجتمع الدولة العصرية .

✓ ساعد التنظيم الحديث على تحسن مستوى المعيشي لمجتمع ايموهاغ من الحاجيات الضرورية و الدخل وتعليم بالتحاق البدو بمدارس واحة تامنغست، كما التحق بعض أبناء المنطقة بوظائف إدارية محلية، فبتطور الحياة ونمط التنظيم بالمنطقة ساهم ذلك في ارتفاع المزارعين والذين جاءوا ليعملوا بنظام الخماسة و الخدم (العبيد)، إلى العمل بالإدارة وممارسة أنشطة سياسية بانتماء إلى الحزب وتنظيماته المختلفة، شكل ذلك تكون نخبة جديدة رغم قلة العدد وأغلب عناصرها من خارج منطقة أهقار وبذلك بدأت النمط المعيشي البدوي يغيب شيئا فشيئا عن مدينة تامنغست، بتأثير عوامل أخرى ساهمت في التحول بحالة الجفاف و قساوة العيش حتى في المراكز الزراعية، ليواجه المجتمع مشكلة التنمية في قطاعاته المختلفة وحتى في ظل التحول التنظيمي الجديد، بفعل توسع نطاق المجتمع الحديث وزيادة عدد أفرادها ومنه زيادة متطلبات الحياة من شتى جوانبها، والدخول في تعقيدات و تشبكات العصرية والتي باتت مفروضة.

✓ مع بداية سنة 1966 م شهدت المنطقة أول تطبيق للنظام التعاوني الزراعي في ظل النظام الحديث للدولة الجزائرية، الذي شكل كعامل للاستقرار المنظم الذي تبنته السلطة السياسية وطبقته بواسطة مؤسساتها، حيث تم تجميع حوالي 25 مزرعة في منطقة أهقار في 15 تعاونية منها تعاونيات إنتاجية وأخرى استصلاحية، أغلبهم من المزارعين الخدم بالرغم من دعم السلطات المحلية للتعاونيات فإنها لم تحقق المطلوب بسبب عوامل تكوينية تنظيمية وعوامل طبيعة وفنية، مما عرضها للهجر من قبل أصحابها نتج عنه التوجه نحو العمل بالأجر حسب تقرير للمجلس الشعبي البلدي لتامنغست سنة 1974 م المؤرخ في التاسع يناير¹، وبذلك تغير النشاط الاقتصادي ومصادر الكسب، مما أوجد استقلالية اقتصادية لأفراد المجتمع عكس التي ارتبطت بالجماعة (القبيلية) من قبل، والتوجه نحو نمط العيش الأسري غير القبلي.

✓ استقلالية الاقتصادية من خلال نمط العمل بالأجر أو العمل الحر كالرعي والزراعة جعل أفراد يعتمدون على مصادر فردية في الكسب وتوفير حاجيات المعيشية، حيث لم تعد السلطة التقليدية هي المتكيفة بتوفير أنشطة توفر لأفراد المجتمع المتطلبات الضرورية اعتماد على الرعي والزراعة والصناعة الحرفية.

✓ وجود تنظيم الدولة غير النمط المعيشي حيث أوجد استقلالية لدى أفراد المجتمع اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا بدخول نمط التحضر و التحرر الاجتماعي، ضمن عمليات التغيير بانتقال من بيئة الى بيئة أخرى أكثر تعقيدا.

ومنه مثل التدبير التقليدي في عملية تسير المجتمع المحلي دورا هاما كونه كان إحدى العمليات الفنية المرتبطة بالقيادة، حيث يقوم القائد بالتدبر في شأن الرعية من الجوانب المختلفة في ظل ضعف الإمكانيات المتاحة خاصة أوقات الجفاف والقحط، تلخص في تطورها مراحل تشكل الدولة كنظام كبير يجسد صورة قيامها من تجمعات إنسانية منفردة الى

¹من أرشيف المجلس الشعبي البلدي لولاية تامنغست.

تكتل يمثل وحدة تضم مزيجا إنساني واجتماعي وثقافي وحتى اثني تحت راية الوطن، وبذلك تتصهر عصبية القبيلة ضمن العصبية الإنتمائية، إلا ان الخصوصية تبقى عامل مؤثر في تفسير أفعال و سلوكات كل جزء فعملية الانصهار تتجسد في جوانب دون غيرها وتبقى روح الوحدة هي هويتها. على غرار المجتمعات المحلية في القطر الجزائري ككل.

فعملية التسيير في المجتمع اليوم تتم من قبل منظمات الدولة المختلفة والمخول لها بالسلطة فيه، حيث تخصص كل منظمة في مجال وحدود معينة تعني بشؤون المجتمع حسب اختصاصها، ويشكل مجال واسع للتسيير في شتى الجوانب حيث يتماشى مع تطور الحاصل في العالم والمجتمع اليوم فكلما زاد حجم المجتمع زادت حاجاته ومتطلباته، ومن ذلك تمثل القبيلة المجتمع والمجتمع يمثل الدولة ومنه يمثل نظام الدولة تعقيدا أكثر لذلك تعد التنظيمات الأداة التي تسيير بها الدولة حكمها في المجتمعات المحلية.

وان عنيت عملية التدبير في إيجاد الطرق المثلى لتحقيق الأهداف كما هو الحال في المجتمعات التقليدية البدائية والتي تمثل استقلالية القبيلة في تسيير شؤونها، فالمجتمعات المحلية تخضع للتسيير العام للدولة حيث تتخذ القرارات مركزيا ويتم تطبيقها محليا، وهذه إحدى عوائق التسيير على المستوى المحلي لأنه تبقى لكل مجتمع خصوصية ولكل وحدة فيه بالأخص لأن هناك خصوصيات لا تقبل مبدأ العمومية لذا وجب مراعاتها في ظل التسيير المحلي.

خامسا: أمنوكال كفاعل ضمن الدولة الوطنية

تأثر البناء الاجتماعي التقليدي بالنظام الحديث في ظل الدولة الوطنية من عدة جوانب ومن ذلك تأثر دور القيادة المجتمعية الممثلة في أمنوكال، حيث تقلصت بعض الأدوار الوظيفية لتمنوكله بوجود نظام شامل يمثل الدولة ككل، ويخضع لتنظيم وتسيير يعنى بشؤون المجتمع نتجت عنه عدة قرارات إدارية كانت عامل للتغيير الاجتماعي بالمنطقة، فمن جانبها الاجتماعي إلغاء نظام الرق والعبودية بشكل رسمي بعد أن قام بهذه الخطوة أمنوكال "الحاج

باي أق أحموك"، تم بموجبها تحرر الرق واعتبارهم كسكان المنطقة من حيث العدالة الاجتماعية بعد أن كانوا تابعين وغير محررين، وان استمرت مظاهر التبعية في المجتمع الى فترة زمنية غير بعيد وحتى الى يومنا هذا، ولكنها نتيجة لعامل الولاء الاجتماعي للأفراد يخضع امتثالهم للقبيلة التي كانت تمتلكهم بدافع القيم الاجتماعية التي تطبع أفعالهم وتدعم ولائهم، لها وان تأثر الكثير بمظاهر التغيير والتحديث ودخولهم ميدان الحياة الحضرية من شتى جوانبها، بالإضافة الى إلغاء نظام الخماسة في الزراعة وحصول المزارعين على أراضي زراعية خاصة بهم حققوا امتلاكها وأصبح العبيد والرق بذلك يشكلون فئات اجتماعية على غرار الفئات الاجتماعية الأخرى في ظل العدالة الاجتماعية، ومن ذلك يصبغ الولاء الاجتماعي أفعال و سلوكيات أفراد المجتمع المحلي ككل لسلطة أمنوكال حتى في ظل نظام الدولة، لمختلف فئات المجتمع وحتى من سكنوا المنطقة بعد الاستقلال، يقابلون هذه السلطة بالاحترام والطاعة للقيادة التقليدية التي حافظت على دورها الاجتماعي، أما اقتصاديا ألغيت الضرائب التي كانت مفروضة على القبائل التابعة "تيوسي" وكذا المفروضة على الأمن للقوافل التجارية وعابري الطريق، حيث أصبح أمنوكال فاعل من فواعل الدولة الوطنية، ودخول أفراد المجتمع ميدان العمل بالأجر حيث أصبحت حاجاتهم تلبى ضمن إطار الدولة.

أما من الجانب السياسي كان أمنوكال جزء من تنظيم الدولة بالإضافة الى تمثيل النظام الحديث في عدة أدوار شغلها خلال مساره التنظيمي والسياسي، ناهيك عن دوره الاستشاري كسلطة تقليدية لها مكانة في المجتمع المحلي والوطني، فمنذ استقلال الجزائر وتأسيس المجلس التأسيسي والاستشاري للدولة 1963م بقيادة "حزب السلطة جبهة التحرير الوطني" شغل أمنوكال " الحاج باي" عضوية ضمنه جسدت دوره الاستشاري كتمثل للمجتمع المحلي والدولة الوطنية، وبعدها تغير في النظام الحاكم للدولة نتيجة الانقلاب العسكري تمت المصادقة على الميثاق الوطني الذي حدد التوجهات العامة للدولة الجزائرية الحديثة وصلاحيات المؤسسات بقيادة الحزب الواحد جبهة التحرير الوطني آنذاك وكذلك دستور 1976م، وهو أول دستور ناقشه الشعب و صادق عليه وكان الانطلاقة الفعلية للشروع في

التسيير، حيثجرت أول انتخابات تشريعية 1977م وتم تصيب أول مجلس شعبي وطني انتخب خلالها على المستوى المحلي أمنوكال "الحاج موسى أق أخموك"، على الدائرة الانتخابية تامنغت و"بوحفص أحمد" على الدائرة الانتخابية اين صالح، وبعد انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني 1978م عين أمنوكال في اللجنة المركزية للحزب وهي أول قيادة صادرة عن المؤتمر بعد الاستقلال.

و بعد الأحداث التي عاشتها الجزائر أواخر الثمانيات والتي نتجت عنها حراك نتيجة تردي الأوضاع في البلاد، حيث تميزت تلك الفترة باضطرابات في الممارسة السياسية ومظاهر اللأمن في الجزائر توقف حينها المسار الانتخابي الى غاية 1994م، تم بعدها استدعاء أمنوكال " الحاج موسى " من قبل رئيس الجمهورية المؤقتة " اليامين زروال" وطلب عضويته ضمن المجلس الانتقالي للدولة الى غاية 1997م، كقيادة مجتمعية وتقليدية لها وزنها ودورها الاستشاري وبعدها وبقرار من أمنوكال تم خروجه من المجال السياسي نتيجة بعض الممارسات التي باتت تسيطر على الوضع السياسي في البلاد نتيجة الأزمة السياسية والتحول السياسي الذي قلب موازين القوى، وبقي بعدها محافظ على مكانته كقوة اجتماعية فاعلة في المجتمع المحلي ودوره الاستشاري كزعيم تقليدي للمنطقة، و عمل على تشجيع الممارسة السياسية ضمن أحزاب السلطة كونها وسيلة تؤدي الى تمثيل أفراد المجتمع ضمن السلطة عن طريق تولي المناصب المختلفة خاصة بعد التعددية الحزبية، وبروز حزب "التجمع الديمقراطي الوطني" كقوة سياسية في الميدان بعد انزلاقات في "حزب جبهة التحرير الوطني" عن مبادئه الوطنية في بعض الممارسات على الساحة الوطنية، فالمشاركة السياسية للمجتمع المحلي هي من تحقق مكانته وتضمن تمثيله بما يخدم شؤونه، الى غاية تعيين أمنوكال عضو بمجلس الأمة عهد الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" لمكانته ودوره الاستشاري وكان ممثلا سياسيا للمجتمع كسلطة سياسية بتوازي مع السلطة التقليدية الى غاية وفاته سنة 2005 م، مما جعله يتمتع بصفات قيادية أكثر من غيره من امنوكال في اهقار كونه عايش النمطين التقليدي والحديث.

ولأن السلطة ترتبط بعوامل تؤثر فيها وتجعلها أكثر سيطرة ارتبطت شخصية أمنوكال القيادية بما يشير إليه الدارسون الاجتماعيون في هذا الشأن، أن ما يتمتع به الفرد من رأس مال اجتماعي ورمزي يدعم سلطته ويعطيه مكانة ضمن النظام الاجتماعي، حيث يشر

الكثير من السوسيولوجين إلى عامل النفوذ في السلطة ويذهب في هذا الصدد ابن خلدون الى التفرقة بين النفوذ والسلطة من خلال تفريقه بين الرئاسة والملك في قوله " أن الرئاسة هي سؤدد وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامه، أما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر" و يترادف عند الكثير من الباحثين مصطلح النفوذ بالقوة والسلطان والمكانة، ويستخدم مصطلح القوة للدلالة على النفوذ وشكل من أشكاله في تجسد السلطة السياسية حيث يرتبط النفوذ جوهريا بشخصية الأفراد بينما ترتبط السلطة بالأدوار والمواقع الاجتماعية بمعنى القوة والنفوذ علاقة اجتماعية، أما السلطة فهي علاقة شرعية ومن ذلك يتعلق النفوذ بالشخصية لا بالتنظيم ويستند الى البناء الثقافي والاجتماعي بما يتضمنه من قيم ومعايير ومعتقدات ويتضح ذلك في المجتمعات التقليدية والقبيلة حيث يتمتع رؤساء القبائل وأصحاب المواقف الاجتماعية بنفوذ قوي داخل المجتمع كما هو الحال في المجتمعات الحديثة لذوي المكانة الاقتصادية العالية والثقافية الأمر الذي يتيح للأفراد الجمع بين سلطة المنصب ونفوذ المكانة.

ومن ذلك وجود السلطة والنفوذ يقوي ممارسة السلطة السياسية فالقائد الذي يتمتع بهما تكون له قوة تأثيرية أكثر فهما متلازمان، ومنه تشكل سلطة أمنوكال في المجتمع والدولة سيطرة يقويها النفوذ ويدعمها المنصب السياسي حيث تجسد ذلك في الأدوار التي مثلتها ممارسة أمنوكال للسلطتين كسلطة موازية.

- خلاصة:

نستنتج مما سبق أن دور السلطة في التنظيم يتحدد من خلال ممارسة الدور القيادي للقائد في التنظيم بغض النظر عن كونه تنظيمي سياسي أو تقليدي فرمزية السلطة تمنحها مكانة أكثر من كونها سلطة شرعية تحدد على البقية الطاعة والامتثال بموجب الشرعية السياسية بينما تبقى الأدوار القيادية للسلطة الرمزية راسخة بمرور الوقت ولا تخضع للتغيير بمجرد زوال الشرعية كما هو الحال بالنسبة للسلطة السياسية.

شكل التدير أحد أهم العمليات التنظيمية التي يجب أن يتضمنها رأس الهرم في النظام القائم دون التقييد الى قواعد وقوانين تصبح هي العائق للمسار التنظيمي أكثر من كونها تنظيم مركزي، وهو ما تتجه اليه علوم التنظيمات.

فبرغم مما خضع له المجتمع من تغيرات وتطورات في النظام الحاكم و التسييري الا ان السلطة التقليدية بقيت محافظة على بعض الأدوار الرمزية الممثلة لها مما يعكس مكانة هذه القيادة في المجتمع كيف يمكن أن تكون عامل من عوامل الضبط الاجتماعي.

الفصل التاسع : وضعية السلطة التقليدية (تمنوكله) بين التنظيم

الإداري والسياسي بولاية تمنغست

- تمهيد

أولاً: المنظمات التمثيلية المحلية وعلاقتها بالمشاركة الانتخابية

ثانياً: المجتمع المحلي وواقع الممارسة السياسية

ثالثاً: الأدوار السياسية ضمن المنظمات التمثيلية المحلية وانعكاساتها على

الواقع

رابعاً: تمنوكله ضمن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المجتمع المحلي

خامساً: مواقف تمنوكله من الأوضاع الراهنة محلياً ووطنياً

- خلاصة

تمهيد:

استوجب عمليات التغيير الاجتماعي تغيير على المستوى البنى المجتمعية بالانتقال من النظام القبلي وحلول الإدارة الاستعمارية بمنطقة أهقار، الى قيام النظام السياسي للدولة الجزائرية ككل والنهوض بالدولة الوطنية، حيث تأثر مجتمع أهقار على غرار المجتمعات الأخرى بالتحولات الجديدة ومن ذلك ارتأينا في هذا الجزء ضرورة إعطاء لمحة حول دخول التنظيم الإداري والسياسي الى الولاية، وتغيير وأوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي غير التي عرفتها مرحلة البداوة، ومنه كان الوقوف على الوضعية المجتمعية الى غاية يومنا هذا التي تكشف الفواعل المسيرة للمجتمع الحديث بين ما هو تقليدي قائم وحديث استوجبه النظام السياسي و عصرنة الدولة، ومن ذلك تأثر السلطة التقليدية بالوضعية الجديدة للمجتمع وفاعليتها عبر أدوارها المختلفة خاصة في الحقل الاجتماعي و المشاركة السياسية ضمن المجتمع المحلي وهل أثرت الممارسة السياسية على الانتماء الاجتماعي أم تأثرت به؟.

أولاً: المنظمات التمثيلية المحلية وعلاقتها بالمشاركة الانتخابية

شكلت التنظيمات الإدارية والسياسية العصب الذي يحرك المجتمع حيث تعنى بتسييره وتنظيمه وفق النظام العام للدولة، وهي بذلك تشكل حلقة للتبادل بين أفراد المجتمع والجهاز الإداري والتنظيمي المسير له، فبعد أن أصبحت بلدية تمنغست بلدية واحدة 1963م بدأت عمليات التخطيط الحضري للاستقرار بالمدينة وإقامة تجمعات سكانية بالمناطق المجاور. فتشكل تجمع سكاني بفعل وجود التنظيم الإداري بالمنطقة حيث بدأت تظهر بوادر المجتمع الحضري بها لتشهد مظاهر تنموية وان كانت ضئيلة نظرا للظروف والأوضاع مقارنة بمناطق الوطن الأخرى لكنها تشكل مظاهر لعمليات التغير الذي تشهده المنطقة آنذاك.

أما من ناحية النشاط السياسي يعتبر حزب جبهة التحرير الوطني الناشط السياسي الوحيد منذ الاستقلال في ظل الأحادية الحزبية فهو حزب السلطة، والانتماء السياسي لأفراد المجتمع وخاصة الذين شكلوا قيادة الجبهة التحريرية وقت الاستعمار منهم أمنوكال نأهقار "الحاج موسى أقي أمموك" والذي عين كمسؤول للبلدية بصفته يمثل القيادة المجتمعية بأهقار بعد أن تم التقسيم الجديد للمنطقة وإجمالها في بلدية واحدة.

نظمت أول انتخابات للمجلس التمثيلي البلدي في 07 فبراير 1967م لاختيار رئيس للمجلس الشعبي البلدي، ومن ذلك الوقت شغلت بلدية تمنغست دورها ضمن إطار التنظيم البلدي في الجزائر حيث تكون بالبلدية 13 تجمع سكاني تمثل في كل من: أمسل، تلان تيديت، ايفق، تاغوهوت، تاهيفت، اندلاك، ايظرنن، اسكرام، تاقمارت، أوتول، ايهلن تيت¹.

¹توفيق بوزناشة وآخرون، دليل الجمهورية - ولايات وبلديات -، مؤسسة تاكسوس تي في، الجزائر، 2013 .

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984م الذي يحدد تكوين البلديات و مشتملاتها وحدودها الإقليمية انبثقت عن تامنغست 10 بلديات¹، ومن ذلك شهدت المشاركة الانتخابية توسع على مستوى التراب الولاية وزيادة في انخراط السياسي الحزبي، لأن لكل بلدية مجلس تمثيلي يمثلها والمشاركة الانتخابية هي المحفز للنشاط السياسي بالولاية الى غاية التقسيم الإداري الجديد.

من خلال متابعتنا لمسار التسيير الإداري للتنظيم البلدي لولاية تامنغست تقلد منصب الرئيس المجلس الشعبي البلدي أعيان للمنطقة ولها خصوصيات تتميز بها، عن المناطق الأخرى حتى في القانون الانتخابي المعمول به، حيث تولت عدة شخصيات محلية المنصب حسب العهدة الانتخابية التي يحددها قانون الانتخابات والمجالس التمثيلية، حيث تولى منصب رئيس المجلس الشعبي البلدي عدة أفراد منذ نشأته إلى يومنا هذا حسب ما يبينه الجدول أدناه:

جدول رقم (03) يبين العهدة الانتخابية ورؤساء المجلس التمثيلي البلدي لبلدية تامنغست

الرقم	تاريخ العهدة الانتخابية	الرئيس المنتخب	الانتماء للزمرة الحزبية	ملاحظة
01	1972-1967	كريم الخضير	جبهة التحرير الوطني	اعتبرت هذه العهدة الأولى لأنها تمثل أول انتخابات بلدية تامنغست
02	1976-1972	لنصاري محمد علي		/
03	1984 - 1979	رقاني مولاي علي		/
04	1992 - 1987	زونقة أحمد حماد		/
05	1997 - 1992	أورزيق شناني	موظف إداري	تم تعيينه مندوبا نظرا لحل المجلس
06	2002-1997	زونقة مختار	جبهة التحرير الوطني	/

¹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، المرسوم 356/84 المؤرخ 01 ديسمبر 1984، يحدد تكوين البلديات و مشتملاتها وحدودها الإقليمية، العدد 67، الصادرة في 26 ربيع الأول 1405هـ الموافق لـ 19 ديسمبر 1984م، ص 39.

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

استقالة		التوهامي عبد الكريم	2002-2004	07
تم انتخابه من قبل الأعضاء لإكمال العهدة		بوخامي مونه	2004-2007	
/	التجمع الوطني الديمقراطي	بن مالك محمد	2007-2012	08
عهدة ثانية	جبهة التحرير الوطني	زونقة أحمد حماد	2012-2017	09
/	عهد 54	بادي الشيخ	2018-إلى يومنا هذا	10

المصدر: إعداد الطالبة بناء على معلومات من أرسيف المجلس الشعبي البلدي

ما يلاحظ من خلال الجدول أن العهدة الانتخابية والتمثيلية للمجلس الشعبي البلدي لم تسر بوتيرة منتظمة دائما، بسبب ظروف وعوامل واجهة سير هذا الجهاز التنظيمي ومن أبرزها العوامل التنظيمية المتمثلة في البيروقراطية، وكذا الثقافة السياسية والتنظيمية لمتولي المنصب بالإضافة إلى عوامل أخرى ساهمت إلى يومنا هذا في قلة فاعلية هذا التنظيم في إدارته لشؤون المجتمع المحلي وتسييره.

ما ميز الفترة ما بعد الاستقلال في ولاية تمنغست (1963-1967م) أنها تعتبر استثنائية ولا يعتبرها الكثيرون بأنها عهدة كالعهدات الانتخابية بل عهدة تنظيمية تسييرية، بحكم طريقة التسيير ومكانة أمنوكال في المجتمع التقليدي، حيث يعتبر ممثلا له وكذا وجوده كمرشح تم اختياره مباشرة، حيث تولى أمنوكال "الحاج موسى أوق أخموك" رئاسة المجلس الشعبي البلدي وهو بذلك مثل بذلك التنظيم الرسمي للدولة كرئيس للبلدية وبصفته أمنوكال لمجتمع إيموهاغ يعنى بالتمثيل الاجتماعي و بالتمثيل السياسي للمجتمع المحلي، ضمن تلك الفترة التي تعتبر انتقالية ضمن إطار الدولة الوطنية الحديثة.

أما بالنسبة للمجالس التمثيلية التي كونت البلديات التابعة لولاية تمنغست منذ 1985م كانت أول مشاركة انتخابية لها، من حيث اختيار أعضائها المحليين والمعنيين بتسيير شؤونها وقسمت عبر بلديات الولاية في تلك الفترة حددنا من خلال مسارها البدايات

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

التي انطلقت منها أول انتخابات محلية عن كل مجلس تمثيلي للتنظيمات البلدية بالولاية فيما يلي:

جدول رقم (04) يوضح المشاركة الانتخابية ضمن المجالس التمثيلية البلدية بولاية تمنغست حسب البلديات.

الرقم	البلدية	تاريخ انتخاب المجلس التمثيلي	أول ممثل منتخب	ملاحظة
01	تامغست	1967	كريم الخضير	كمقاطعة إدارية الأولى (أنشأت البلدية في 1963م)
02	اين صالح	1967	حاج بلال عبد القادر	وهي المقاطعة الإدارية الثانية (أنشأت البلدية 1963 م)
03	اين امقل	1985	ديهكال محمد بن حسين	أنشأت في 1984م
04	تاظروك	1985	جكال خمدو	أنشأت في 1984م
05	ادلس	1985	كريم الخضير	أنشأت في 1984م
06	اينغر	1985	عزي عدي محمد الصالح	أنشأت في 1984م
07	فقارة الزوى	1985	بن زايد محمد	أنشأت في 1984م
08	أبلسة	1985	بن مالك محمد	أنشأت في 1984م
09	تين زواتين	1985	بالاو سيدي علي	أنشأت في 1984م
10	اين قزام	1985	أمد مصطفى	أنشأت في 1984م

المصدر: إعداد الطالبة

اتسمت المشاركة الانتخابية في بداياتها الأولى بنوع من الاحتشام مقارنة بالظروف التي يعيشها المجتمع كونه يشهد عمليات التغيير من جوانب مختلفة، لذلك يمكن وصف التمثيلية أنها كانت تمثل أفراد المجتمع ككل لأنها كانت تعبر عن الفئة التي حققت اندماج مع التنظيم الإداري والسياسي في المجتمع، بينما تطورت هي الأخرى بتطور المجتمع وتوسع الانتشار الثقافي التعليمي والسياسي به، ويفسر طبيعة المشاركة الانتخابية لأفراد المجتمع

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

في اختيار ممثليهم مما يبرز توجهاتهم نحو ما هو واجب عليهم يؤدونه دون الإلمام بثقافة سياسية تفرض وجود آليات أخرى لتسيير المجتمع على غير ما هو موجود.

يوضح ذلك عدم اهتمام من قبل الأفراد في تلك المراحل الأولى بمجال الإداري والسياسي ومواكبة التطور وإنما مثل ذلك نخبة منهم وهم بدورهم من مثلوا دخولوا مجال المشاركة الانتخابية عن طريق التمثيلية المحلية، أما بالنسبة للجانب التمثيلي على مستوى الولاية فبعد نشأت ولاية تمنغست في 1974م نظمت أول انتخابات ولائية سنة 1975م لتمثل الأطياف المجتمعية في المجلس الشعبي الولائي، علما أن الولاية كانت ممثلة تلك الفترة ببلديتين (تمنغست، اين صالح)، تعكس ما اتسمت به المشاركة الانتخابية في تلك الفترة والتي كانت مدعومة من السلطة التقليدية ضمن أدوارها، في دعوة أفراد المجتمع الى الاندماج في ميدان الحياة الحضرية ومواكبة مظاهر التطور بالمنطقة، عن طريق الاستقرار والتعليم ودخول مجال الإدارة والسياسية من أجل النهوض بالمجتمع المحلي، حيث شهد المجلس التمثيلي الولائي بعد نشأته بموجب نظام الانتخابات المحلية تعاقب لممثلين من مختلف المناطق الولائية، تعبر عن انتمائية مجتمعية لجل أفراد المجتمع يتوضح ذلك من خلال مساره التسييري، ويفسر ضمنا العوامل المؤثرة في المشاركة الانتخابية المبنية على الإنتمائية الاجتماعية، أنها عامل أساسي في الوصول الى السلطة والمتكونة من شبكات اجتماعية مختلفة تمثل العلاقات الاجتماعية بأنواعها (عصبية، قرابية، صداقة، جوار، قيم... وغيرها) مكونة بذلك رأس مال يحقق النفوذ لتولي السلطة وفي الوقت نفس يخلق رضا للموالين، تدعمها القيم الاجتماعية في المجتمع وتشكل من خلالها ترابط بين أطياف المجتمع المختلفة.

ومن ذلك تعاقب على المجلس التمثيلي الولائي عدة شخصيات مثلت المجتمع المحلي من مختلف مناطقه عبر الإقليم الولائي كما يبينه الجدول التالي:

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

جدول رقم (05) يوضح رؤساء المجلس الشعبي الولائي ضمن التسيير الإداري والمشاركة الانتخابية.

الرقم	العهدات الانتخابية	الممثلين المنتخبين	الانتماء للزمرة الحزبية	ملاحظة
01	1980-1975	قاسمي محمد	جبهة التحرير الوطني	/
02	1982-1980	توهامي عبد الكريم		لم يمه العهدة تولى مهام أخرى
	1984-1982	قاسمي محمد		انتخب لإكمال العهدة
03	1986-1985	الوافي بلقاسم		لم يمه العهدة (استقالة)
	1990-1986	الشيخ عبد الرحمن		انتخب لإكمال العهدة
04	1992-1990	بن مالك عبد الرحمن السكوتي	تم حل المجلس	
	1993-1992	حميدو محمد	موظف إداري	تم تعيينه رئيس للمندوبية بعد حل المجلس
	1997-1993	رواني محمود		
05	2002-1997	ديهكال محمد	التجمع الديمقراطي الوطني	/
06	2007-2002	بن مالك عبد الرحمن السكوتي	جبهة التحرير الوطني	/
	2012-2007	أفرواق أفلكان		
08	2017-2012	دحمانى حمزة	التجمع الديمقراطي الوطني	/
09	2019-2017	برادعي مولاي عبد الله		استقالة من المنصب
		2019- إلى اليوم	الوندري المغيلي	عهد 54

المصدر: إعداد الطالبة بناء على معلومات من أرشيف المجلس الشعبي الولائي

على غرار ما شهده المجلس التمثيلي البلدي كان حال المجلس التمثيلي الولائي حيث مر بالظروف وأثرت عليه العوامل التي عان منها سابقه، وحتى تقارير المداولات الخاصة بهذه المجالس تكشف في طياتها تباين بينا ما هو مكتوب وما هو واقعي، في المخططات والسياسات المنتهجة في جعل هذه التنظيمات منظمات تمثيلية لصورة أفراد المجتمع ومتطلباتهم، ضمن البرامج التنموية في شتى المجالات، مما يجعلها مجرد هياكل لا تعبر

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

عن تمثيلية الحقيقية وإنما هي مظاهر للديمقراطية والإرادة المجتمعية في تحقيق تعايش وتكفل بالانشغالات اليومية، حيث يعكس مقولة: "أن التحضر يساوي التعقد في الحياة"، مما تنتجه هذه البيئة الحضرية اللامعيارية من مشاكل ومتطلبات عكس حياة البداوة البسيطة الواضحة الآثار، هي عوائق ومشاكل تجعل أفراد المجتمع يتطلعون إلى سبل أخرى أكثر فعالية تشعرهم بوجود من يسمعهم ويتكفل بمعاناتهم ويعزز إرادتهم وتطلعاتهم وتوجهاتهم داخل الحياة المجتمعية، ويتكفل بالانشغالاتهم التي باتت تؤرق كاهل المجتمع في مقابل البحث عن بديل لها.

يفسر ذلك عودة التقاف أفراد المجتمع نحو تمنوكله كوسيط يسعى إلى نقل انشغالاتهم ويحقق مكانتهم الاجتماعية، في ظل ما يشعرون به من تهميش وإقصاء من قبل التنظيمات المختلفة داخل المجتمع، وكذا توسع الانخراط في منظمات المجتمع المدني المختلفة للتعبير عن مختلف الآراء والتطلعات، بينما يجد البعض أن المجال السياسي هو السبيل الأمثل لتحقيق الأهداف المرجوة مدام الحقل السياسي هو الرائد في التعبير عن المشاغل والتطلعات.

عرفت الولاية نشاط سياسي منذ الاستقلال بالانخراط في الحزب الواحد والممثل للسلطة "حزب جبهة التحرير"، والذي كان أمنوكال عضو فيه إلى غاية فترة التحديث السياسي بالجزائر الذي انبثق عنه نظام التعددية الحزبية، ومن ذلك عرفت الزمر الحزبية النور بداية من سنة 1997م لتزيد منافسة ضمن المشاركة الانتخابية للزمر الحزبية، حيث كان حزب جبهة التحرير الوطني بالإضافة حزب التجمع الوطني الديمقراطي أكثر شعبية وهيمنة في الوسط المحلي خاصة ضمن المشاركة الانتخابية للمجالس التمثيلية المحلية، كما تميزت الساحة السياسية بنشاط الزمر الحزبية الأخرى التي أنشأت فروعها في الولاية شيئاً فشيئاً، ومن بين الأحزاب الناشطة على المستوى المحلي نجد:

- جبهة التحرير الوطني.

- التجمع الوطني الديمقراطي.
- حركة مجتمع السلم.
- التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية.
- الجبهة الوطنية الجزائرية.
- حركة الإصلاح.
- حزب العمال.
- الحركة الشعبية الوطنية.
- عهد 54.

بنتبع مسار التنظيم الإداري والسياسي بالولاية في المجلس الولائي يعكس ذلك الطبيعة التسييرية للتنظيم الذي شهد تغيرات في مراحه التسييرية، من خلال تعاقب أدوار الرؤساء ويبين لنا الهيمنة الحزبية على الأدوار التسييرية وهو تسلسل تاريخي للنشاط السياسي والحزبي بالمنطقة يوضح اللاتوازن بين الزمر الحزبية في المشاركة الانتخابية.

الغرض مما سبق هو الوقوف على المسار التسييري والتكويني للمجتمع المحلي على مستوى أقطار الولاية، حيث يتبين لنا من خلاله عمليات التغير الاجتماعي التي طرأت على المجتمع في جانبه التنظيمي الإداري والسياسي بتتبع للمراحل الانتخابية المتمثلة في العهديات التسييرية للمجالس التمثيلية، والتي توضح لنا علاقة بين التنظيم والمجتمع من حيث تأثير والتأثر كون ما ميز تلك المراحل تولي الأدوار السياسية من قبل الأفراد الممثلين للمجتمع، وهم بدورهم يمثلون انتمائية اجتماعية نابعة عن رضا بقية الأفراد المجتمع عن التمثيلية السياسية التي تمثلهم وحتى من خلال النشاط التنموي عرف مشاركة ذات فاعلية من قبل المسؤولين التمثيليين، خاصة على مستوى التمثيل البلدي في العهديات الأولى حيث يرجع لهم فضل فاعلية تجسيد عدة مشاريع ارتبطت بعهدتهم التسييرية وأعطت دفعا في المجال التنموي للمناطق التي تمثلها.

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

وكذا طبيعة النشاط السياسي الممارس على المستوى المحلي من أجل الوقوف على أهم الزمر السياسية المؤثرة على الساحة السياسية، والتي تتمتع بولاء اجتماعي أكثر حيث مثلت الزمرة الحزبية لجهة التحرير الوطني الهيمنة السياسية على الساحة والأدوار ضمن التمثيلية التنظيمية، يرجع ذلك الى الولاء الاجتماعي للحزب التأسيسي للدولة الوطنية والذي يمثل قيادة الثورة التحريرية، لذلك يبقى الولاء للحزب العتيد دون منازع واستمر ذلك حتى في مرحلة التي شهدت خروج هذه الزمرة السياسية عن أهدافها ومبادئها، بانتهاجها ممارسة تخدم فئة دون غيرها وبرز الزمر السياسية الأخرى المنافسة على المستوى المحلي، إلا أن الحزب العتيد بقية محافظة على مكانته السياسية والمدعمة برأس المال الاجتماعي والرمزي بانتماء النخب المختلفة في الدولة لها، وهو الحال على المستوى المحلي الذي تميز بانتمائية سياسية واجتماعية تمثل أكبر فئة اجتماعية، رغم توسع دائرة الثقافة السياسية نوعا ما والانفتاح السياسي بتشكيل الزمر الأخرى إلا أن الأحزاب الكبرى بقية تحقق هيمنة الى أجل غير بعيد.

ما يتسم به المجتمع من خلال تتبع مسار التنظيم الإداري والسياسي أنه لم يكن بمعايير اجتماعية وعملية استوجبت ذلك، وإنما كان عبارة عن سياسيات ومخططات شاملة تطبق على المناطق ضمن البرامج الوطنية دون مراعاة للخصوصية، مما يفسر مسار التنظيم ضمن المجالس التمثيلية وطرق تعيين ممثلي بها، حيث أنها في غالب تخضع للقوانين التنظيمات العامة في مجالها السياسي دون مراعاة الجوانب المجتمعية الأخرى، وهو ما يبين اليوم انعكاس تلك السياسيات على المجتمع، من حيث لم تكن الأرضية التحتية مهيأة لخوض هذا المجال بسبب الإمكانيات والظروف التي انطلق بها التسيير المحلي في المنطقة، مما يجعلها تمثل ظاهرا يختلف عن باطنه فوجود المجالس التمثيلية كان نتيجة سياسية لم تراعى فيها الظروف المجتمعية، وإن كانت التمثيلية تعني تمثيل أفراد القطر الذي تشغله المعالم الإدارية عبر التقسيم الإداري المعمول به فإنه كثير ما مثل فئة دون غيرها في

ظل اللاتوازن الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية والمستوى الثقافي والفكري بالإضافة الى
الإمكانيات الاقتصادية والنشاط السياسي.

هي عوامل أثرت على الحقل المجتمعي وجعلت منه أكثر تعقيد من حيث يجعل البناء
الاجتماعي العام للمجتمع يبدو كشبكات متداخلة، يعتمد فك عقدة منها على عقد أخرى مما
يزيد التعقيد في عملية التفسير الاجتماعي للنظام الاجتماعي بمنطقة أهقار ويصعب تحليل
وحداتها، وهو ما يعكس أهم معضلات السوسيولوجيا الترابط والتعقيد فلا تفسر ظاهرة إلا من
خلال ظواهر أخرى وهكذا... .

ثانيا: المجتمع المحلي وواقع الممارسة السياسية

تشكل الممارسة عامل للاستمرارية وهي بذلك تبرز مكانة الأدوار ضمن الوظائف التي
تؤديها بوجودها ضمن نسق مستمر، حيث يرى بورديو في هذا الشأن أن ممارسة الفعل
الاجتماعي هي ضمان لإستمراره وبقائه، وبهذا تتصور مكانة وحدات المجتمع ضمن
النسق الكلي كالسلطة التقليدية والسلطة السياسية والعوامل المساهمة في تكوينها، بالإضافة
الى تفسير الأدوار التي تؤديها كل سلطة داخل المجتمع المحلي، وما ينجر عنها من
ممارسة تعكس الوظائف المعلنة والخفية لكل جزء منهما، نحو السعي لفرض الهيمنة عن
طريق تحقق الأهداف المنشودة، ومن ذلك تشكل الممارسة السياسية في المجتمع المحلي
عامل استراتيجي لفرض هيمنة سياسية من قبل المشاركين السياسيين، تتجلى مظاهرها
بتحليل أهدافها في ذلك وانتهاج أساليب مختلف ضمن عملية الممارسة، في حين تنتهج
السلطة التقليدية سبل تحقيق المكانة المجتمعية عن طريق ممارسة أدوارها ضمن الحقل
الاجتماعي من أجل الاستمرارية والبقاء، في ظل عمليات التغير الاجتماعي والعوامل التي
أثرت على سيرها وتراجع فاعليتها مما أوجب ضرورة الوقوف بها كعامل يغذي وحدة
المجتمع وتماسكه.

يشير ذلك الى واقع المجتمع المحلي والممارسة المنتهج به في ظل الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها، في شكل شبكات مختلفة تشكل تعقيد في فهم واقعه بين التيارات الاجتماعية والسياسية والتداخل بينها، لذا لابد من التحليل الوظيفي للفواعل المؤثرة في المجتمع المحلي لاستنتاج توجهاتها وأهدافها بين العوائق والخلل والبدايل.

1- **الممارسة السياسية و استراتيجية الترشح الانتخابي:** تدفع أفراد المجتمع المحلي عدة عوامل للتعبير عن كينونتهم الاجتماعية ومكانتهم ضمن النظام السياسي العام للدولة، و خاصة على المستوى المحلي فالمجتمع قبل أن يحتكم إلى تنظيم الدولة يحتكم إلى تنظيم تقليدي ينبع من موروثه وقيمه، وهو نظام قائم في جل مناطق الدولة الجزائرية، حيث تعبر السلطة التقليدية اليوم عن مكانته ودوره وان غابت ملامحه بسبب عدة ظروف (سنتطرق إليها لاحقا)، ومن بينها توجه الأفراد إلى التمثيل السياسي في نظام الدولة والذي بات يمثل السلطة الرسمية لتسيير شؤون المجتمع، ومن ذلك كانت الأحزاب السياسية هي الأداة الفعالة من أجل بلوغه عن طريق المشاركة الانتخابية، هذا التوجه الاجتماعي نحو الأحزاب السياسية تغذيه الانتماءات الاجتماعية فمثلا انتماء زعيم قبيلة ما أو ابن منطقة معينة ذو مكانة اجتماعية إلى حزب سياسي ما، يجعل أفراد عصبته يتوجهون نفس توجه الحزب بدافع أن من يمثلهم ينتمي إليه، وهو إشارة إلى ما جاء به ابن خلدون عن دور العصبية في الرئاسة، يعني وجود الممثل الاجتماعي للعصبية في التنظيم الحزبي مثلا يخلق توجه أفراد عصبته إلى التصويت لحزبه في الاقتراع كثقافة باتت اجتماعية أكثر منها سياسية وهذا ما يعكس لدينا درجة الوعي السياسي لأفراد المجتمع.

ومن ذلك نجد تعقيدات في المجتمع في اختيار من يمثل أفراد المجتمع في السلطة السياسية حول اختيار الشخص المناسب، حيث تعددت مظاهر ذلك بين من يختار نتيجة للنزعة الاجتماعية أو نتيجة للارتباط بالعلاقات الاجتماعية الأخرى، وبذلك يكون التوجه

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

السياسي للأفراد نحو الأحزاب السياسي في إطار المشاركة السياسية مبني على ثقافة انتماء أو تحقيق أغراض شخصية أكثر من كونه اختيار رشيد ضمن التمثيل في التنظيم.

ومن جهة أخرى كعامل له تأثير هو الآخر في جعل الممارسة السياسية في المجتمع المحلي تشهد اللاتوازن واللاعقلانية باستغلال لفراغ اجتماعي، أحدثه غياب السلطة التقليدية (كسلطة روحية) في المجتمع كونه مجتمع تقليدي يخضع لقيم توجه أفعاله وسلوكه، فلا يمكن إهمال مكانتها ودورها في ترشيد الفعل الاجتماعي، ولكن غيابها عن الساحة المحلية ونقص فاعليتها ينتج عنه تشتت اجتماعي، يخلق فوضى في جماعة ليس لها من يقودها مجتمعياً ومن ذلك يستغل الفراغ وتوظف الإنتمائية بطريقة لاعقلانية، وهو حال المجتمع بالإضافة إلى التكوينات الاجتماعية الحديثة بالمجتمع وواقع الانفتاح السياسي و العولمي كون المجتمع يتأثر بما هو خارجي، فحاجة الفرد لمن يمثله ويعبر عنه تدفع بإتباع ما يحقق رغباته، وبذلك في ظل السلطة السياسية و الانفتاح على التعددية السياسية بات التمثيل السياسي عن طريق الانتخابات التي تظهر فيها الأحزاب السياسية المجال الأكثر استقطاباً للنزعة الاجتماعية، نتج عن ذلك وجود توجهات مختلفة تختلف في أهدافها غير المعلنة وان اشتركت في الهدف الواحد وهو الظفر بالمنصب السياسي.

وبذلك تكون الزمر السياسية (الأحزاب) في اغلب الأحيان عبارة عن وسيلة أو أداة تمكن الفرد من تولي منصب سياسية ولا يعني انتماء الأفراد إلى الزمر السياسية كونهم أفراد مثقفين سياسياً أو يمتلكون وعي يجعلهم متفردين به عن بقية أفراد المجتمع، إن ما يبينه الواقع أن الأفراد يشتركون في هدف واحد هو المشاركة من خلال الزمر السياسية من أجل الظفر بمركز أو منصب سياسي، إلا أنهم يختلفون في توجهاتهم السياسية والاجتماعية وبذلك كونت الممارسة السياسية صنفين ضمن المشاركة السياسية والانتماء السياسي الحزبي يمكن أن نصفهما كما يلي:

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

الصنف الأول: أفراد تدفعهم ثقافتهم وقيمهم الاجتماعية وكيونتهم إلى اختيار كل ما هو أفضل يقوي ويعزز هوية المنطقة ويتجسد ذلك في غيرتهم على المنطقة، والمجتمع المحلي والدولة ككل، واختيارهم للأفراد الذين ينتمون إلى منطقتهم ويمثلونهم اجتماعيا وثقافيا كأفراد تدفعهم قيمهم وانتماءاتهم الاجتماعية إلى تمثيل مجتمعهم وعكس ثقافته ومكانته أفراد يحققون التضامن ويمتلكون مسؤولية اجتماعية نابغة من هويتهم وقيمهم الأصيلة ، يمثلون صورة المواطن والسياسي المتفتح الذي يحافظ على قيم الأصالة ويواكب التنظيم العام للدولة .

الصنف الثاني: بمقابل يوجد آخرين تدفعهم القيم النفعية والمصالح وتطلعاتهم لتحقيق الجاه والسلطة كونهم أفراد منفعيين لا يهم الصالح العام، ويسلكون الطرق التي تعمل على إكسابهم المركز السياسي وتحقيق مصالحهم الخاصة المختلفة، كما عبرت عنه بعض الدراسات وخاصة التي خاضت الحقول السياسية بمفهوم العلاقات الزبونية خاصة في مجال الانتخابات، حيث بات هذا الصنف الأكثر شيوعا اليوم ومعرقلا أساسيا للعلاقات التنظيمية والسلطوية في مجالها السياسي، كما يدعمه الأفراد الذين يرغبون في الحصول على مقابل أثناء عملية الاقتراع والتصويت لمن يخدم مصالحهم الخاصة.

شغل هذا اهتمام الباحثين على غرار **جون واتربوري** الذي أعطى الأهمية القصوى للعلاقات الاجتماعية النفعية (الزبونية) التي شكلت مرتكزا لدراسة النسق السياسي المغربي وآلية من آليات اشتغاله، حيث يبرز دور و ثقل ومركزية الشبكات الاجتماعية (الزبونية) في علاقات النخبة المحلية بالسلطة المركزية، والتي تعد العلاقات الاجتماعية ضمن هذا الإطار آلية من آليات النخبة المحلية وتقويتها واستدامتها¹، يشكل رأس المال الاجتماعي أكبر العوامل المحركة للنزعة الاجتماعية والعلاقات النفعية ضمن المجتمعات المحلية كما هو الحال بالمجتمع المحلي، الذي أثرت عليه مظاهر التعددية والانفتاح السياسي ومحاولة السياسيين عبر الانتماء الحزبي الى توظيف القوى الاجتماعية لصالح توجهاتهم السياسية،

¹جون واتربوري، أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية. ترجمة عبدالغني أبو العزم، مؤسسة دار الغني الرباط، 2004 .

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

وأثر ذلك بدوره على أداء المنظمات التمثيلية وتميزها بالخلل الوظيفي في تسيير تنظيمها، وضعف فاعليتها في تحقيق التنمية المجتمعية وحل المشاكل التي تواجه المجتمع المحلي.

- **استراتيجية الترشح الانتخابي:** في إطار الممارسة السياسية يسعى الأفراد كمرشحين أثناء العملية الانتخابية الى إتباع طرق التي تضمن أولوياتهم من حيث القيم النفعية، حيث يسعى الفاعلون الى كسب تأييد ودعم أفراد المجتمع عن طريق حصولهم على منطقة الارتياح وجعلهم تابعين لهم ويشكلون قوة لهم أثناء العملية الانتخابية، والتي حدد القانون العام للدولة قوانينها وكيفية تنظيمها، حيث تعد النزعة الاجتماعية أقوى عامل يؤثر في تولى الأفراد المناصب السياسية من خلال الإنتمائية الحزبية، وبذلك دخول التنظيم ضمن المجالس التمثيلية المنتخبة لتحقيق الأهداف الخاصة على حساب العامة، وتأتي الأولوية الزمرية الحزبية و النفعية على حساب المجتمعية حيث تستغل المنظمات التمثيلية من قبل أعضائها في تجسيد برامجها الضمنية التي خططت لها أثناء الترشح ضمن العملية الانتخابية، لأن الممثل في حد ذاته شخص تم اختياره من قبل القوة الخفية التي دعمته لبلوغ المنصب من جهة، والقوى الاجتماعية (المنتخبين) التي تدعم الزمرة الحزبية من جهة أخرى.

يؤثر ذلك بدوره على أداء المنظمات التمثيلية التي ينتظر أفراد المجتمع منها العمل لخدمة المجتمع وتنميته، بينما واقعيا لا تظهر لها أي فاعلية نتيجة الممارسات التي تتسم بها، مما جعلها تمثل صورة للتضارب السياسي الحزبي أو التحالف في إطار المصالح الخاصة على حساب العامة، وهو ما ينعكس على المجالس التمثيلية المحلية اليوم ومثل ذلك الانتخابات المحلية للمجالس البلدية الشعبية والمجلس الولائي في نوفمبر 2017م بولاية تامنغست، حيث تمثل الأحزاب الكبرى (التي عرفت بأحزاب النظام في الساحة السياسية) في الولاية على غرار ولايات الوطن، دور الفاعلين الممتلكين زمام اللعبة السياسية، بامتلاكها أكبر مؤيدين وحائزين على العلاقات الاجتماعية النفعية لها، مما يجعل مرشحها في قمة

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

القوائم الانتخابية في أغلب الأحيان، وهذا ما بينته العهديات السابقة في شتى الانتخابات المحلية الأمر الذي يفسر انتماء الفاعلين الى أحزاب معينة ضمن استراتيجية يتبناها الفاعلين المحليين، وكذا وصول بعض الأحزاب البارزة على الساحة السياسية أثناء الانتخابات الى العضوية ضمن المجالس التمثيلية المدعمة هي الأخرى بالنزعة الاجتماعية، بينما جسدت صورة تأثير الزمر الحزبية على الممارسة السياسية ضمن المنظمات التمثيلية أحداث مميزة المجلس الشعبي الولائي في العهدة الحالية (2017- يومنا هذا)، كشفت خلالها أداء المنظمات التمثيلية خلال هذه الفترة والتي ترجمت مسيرة سابقة من العهديات التمثيلية، حيث تبين الممارسات التنظيمية الصادرة عن المنظمات التمثيلية حالة الالفاعلية والأداء الوظيفي ضمن المجتمع المحلي، والتي أثبتت من خلال ما سبق وجودها كهيكل بلا روح في المجتمع تثير حالة الاستياء والتذمر من قبل أفراد المجتمع، على ما تتسم به نتيجة عدم تكامل النسق الكلي لها في أجزائه بسبب توجهات الأعضاء وتعارض سيرهم مع سير التنظيم.

أصبح التمثيل السياسي يشكل أحد الظواهر المثيرة للدراسة في حقول السوسيولوجيا والسياسية خاصة وأنها مثلت مادة دسمة لعدة دراسات حول مجتمعات أفريقيا في قضايا الدولة والعوامل المؤثرة في تسيير النظام، كالنظام القبلي وسيادة نمط العلاقات الاجتماعية المادية في تسيير النظام السياسي الحديث، وما توصلت له الدراسات حول أن العلاقات الاجتماعية النفعية تشكل أحد أوجه العلاقات الاجتماعية المادية، حيث تطور الاستخدام المفاهيمي لوصف هذه الظاهرة وعودة الى تناول **ماكس فيبر** لمفهوم باترويمونالية منذ ستينات القرن العشرين كأداة تحليلية مهمة تبين نمط السائد في المجتمعات التقليدية، والكيفية التي تستمد السلطة شرعيتها داخل التنظيم الاجتماعي، ووظف في التحليل من قبل **شمونيل**

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

ايزنشتات¹* في دراسة الأنظمة المعاصرة حيث يرى أنها الأنظمة السياسية البيروقراطية المعاصرة والمسارات المهيمنة الحديثة على دول العالم الثالث التي تتداخل فيها علاقات الولاء والتبعية الشخصية مع النظام الإداري والسياسي الرسمي، في حين تتحول المناصب الإدارية والسياسية الى امتيازات من أجل حياة المكانة الاجتماعية والثروة والشبكات النفعية²، واستعمل هذا المفهوم في دراسة مجتمعات أفريقيا، وفي محاولة لتوظيف المفهوم من قبل محمد عبد الباقي الهرماس في دراسته " المجتمع والدولة في المغرب العربي"³ ودراسة عبد الرحيم حافظ " الزبونية السياسية في المجتمع العربي - قراءة اجتماعية في تجربة البناء الوطني بتونس"⁴ فحين توجهت دراسات الى إشكالات مشابهة بالاعتماد على التحليل الماركسي في تفسير قضية النظام السياسية والعوامل المتحكمة فيه بالإضافة الى الطرح الخلدوني ونظرية نظام العصبية في تسيير الدولة والتنظيم السياسي للمجتمعات .

توضح هذه التوجهات العوامل المؤثرة في النظام الاجتماعي الكلي (الدولة) حيث أنها تتعلق بالمنطقة الجغرافيا الواحدة وتصف مجتمعات تتشابه في عدة خصائص تعكس صورة مجتمعات شمال أفريقيا، إلا أنها تبقى عوامل نابعة عن الخصوصية الاجتماعية والثقافية تأثير غير مباشر على النمط التنظيمي والسياسي الذي يشكل أجزاء المجتمع المحلي وترابطه، وان تشابهت في صورتها العامة لكن في خصوصيتها تبقى لها دوافع ضمنية نابعة عن تلك الخصوصية، وان تطرق بعض المنظرين الى الصورة العامة التي تدخل في الترابط الاجتماعي عن طريق العلاقات وتطورها ضمن المجتمعات الحديثة، لتسهم في حقل السياسية وتصبح عامل هام في المجال محدثة بذلك نمط آخر للعلاقات الاجتماعية التي

* شموئيل ايزنشتات: عالم اجتماع اسرائيلي درس علم الاجتماع في عدد من جامعات العالم وله جوائز العالمية في العلوم الاجتماعية.

² فوزية زراولية، الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة في أفريقيا جنوب الصحراء - مراجعة نقدية-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.

³ محمد عبد الباقي الهرماسي، مرجع سابق.

⁴ حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي - فراءات اجتماعية في تجربة البناء الوطني بتونس، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2006.

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

تربط بين أجزاء النسق السياسي، حيث يتجسد لنا ذلك من خلال الممارسة السياسية الحزبية وما تقتضيه في إطار اللعبة السياسية من توظيف لهذا النمط من العلاقة، يخلق هو الآخر توجهات وميول لأفراد النسق السياسي والموالين له تشكل عائق للوظائف العامة في إطار النسق الكلي (المجتمع).

والعلاقات النفعية تفترض وجود طرفين على الأقل الزبون و الوجيه بالإضافة الى وجود وسيط يعمل على تأمين التواصل بينهما كذلك يجعل العلاقات النفعية تتميز بخصائص عدة منها:

✓ أنها علاقة ديناميكية، لا متكافئة، ثنائية (شخصية)، ذات طابع تبادلي¹.

حيث تقوم هذه العلاقات بتوفير أطرافها على خدمات قابلة للتبادل، بشكل يجعل كل طرفا في أمس الحاجة الى الطرف الثاني، وهذه الخاصية هي ما يجعل أفراد النخبة أكثر حرصا على امتلاك موارد وخدمات ذات رواج في سوق المنافسة حول النفوذ (خاصة في المجال السياسي)، أما الطرف الوسيط فإن عمله كحلقة وصل بين الزبون والوجيه يدفعه كذلك الى أن يكون أكثر خبرة ومعرفة بالطرفين وبكيفية اشتغال لنسق برمته، بالإضافة الى قدرتها الإقناعية وخبرته و صدقيته وهي مواصفات تمثل رأس مالا يسعى الى توظيفها لتحقيق مصالحه الخاصة، وهو ما يجعل العلاقات تتشابه فيها المصالح الشخصية المختلفة وتتعدد فيها الاستراتيجيات وتخرق مجالات متنوعة يصعب حصرها، نتصور في إطارها استراتيجية يتبناها الساعي للحصول على المكانة والمركز في السلطة مثلا مثل ما هو الحال للمرشح في الانتخابات الذي يتبنى هذا النمط من العلاقات، وكذا استراتيجية متعلق بالزبون الذي يلبي الخدمة بمقابل تبادلي وهو الناخب، بالإضافة الى استراتيجية يتبناها الوسيط الذي يربط بين المرشح والناخب كيف يحصل الى مصالحه الخاصة كالحزب السياسي والناشطين السياسيين أثناء الحملات الانتخابية.

¹ اشفيق عبد الغني، النخب المحلية والعلاقات الزبونية، مجلة إضافات، العدد 35، 2017، ص 142

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

فهذا النمط العلائقي يحضر على مستويات عدة وداخل مجالات مختلفة (اقتصادية سياسية، اجتماعية، دينية، جمعوية..). ويركز في المقام الأول على استعمال وتوظيف العلاقات القرابية، الأسرية، العشائرية، الإثنية،... وغيرها، لتوسيع قاعدة الأتباع وكسب الشهرة لكنه يتجاوزها الى فضاءات أوسع، وتخضع العلاقات النفعية وفق هذا الأمر لمنطق الأخذ والعطاء بمعنى (أفري لي نفري لك) وتتطلب كل علاقة من هذا النوع أن يتوفر الطرفان المتبادلان على موارد تشكل حوافز بالنسبة إليهما، كما لا يمكن أن تنتظم بين الطرفين علاقة تبادلية إذا كان أحدهما في غنى عن الموارد المتوفرة لدى الآخر، ولعل هذا ما يجعل كل طرف يسعى جاهدا الى كسب الموارد وتوزيعها سواء مادية كانت أو رمزية لجعلها بضاعة قابلة للترويج لدى الأطراف الراغبة في ذلك.

ما يميز العلاقات الاجتماعية ضمن النمط النفعي ظهورها في أشكال متنوعة حسب استراتيجيات المشتغلين بها عبر الممارسات في المجال وتوجهات الأفراد، حيث تنتقل من أطرافها بين فرد وفرد الى علاقة بين الفرد والجماعة، ويكون ذلك في المجتمعات التي تتميز بنمط القبلي والعشائري والانتماية الاجتماعية وحتى الاثنية والطائفية وغيرها، حيث يحدد الموالين على أساس هوية طبيعية، ويتحول الانتماء الى طائفة أو مجموعة اجتماعية ما الى رأس مال اجتماعي رمزي قابل للاستثمار، من حيث يعتمد النفاذ الى منظمات الدولة الى حد كبير على الهوية الاثنية أو الطائفية، وتوزيع الموارد هنا يتطابق ويعكس مباشرة توزيع السلطة بين المجموعات المختلفة، فتوزيع السلطة يميل لتوزيع الموارد الى مصلحة إحدى الجماعات الاجتماعية، السياسية أو الاثنية.

ومن ذلك يتوضح لنا الدور الذي تلعبه العلاقات التي يدعمها رأس المال الاجتماعي للفاعلين السياسيين من جهة، والعلاقات النفعية المعروفة بالعلاقات الزبونية من جهة أخرى مدى فاعلية هاته الأخيرة في تدعيم المتولين للمناصب السياسية داخل التنظيم والوصول الى المراكز، وبالتالي تحقيق مكانة سواء سياسية أو اجتماعية مما ينعكس على سير المنظمات

وتطورها كما ينبغي أن يكون، ويؤشر هذا الركود الى وجود خلل في العلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين ويكشف المعوقات التي تطاول السير العادي للمجالس التمثيلية المنتخبة محليا وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين ولممارساتهم، باعتبارها علاقة لها جذور اجتماعية تخترق البنى وتغذيها أطراف تتبادل مصالح وتوجه فعلها وفق استراتيجيات تعمل من خلال على الحفاظ لمصالحها وتعيد إنتاج علاقات التبعية والهيمنة، في نطاق تقسيم محكم للأدوار واستحواد على قنوات النفوذ والسلطة وكيف تستثمرها تلك الفئات من حيث جعل العلاقة الاجتماعية النفعية استراتيجية يتم اعتمادها في بناء التحالفات محليا.

شلت هذه الممارسات الأدوار التي تؤدي من خلال المناصب ووظائفها كونها تحالفات تناقضت في المصالح التي تهدف إليها عن طريق المنصب المشغول من قبل الفاعلين ولم تهتم بالوظيفة الأساسية لهذا المنصب، مما أنتج خلل بين الوحدات التنظيمية الممثلة في رئاسة اللجان على مستوى المجالس التمثيلية المحلية و لأنها لا تحقق اتفاق وتعاون بين الممثلين بها، وبالتالي عدم التفاعل التنظيمي وإتباع الإجراءات المنظمة لسيرها شكل عجز على مستواها، وباتت دون فاعلية ومن ذلك لم تحقق تطلعات أفراد المجتمع المحلي في عملية التمثيل السياسي وهو ما يعكس شلل الأدوار السياسية في المجالس التمثيلية على المستوى المحلي.

مثلت المشاركة الانتخابية أحد الأدوار التفاعلية للمجالس المنتخبة المحلية مع الظروف التي يمر بها المجتمع المحلي ضمن هذه الفترة، في الانتخابات المتعلقة بالتجديد النصفي لأعضاء مجلس الأمة شهر ديسمبر 2018م، حيث يعنى بالتصويت أعضاء المجالس المحلية المنتخبة لاختيار ممثل المجتمع المحلي في مجلس الدولة وهم يمثلون نخبة سياسية بالمجتمع، يفترض أن تعكس درجة الوعي السياسي بالمجتمع، لاحظنا من خلالها ميل الكفة للعلاقات التي يدعمها رأس المال الاجتماعي و الانتمائي وتزكية مرشح حر، هي سابقة في تاريخ الانتخابات عكس ما كان متوقعا اجتماعيا وسياسيا وهو فوز مرشحي الأحزاب الكبرى

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

بالمنطقة، إلا أن هذا الوضع أعطى انطبعا آخر بتأثير الظروف التي يمر بها المجتمع، على غرار ما يحدث على المستوى الوطني وهو الاستعداد لانقلاب السياسي على النظام والأحزاب السياسية، الذي انفجر من أوساط الشعب (حراك فيفري 2019م)، أما محليا يعكس صراع سياسي بين الزمر السياسية (أحزاب السلطة) المدعومة من أصحاب النفوذ والزمرة الأخرى التي تحاول إيجاد مكانة لها وتغيير الأوضاع لصالحها بعد أن حسبت كل الأوراق وتأرجحت بين ممثلي أحزاب السلطة (جبهة التحرير الوطني و التجمع الوطني الديمقراطي) في المنطقة، والتي تربعت عليها لمدة زمنية لو تقاس بعدد السنوات لكانت الأكثر نصيبا، أما الزمر الأخرى المدعومة بالنزعة الاجتماعية و الإلتئائية شكل رأس مال الاجتماعي والرمزي لها خطوة مهمة، برزت بها على الساحة المحلية ودخلت من خلال تلك العلاقات مجال الممارسة السياسية، ويتجسد لنا ذلك من الانتخابات المحلية للمجالس الشعبية الولائية والبلدية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أثر فيها العامل الاجتماعي بوجود مرشح حر لا يمثل أي زمرة سياسية ويتمتع بالخصائص الثقافية والاجتماعية للمنطقة، بالإضافة الى عامل الممارسة في المجال السياسي بغيت اختيار ممثلي النخبة السياسية بالمجتمع من يمثل هذا الأخير في منظمات الدولة (مجلس الأمة)، كان هذا كخطوة في الميدان السياسي تجسد لما سبقها من الصراع الذي يصبو الى قلب الموازين في المجال، في ظل وجود تدمير اجتماعي من قبل أفراد المجتمع على الممارسة السياسية التي تنتهجها أحزاب السلطة سابقا والتي باتت بؤرة للفساد السياسي وانسحاب جزء كبير من الناشطين السياسيين منها، وتوجههم نحو الانتماء الى زمر أخرى تمثلهم وتفتح لهم المجال للترشح واختيار من يمثلهم.

يرجع الى عدة عوامل شهدتها المجتمع المحلي في الآونة الأخيرة في إطار تنمية المجتمع محليا وإعادة انبعاث السلطة التقليدية التي يدعمها زعماء القبائل وأعيان المنطقة، والتي تسعى بدورها في المجتمع اليوم الى لم شمل أفراد المجتمع ومؤسساته، وتوجههم نحو خدمة

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

الصالح العام، و ما أفرزته الإنتمائية الاجتماعية وتشجيع كل ما هو قبيلي أو عشائري أو جهوي كإعادة إحياء للنزعة الاجتماعية في أوساط المجتمع المحلي، حيث أصبحت التوجهات السياسية عامل مظل ان صح القول للفعل الاجتماعي، في تأثيره على التماسك والوحدة الاجتماعية ودعوى بحجة قيم الحداثة الى الانفتاح والتطلع نحو العصرية، ومواكبة ثقافة التعدد الثقافي في المجال السياسي لكن ذلك كان بصورته السلبية ولم يكن بهدف الصالح العام للمجتمع، مما يجعله يشكل معيقا وظيفيا في تناسق أجزاء المجتمع المحلي وجره نحو الهاوية، لذا كان كضرورة تفعيل الممارسة الروحية التي تشكل الرابط القوي لتماسك الأفراد، حيث تتغلغل في شعورهم وتوجه أفعالهم نحو الجماعة كما يفعل شعور الإنتمائية الوطنية الى تجاوز كل الخلافات و الوقوف كرجل واحد، يمثل لنا هذا تقريب لصورة تأثير السلطة التقليدية في مجتمع ايموهاغ.

توضح لنا الأوضاع السالفة الذكر استراتيجيات المترشحين والناخبين والزمير السياسية في المجتمع المحلي وكيف تسعى كل فئة الى تحقيق مكانة ضمن إطار اللعبة السياسية، فبتحليل توجهات كل فئة نتبين أن كل منها حاولت استغلال ظروف وعوامل معينة نحو تحقيق أهدافها وان تتجسد لنا في فئة الزمير السياسية والمرشحين أكثر من الناخبين، كونهم يعدون ضمن هذه اللعبة الفئة الأقل استفادة في الغالب بسبب الوعود الكاذبة، حيث يتم التأثير عليهم من قبل المترشحين والوسطاء (كما سلف ذكره)، أثناء العملية الانتخابية ليتوضح فيما بعد أنهم كانوا مجرد وسيلة استغلت بعوامل النزعة الإنتمائية والعلاقات النفعية، وهي الصورة التي تتجسد في كثير من الدراسات على مجتمعات النظام الديمقراطي، بينما تحاول كثيرا من الزمير السياسية عبر مرشحها على كسب المكانة في السلطة ونفوذ اجتماعي، لذا تعمل على خطط لا يجاد الطرق التي تمكنها من بلوغ أكبر قدر من المشاركة السياسية وخاصة ما يتعلق بالانتخابات في كل مستوياتها، ومن ذلك:

- اختيار مرشح يتمتع بصفات مميزة سواء ذات الطابع الاجتماعي، أو السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي(الإنتمائية، النشاط السياسي، أصحاب المال والنفوذ، النخبة المثقفة)، هو ما يترجم من يتمتع برأس مال اجتماعي أو رمزي أي الأكثر شعبية (المعروفة)، وكثيرا ما يتم استدعائهم من قبل الزمر السياسية للترشح بهدف اكتساب الزمرة شهرة ومكانة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتم اختياره من قبل أصحاب القرار في الزمرة السياسية وهم أصحاب اللعبة والمسيطرين الضمنيين في نشاط الزمر على الساحة.

- تعزيز الخطاب بغرض التأثير على الرأي العام واكتساب شعبية عبر مختلف الوسائل الإعلامية بتثقيطها أكثر أوقات الحملات الانتخابية من حيث تضمينها إجراءات مادية ونحوها.

- استغلال الإنتمائية بأشكالها المختلفة من أجل كسب منتمين للزمر كزيادة عدد الأعضاء المنتمين للزمرة، و الالتفاف أكثر أثناء الانتخابات حول الزمر السياسية وأثناء عملية التصويت، فكثير ما تدفعهم النزعة الاجتماعية لذلك، كعبارات " انتخبوا ولد لبلاد، ولد القبيلة، علاقات القرابة والنسب ونحوها".

- البروز في المناسبات الاجتماعية والسياسية كوسيلة للتقرب من أفراد المجتمع وكسب ولائهم وتوزيع هدايا أثناء الحملات، بالإضافة الى وعود مادية تترجم احتياجات أفراد المجتمع وتجعلهم في حالة تباعية على أمل ان تحل مشاكلهم مثل وعود السكن، التشغيل، التنمية... وغيرها.

مثلت الانتخابات الرئاسية لاختيار رئيس الجمهورية في 12 ديسمبر 2019م أحد مظاهر استراتيجيات الترشح الانتخابي، والتي تضمنتها الممارسة السياسية الحزبية بداية من الاستعداد للحملة الانتخابية الى غاية إعلان النتائج، حيث عملت الزمر السياسية الحزبية على توظيف طرقها وأساليبها المتنوعة في توجيه أفراد المجتمع نحو أهدافها

بالتصويت للمترشح الذي يمثلها أثرت هذه الممارسات على الفئات التي لا تتمتع بالوعي الاجتماعي والسياسي وكذا من تهمهم المصالح الشخصية، بوجود الوسطاء في كل مرحلة مرت بها الانتخابات والعمل على كسب اللعبة من قبل المتنافسين، ينعكس ذلك من خلال تصرفات وأفعال الأفراد الموالين للزمر حيث يطبقون من يملى عليهم دون تشاور ولا تفكير فيما ان كان مناسب للتمثيل أو غير ذلك، تحت تأثير الخطابات السياسية في المجال التي تدفعهم الى الولاء و التبعية للزمر السياسية ومن ذلك يشكلون قوة لمن يتبعون، وميزت هذه المظاهر الظاهرة الانتخابية من قبل مما انعكس على التمثيل السياسي بالمجتمع (أنظر الملحق رقم 13).

رغم أن موازين انقلبت لغير ما عرفت به من قبل نتيجة الحراك الاجتماعي - الشعبي - (2019م) الذي شهدته المجتمع لعدة شهور أثرت تلك الأحداث على الصعيد الاجتماعي، في زيادة وعي الأفراد وتطلعهم الى قيادة تنظيمية للدولة تخرجها من الأزمة حيث لا تمثل تلك القيادة أي انتماء سياسي، والذي أصبح في نظر أفراد المجتمع عامل ساهم في غرق البلاد داخل بؤرة الفساد النظامي الذي عاشته، فما ميز هذه الفترة درجة الوعي التي اتسم بها أفراد المجتمع في اختيار من يمثل الجمهورية ككل في ظل هذه الأوضاع، وضمن هذه المرحلة الحساسة التي تطلبت درجة كبيرة من الوعي والتعقل والتصرف بالحكمة من أجل الصالح العام والمصير المشترك، إلا أن مظاهر الاستغلال للنزعة الإنتمائية والعلاقات النفعية لازال قائما في توجهات وأراء بعض الفئات الاجتماعية والتي لا تزال تحت التخدير المنتهج من القوى السياسية.

لذا لابد من استمرارية الممارسة الوظيفية للقوى الاجتماعية الفاعلة التي ساهمت بشكل كبير في نشر الوعي السياسي ضمن هذه المرحلة، و ضرورة الحفاظ على الوحدة والترابط الاجتماعي لأفراد المجتمع، تمثل ذلك في دور منظمات المجتمع المدني وما جسده من مظاهر الرقي العلمي والثقافي في إطار الوحدة الوطنية، وضرورة توظيف الفكر والإبداع

وأن العلم هو الطريق الأمثل لتحدي أي أزمة تواجه الأمم، ومن جانب آخر دور السلطة التقليدية بتنظيمها التقليدي في نشر الوعي الاجتماع نحو الالتفاف حول من يمكنه أن يمثل الدولة وتأدية الواجب الوطني والمتمثل في تلك الفترة في التوجه نحو المشاركة الانتخابية لاختيار قيادة للدولة، من أجل الخروج من الأزمة والمحافظة على الوحدة الوطنية وامن البلاد، وتجنب الصراعات المختلفة التي تهدف الى تفكك وتشتت المجتمع الكلي.

ثالثا: الأدوار السياسية ضمن المنظمات التمثيلية المحلية و انعكاساتها على الواقع

باعتبار أن الأدوار تشكل أهمية في ميدان السوسولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى ولأنها تعنى بتحقيق وظائف تمثل سير النسق وتفاعله لتحقيق الأهداف، ومهما كان جزء بسيط أو معقد ظاهر أو ضمني فانه يشكل عامل أساسي في تحقيق الأهداف، عبر قيامه بوظيفة ضمن النسق الذي يكونه، ومن ذلك تعتبر مشكلة أداء الأدوار التنظيمية في المنظمات السياسية من أكبر العوائق التي تواجه سير المنظمة وتأثر على المحيط الذي تنتمي إليه حيث شكلت الأدوار بالمجالس التمثيلية المحلية، أحد أهم العوائق الرئيسية في شلل فاعليتها وأدائها مما انعكس على تنمية المجتمع المحلي وسير شؤونه المجتمعية.

1-الواقع والممارسة: تأثرت المنظمات التمثيلية بالفراغ الذي أنتجته الصراعات والاختلافات

الداخلية ذات الخلفية السياسية والمدعومة بعاملين هما: النفعية والنصرة المنبثقة عن العصبية حيث تحكم اتجاهاتهم النزعة الاجتماعية، التي تجعل الأفراد لا يفكرون بمستوى سياسي أو حنكة تدعم توجهات المجتمع أو تعمل على إنمائه، وإنما التحيز إلى الأفراد ليسوا لكونهم أصحاب كفاءات وإنما لعامل انتماء اجتماعي وأكثر منه عامل نفعي شخصي، من حيث تتأثر هي الأخرى بمحيطها الخارجي على غرار ما يعيشه المجتمع، ينعكس ذلك على أدائها لأنها في حالة ركود ولم تقم بتحريك ساكن لما يخدم المجتمع، ولا حتى بث آرائها في شأن من شؤونه خاصة في العهود التمثيلية الأخيرة، شكل ذلك خلل وظيفي ناتج عن المعوقات داخل التنظيم بسبب عدم التنسيق بين أجزائه، فلا يمكن أن تقوم وحدة بنشاطها ما تم تساهم

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

وتتكامل وظيفتها مع وظائف الوحدات الأخرى، مما ينتج عنه التعارض بين قيم الأفراد و قيم التنظيم الذي جسده الممارسات اللاتنظيمية، والتي تتنافى مع مهامه في استغلال الأدوار لما يخدم المصالح الشخصية (كما سلف ذكره في استراتيجية الترشح الانتخابي)، وهي المشاكل التي عرقلت سير مشاريع المجتمع ككل فالتنظيم المبني على اختيار ممثليه بناءا على مصالح شخصية أكثر من كونها خيارات اجتماعية لا ينتج ما هو متوقع منه، ومن ذلك لقي تدمر من قبل أفراد المجتمع باعتبار أن المنظمة كمصدر للسلطة عليهم، لم تتكفل بانشغالاتهم ولم تحاول حتى ذلك، ومنه يتحمل أعضاؤها مسؤولية اجتماعية وتنظيمية بمساهماتهم فيما يعرقل سيرها و وظيفتها اتجاه المجتمع.

يشير تحليل الواقع الذي تشهده المجالس التمثيلية المحلية بتامنغست أنها تمثل نموذج للصنفين المتعلقين بالممارسين السياسيين ضمن الزمر الحزبية، إلا أن الصنف الثاني الذي يعكس توجهات الأفراد من أجل الوصول إلى المنصب السياسي المبنية على الأهداف الشخصية أكثر من كونها اجتماعية، وينعكس ذلك في توجهات أغلبية الممثلين ضمن هذه التنظيمات حيث تعارض القيم السياسية والاجتماعية بين الأعضاء، نتج عنه قلة الأداء والفاعلية وبالأحرى ركود تسييري للمنظمة، فالفئة التي تدفعها النزعة الاجتماعية قليلة مقابل نظيرتها وبالتالي لا تؤثر آرائها في الآخرين، بالإضافة إلى القيادة التي تسيير المجالس تطبعها قلة فاعلية يرجع ذلك إلى الصراعات الداخلية توحى جلها، إلى عدم الرضا والتناغم بين أعضائها نتيجة تعارض المصالح وان تم الاتفاق وتنسيق بين الممثلين يكون لمصالح خاصة على حساب العامة، حيث تبقى أعمالها وانجازاتها والمعبر عنها من خلال المداولات التنظيمية الدورية التي تقوم بها مجرد حبر على ورق، لا تعكس واقعا في مجال التنمية المجتمعية ولا تشكل حلول لانشغالات أفراد المجتمع، مما يجعلها تكرر وجها للفساد الإداري والسياسي الذي بات يطغى على الممارسات المنتهجة اجتماعيا، ويروج إلى عدم قدرتها على تحقيق المطلوب والتسيير الفعلي لهذا التنظيم، ويترجم في واقعها تلك الصراعات إلى تعبر

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

عن تضارب المصالح بين أجزاء كل نسق مما سبب الخلل الوظيفي الذي تحدته التنظيمات المنتخبة بالمجتمع المحلي.

فالأدوار التي يمارسها أعضاء التنظيمات منبثقة من توجهات الزمر السياسية التي ينتمون إليها والمدفوعة بالنزعة الاجتماعية و العلاقات النفعية، التي تغطي مصالح العناصر الخفية التي تدعم كياناتهم السياسية وتغذيها والمتمثلة بدورها في القيم النفعية التي تخص الأحزاب أثناء الحملات الانتخابية مثلا من أصحاب النفوذ، وكذلك من العصبية الإنتماية مقابل وعود للناخبين تحقق لهم منافع وحتى وان كان جزء منهم تدفعه نزعة اجتماعية نحو مرشحه، لتمثيله كونه ينتمي الى قبيلته أو منطقته وبالتالي يستغل الانتماء الاجتماعي في الممارسة السياسية للأحزاب ومنه في تولي الدور السياسي وهو ما يعد مشكل كونه يمثل أفراد المجتمع ككل ومن العقلانية أن يحقق دوره مصالح الجماعة ككل، وينتج كذلك عن نقص الوعي بالثقافة السياسية لأفراد المجتمع سواء كناخبين أو منتخبين عرقلة في اختيار من يمثل المجتمع سياسيا وعلى أي أساس يتم اختياره وهو ما يشكل عائقا كذلك في تولي المنصب، وهذا الأخير يشكل جزء من التنظيم السياسي الذي يسير شؤون المجتمع وبذلك تتصف مسألة تولي الأدوار السياسية في المجالس التمثيلية المحلية إشكالا قائما بذاته تنعكس فيه اللاعقلانية في اختيار الممثلين على تسيير التنظيم.

فاللعبة السياسية إن صح القول في المجتمع اليوم تحركها الماديات وحتى المقبل على تولي منصب سياسي لا تدعمه الكفاءة وإنما المقابل الذي يتلقاه مرشحوه للمنصب، وهذا ما يضعف التنمية المحلية في شتى مجالاتها فإذا كانت المجالس المحلية اليوم تفنقر للوعي التنظيمي والسياسي والاجتماعي الثقافي وتتحكم فيها القيم النفعية أكثر من الاجتماعية فان ذلك يجعل المجتمع يتخبط في صراعات وتناقضات لا تقدمه بخطوة إلا نحو ما هو أسوأ.

بإمكان الممارسة السياسية المحلية أن تعرف طريقا آخر إذا ما اتحد أفراد النخبة السياسية المحلية إلى تسيير المنظمة بما يخدم المجتمع وخاصة ان اتحدوا كونهم ممثلين لتطلعات أفراد المجتمع، ولا تغلب عليهم النزعة الاجتماعية وانتماءاتهم الحزبية التي تعكس في صورتها واقع الانسداد الذي تشهده المنظمات حاليا. هي أكبر العراقيل لوظائف الأدوار (المناصب) والتي تنعكس على المجتمع ككل بحيث تعثر عجلة التنمية المحلية وتجعل المنظمة الممثلة لأفراد المجتمع لا تصل الى تطلعات أفرادها مما يضعف ثقتهم وآمالهم فيها، خاصة وهي المعنية باختيار ممثلي المجتمع المحلي على المستوى الوطني في مجالس البرلمان حسب تنظيم المعمول به في الدولة الجزائرية.

2- انعكاسات الدور السياسي على الواقع الاجتماعي : تولي المناصب السياسية داخل المجالس التمثيلية المحلية بطرق غير العقلانية أحدث خلل في تسيير المجتمع، من حيث اعتبرت المجالس المبنية على هذا الأساس معرقل لسير شؤون المجتمع، ولا تحقق إلا مصالح فئة دون غيرها، هذه الأفعال انعكست على الواقع الاجتماعي الذي يعيشه أفراد المجتمع وعملت على تكريس لمظاهر اللاتوازن الاجتماعي والتتموي في شتى المجالات، كونها لم تؤدي وظائفها المنوطة بها فلكل منصب دور يؤديه داخل التنظيم، وهو يؤدي وظيفة داخل المجتمع المحلي وعدم بناء هذه الأدوار بالشكل المطلوب نجم عنه عدم فاعلية المجالس واعتبر هيكل بلا روح .

الشكل العشوائي الذي يطبع الممارسة السياسية في المجتمع المحلي يفسر استغلال الانتماء الاجتماعي لتحقيق أغراض تلك الممارسة، خاصة في أوقات لانتخابات التي تعد المجال الخصب الذي تزهر فيه السياسات الحزبية تحت غطاء الممارسة السياسية، ودافع الانتماء الاجتماعي لتحقيق أهدافها وتتبنى استراتيجية تكسبها ولاء اجتماعي أكثر مقابل خدمات تحققها لمواليها فيما بعد، وتنعكس كذلك في علاقات أفراد المجتمع فيما بينهم إذ تأخذهم دافعية النعرة التي تكوّن الخلافات بينهم بسبب تلك الاتجاهات السياسية المعيقة،

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

لأنها لا تقوم على ما هو سياسي حقا وتطبق مقولة (السياسة تفسد المجتمعات، لا تصلحها)، ومن ذلك تحدث خلافات بين أطراف المجتمع من منطلقات تدعمها النزعة الاجتماعية المدعومة بالقبيلة أو الانتماء من جانب ذاتي، وفي جوهرها الماديات أو ما يطلق عليها العلاقات الزبونية، حيث يعد الفاعلين السياسيين أفراد المجتمع الذي يركزونهم من أجل توليهم المركز بالمقابل المادي الذي يخدم أفراد دون غيرهم في المجتمع، مما يخلق تفاوت اجتماعي وبالتالي وجود مشاكل داخل المجتمع تؤدي ببقية الأفراد إلى الثوران على الواقع الذي يعيشونه وإحساسهم بالتهميش.

شكلت الممارسة السياسية عامل للخلافات اجتماعيا وصراعات بين أفراد المجتمع وحتى داخل العائلة الواحدة، وما ينجر عنه من تفكك لأفراد العصبية الواحدة سواء كانت اجتماعية أو قبيلة، لأن الممارسة السياسية تخضع في أغلب الأحيان بإتباع الأفراد لكونهم الفاعلين الاجتماعيين في الحقل السياسي، ولا يكون الأفراد يدعمون الحزب السياسي أو أعضائه بناءا عن الثقافة السياسية التي يدعمها الوعي بالمشاركة السياسية داخل المجتمع، هذا ما يؤدي إلى التشتت وعرقله الصالح العام للمجتمع في ظل التعقيدات و التشتتات التي تسلكها العلاقات الاجتماعية داخل البيئة الواحدة، وتخلقها في كثير من الأحيان العلاقات الفردية وخاصة النفعية منها، وهو بدوره ما يعطي مكانة لرأس المال الاجتماعي الرمزي داخل المجتمع، وإن كان له دور فعال في المجتمع المحلي في تولى عدة فاعلين في الحقل السياسي لمناصب تنظيمية سواء في جانبها الرسمي وغير الرسمي.

أصبحت الثقافة السياسية من هذا النوع ظاهرة في وسط المجتمع ضمن الفترات الانتخابية السابقة وما يخلفها بعد ذلك وانتشار فكرة (فري لي نفري لك) بين أطراف المشاركين السياسيين الأمر الذي انعكس بدوره على الواقع الاجتماعي، بتكريس العلاقة النفعية في كل المجالات وخاصة ميدان العمل والتشغيل والسكن، كتلك الاستراتيجية التي ينتهجها الناخب أيام الحملات الانتخابية بتدعيمه للأفراد الذين يدخلون معه في علاقة زبونية، حيث الزبون

يجمع أكبر قدر من الأصوات للوجيه مقابل توفير سكن اجتماعي أو منصب عمل أو غيره، هذا ما يجعل المجتمع يتخبط في صراعات لا خروج منها، أنتجتها عوامل من ضمنها غياب النزاهة في اختيار الفرد المناسب داخل التنظيمات الحزبية وعدم وجود آلية رقابية تقمع هذه المظاهر من جهة ، ومن جهة أخرى فقدان الإلتئائية والوطنية أو ما نسميه ثقافة الخدمة العامة، وحتى ما يدخل في هوية الأفراد النابعة من قيمهم الاجتماعية كل ذلك يؤثر على واقع المجتمع المحلي ويضعف من وتيرة تنميته وتطويره وحتى مواكبته للتطور الحاصل في مجتمعات الدولة، هذا من الناحية الداخلية للمجتمع ناهيك على ما هو خارجي.

رابعاً: تمنوكله ضمن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المجتمع المحلي

كشفت الأحداث التي آلت إليها الأوضاع بمنطقة اهقار ولاية تمنغست عن تأثير عدة عوامل في البناء الاجتماعي والبناء المنظماتي في الولاية، من خلال الفجوة التي أوجدها تراجع السلطة التقليدية بالمنطقة نخص بالتحديد الفترة بعد القيادة المجتمعية من قبل أمنوكال "الحاج موسى أق أخموك"، في ظل بروز عوامل تغذيها الإتجاهات السياسية والمستهدفة من قبل بعض الأطياف لتفكيك العصبية الاجتماعية تحت غطاء الحداثة والتطور السياسي بالمجتمع في محاولة تضليل القيادة المجتمعية التقليدية، وتوجيهها نحو أهداف أخرى والتي ساهمت فيها العوامل الشخصية لأصحاب المصالح حيث طغت على ما هو اجتماعي بالاضافة ما أصاب التنظيم السياسي التقليدي من اللافاعلية وتأثر بالأوضاع بعد قيادة أمنوكال "الحاج موسى أق أخموك" كشخصية كانت لها فاعلية وتميزت بقوة رمزية أكثر من كونه تقليدية أو سياسية تنظيمية، في المقابل استسلام القيادة الشرعية لتلك الأحداث وعدم تملكها للمقومات الشخصية والكاريزما التي تعطيها مكانة وسلطة رمزية قوية ولا سلطة سياسية آنذاك تجعل أفراد المجتمع يلتقون حولها ويخضعون لها بكل الوحدات المكونة للمجتمع، ومنه كذلك عملت تلك الأطراف على تركية شخصية أخرى لتولي مكانة أمنوكال بعد الظفر بالمنصب السياسي في مجلس الدولة.

هي أحداث تزامنت مع عدة عوامل وأحدثت بذلك نوع من التشابك والتداخل بين العوامل المؤثرة في الأوضاع التي عاشتها المنطقة، فعملية البحث عن الخلل وأسبابه وأبعاده تطلبت

الخوض في عدة جوانب والبحث في عدة اتجاهات من أجل إعطاء تفسير وفهم للوضع الاجتماعي والسياسي بالمجتمع، وتفسير العلاقات التي تربط كل عامل بأخرى محدثة بذلك تعقيدات لفهم الظاهرة يتوجب فهم علاقتها بالظواهر الأخرى، وهي معضلة أشار إليها علماء السوسيولوجيا في تخصصاتها المختلفة كما أشار إليه كل من ابن خلدون، دوركايم، ميرتون و بودريو،... وغيرهم.

استغلت بعض الأطراف عدم تفعيل تمنوكله بعد تنصيب القيادة الجديدة التي لم يكن لها لم نفوذ سياسي يجمع الأطماع حولها ونصرتها، و سعت تلك الأطراف الى التظاهر بأن القيادة السياسية هي من تضي الرمزية التقليدية، ومن جهة أخرى وجود زمر سياسية تسعى الى إنهاء العرف التقليدي وضمحلالة في ظل الدولة الحديثة وتبني قيم الحداثة السياسية وساهمت في ذلك الخلفيات القبلية والاجتماعية التي ترجع جذورها الى مراحل تاريخية سابقة حول الحكم والسلطة وشرعيتها، في ظل هذا الوضع الذي تميز بضعف القيادة الجديدة في إثبات مكانتها وطغيان القوى السياسية بالمنطقة وأصحاب الوساطة، على ما هو اجتماعي يمثل بنية المجتمع المحلي، بالإضافة الى عدم وجود فاعلين محليين ضمن البنية السياسية التنظيمية بالمنطقة قادرين على التأثير في الموازين، ساهم ذلك في تراجع مكانة تمنوكله وضعف أدائها المجتمعي، فالممارسة في الميدان هي ما تقوي فاعلية النظام وتدعم بنيته وتماسكه، ولان ممارسة تمنوكله كظاهرة اجتماعية سياسية كانت جامدة في تلك الفترة (الى حوالي 08 سنوات)، جعلها سوى سلطة رمزية تعبر عن مكانة العرف المجتمعي لمجتمع ايموهاغ عند فئة قليلة، سلطة تحضى باحترام اجتماعي في أوساط أفراد المجتمع المحلي وخاصة بفعل ما تمليه القيم الاجتماعية التي توجه سلوكيات الأفراد نحو تقديس السلطة الرمزية دون فاعلية وممارسة في الحقل المجتمعي.

فمكانة القيادة التقليدية ضمن إطار الدولة الحديثة التي يدعمها الإطار السياسي التنظيمي تتمثل في وجود أمنوكال في المجالس التمثيلية بالدولة، وهو ما تميزت به قيادة كل من "الحاج باي والحاج موسى أق أخموك"، "رحمهما الله"، إضافة الى صفات القيادة التقليدية التي ميزت فترة حكم كل منهما ضمن المجتمع التقليدي، ووجودهم في المناصب التمثيلية ضمن مجالس الدولة الوطنية التي تولياها، وكيف ساهم ذلك في تعزيز مكانة تمنوكله كنظام تقليدي قائم بالمجتمع، يعكس سيادة مجتمع القبيلة ويعطيها مكانة تعترف بها الدولة الوطنية،

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

وتقوي روابط المجتمع المحلي محققة وحدته وتماسكه بثقافته وهويته وكيانه، حتى في ظل التغيرات التي طرأت على مجتمع أهقار بعد نيل الاستقلال ووجود النظام الشامل للدولة. نعود في هذا الصدد الى ما أشار إليه بيير بورديو الى أن الممارسة هي أساس الاستمرارية والفاعلية للفعل الاجتماعي وما جاءت به نظريته حول الممارسة في علم الاجتماع، كفاعل لاستمرار المقومات الثقافية والاجتماعية التي تبنى عليها هوية المجتمع وكيانه، فتحليلنا الى وضعية تمنوكلة في هذا الصدد يحدد من خلال تقسيم هذا الوضع الى ثلاث مراحل توضح من خلالها الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي أثرت بدورها على تمنوكلة وما آلت إليه من تغيرات في منطقة أهقار.

***الفترة ما بين 1962م الى 2005م :** بعد استقلال الجزائر وضمن مرحلة بناء الدولة الوطنية تميزت القيادة المجتمعية التقليدية بفاعلية في هذه الفترة، تجسد مكانة تمنوكلة كنظام تقليدي يتوازي مع التنظيم الحديث في إطار الدولة، شغل خلالها أمنوكال الدور الاستشاري والمحوري ضمن تركيبة النظام السياسي العام للحكم، خاصة وأن الفترة تمثل مرحلة انتقال من أجل تكوين الدولة الوطنية، ومن مظاهر ذلك مشاركة أمنوكال في التمثيلية ووجوده كعضو ضمن المجلس التأسيس للدولة الجزائرية سنة 1963م، حيث دعت الأطراف التي تمثل قيادة المجتمعية للبلاد الى تأسيس المجلس التأسيسي وكذا الجمعية التأسيسية بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني، والتي كان أمنوكال نأهقار "الحاج باي أخموك" عضو فيها، حيث تمثل الهيئة التنظيمية التي تسير النظام السياسي للدولة الوطنية، ورغم الأحداث التي مر بها تكوين الدولة الجزائرية وما عقبها من تغيرات وتحولات في النظام، فان ما يهمنا هو التركيز على السلطة التقليدية في المجتمع المحلي ضمن تلك الوقائع، باعتبارها ممثلا للمجتمع المحلي على الصعيد الوطني ووظيفتها الاجتماعية هي تسيير وتدبير شؤون المجتمع محليا.

ففي وجود المجالس التمثيلية كجزء من التنظيم العام للمنظمات التسييرية في الدولة والتي يختار أعضاؤها من قبل أفراد المجتمع، عن طريق العملية الانتخابية وفق القوانين والقواعد التنظيمية التي يسنها النظام العام، شهدت هذه الفترة وجود السلطة التقليدية التي كان لها الدور الفعال في المشاركة السياسية بالانتماء الى الحزب الحاكم وسيطرتها مجتمعيًا، من خلال تدبير العلاقات الاجتماعية والفصل في القضايا المختلفة بين أفراد المجتمع خاصة في

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

ظل وجود التنمية الحضرية للمنطقة والبرامج التنموية كالتعليم و الإدارة ... وغيرها، ساهمت بذلك في تشجيع التحاق بمقاعد التعليم لأبناء المنطقة والتحاق الراغبين بمناصب عمل ضمن الشركات الوطنية لتساهم في انتقال المجتمع المحلي من مرحلة البداوة الى الحضر بمساهمة مجلسها التقليدي (مجلس امغارن وأعيان المنطقة)، تحت راية الوطنية لأفراد المجتمع حيث تؤثر العلاقات الإرتباطية التي يضمنها العرف والقيم في سلوك الأفراد واتجاهاتهم وتغرس فيهم سلوك الاقتداء، باعتبار أمنوكال هو القائد والقوة لتمتعه بالسلطة التقليدية والرمزية (السلطة الروحية) عليهم والتي توجه أفعالهم نحو الولاء وإتباع نهج القائد وتحقق رضاهم بها بما يرضيه.

فالسطة التقليدية قبل أن تكون مسيطرة سياسيا واجتماعيا هي سلطة رمزية تتسم بها شخصية القائد الرمز، حيث أشارت الدراسات في حقل السوسيولوجيا والتنظيم الى دور السلطة الرمزية التي يتمتع بها الأفراد في تحقيق مكانة، ضمن أي تمثيل أو دور يشغله الأفراد الذين يتسمون بها، و ساهمت كسلطة تقليدية بما تحمله من مكونات تعكس الهوية المحلية في بناء المجتمع المحلي الحديث ووجود مظاهر التنمية بالولاية، وكذا انتماء أفراد المجتمع المحلي للدولة الوطنية والانخراط ضمن مؤسساتها المختلفة، وتحقيق اندماج اجتماعي بين أطراف المجتمع وتطلع نحو ثقافة العمل الحديثة، حيث أن أصعب مراحل التغيير تمثلت في تلك الفترة في الانتقال من البداوة الى التحضر ومن نظام الى نظام آخر، ومحاولة إدماج ثقافة البداوة في المحيط الحضري وما يحدثه ذلك من تأثير على البنى الاجتماعية في شتى حقولها، خاصة بدخول التنظيم الإداري الذي يعد أكثر تعقيد وبوجوده في بيئة يغلب على طابعها البداوة ما جعل أفرادها يتأثرون في مستويات الحياة المختلفة اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا ... وغير ذلك.

مثلت وظيفة تمنوكله في تلك الفترة دور القيادة في توجيه وترشيد أفراد المجتمع فيما يواجه المجتمع من تحولات عبر اطلاعه على الأمور العامة للدولة، وما يحدث بها في مرحلة تكوينها و بنائها وما تطلب ذلك من جهد وكفاح، خاصة بعد خروج المستعمر وتحقيق الوحدة والتماسك الوطني، ولأن دور تمنوكله استراتيجي في ترابط ما هو داخلي والتعامل مع ما هو خارجي، وأن المنطقة حدودية وتمثل بوابة شمال إفريقيا مع وسطها وبوابة الدول المجاورة مع الدولة الوطنية، وما هو متعلق بالارتباطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

بين منطقة أهقار (ولاية تمنغست) والمناطق الحدودية المجاورة لها، فولاء الأفراد للسلطة التقليدية يجعلهم دائما في حالة التقاف واعتناق لها ويسيرون بمقتضى إرشادها و أوامرها والعمل بمشورتها، حتى في الحالة التي شهد فيها المجتمع تغير في التركيبة الاجتماعية، لم يؤثر ذلك على المجلس التقليدي وإنما شهد ذلك توسع بوجود أعيان وممثلي التنظيم الإداري وغيرهم ممن يمثلون الأطياف الاجتماعية الوافدة للمنطقة.

وبذلك مثل مجلس تمنوكله الوجهة التي يقصدها أفراد المجتمع لطرح انشغالاتهم والفصل في القضايا المختلفة وحتى التي تتعلق بالإدارة المحلية في الولاية، وهي بذلك ركيزة أساسية في إدارة شؤون المجتمع وقيامه، وكذا فيما يخص البرامج التسييرية والتنموية ضمن المخطط الوطني المتعلقة بالمجتمع المحلي، تتم بمشورة أمنوكال حتى أن الزيارات الرسمية للمنطقة لا تتم إلا بعلمه ويستقبل الوافدون في بيته، (استقبال الرئيس هواري بومدين من قبل أمنوكال الحاج باي أق أخموك نيابة عن والي الولاية آنذاك) وتتم في الإطار تبادل الزيارات حيث ينتقل أمنوكال بإطار رسمي الى العاصمة ويشارك في اللقاءات التنظيمية، خاصة إبان الفترات التي تم تعيينه فيها كمثل ضمن السلطة السياسية في تنظيم العام للدولة (أمنوكال الحاج موسى كعضو في مجالس البرلمان).

فالجدير بالذكر أن الدور القيادي الذي مثله أمنوكال في تسيير شؤون المجتمع كونه مارس سلطتين داخل المجتمع (السلطة التقليدية، السلطة السياسية التمثيلية)، بالإضافة الى الكاريزما التي يتمتع بها كقائد، جعلته يخطو بمكانة تمنوكله وتعزيزها وتحمل مسؤولية استمراريتها وضمان ممارستها في ظل النظام الشامل لتسيير المجتمع، فتمثيله للمجتمع المحلي ضمن السلطة السياسية لم يشهد له بالاكتماء بهذا الدور وإنما عزز من دوره القيادي الذي منحه سلطة خاصة في وسط المجتمع المحلي انفراد بها عن بقية إمنوكال لمنطقة أهقار.

حضيت تمنوكله في هذه الفترة بمكانتها الفعلية سواء على المستوى المحلي و المستوى الوطني ويرجع ذلك للدور الوظيفي الذي جسده في الميدان، من خلال شخصية القيادة التي مثلتها وما عرفت به من صفات جعلتها تجسد كاريزما السلطة الرمزية التقليدية كما كانت سابقا من حيث وجود القائد كمسير ومدبر لشؤون المجتمع.

* الفترة ما بين 2006 م الى 2016 م: مرت هذه الحقبة بأحداث كانت تشهد وقتها الساحة المحلية خلافات حول تعيين أمنوكال الذي سيخلف الحاج موسى أوق أمموك "رحمه الله"، حيث ظهر انقسام بين من يقر بالشرعية العرفية "قاعدة الحكم" وبين من يستهدف مصالح أخرى على حساب ما هو اجتماعي، ومن مظاهرها التوجه الى ترشيح ابن أمنوكال السابق والذي لم تتوفر فيه الشروط الأساسية لتولى مركز أمنوكال، خاصة وأن القيادة المجتمعية تجمع بين عدة خصائص يجب توفرها في شخص القائد تجمع ما بينما هو عرفي اجتماعي وسياسي، وسمات شخصية خصوصا وأنه تم تعيينه من قبل رئاسة الجمهورية في المجلس التمثيلي بالدولة، في وجود تلك الخلافات والصراعات حول تعيين أمنوكال التي أنتجت انقسامات اجتماعية كان الصراع الحزبي السياسي عامل فيها بعد أن بدأت المنطقة تشهد الانفتاح السياسي والذي ترجع جذوره الى فترة أمنوكال الحاج موسى، الذي كان يرى ضرورة الانخراط في العمل السياسي لمواكبة بين التنظيم التقليدي والتنظيم الحديث الذي يتطلب ممارسة سياسية في الميدان المجتمعي، يظهر ذلك في توجيهه للأفراد الذين رأى فيهم تمتعهم بإمكانيات تصب في خدمة الصالح العام وتوجيههم نحو التنظيم الإداري والمشاركة في المجال السياسي، الذي يدعم التمثيل في مختلف منظمات وهيئات الدولة خاصة بالانضمام إلى أحزاب السلطة، خاصة بالنسبة للقيادة التي ستخلفه على المجتمع لا بد أن تكون لها مكانة سياسية لها ضمن نظام الدولة الوطنية ومواكبتها للتطورات التنظيمية والسياسية، لكن الممارسة في ظل النشاط السياسي اتخذت منحى غير المخطط له بسبب الأهداف الضمنية لبعض أعضاء في الزمر الحزبية والذين يتمتعون بنوع من السيطرة والقوة، على حد ما أشار إليه منظرو التنظيمات أمثال ميشال فوكو حين بين الدور الذي يلعبانه في تحقيق السلطة عن طريق اكتسابهما بما يقابل النفوذ، ساعد ذلك هذه الفواعل بانتهاز فرصة الوصول الى المناصب التمثيلية في الدولة عن طريق النشاط السياسي الحزبي الذي يتيح المجال من خلال المشاركة الانتخابية، مما ساهم كعامل في انقسامات اجتماعية ضمنية داخل المجتمع المحلي وحتى من ناحية الولاء المجتمعي والعرفي لأمنوكال أيهم يعد الممثل المجتمعي؟.

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

خصوصا وأن التمثيل السياسي ضمن مجالس الدولة بات ضروريا لأمنوكال بصفته يمثل القيادة المجتمعية التي تعكس صورة المجتمع القبيلة والاجتماعية والسياسية، فهو يمثل هوية المجتمع المحلي ضمن المجتمع الوطني، ولأن أمنوكال " ايداير أحمد" تخطى عن النشاط السياسي نتيجة عوامل من ضمنها الممارسات الحزبية، خاصة بعد توليه صفة أمنوكال الشرعي لأهقار بتاريخ 02 مارس 2006م، بالإضافة الى العوامل الأخرى داخل المجتمع التي أصبحت تؤثر على تماسك ووحدة المجتمع والتفافه حول السلطة التقليدية، كتغير التركيبة الاجتماعية بزيادة عدد السكان والمشكلة لتنوع بشري وثقافي باتت ولاية تمنغست تشتهر به وبروز التنظيمات المختلفة كمؤسسات الخواص، كذلك تشكل القوى الاجتماعية (منظمات المجتمع المدني)، والقوى السياسية (الأحزاب السياسية)، ما يميزها طغيان الثقافة العامة على خصوصية البعد الاجتماعي والثقافي للمنطقة، فقلة الدعم الاجتماعي إن صح القول حول تمنوكله الجديدة إضافة الى عدم مبادرة قيادتها الى فرض وجودها اجتماعيا واحتكامها للظروف جعلها مكبلة دون فاعلية، مما جعل السلطة التقليدية تتسم بشلل وظيفي بسبب المعوقات المجتمعية التي شهدتها النظام الاجتماعي للمجتمع المحلي، و أنتج ذلك تهميشها فلم تعد كما كانت سابقا من حيث مكانتها ووزنها على المستوى الداخلي والخارجي، وأثر ذلك على الروابط الاجتماعية التي تقوي العصبية الإنتمائية لأن المجتمع اتجه نحو المشاركة السياسية التي لبست ثوبها الزمر السياسية ذات التوجهات الخاصة، بينما تخلت قيادة أمنوكال عن الدرع السياسي واعتنقت ما هو اجتماعي بسبب صراعات واختلافات في التوجهات السياسية التي تبنتها الهيئات الممثلة للأحزاب محليا لتضمنها أهداف ضمنية غير الظاهرة في توجهها والتي تأثر بدورها على الصالح العام.

أحدث النشاط السياسي داخل المنطقة أحد أهم الفواعل الأساسية في انقسام أطراف المجتمع وظهور الزمر السياسية التي أنتجت الأحزاب أهم ما ميز المجتمع المحلي، هو نشاط القوى السياسية على حساب القوى الاجتماعية والتي باتت تشجع الانتماء السياسي لأفراد المجتمع على حساب الانتماء الاجتماعي لهم، من خلال استغلال النزعة الاجتماعية المتمثلة في القبيلة و الجهوية والإقليمية وغيرها، مستغلة ذلك في سلك طريقها نحو السلطة السياسية عن طريق الظفر بالمناصب التمثيلية ضمن المجالس المنتخبة والتمثيلية عبر النشاط الحزبي والانتخابات(أنظر الملحق رقم 7).

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

فوجود الفواعل السياسية التي تستغل النزعة الاجتماعية طغى على تغييب السلطة التقليدية وشلل دورها حتى اجتماعيا، مما جعلها تسير في إدراج الاضمحلال كما خططت لها بعض الأطراف، التي انتهزت مختلف الفرص لاستغلال الأوضاع لصالحها وتحقق مكانتها السياسية ضمن التنظيم العام للدولة على حساب السلطة التقليدية، حيث اتصفت الممارسة السياسية للزمر الحزبية في تلك الفترة بمحاولة طغيان على كل ما هو محلي خاصة أثناء الفترات الانتخابية لتجديد أعضاء المجالس المنتخبة والتمثيلية، وظفر المنتمين سياسيا بأدوار ضمنها والمدعومة بأصحاب النفوذ في تصدرها للقوائم الانتخابية، جعلها ذلك تتطلع الى سيطرة سياسية من أجل تحقيق مصالحها الخاصة، إضافة الى بروز توجهات أخرى من خلال زيادة عدد الزمر المختلفة سواء على مستوى القوى الاجتماعية والقوى السياسية المختلفة في توجهاتها وأهدافها، ولكن يغلب عليها الطابع العام دون خصوصية محلية غير الانتماء الاسمي للمنطقة، تعكس انقسامات المجتمع في جانبها السياسي و الجانب الاجتماعي يعكس تطوع بعض الزمر للخروج من الوضع عبر الانشغال بما هو عولمي بعيدا عن الإنتمائية والعصبية التي أصبحت تعكس ما هو معيق ومعرقل للتنمية والتطور والابتعاد عن ميدان الخلافات والصراعات والتضارب الاجتماعي حيث اتخذوا من منظمات المجتمع المدني وسيلة للتعبير عن ما يمثلهم ويعبر عن انشغالاتهم والظروف التي تعترضهم في إطار الحياة المجتمعية من شتى جوانبها غير التمثيل السياسي.

غير أن للسلطة التقليدية مكانة خاصة وان بقيت مغيبة اجتماعيا و سياسيا فهي ركيزة رمزية يدعمها العرف المجتمعي، وان لم تتوفر الرمزية في القيادة لكنها تبقى رمزية تدعمها ثقافة الموروث الذي ينقله الأجيال، وليس ذلك فحسب وإنما دورها المحوري في المجتمع يدفع الى ضرورة النهوض بها وتفعيل أدائها الوظيفي، حيث لا يمكن تعويض تمنوكه بأي نظام آخر وان تقلص دورها نتيجة منظمات النظام السياسي للدولة، إلا أنها ضرورة لقيام المجتمع المحلي حيث تتغلغل في أجزائه عبر ما هو معنوي لأنها تدخل في رمزية المجتمع وموجودة في قيم وأعراف وعادات أفرادها، وهي هوية المجتمع تعكس توجهات أفرادها وميوله لذلك يؤثر تراجع فاعليتها على تماسك وحدات المجتمع ووحدة أجزائه، وان كان ظاهريا وجود السلطة التنظيمية والسياسية المحلية بالمجتمع اليوم كفيل بتسيير شؤونه المختلفة، إلا أنها ضمنا مثلت من قبل عامل ضابط لأفعال وتصرفات أفراد المجتمع والتصرف الرشيد

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

في أمور مختلفة، ومن ذلك نذكر أحداث 2004م بولاية تمنغست وما بعدها ودورها في تهدئة الوضع اثر ثورة الشباب على الظروف المعيشية وما تعاقبها من مواقف أخرى، خاصة ضمن الحملات الداعية إلى تغير الوضع بالصحراء الجزائرية وحالة الانفصال ... وغيرها من ما تم الترويج له سابقا، حيث كانت بمثابة الضابط الاجتماعي الذي يحكم تصرفات أفراد المجتمع وما يتعلق بها من قيم اجتماعية تؤثر فيهم. لذلك وجودها هو ركيزة النظام الاجتماعي هي السلطة الروحية للمجتمع والدور الوظيفي لها لا يمكن تعويضه بأي شكل من الأشكال وإنما يمكن دعمه من خلال وجودها ضمن دور تمثيلي رسمي ضمن منظمات الدولة التمثيلية (أنظر الملحق رقم 8).

ما ميز هذه الحقبة الزمنية الجمود الشبه التام لتمنوكله بسبب ما أحاط بها من صراعات وانقسامات خلفتها الأوضاع المتأثرة بالتمثيلية السياسية، وحتى الإدارة المحلية لا تطلع لانشغالاتهم التي كثيرا ما أغرقت عبر عدة مراسلات بريدية للسلطات المحلية ولكن بلا جدوى حيث وجد أفراد المجتمع أنفسهم دون تمثيلية فعلية ولا من ينصت لهم، مما جعل المشاركة السياسية ضمن الاستراتيجية الحزبية المنفذ والدعوى للالتفاف حولها أثناء الفترات الانتخابية هو الحل، بالتحول مما هو في الصالح العام إلى الصالح الخاص دون إرشاد وتوجيه اجتماعي ولا وعي سياسي في المجال على غرار ما تشهده أغلب المجتمعات اليوم. أثرت هذه الأحداث كذلك على الوضع الاجتماعي والسياسي لتمنوكله وزاد في ضعف ممارستها رغم محاولة إعادة تفعيلها، وتثبيت مكانتها مجتمعا في ظل الأوضاع التي بات المجتمع يتخبط فيها وشكلت خطر يمس بوحدته وتماسكه، بسبب الانقسامات التي تسعى لتغلغل فيما هو اجتماعي وثقافي يمس هوية المجتمع ويشنت كيانه، لذلك كان لابد من تفعيل هذا التنظيم ونهوض به اجتماعيا وتفعيل ممارسته من أجل الاستمرار.

***الفترة ما بين 2016 م الى غاية يومنا هذا:** شكلت هذه الفترة مرحلة للنهوض بالأوضاع التي تتخبط بها المنطقة بين طياتها ولا بد من تفعيل الأدوار المختلفة، لتجاوز شلل ما أحدثته الخلل الوظيفي الذي اتسم به التنظيم التقليدي والتنظيم التسييري لشؤون المجتمع المحلي وما يعيشه هذا الأخير من مشاكل متنوعة على جميع الأصعدة متمثلة في برامج التنمية والتهميش الذي يعاني منه وكعامل لضعف عدم وجود قيادة محلية تقرض وجوده التمثيلي

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

نتيجة ما مر به المجتمع من انقسامات وصراعات، وأصبحت ضرورة أن يتحد أفرادهم ويتعاونوا من أجل تحقيق المطالب الشرعية لحقوقهم المختلفة وتجسيد التوازن الاجتماعي بين مختلف الأطياف الاجتماعية على غرار ما هو وطني يشمل المناطق الأخرى.

من حيث ميزت أواخر الفترة السابقة في محاولة للنهوض بالسلطة أمموكال وتعزيزها كونها ارث تاريخي ورمز المجتمع غيببت فاعليته الممارسات التي مست كيانه المجتمعي، لذلك كانت الانطلاقة بتجمعات نظمها الدعاة إلى ضرورة قيام السلطة التقليدية بشرعيتها وأدائها للأدوار المنوطة بها، عبر مختلف ربوع ولاية تمنغست تمثلت في لقاء أمموكال مع شيوخ القبائل (امغارن) وأعيان المناطق، التي نظمت زيارات نحوها من أجل تجديد الولاء لتمنوكله وضرورة الاتحاد والتماسك بين وحدات المجتمع بالالتفاف حول تمنوكله ومواجهة ما يحدث في المجتمع اليوم من ظواهر مختلفة، باتت تشكل خطر على هويته وقيامه وتزيد من المعاناة والإقصاء لأفراد المجتمع، خاصة ما تسعى الزمر السياسية نحو تجسيد مخططاتها على حساب أفراد المجتمع والتي تشهد تزايد في كل مشاركة انتخابية سواء على المستوى المحلي أو الوطني، لذلك قامت حملة تمنوكله بدوافع اجتماعية وثقافية تدفعها العصبية الإنتمائية من أجل التفاعل في ظل هذا التقادم للأوضاع (أنظر الملحق رقم 9).

بالإضافة إلى ما تم ذكره سابقا تأثرت البنية الثقافية الاجتماعية بالنسيج الثقافي والاجتماعي نتيجة التنوع البشري، الذي أصبح يميز ولاية تمنغست نحو التطوع إلى مواكبة التطور ومظاهر المعاصرة اليوم، لذلك تشكل هذه المرحلة خطوة انتقالية صعبة في ظل الأوضاع المعاشة لذلك لا بد للسلطة التقليدية أن تخطو خطوات للأمام من أجل تفعيل الأدوار الوظيفية المنوطة بها وتوسعى للتدبير في شؤون المجتمع المحلي، ويتجسد ذلك في:

- ✓ تفعيل مجلس الشيوخ (امغارن) ولمَّ شمل قبائل أهقار عبر كل الإقليم وتجديد ولائها للسلطة التقليدية بقيادة أمموكال "يداير أحمد" ممثلا للمجتمع المحلي.
- ✓ توعية أفراد المجتمع بالخطر الذي يحيط بالبنية الثقافية والاجتماعية نتيجة الاستغلال السياسي المنتهج من قبل بعض الزمر الحزبية في الولاية، ومحاولة

تفكيك الإرث التاريخي من خلال المظاهر مختلفة بالمجتمع تحت لباس العصرية والعلومة، وكذا الاستغلال التاريخي للإرث الحضاري من أجل المصالح الخاصة على حساب أفراد المجتمع.

✓ وضع حد للتراشق القبيلي الذي يعيد سيناريوهات الخلافات التاريخية حول السلطة التقليدية والمتسبب في انقسامات القبيلية.

✓ مواجهة التيارات التي تعمل على عرقلة مسار السلطة التقليدية وتفعيلها ضمن مكانتها الفعلية.

✓ وضع حد للممارسات التي تحاول إضعاف الولاء الاجتماعي وتستغل النزعة الاجتماعية خاصة أثناء العملية الانتخابية.

✓ إعادة تفعيل الأدوار الوظيفية للسلطة التقليدية للخروج بالمجتمع من أزمت أصبحت تهدد كيانه وتدفعه في ظل الأوضاع التي تعيشها الولاية الى الثوران نتيجة ما يعانيه من مظاهر للتفكك الاجتماعي والتهميش في المجال التنموي في ظل ضعف المجالس المنتخبة التمثيلية وقصورها في التكفل بالمشاكل والانشغالات التي أضعفت كاهل المجتمع المحلي.

✓ محاولة الوقوف بتمنوكله كما كانت سابقا والمحافظة على دورها الاستشاري في الدولة وما تتمتع به ضمن دورها المحوري والاستراتيجي في المجتمع إذا حضيت بمكانتها الفعلية على الصعيد الداخلي والخارجي.

استدعى إعادة توظيف التنظيم التقليدي التنسيق والاتصال بين وحدات المجتمع المختلفة تبلورت في توحيد الصفوف الاجتماعية القبيلة والانتمائية، التي تمثل مجتمع ولاية تامنغست والذي أصبح اليوم يمثل نخب متنوعة عكس ما كان عليه سابقا بفعل التغيرات والتطورات ومواكبة التطور الحاصل على المستوى العالمي، وتعكس هذه النخب مستوى الوعي متمثلة في النخبة المثقفة، السياسية، الدينية، الإدارية... وغيرها، وهي نفسها وحدة ضمن وحدات

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

المجتمع تجسد مبدأ الترابط والتكامل فيما بينها وترابطها العوامل الثقافية والانتمائية المشتركة بين أجزائها، وبذلك شهدت الساحة المحلية تنظيم عدة لقاءات واجتماعات في هذه الفترة بين تنظيم تمنوكله وممثلي القبائل والأعيان في ولاية تمنغست وممثلي النخب من أجل تأكيد التماسك والوحدة الإنتمائية من أجل الصالح العام.

تم التصريح من قبل ممثل لزمرة سياسية والعضو بالمجلس التمثيلي عن عدم وجود فائدة للسلطة التقليدية ضمن نطاق الدولة بإشارة إلى نفيها عام 2018م، وتضمن خطابه أن المجتمع المحلي لا يعاني من تهميش ولا أوضاع مزرية في ذلك الحين، وأنه يشهد مظاهر تنمية على غرار مناطق الوطن المختلفة مما أوجد تذمر لدى أفراد المجتمع على هذا التصريح في مختلف الأطياف وشكلت مواقع التواصل الاجتماعي حلبة للصراع والتراشق والرد على النائب البرلماني بكل أساليب، ما ميزها المنشورات التاريخية عن الإرث التاريخي الذي يستعرض السلطة التقليدية ومواقفها المختلفة المجسدة من امنوكال السابقين وأدوارهم التاريخية في قيام المجتمع والحفاظ على الأمن والسلم في الدولة الجزائرية والدور القيادي في الثورة التحريرية، لأنه بذلك طمس هوية أمة عراقية تاريخها تعود الى ما قبل التاريخ فكيف بالتوجهات والأطماع السياسية و الدوافع الذاتية أن تمحو ذلك وعبر وسائل الإعلام؟، بالإضافة، الى مختلف الردود عبر وسائل الإعلام لتبين خطأ ما تم اقتراحه وأنه موقف سيحاسب عليه التاريخ (أنظر الملحق رقم 10) .

كان لأمونوكال موقف من ذلك باعتباره ممثل أفراد المجتمع والناطق باسمهم عن ما تم التصريح به، فأفضل طريقة للرد على ذلك هو موقف أفراد المجتمع الذين سيبرزون مكانة تمنوكله ومشاركتها في مختلف المواقف التي تمثل المجتمع وتهمه، خاصة وأن إيمان أفراد المجتمع بها أكبر من التمثيلية في المجالس المنتخبة التي باتت مغيبة ودون فاعلية.

قابل ذلك بروز أمونوكال آخر لقبائل أهقار يفرض وجوده الدوافع السياسية التي تتطلبها ممارسة السياسية في الميدان بالخلفية الاجتماعية للقبيلة، تعيد جذور الانشقاقات القديمة

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

بسبب السلطة في أهقار، شكل جزءا منها محاولة إعادة صراعات تاريخية تعود جذورها الى عهود سابقة حول مسألة "الطبل" وشرعية تمنوكله بانتقالها من قبيلة الى قبيلة أخرى، وعدم تقبل انتمائية "الطبل" الذي هو رمز الحكم للقبيلة الواحدة في حين تعتبر غريمته موازية لها في المستوى الطبقي الذي كان عليه المجتمع التقليدي (كما تم ذكره سالفا)، ومحاولة لإحداث انقسام آخر يتعلق بقبائل أهقار، عبر ترشيح أمنوكال ثاني لقبائل أهقار في ظروف لاستغلال قيم الحداثة وعواملها التي تأثر بها المجتمع المحلي نتيجة التغيرات التي مست ثقافته وبنائه والتي تمت تغذيتها بفعل الفواعل السياسية تصبو الى انتهاز استراتيجيات تسعى من خلاله الى كسب الولاء الاجتماعي وتقوية نفوذها سياسيا بالمنطقة مستغلا بذلك النزعة الإنتمائية والاجتماعية التي تخدم مصالحها وتوجهاتها السياسية.

تمت تزكية أمنوكال الثاني من قبل قبيلته وبعض القبائل التابعة لها والتي كثيرا ما تظهر تجمعاتها أثناء الحملات الانتخابية والمظاهر السياسية، خاصة ما بين سنة 2017 م الى 2019م (انتخابات المجلس الشعبي الولائي والبلدي، انتخابات مجلس الأمة، الانتخابات رئاسية)، بينما لم تذكر لها تجمعات اجتماعية، لذلك جعل الكثير يصفونها أنها ردت فعل لهذا الطرف على تمنوكله وعدم قبوله بتزكيته مجتمعا، خصوصا أنها اختارت هذه الفترة التي تم تجديد الولاء فيها الى تمنوكله وحققت قوة اجتماعية، حيث اختارت طريقا آخر نحو بلوغ مناصب السلطة السياسية وعملها على تزكية كل ما هو سياسي بحكم أنه انتمائي قبيلي لها وظفت بذلك فترة تاريخية سابقة لكسب ولاء اجتماعي يجعلها في صورة مقبولة (أنظر الملحق رقم 11).

لكن كل تلك الممارسات لا تبرر شرعية تاريخية لتولي السلطة العرفية على المجتمع فطريقة الوصول الى السلطة وشرعيتها تم الفصل فيها قديما، ولا يمكن أن يتولها شخصين في آن واحد بل يجب الاتفاق على الشخص الذي تتوفر فيه الشروط، ويمثل بدوره المجتمع بينما يتمتع رؤساء القبائل الأخرى بصفة "أمغار نتاوسيت" شيخ القبيلة أو المسؤول الذي تم الولاء له على تمثيلها المجتمعي، لذلك تعتبر السلطة للشخص الذي تم تزكيته من قبل

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

الطرف الآخر في الانقسام بشيخ القبيلة وليس أمنوكال آخر للمجتمع، فما يبرر الممارسات السياسية المنتهجة من قبل هذا الطرف في الميدان أنها تستغل النزعة الاجتماعية في مجال السياسية من خلال انتمائها الى الزمر الحزبية التي توظف هذه النزعة في نشاطها السياسي على المستوى المحلي والوطني.

عرفت هذه الفترة الانفتاح على وسائل الاتصال والتواصل الحديثة التي عملت على إعلام أفراد المجتمع واطلاعهم على ما يحدث في أوساط الساحة المحلية، حيث عملت على إذاعة صوت تمنوكله محليا ووطنيا وخارجيا، من خلال بث اللقاءات المحلية والاجتماعات وكذا نشر للبيان الصادر عن السلطة التقليدية في كل ظرف يمر به المجتمع المحلي، وتحديد موقفها وتفاعلها اتجاهه ، إذا لابد من تفعيل هذا التنظيم الوظيفي بالمجتمع والمحافظة على بقاءه واستمراره بممارسته الفعلية وفرض مكانته ضمن النظام العام للدولة (أنظر الملحق رقم 13)، وعلى غرار ما قامت به الأطراف الصراعية الأخرى في استغلالها لوسائل الاتصال والتواصل الجماهيري أثناء تهميشها وخرقها العرفي للتقاليد والعادات وكذا ما تحاول بثه وزرعه من أطماعها السياسية في تنشيط ممارستها السياسية عبر هذه الوسائل حتى نشر المعلومات مخالطة عن هوية المجتمع وإرثه، والمميز لهذا الصراع العامل السياسي الذي بات يؤثر في توجهات وأراء الممثلين السياسيين للمجتمع المحلي في محاولة لتحقيق الهيمنة الحزبية على الساحة السياسية والمناصب التمثيلية في مجالس الدولة المختلفة.

عقب كل اجتماع منظم من قبل أمنوكال بيان يصدر ليوضح فحوى ما تم التطرق إليه ويوثقه حتى يتسنى للجميع الاطلاع على ما هو مستجد ويوضح الموقف اتجاه أي أمر تم التشاور والحوار بشأنه، حيث تتناوله مواقع التواصل الاجتماعي والجرائد الإعلامية وقد يستدعي أحيانا تغطية إعلامية، من أجل المشاركة المجتمعية لجميع الأطياف واطلاعهم على ذلك.

فما يتم استخلاصه أن تمنوكله أصبحت حيز التفعيل في مسيرة بلوغ مكانتها الفعلية في ظل الأوضاع الراهنة التي يعيشها المجتمع المحلي، لذلك لابد من المبادرة والمثابرة من قبل

القيادة التقليدية بمسايرة مع التنظيمات التي تعنى بشؤون المجتمع بفرض وجودها وتفعيل أدوارها من جميع النواحي، لذلك لا بد أن تعود كالسابق ويمثل أمنوكال الصفة التقليدية والتمثيلية ضمن مجالس الدولة حتى تعزز مكانة تمنوكله من جميع النواحي وتحقق نفوذها بما يخدم أدوارها، فكل سلطة ممارسة تهدف الى القوة لا تكفيها شرعيتها التنظيمية والسياسية لا بد لها من النفوذ الذي يغذيه رأس المال الاجتماعي والرمزي أو العكس.

خامسا: مواقف تمنوكله من الأوضاع الراهنة محليا ووطنيا

بالنظر الى الأوضاع داخل المجتمع المحلي وفي مسيرة النهوض بتمنوكله وتفعيل أدوارها الوظيفية وتحديد موقفها اتجاه ما يعاني المجتمع من عوائق تنظيمية و تسييرية على مستوى المنظمات التي تعنى بشؤونه المجتمعية، بالإضافة الى الحالة الاجتماعية المتعلقة بثقافته وهويته، تم عقد عدة تجمعات ولقاءات اجتماعية بصفتها الرسمية وغير الرسمية مع أفراد المجتمع في شتى المناطق من الولاية، ليتحدد من خلالها عبر الحوار والتشاور موقف السلطة التقليدية، ضمن الأوضاع التي يمر بها مجتمع أهقار خاصة والوطن عامة.

كانت بدايتها سنة 2016م حيث تنقل أمنوكال رفقة الوفد المرافق والمكون من ممثلي النخبة عبر المناطق المختلفة ضمن إقليم أهقار، وتمت لقاءات مع ممثليها في مسيرة توحيد الصفة القيادية في شخص أمنوكال وتجديد الولاء لتمنوكله، لقاءات تتناول الوضع الاجتماعي وتتطلع الى الخروج من الأزمة الاجتماعية بإعادة تفعيل السلطة التقليدية عبر الدعم الاجتماعي لها من قبل أطراف المجتمع المحلي، الممثل في أعيانه وممثلي القبائل المكونة له، لتدارك الوضع الراهن حيث تجسد ذلك في عدة لقاءات واجتماعات ذات الطابع الاجتماعي.

وبعد ذلك شهدت الساحة عدة اجتماعات نظمتها لجان تمنوكله وسط عاصمة أهقار تامنغست تؤكد على التماسك والولاء والالتفاف حول أمنوكال الممثل الشرعي للمجتمع المحلي والناطق الرسمي باسمه، في 17 من شهر مارس 2018م اين تم عقد اجتماع رسمي من قبل أمنوكال وممثلي القبائل والأعيان والنخبة(أنظر الملحق رقم 12)، حول تأكيد

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

مكانة تمنوكله و الأوضاع التي باتت تهدد الولاية بسبب سياسة التهميش والممارسات التي تشهدها الساحة المحلية، والمتغذية بالنزعة الاجتماعية والسياسية والبعيدة عن العصبية الإنتمائية تمثل ذلك بـ "قاعة دار الثقافة" وسط عاصمة الولاية حيث غطت وسائل الاتصال الجماهيري والإعلام الحدث، وتم تأكيد من خلال البيان الصادر في نفس اليوم لبيين فحوى المحاور التي دار حولها الاجتماع حيث اجتمع الحاضرون على عدة نقاط كما يلي:

✓ الحفاظ على مكانة أمنوكال كمركز تقليدي ومحوري يعبر عن هوية المجتمع وممثله والذي لا يتعارض دوره مع دور منظمات الدولة المختلفة، كونه يعتبر الركيزة الأساسية لقيام المجتمع والمحافظة على استقراره والوطن، و دور السلطة التقليدية في تحقيق تماسك ووحدة أفراد المجتمع.

✓ ضرورة النهوض بالأوضاع الحالية حيث تعاني المنطقة من عدة مشاكل وقضايا في شتى مجالاتها ومن فترة طويلة حيث تم طرحها على مختلف المنظمات والهيئات المسؤولة إلا أنها لم تسمع صيتها وبقيت المنطقة تتخط فيها، رغم عدم مشاركتها في الحراك الاجتماعي الذي قامت به مختلف ولايات الوطن والذي هدد استقراره، حيث يعاني المجتمع المحلي من اللاتوازن بين ممارسة الواجب والحصول على الحقوق في مجال التنمية.

✓ ضعف التمثيل للمجتمع المنتهج في المجالس المنتخبة والتمثيلية و في ظل الأوضاع التي تشكل خطر على المجتمع يؤكد أفرادها على مساندة سلطة أمنوكال وتفعيل دوره الاستشاري خاصة فيما يربط بين منظمات الدولة وأفراد المجتمع و إلى ضرورة تفعيل الأدوار الوظيفية لتمنوكله خاصة أمام عشوائية التسيير والتمثيل المنتهجة.

✓ تعزيز الإنتمائية الوطنية بكافة معانيها والرفض التام لمظاهر التغيب والتهميش والإقصاء التي يعاني منها المجتمع من قبل أجهزة الدولة المختلفة خاصة في ظل امتلاكه للإمكانيات والتأهيل التي تميز إطاراته وبيئته، ولا يوجد من يشكك في هويتهم الوطنية والانتماء للدولة الواحدة والحفاظ على استقرارها.

كان هذا الاجتماع بمثابة رد على الأطراف التي حاولت طمس هوية المجتمع وتغيب ما يعانيه من مظاهر سوء التسيير والتنمية بتصريحات تمت عبر وسائل الإعلام، وكذا

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

ليؤكد من خلاله أفراد المجتمع الذين يؤمنون بالشرعية التقليدية والوحدة الاجتماعية وضرورة التماسك من أجل الصالح المشترك، على استمرارية السير في النهج الذي يمثل كل ما هو اجتماعي بعيدا عن الممارسة السياسية والممارسات الأخرى، التي تهدد وحدته وتجعله يتخبط في متاهات لا خروج منها بسبب ما تروج له أطراف أخرى، لبث مظاهر الفتنة والتقهقر الاجتماعي عبر وسائل وطرق مختلفة، وإنما الوحدة والترابط الاجتماعي عبر التمسك بالإرث التاريخي الثقافي الذي يمثل الهوية والصورة الفعلية الضمنية لأفراد المجتمع محليا وتظهر انتمائهم وطنيا، في مواعيد تجددت بعد ذلك حول كل مستجد يتعلق بالمجتمع المحلي و على المستوى الوطني.

ومن ذلك جاء اجتماع 18 أبريل 2019م بدعوى من أمنوكال من أجل الأوضاع السياسية المستجدة على المستوى الوطني التي شهدت الحراك الشعبي بكل القطر الوطني مشكلا انتفاضة شعبية منذ 22 فيفري 2019م، خرجت خلالها كل الأطياف المجتمعية معبرة عن موقفها اتجاه النظام المسير للبلاد والذي خرج عن أهدافه وأصيب بخلل وظيفي بخدمة مصالح خاصة لأطراف معينة، على حساب الصالح العام ومعاونة أفراد المجتمع (الشعب) من النهب والسلب والعراقيل والمعوقات الوظيفية في شتى المجالات باتت تعاني سوء التسيير، مما استوجب تغيير أجهزة الحكم وإعادة الهيكلة الوظيفية للنظام العام، ومن ذلك لابد من التغيير بفرض الشعب رأيه وقراره في تغيير الأوضاع ووحدة المصير (أنظر الملحق رقم 12).

عبر هذا الاجتماع عن التشاور والحوار حول الوضع السياسي الراهن والدعوى الى التعقل وانتهاج الأسلوب الحضاري، بتثمين ما تشهده المسيرات السلمية على مستوى التراب الوطني التي مثلت الحراك الاجتماعي للشعب عكست من خلالها صورة الوعي لدى أفراد المجتمع قدم خلالها أمنوكال مداخلته حول ذلك بتجنب كل مظاهر العنف وما يسيء لصورة الجزائر في كل شبر من ترابها، بالابتعاد عن الصراعات والممارسات الحزبية وكل تيارات الايديولوجية والإقليمية والاثنية وغيرها التي تهدف الى خلق الفتن واستغلال الأوضاع التي تمر بها البلاد، بالإضافة الى الإشادة بموقف المؤسسة العسكرية من الحراك المجتمعي وانجازاتها ضمن هذه الظروف، وكذا ضرورة التشاور والحوار الوطني بين مختلف الأطياف

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

للخروج من الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد، و التأكيد على أن الجزائر يمكنها حل مشاكلها لوحدها دون دعوى لأي تدخل أجنبي وعدم السماح بذلك لأي كان وبأي صفة.

مثل هذا دور من أدوار تمنوكله في الخطاب الموجه لأفراد المجتمع وتوعيتهم بما يواجه الوطن ضمن هذه الأزمة التي يمكن أن تستغل لصالح أطراف، تبث من خلالها السموم المختلفة فلا بد من التماسك أكثر ومواكبة ما يحدث في الجزائر ككل، ومن الواجب على كل مسؤول أن يحافظ على الأمن وأمن رعيته، ومن ذلك فدور أمنوكال أن يتفاعل مع مختلف القضايا التي تمثل الصعيد الوطني كذلك وتحديد موقفه ومجتمعه اتجاه أي أمر يتعلق بما يحيط به. حيث تمثل ذلك في اللقاءات المختلفة التي تعقد من أجل الحوار متابعة القضايا المختلفة سواء في تجمعات رسمية وغير رسمية كانت حتى بمجلس أمنوكال مع من يقصده في كل وقت.

بعد أحداث فيفري 2019م التي تعاقبت بمظاهر الحراك الاجتماعي حيث دامت ثورة مجتمع الدولة الجزائرية لعدة أشهر تعبيرا عن موقفهم وآرائهم اتجاه النظام التسييري للدولة، وعدم الرضا عن التمايز الاجتماعي الذي يعاني منه أفراد المجتمع خاصة الوضع الاجتماعي، الذي يسبب الضغوط لأفراد المجتمع ويؤثر في حياتهم المعيشية، وهو ما عانت منه المجتمعات المحلية على قطر التراب الوطني، تم وقتها كضرورة للخروج من الأزمة تأسيس هيئة استشارية وطنية تشارك فيها كل النخب الوطنية التي تمثل أطراف المجتمع المختلفة، ومنه كانت " اللجنة الاستشارية لهيئة الوساطة والحوار"، من أجل دراسة الأوضاع والتي ساهم في تأسيسها منظمات المجتمع المدني كقوى اجتماعية فرضت وجودها على الساحة، حيث أوجدت المجلس الاستشاري من أجل الحوار الشامل مع كل الأطياف المجتمعية والخروج من الأزمة حيث كانت الانتخابات الرئيسية هي الوسيلة لذلك.

وعلى غرار ذلك عبر أفراد المجتمع كغيرهم عن موقفهم اتجاه هذه الأوضاع والمناداة بإيجاد حلول للخروج من الأزمة، من خلال مجلس العقلاء في بيان صدر عن أمنوكال نأهقار وفي 06 أوت 2019م باسم قبائل أهقار الموالية لتمنوكله معبرة عن دعمها ومساندتها للحوار الوطني الشامل، من أجل انتخاب رئيس للبلاد وبناء دولة الحق والقانون من أجل وحدة التراب الوطني وتماسك أفرادها، وكذا الدعوى إلى إشراك الشباب في الحوار

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

الشمال وخصوصا أبناء المنطقة والجنوب الكبير بإعطائهم حقهم من الاهتمامات وإشراكهم في صناعة القرار بالدولة (أنظر الملحق رقم 14).

حيث مثل أمنوكال عضو ضمن اللجنة الاستشارية ممثل بذلك النخبة الوطنية والمجتمع المحلي ضمن المجلس الاستشاري، يمثل ذلك تفعيل لدور من ادوار السلطة التقليدية ومن ذلك تعد خطوة هامة لتمنوكله أن تؤدي الدور في هذا الوضع الحساس بالمشاركة في اللجنة الاستشارية لهيئة الوساطة والحوار الوطني، و التي ضمت مجموعة من الفواعل الاجتماعية والسياسية من أجل الحوار الشامل الذي خلص الى ضرورة إجراء انتخابات رئاسية والخروج من الأزمة السياسية في الدولة، حيث شهدت تلك الفترة شلل في المشاريع التنموية، وما عاشته البلاد من اضطرابات وضغوطات من الداخل والخارج حيث ساهمت المؤسسة العسكرية في نشر الأمن والحفاظ على تماسك المجتمع من التيارات المختلفة التي يمكن أن تهدد وحدته واستقراره.

أما محليا تمت عدة لقاءات حول الوضعية السياسية للبلاد وتهدئة الأوضاع محليا حيث عبر أفراد المجتمع المحلي عن موقف بمسيرات سلمية على غرار المناطق الوطنية تتدد بالأوضاع التي آلت اليها البلاد، وتدعو الى إرادة حكم الشعب وعمله في تغيير النظام في الدولة بمساندة للجيش الوطني الشعبي في هذه المهمة، قامت من خلالها السلطة التقليدية على تنظيم لقاءات مع مختلف الأطياف المحلية والعمل على تجسيد ما خرج به المجلس الاستشاري في التشاور والتنسيق بين مختلف الجهات على تنظيم الانتخابات الرئاسية، وتعيين الجهاز القيادي للدولة للخروج من الأزمة، ومن ذلك تنظيم مسيرة سلمية تعبر عن ضرورة التعقل ومسايرة الأحداث حتى لا تزيد الأزمة والمعاناة الوطنية التي دامت لشهور وتنزلق الأمور، فلا يمكن أن يبقى الشعب في الشارع، ولا بد من تدبير الحلول ولا يتم ذلك إلا عن طرق الخروج لصناديق الاقتراع في الوقت الذي تم الاتفاق عليه واختيار رئيس للبلاد.

لم تلقى الممارسة السياسية للزمر الحزبية مكانة لها ضمن الحراك الاجتماعي الذي نظمته الشعب الجزائري، لأن القوة الاجتماعية كانت أشمل حيث تم التنديد بالمظاهر السياسية الحزبية واعتبار ممثلها من مؤتمري الفساد السياسي ومتعاونين على استغلال حق الشعب لصالحهم، وكذا أن السياسيون تدفعهم الأطماع واستغلال الوضع لصالحهم من أجل

الفصل التاسع: وضعية السلطة التقليدية بين التنظيم الإداري والسياسي بولاية تمنغست

كسب التعاطف من الشعب، لذا تم إقصاء هذه الفئة وعدم رغبة أفراد المجتمع بالاختلاط بها في ظل هذه الأوضاع مما جعل البعض يطردونهم من تمثيل الحراك واعتبار وجودهم هو من أجل مصالحهم الخاصة.

أثناء الحملة الانتخابية لخوض الانتخابات الرئيسية عمدت تمنوكله بأهقار الى أدوارها عن طريق الدعوى لأفراد المجتمع الى المشاركة الانتخابية، وتوعيتهم بضرورة المشاركة من أجل أمن البلاد وحماية الوحدة الوطنية، وكذا تقوية الترابط الاجتماعي لأطياف المجتمع وتعاونهم وعدم السماح لأي توجهات ودوافع داخلية أو خارجية تدعو الى تقسيم مجتمع أهقار و تلهيب الصراع بين أفرادهم ، بأن تهدد وحدته وتوجهاته نحو الصالح العام والمشاركة كوحدة واحدة لتمثيل المجتمع المحلي، والمشاركة الانتخابية لانتخاب رئيسا للدولة ممثلا للجمهورية الشعبية وإعادة تكوين جهاز حكم يراعي حاجيات أفراد المجتمع ويسهر على خدمته وقيادته الى بر الأمان على جميع الأصعدة.

لذا قام أمنوكال بعدة لقاءات أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية مؤكدا على توجيه وإرشاد أفراد المجتمع نحو اختيار من يمثلهم ويحقق خدمة الوطن، باعتباره القيادة التقليدية التي تلقى الولاء الاجتماعي وتدعم مكانتها كسلطة رمزية القيم الاجتماعية المرتبطة بها، وكذا تفعيله للأدوار المنوطة بها في سبيل أدائها الوظيفي خاصة ضمن هذه الفترة التي تتطلب القوة والسيطرة الروحية، حيث أن السلطات الأخرى عاجزة عن مواجهة ثورة المجتمع، ولا تستطيع الوقوف في وجهه، ومنه عمدت السلطة التقليدية كسلطة روحية الى الوقوف الى جانب أفراد المجتمع ومشاورتهم حسب ما يمكن أن تحققه في ظل الوضع الراهن. والذي نتج عنه تحقيق المشاركة الانتخابية لأفراد المجتمع في انتخاب رئيس الجمهورية يوم 12 ديسمبر 2019م، وقيام تنظيم جديد للدولة يسعى الى تسير شؤونها الخاصة والعامة من أجل عودة المياه الى مجاريها بعد شهور من الجهاد المجتمعي لأفراد المجتمع، والمنظمات التي تعنى بالتسيير بدل السلطة الحاكمة في ظل الأوضاع التي شهدتها المجتمع حسب النظام العام للدولة.

خلاصة:

تبقى للسلطة التقليدية مكانتها الخاصة وان غاب دورها السياسي وقل تأثيره لكنها تمثل دعامة المجتمع، القائمة على توجيه الفعل الاجتماعي نحو الفعل الرشيد كونها ترتبط بالرمزية وتمثل إضافة لها عدة أوجه للمجتمع كفاعل هام، ينعكس دوره الضمني على واقع الأفعال الممارسة ضمن العلاقات الاجتماعية والتنظيمية وحتى السياسية التي تنتج بين أجزاء النظام الاجتماعي العام، وتبرز دورها المحوري والاستراتيجي في الربط بين أفراد المجتمع والدولة كواصل بين الحاكم والمحكومين، وان كانت وظيفة المنظمات الإدارية و التسييرية في المجتمع اليوم التكفل بشؤون المجتمع وقضاياها عن طريق تمثيلها للدولة فيه، إلا أنها تبقى أداة تمثيلية تغطي جوانب دون غيرها بمقتضى ما يسيرها من قوانين و حدود خاصة ضمن المنظمات التمثيلية التي تسعى الى تمثيل أفراد المجتمع في التنظيم الرسمي للدولة، وبذلك تكون السلطة التقليدية أقرب للفهم الأفراد ودوافعهم كون ممثلها نابعا من أصالة المجتمع وهويته ويحمل ما يحمله أفراد المجتمع من مكونات ثقافية واجتماعية وكذا ما يتسم به التنظيم التقليدي المكون لها، بالإضافة الى ثبات هدفها في المجتمع الذي يبقى غير قابل للتحول و إنما وظائفها تستمر، بينما تطبع التنظيم التمثيلي عوائق مختلفة تتأثر بما هو ثقافي وتنظيمي وتسييري، تؤثر فيه عدة عوامل أنتجها النظام السياسي بذاته وهو ما ينعكس على واقع المشاركة والممارسة السياسية المنتهجة في المجتمع اليوم، ورغم ما يحل بالتنظيم التمثيلي من عوائق وما تتسم به السلطة التقليدية من قلة فعالية تبقى إمكانية استحالة تعويض تنظيم بآخر، وإنما إمكانية أن تحل السلطة التقليدية والسلطة التنظيمية والسياسية في مكان واحد بتوفر الشخصية القيادة التي تتمتع بالسلطتين معا.

الفصل العاشر: النتائج العامة للدراسة

- تمهيد

أولاً: نتائج الدراسة

ثانياً: الاستنتاج العام

- خلاصة

تمهيد:

الغرض من كل بحث علمي الوصول الى نتائج تستخلص من خطواته النظرية والتطبيقية لتبين القيمة العلمية للموضوع والعمل كذلك، وبذلك يتبع الباحث الخطوات المنهجية ليصل الى مرحلة استساغ نتائج الدراسة ويمكنه بذلك مقارنتها بالدراسات السابقة أو مقاربتها نظريا ومن ذلك خصصنا هذا الفصل لعرض نتائج الدراسة وتوضيح ما تم التوصل اليه من خلال الدراسة التحليلية والوصفية للموضوع.

أولاً: نتائج للدراسة

✓ تستمد السلطة التقليدية في المجتمع المحلي قوتها من ولاء الأفراد وتدعمها المكونات الثقافية والاجتماعية المشتركة، وتمثل نظام ثابت بتغير الظروف والأحوال حيث توجه القيم والمعايير والأعراف والتقاليد أفعال وتصرفات الأفراد بطريقة تلقائية في تحقيقهم للاندماج والتوافق الاجتماعي وتجسد ذلك في ولاء الأفراد للسلطة التقليدية كموروث مقدس رغم التغيرات والتطورات التي مست المجتمع في مقوماته حتى اليوم الا أن ولاء أفراد المجتمع المحلي لهذه السلطة جدد تفعيلها اليوم.

✓ تجسد السيورة التاريخية للقيادة التقليدية أن القيادة أهم العوامل في استمرارية النظام فكما توفرت قيادة رشيدة كلما كان للنظام الذي تسيره سيطرة وقوة سياسية، من خلال أدوار امنوكال في التنظيم التقليدي، حتى بتوفر الظروف التي تكسب القيادة كالقوة والسيطرة إلا أن الكاريزما هي من تمنح القيادة السلطة وتعطيها القوة والسيطرة على المجتمع، وتبين ذلك من خلال تتبع مسار القيادة المجتمعية في المجتمع التقليدي وكيف ساهمت شخصية القائد في التأثير على الأتباع، وفي تتبعنا لمسار القيادة المجتمعية نستنتج أن القواعد والعمليات التي تحدها نظريات العلم الحديث في المناجمنت، قد انتهجها القادة التقليديون واشمل من ذلك ان القيادة التقليدية (تمنوكله) قديما جمعت بين الصفات العملية والكاريزما في شخصية القيادة التقليدية، وهي عمليات اتفق عليها منظرو الإدارة والاقتصاد حديثا (التنبؤ، التخطيط، التنظيم، التنسيق، وغيرها).

بينما داخل التنظيم الحديث قل ما يتم شغل الدور القيادي وتجسيده في مجال الإدارة والتسيير لأن القائد في حد ذاته مسير بقوانين وقواعد تجعله منفذ وليس مشارك أو مدبر ضمن الوحدة أو النظام الذي يعد هو المسؤول الأول فيه، كما هو حال المنظمات التمثيلية وهي عوائق بيروقراطية تزيد في اللافاعلية للتنظيم ضمن المجتمع بالإضافة الى العوامل الأخرى.

✓ شكل فن التدبير أحد ابرز المظاهر التي اتسم بها التنظيم التقليدي "تمنوكله" فلم يكن مجتمع يمتلك مصادر أولية يعتمد عليها في حياته المعيشية من جانبها الاقتصادي، وإنما كان لابد على قيادته تدبر مصادر الاقتصادية التي تعيل أفراد مجتمع القبيلة، وتضمن له القوت وانعكس ذلك في الطرق الاقتصادية التي اتبعها النظام القبلي في الكسب وتطورها عبر مراحل المجتمع المختلفة، حيث تبين لنا من خلال أدوار القيادة كيف انتهجت كل واحدة منها طرق الكسب بالإضافة إلى ما هو تقليدي اقتصادي الطرق التي تسير عليها شؤون مجتمع القبيلة اقتصاديا، فحين يعتمد التنظيم المحلي في نظام الدولة على الخزينة العامة للتسيير في الدولة ضمن تلبية الحاجيات الضرورية للمجتمع، وهو ما يفسر حالة المنظمات في المجتمع اليوم مستهلكة ولا تنتج بمساهمة القوانين التنظيمية في ذلك.

✓ يعتمد على أمنوكال كقائد للسلطة التقليدية في حل وفض نزاعات تعجز عنها المجالس التمثيلية لاعتباره عصب الاتصال ضمن الشبكة الاجتماعية، يمكنه ذلك من معرفة شؤون المجتمع العميق، أكثر من الهيئات التنظيمية التي تقتصر أعمالها على تطبيق القوانين حسب انشغالات أفراد المجتمع، ولا توظفها للتقرب من أفراد المجتمع وتحقيق تنمية، حيث يكون أمنوكال على اطلاع مباشر على أحوال مجتمعه مادام جزء منه ولا يعبر عن نمط قانوني يجب مراعاته أثناء طرح انشغال أو البث في الشؤون المجتمعية، ومنه يقوم دوره حاليا على الوساطة بين أفراد المجتمع والمؤسسات الحكومية في طرح انشغالات أفراد المجتمع، نتيجة عدم تكفل المنظمات المعنية بالأمر وعجزها في ذلك في كثير من الأحيان، لذلك يجده أفراد المجتمع كبديل عن المنظمات السياسية والاجتماعية غير المفعلة والتي لا تؤدي مهامها على أكمل وجه، في أبسط مظاهر هذا الدور يجدون من ينصت لهم.

✓ وجود السلطة التقليدية كسلطة لها مكانتها في الدولة وبمكانة سياسية ضمن مؤسسات الدولة (كمجلس الأمة)، يعكس اهتمام الدولة بها واعتبارها كنخبة من ضمن النخب

الوطنية، ويتأثر وجودها ضمن هذا المجلس التمثيلي كذلك حسب مكانتها القيادية وما تبرزه من دور قيادي ومحوري، وهو حال المجتمعات القبلية في الجزائر اليوم.

✓ تأثير صراعية الأوضاع على إعادة تفعيل أدوار تمنوكله اجتماعيا، ووجودها كقوة تفرض وجوها وسلطتها من خلال ميدان الممارسة الواقعية كعلاقة التأثير بين القيادة المجتمعية التقليدية وأفراد المجتمع الموالين لها يجسده الدور الوظيفي للقيادة في إقناعهم بالموقف الاجتماعي الذي يناضلون فيه، وهو ماساهم في إيمان الموالين والتفافهم حول السلطة التقليدية حتى في ظل وجود النظام السياسي للدولة ومنظماتها المجتمعية، يمثل هذا الصراع نوع من الصراع الاجتماعي غير المعلن حيث تكون فيه القوة خفية الى غاية ظهورها في الموقف الاجتماعي.

✓ تحول الصراع المجتمعي من الصراع ضمنى في الوحدة القبلية إلى الصراع الخارجي من حيث تأثرت بالنشاط السياسي بوجود الزمر الحزبية التي وجدت ضمنها قوة بوجود الإنتمائية السياسية، نتج عن ذلك تنافسية العشيرة بتحول الصراع من الاجتماعي الى السياسي بين وحدة سياسية وأخرى. أثرت فيه السلطة السياسية عن طريق الزمر الحزبية التي تسعى إلى السلطة من خلال دخول أطراف القبيلة ضمن المجال السياسي للزمر جعلها تحدث صراع بين أطراف الوحدة القبلية في تشجيع كل طرف منها لمن يمثلها ضمن الزمر الحزبية، خاصة أثناء الانتخابات لبلوغ السلطة، فتواجد أفراد دون غيرهم ضمن الزمر لبلوغ المكانة السلطوية من عشيرة ما يجعل أفراد العشيرة الأخرى في حالة منافسة لتشجيع من يمثلها ضمن انتمائيتها ومنه يحدث أن يدخل أطراف العشيرتين في صراع على السلطة ومن يمثل من في الانتخابات.

✓ يتأثر ارتباط أعضاء المنظمات التمثيلية بالانتمائية السياسية كون العضو يبقى مسيرا حزبيا وليس ممثلا اجتماعيا، بالإضافة إلى وجوده في جو لا يحقق تفاعل بين أعضائه حيث بثت آراء المبحوثين حوله أنه مجرد هيكل يجتمع ولا يشارك في عملية صنع القرار ولم يحقق فاعلية تساهم في برامج التنمية المحلية، ولم تتمكن التمثيلية من التعبير عن حاجات

أفراد المجتمع ونقلها أو التكفل بها، و تتسم هذه التنظيمات بالعجز في تغطية شؤون المجتمع، وسد حاجات أفراده نحو قصور في توظيفها للصلاحيات المخول إليها و أنها تبقى كتنظيمات وجودها مظهرها وضمنا لا تنتج للصالح العام وتبقى برامجها حبرا على ورق، ومن ذلك تتفرد السلطة الإدارية بصلاحيات التسيير في الولاية، ويرتبط هذا أحيانا بصناعة القرار، وهو شكل من أشكال الممارسة ضمن اللعبة السياسية .

✓ تمثلت المشاركة السياسية فيما تحققه الزمر السياسية من مكانة في تنافس على الظفر بمناصب في الهياكل السياسية للدولة والانشغال بما هو ممثل لفئة ما أكثر مما يصبو إليه غالبية أفراد المجتمع، وتتحصر المشاركة السياسية في أكبر زاوية لها ضمن الانتماء للزمر السياسية التي تحقق الهيمنة السياسية، حيث تتعكس الثقافة السياسية ضمن نطاق ضيق لأفراد المجتمع تعكسه المظاهر التي يعاني منها المجتمع.

✓ يتبنى الفاعلون ضمن المشاركة السياسية استراتيجيات من أجل بلوغ الأهداف حيث تساهم الممارسة السياسية المنتهجة في المجتمع المحلي، على اختراق الزمر الحزبية الحقل الاجتماعي والتأثير في وحدته، من خلال القوة الرمزية التي تدعمها بالمقابل يتبنى شركائها استراتيجياتهم الخاصة من أجل المنفعة المادية وهي تندرج تحت العلاقات الاجتماعية المادية التي يكونها رأس المال الاجتماعي، في حين يعمل أفراد المجتمع كذلك على سلك استراتيجياتهم نحو تحقق ما يهدفون إليه بصفتهم ناخبين، هذه الاستراتيجيات تنشط ضمن الحقل السياسي عن طريق العملية الانتخابية.

وفي تحليل بورديو ضمن نظرية الممارسة يشير الى الاستراتيجيات التي يتبعها الفاعلون لتحقيق مصالحهم داخل المجالات المجتمعية، حيث لا تخلو الثقافة من المحتوى السياسي وتعبّر عنه، وهو يقصد بذلك وضعية التحول الاجتماعي والثقافي للأفراد والمجموعات داخل التراتبيات وضعية تنافسية، وكيف أن مجالات الصراع المستقلة نسبيا تحصر الأفراد والمجموعات في التنازع عن الموارد القيمة وكيف أن مثل هذه النزاعات الاجتماعية يعاد تقسيمها بتصنيفات رمزية، هي وضعية الأفراد والمجموعات ضمن المجتمع المحلي بتأثير

الممارسات السياسية التي ساهمت في الصراع الضمني بين المجموعات والأفراد داخل المجتمع عبر الإنتمائية الحزبية والتنافسية في إطار العملية الانتخابية، على بلوغ المناصب وتحقيق السلطة التي تمثلها في الأصل أكثر من تمثيلها العام للمجتمع وهو الأمر الضمني الذي تسعى إليه الاستراتيجيات ضمن اللعبة السياسية.

✓ تكشف الممارسة في وجه آخر أن تولي أعضاء المجلس التقليدي للأدوار ضمن المنظمات التمثيلية، يخلق رضا لأفراد المجتمع المحلي في مناطق معينة (القرى والأرياف) كونه يعبر عن إنتمائية تشكل القيم الاجتماعية فيه الالتفاف حول السلطة كونها سلطة رمزية تحتكم إلى رأس المال الرمزي والاجتماعي لشاغل الدور، مما يجعل التنافس لا يلقى أهمية في ذلك تحت ما يعرف بـ " ولد لبلاد"، يبين ذلك أن السلطة الرمزية الموازية للسلطة السياسية تحقق فعالية من حيث المسؤول يلقى رضا اجتماعي ورضا تنظيمي كون هدفه نابع من المصالح الجماعية لأفراد إنتمائيته والذين اختاره كمثل لهم، تقوم هذه الممارسة بدافع القيم الاجتماعية التي توجه مسار الفعل نحو تحقيق المصالح المشتركة لأفراد المجتمع، مما يبرز مكانتها كعامل له تحكم في مسار الفعل الاجتماعي ضمن المجتمع التقليدي.

✓ يمثل رأس المال أهم دعائم الهيمنة وهو عامل هام في تشكيل القوة داخل المجتمع المحلي حيث يتجلى ذلك في الممارسات، فمن ناحية إعادة إنتاج السلطة التقليدية تم تفعيلها بواسطة الترابط الاجتماعي، المبني على القيم الاجتماعية والمكونات الثقافية لأفراد المجتمع جددت ولأنها الاجتماعي حين تراجعت أدوارها ووظيفتها المجتمعية، وإن كان الدور السياسي لهذا النظام مرتبط بما يحدده النظام الشامل للدولة، في إعطائه مكانة ضمن النسق التنظيمي والسياسي من جهة، وما يمكن أن يحققه هذا النظام الموازي من قوة تفرض هيمنتها وسيطرتها بتحقيق مركز لها ضمن السلطة السياسية من جهة أخرى. وهو بذلك معضلة سوسيولوجية في المجتمع المحلي نظام تقليدي عرفي قائم بذاته ضمن نظام الدولة يواجه احتوائه ضمن النظام الديمقراطي، الذي يعبر عن التشاركية في

الحكم باسم حكم الشعب أو إلغاء تنظيمات كانت قائمة بذاتها، فالיום المجتمع يعيش حالة وجوده ضمن نطاق عام وخاص، لا يعبر عن اندماج سياسي ضمن النظام العام ولا حالة إلغاء لنظام العرف عكس المجتمعات القبلية ضمن الدراسات السابقة التي أشارت إلى هذا الطرح كدراسة كل من محمد عبد الباقي الهرماس" المجتمع والدولة في المغرب العربي" في تأثير الدور السياسي للقبيلة والتي اخترقت مجال التنظيم الحديث عبر الأحزاب السياسية وبالتالي وجودها ضمن التمثيلية في ظل النظام الديمقراطي يجعلها تؤثر على تسيير نظام الدولة حسب ما توصلت إليه هذه الدراسة،

يفسر لنا ذلك الخصوصية التي تميز المجتمع التقليدي من حيث التأثير بالعصبية القبلية والانتمائية وتأثيرها وتأثرها بالنظام الديمقراطي، وان بدت المعالم واحدة في المجتمعات التي تحتكم للنمط نفسه من النظام، وان كانت تتشابه في التركيبة الاجتماعية إلا أنها تختلف باختلاف البيئة الجغرافية والمكونات الثقافية وهي كعوامل لها تأثير أساسي على نمط سير المجتمعات حتى داخل الدولة الواحدة وهو ما نستنتجه مقارنة مع دراسة كل من مرموقة منصور" القبيلة والسلطة والمجتمع في الجزائر" ودراسة خداوي محمد " القبيلة الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية الحزبية بالجزائر".

✓ تأثير الإنتمائية الاجتماعية في الحقل السياسي والذي تم التطرق إليه ضمن حالة الصراع الداخلي والخارجي، هو ما يجعل من النظام التمثيلي ضمن الانتخابات لا يخدم تمثيلية المجتمع بقدر ما يكرس فيه مظاهر العلاقات النفعية (الزبونية) ويجعل العدالة الاجتماعية مغيبة، مما يزيد من مظاهر الحراك الاجتماعي والرفض للواقع المعاش للأفراد، ويعكس مظاهر الممارسة في المجتمع المحلي أن الولاءات الانتمائية لها تأثير في الموالاة السياسية، فبينما يتمظهر الفاعلون بالتمثل والولاء للقوانين العامة ومؤسسات الدولة، تضرر على المستوى العملي ميول لاعقلانية تجسدت تلك الميول في الولاءات الانتمائية والعلاقات النفعية بين الأفراد.

وهو ما يعكس لنا توليفية التأثير والتأثر بين الذاتي والموضوعي أي بين البنية والفعل.

✓ تتصف الممارسة الانتخابية للمرشح في ظل ثقافة الانتخاب السائدة بالمجتمع المحلي بالخضوع وان كان ينتمي إلي هيئة رسمية أو زمرة سياسية حين انتخابه إلى المنصب التمثيل السياسي، يجد نفسه مضطرا إلى سلوك مسار العلاقات النفعية مع جماعته سواء الجماعات القرابية أو الجهوية أو إلى ممثلي النظام الذين ساهموا في ارتقائه إلى المنصب، ومن ذلك تتعدد أشكال العلاقات النفعية وشبكاتهما الاجتماعية، فالممارسة الانتخابية هي التبادل النفعي في حالة الحصول على المنصب السياسي.

✓ اللاتوازن الاجتماعي داخل المجتمع المحلي ناتج عن عوامل جزئية تؤثر على البناء العام للمجتمع ومن أشكالها الصراع المجتمعي في صورة تحوله من اجتماعي إلى سياسي والعكس، المنبثق من وحدات التركيبية الاجتماعية التي تغذيها الخلفيات الثقافية والسياسية وعملت مظاهر العولمة على تطويرها من جهة، وسياسيا حالة الركود التسييري للمنظمات الرسمية في المجتمع ما تتسم به من ممارسة في ظل التنافس بين الفاعلين السياسيين على الأدوار ضمنها.

✓ تكشف الممارسات الاجتماعية في المجتمع المحلي عن وجود عوامل تتمثل في سياسة التنظيمات المجتمعية (الزمر السياسية، الجمعيات، الإنتمائية الاجتماعية، أصحاب المصالح) يتأثر بها مسار الفعل من حيث تعد مرجعيات ودوافع للأفراد في إقبالهم على المشاركة السياسية، نعبّر عنها كوحدات ضمن النظام تربط بين أجزاء المجتمع في علاقات مختلفة، تشكل بذلك شبكة من العلاقات تتداخل في مساراتها وتوجهاتها من خلال الممارسة وان اختلف الحقل الذي تخوض فيه إلا أنها تتداخل ضمن النطاق العام نحو غاية الوصول الى الهدف.

✓ يتأثر السلوك الانتخابي بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع أثناء الممارسة الانتخابية، حيث يتصرف الأفراد بدوافع ومرجعيات باعتماد الطرق المناسبة والضرورية لمثل هذا العمل، حيث نجد صنفين من الناخبين " ناخب بموجه

اجتماعي" و " ناخب بموجه ذاتي" ونقصد به تأثير الانتماءات (الاجتماعية السياسية، الوطنية) والثاني تأثير النفعية (المصالح).

✓ يعكس التنظيم البيئية التي يوجد بها فلا يمكن بناء قيم تنظيمية بعيدة عن القيم الاجتماعية لأن المكونات الثقافية للمجتمع وما يحدث به جزء من ثقافة المنظمة، وتأثر عليها بصورة تلقائياً، لذا لا بد من تحقيق انسجام وتناسق لتشكيل ثقافة تنظيمية تتأقلم مع المحيط، ومن ذلك اعتبرت دراسة الجانب الثقافي للأفراد الذين ينتمون للمنظمة أمر مهم في تحقيق أهدافها من أجل توافق أهداف الأفراد مع أهداف المنظمة، وهو حال ينعكس على المسير الإداري الذي يعنى بالتنظيم المجتمعي والمشرف على المخططات التنموية بالمنطقة من حيث يكون ذا دراية واطلاع على الجانب الثقافي والاجتماعي للمنطقة، وكذا من ناحية ذهنية الأفراد و سلوكياتهم وأفعالهم، فالمشاريع المجسدة على أرض الواقع والتي لا تعود بفائدة على أفراد المجتمع وهيئاته لا تعد مكسبا و إنما قد تعتبر عائق للمجتمع والثقافة المجتمعية، مما يجعل عملية التمثيل تحتاج الى من يفهم الحاجة المجتمعية ويسعى الى تحقيقها.

✓ تفسر بعض مظاهر الارضا الاجتماعي بولاية تامنغست عن حالة تمثيلية ضمن النظام التسييري القائم عن التشاركية والتشاور الذي يعطي لأفراد المجتمع الحق في الحكم من خلال مؤسسات الدولة التمثيلية، لكنه في الحقيقية تبقى تلك المشاركة ظاهرية، وينعكس ذلك في مؤسساته فقل ما تتكلف المنظمات الرسمية بمراعاة البنية الاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع، في مشاركتها إعداد البرامج التنموية على المستوى المحلي وفي تجسيدها وإنما تنفيذها دون مراعاة لخصوصية وهو ما يساهم في زيادة الفجوة بين الإدارة والمواطن. وهو ما يشكل واحد من أكبر العراقيل التي يواجهها أفراد المجتمع المحلي.

✓ أثر التحديث السياسي على البنى الاجتماعية في المجتمع المحلي كونه فتح مجالاً للتعددية الحزبية التي تهدف الى تحقيق مصالحها الخاصة على حساب العامة دون رقابة ممنهجة تضبط لممارسات أثناء الانتخابات التي تعتبر الحقل الخصب لها من أجل بلوغ وسيلتها

في الحصول على المناصب السياسية، وتحقيق الهيمنة لتجسيد أهدافها فيما بعد مما جعل تلك الممارسات تسعى الى استغلال كل ما هو مجتمعي في ذلك، أما المجتمع التقليدي فأكثر ما يتم استغلاله فيه هو الانتماءات الاجتماعية التي تقوي تيار المرشح الحزبي وتدعمه عبر عملية التصويت في بلوغ السلطة بدافع النعرة وهي ظاهرة لا تزال ذات أثر في المجتمع المحلي.

✓ تعدد مسارات الفعل للنخبة المثقفة في المجتمع المحلي حيث يحاول سياسيا أعضاء النخب وخاصة الجامعيين كفاعلين جدد في المجتمع النفاذ في مختلف المنظمات التقليدية والحديثة والرسمية واللا رسمية من أجل إيصال أصواتهم للمسؤولين في المجالس الأعلى بالدولة، وان باءت هذه المحاولات بالفشل لان الاستراتيجيات التي تتبناها الممارسة ضمن اللعبة السياسية في امتصاص الاحتقان الاجتماعي والسيطرة عليه من خلال عدة مظاهر سياسية منتهجة في المجتمع، وهو من العوامل التي أثرت على النخبة المحلية في بلوغها الى مناصب المسؤولية والتدرج في المناصب السلطوية.

ومن الناحية الاجتماعية التنظيمات الجمعية والمبادرات التي يتولاها الجامعيون لمحاولات التغيير متعددة أن تحدث في المجتمع بنشر الوعي العلمي الثقافي النابع من قيم المجتمع العريقة إلا أنها لا تزال حديثة الوجود ولم تحقق مكانة اجتماعية نتيجة عدم وعي الأغلبية بدور التمثيلية الجمعية وما يمكن تحقيقه بدل المشاركة السياسية.

✓ تحدد أنماط العلاقة بين النظام السياسي والنظام التقليدي في المجتمع المحلي أنها لا تمثل حالة الصراع بين النظامين بل يكشف الواقع علاقات التداخل بينهما، وان لم يخص النظام القبلي بمكانة ضمن قوانين وأطر الدولة الحديثة، إرادة المجتمع التقليدي أن يكون فاعلا سياسيا حقيقيا نلمسها في الممارسات وان كانت الاستراتيجيات عبر الانتخابات مثلا، كوسيلة لبلوغ السلطة من قبل السياسيين فالتنظيم التقليدي يحاول من خلال عدة ممارسات تحقيق مكانته ودوره في المجتمع وتأثيره في المجال الاجتماعي والسياسي، من حيث مشاركته في القضايا و التغييرات الحاصلة في المجتمع على المستوى المحلي والوطني والاقليمي.

✓ محاولة التغيير في القيم الاجتماعية والثقافة شكل عوائق ضمن الوحدة المجتمعية كونها تمثل خصوصية جوهرية لها، ويتوضح لنا ذلك داخل التنظيمات الحكومية في المجتمع المحلي كعينة من مجتمعات الدولة ككل، من حيث تحدث الثقافة التنظيمية خلل في شبكة العلاقات التنظيمية بدل التكيف بينها وبين الثقافة المجتمعية التي تمثل العلاقات الاجتماعية جوهر التعاون والتضامن فيها، لأن التنظيمات جزء من المجتمع، حيث أن هناك قيم تمثل هوية الأفراد وثقافتهم ولا يمكن أن يتعايش الوضع الدخيل مع ما هو السائر ما لم يراعي الخصوصيات الصغيرة والجزئية، ويتماشى معها من الجزء الى الكل لا العكس ينطلق من النظام العام ليؤثر في الخصوصيات، تبقى تلك العوامل في هذه الحالة تعكس حالة اللاتناسق وانسجام داخل النسق العام مما يحدث تصادم بين قيم التنظيم وقيم المجتمع نتیجته اسقاط النظري دون مراعاة التهيئة البيئية له من جوانبها المتكاملة.

ثانيا: الاستنتاج العام

نستنتج مما سبق أن دراسة التنظيم تتطلب الغوص في ما يكونه من وحدات حيث تشكل هي الأخرى وحدات فرعية تكونها، وتؤثر من خلال تفاعلاتها فيما بينها في شبكة العلاقات المكونة لها، تمثل ذلك في حالة المجتمع المدروس حيث كشفت الدراسة أن نظام تمنوكله يتشكل من عدة أجزاء وصفنها تمثل الوحدات التي تتداخل فيه الوحدات الاجتماعية كنظام القرابة نظام الأسرة، نظام العصبية، نظام القيم، نظام الأعراف، نظام المقدس، بالإضافة إلى الأنظمة الأخرى كالسياسي والاقتصادي وهم بدورهم يتشكلون من عدة أنظمة، و ما جعلنا نصفها بذلك ما تتسم به من مكونات عدة يتشكل منها كل نظام في الوحدة، وعلى سبيل المثال نجد أن نظام القيم يضم توجهات ومعايير خاصة لدى أفراد المجتمع، ويوجه أفعالهم وتصرفاتهم وفقا لضوابط قيمية، تتداخل هذه الأنظمة مع بعضها من خلال العلاقات التي تربط بينها و تتشاركها وهو ما يجعل التنظيم يعكس مفهوم النسق.

فالنظام التقليدي "تمنوكله" يسعى للمحافظة على مكانته واستمراريته حتى في ظل تغيرات النظام السياسي للدولة، يستنتج من ذلك احتواء النظام التقليدي على الميكانيزمات الأساسية التي تسيّر الأنظمة الفرعية للوحدات في إطار النظام العام المتحكم في تسيير المجتمع ككيان واحد، يعبر بذلك عن النسق الاجتماعي الذي يربط العلاقات الأخرى للمجتمع ببعضها، فوجود الروابط كالقيم الاجتماعية عامل هام في تماسك أعضاء هذا النسق وكذا عامل الرمزية له تأثيره الخاص وهو يرتبط أكثر بالقيادة، من حيث أن الجزء مهم في الكل وأن الكل مهم في الجزء.

تشير وضعية السلطة التقليدية إلى تراجع أدوارها ومكانتها في ظل التنظيم الحديث للمجتمع وتقليصه لأدوارها الوظيفية، بفعل التغير الاجتماعي ووجود مؤسسات اجتماعية وسياسية تتولى مهام تسيير المجتمع، فالتغيرات والتحولات التي مر بها المجتمع التقليدي إلى يومنا هذا تجسد مسار النظام السياسي للدولة، وتأثيره من الناحية السياسية أكثر من

النواحي الأخرى على البنى المجتمعية، وان عكست الممارسات الاجتماعية تجليات النظام القبلي في المجتمع إلا أن غيابه عن الساحة السياسية، بفعل الأوضاع التي مربها جعله يتراجع عن مكانته حتى الاجتماعية، مما جعل وجوده بالمجتمع يتلخص في كونه موروث تاريخي يمثل رمزية اجتماعية، حيث تنازلت السلطة التقليدية في وقت ما عن كل أدوارها ولم تبقى ذات فعالية مما ساهم في ضمورها.

فالأدوار الفعلية للسلطة التقليدية تتجلى فيما هو اجتماعي أكثر من كونها أداة سياسية حيث تمثل هوية المجتمع النواة، بارتباطها بما هو ثقافي في مكوناته المختلفة وما هو اجتماعي يحقق تماسك ووحدة مجتمع ايموهاغ، كونها عامل أساسي للمحافظة على الوحدة والاستقرار الاجتماعي، فالسلطة التقليدية لا تنحصر في شخص "أمنوكال" وإنما الدور الفعلي لها يتجسد من خلال دور الشيوخ " ايمغارن"، في تحقيق الالتفاف حول أمنوكال كقيادة مجتمعية رمزية تضمن استمرارية وبقاء هذا النظام ولا يتجسد ذلك إلا عن طريق الممارسة، لذلك يتوجب تحقيق مكانة ضمن المشاركة السياسية، وهو من العوامل التي تعكس حالات الصراع والتنافس ضمن الحقل السياسي بين ما هو اجتماعي يعكس هوية مجتمع وبين ما هو نفعي يسعى لتحقيق أهداف فئة دون غيرها.

تعتبر المجالس التمثيلية منظمات تمثل صورة أفراد المجتمع ضمن الممارسة السياسية وتحقق دور أفراد المجتمع في عملية الحكم، لكن الواقع المجتمعي للممارسات يعكس وظائف تلك المنظمات التمثيلية وما اتسمت به من عوائق تنظيمية على المستوى الداخلي لها والمستوى الخارجي في المجتمع الذي تمثله، فهي تعبر عن كونها وسيلة أو أداة في بلوغ السلطة أكثر من ما أوجدت من أجله، الأمر الذي يفسر مسار الممارسات السياسية ويحدث الخلل الوظيفي في التسيير الخاص أي على مستوى التنظيمات والعام على مستوى المجتمع المحلي، وبذلك تفسر ممارسات بحث الأفراد عن تمثيلية هي ممارسات للبحث عن البدائل، بوجود مسارات للفعل المختلفة والتي تعبر عن استراتيجيات الفاعلين نحو تحقيق

الأهداف بين الأهداف العامة والأهداف الخاصة، هذه الأخير التي أظهرت المستوى المادي للعلاقات بشكل أكثر تأثير مما هو اجتماعي أو ثقافي حيث يعكس فيه تأثير المجال الاقتصادي على السياسي كذلك والتي اتخذت من الزمر السياسية ملاذا لها.

ولو قارنا الأوضاع التي يعيشها المجتمع المحلي على نظرية البدائل الوظيفية من حيث أن المجالس التمثيلية المحلية في المجتمع، تؤدي وظائف كامنة تنفذ من خلالها الاستراتيجيات السياسية لممثليها والمنبثقة عن التوجهات الخارجية الداعمة لهم كالانتماء السياسي، الوساطة، أصحاب النفوذ وغير ذلك، عكس ما هو ظاهر وذلك بتجسيد المخططات السياسية لفائدة المجتمع وتنميته، في وظائفها المنوطة بها وبذلك وجود خلل في وظائفها يعيق أدوارها داخل المجتمع، هذه العوائق أنتجت اللاتوازن المجتمعي في سيره التنظيمي وأوجد بحث أعضاء المجتمع الى بحثهم عن بدائل لهذه التنظيمات التمثيلية والتي أصبحت تشكل عائق لهم أكثر من كونها أداة للتكفل بشؤونهم المجتمعية، عبر الالتفاف حول منظمات المجتمع المدني.

- خلاصة :

من خلال ما سبق نستخلص أن لكل دراسة وجهة خاصة تعبر عن منحى يسلكه البحث في غرض الوصول الى الحقيقة العلمية، وان كثيرا ما تتداخل الأبحاث والدراسات في تناولها للمتغيرات البحثية نفسها فقد تتخذ منحى مشترك وقد تعبر عن منحى آخر وهو ما يزيد من قيمة البحث ويجعل الباحث أكثر تشوقا في بلوغه لنتائج تتفرد بها دراسته. وأن القيمة الحقيقية للبحث العلمي تكمن في ما تم التوصل إليه من نتائج و مقارنة الباحث لدرسته مع الاتجاهات النظرية، وما تم التوصل إليه في دراسات تعايشت في الفترة الزمنية والمكانية مع دراسته لتكشف نقاط التشابه والاختلاف والتداخل والتكامل بين الدراسات البحثية، وتعطي قيمة أكبر للموضوع المتناول خاصة إذا عبر عن القضايا الراهنة التي تعيشها المجتمعات وتسعى الى إيجاد حلول لمشاكلها.

خاتمة

خاتمة:

يمكن أن نقول أن موضوع البحث هو عبارة عن دراسة موازية بين النظام التقليدي والنظام الحديث ضمن النظام الاجتماعي الكلي أي المجتمع، فدراسة حالة المجتمع التقليدي الصحراوي والجزائري بصفة خاصة يمثل انعكاس لما تعيشه بقية المجتمعات الأخرى، حيث أن المجتمعات الجزائرية تتشابه في كثير من الخصائص والتراكيب المجتمعية وهو الحال لمجتمعات افريقية عامة والمجتمعات العربية ومجتمعات القبيلة بشكل أعم، إلا أنها تبقى فكرة لكل مجتمع خصوصياته متجسدة كون أنها الحقيقة العلمية التي تجعل الباحث أكثر حذر في تطبيقه لدراسة ميدانية يسعى من خلالها بلوغ نتائج تعميمية وشمولية، وان تطابقت الدراسات مع الاتجاهات النظرية في وجود خصائص وأطر تسيير بموجبها مجتمعات ما، إلا أن نوقن بأن الظاهرة الاجتماعية على وجه الخصوص لا تحكمها قواعد ثابتة و إنما تتغير القواعد بتغير الأحوال.

فلكل وحدة اجتماعية خصوصية كما لكل جزء خصوصية من ضمن الكل ومن ذلك يتوجب فهم كل جزء داخل الوحدة، حتى نستطيع تحقيق فهم شامل للوظائف والأدوار التي تتكامل من أجل تحقيق هدف كامل، ويتم ذلك من خلال دراسة الميكرو لفهم الماكرو وعدم التنسيق بين هذه الوحدات يحدث الخلل في السير الرشيد.

تتطلب عملية التغيير والتطور في المجتمع محاولة الدمج بين القيم وتوافقها في إطار مشترك ليضمن استمرارية النسق وتفاعله، فهناك أنماط من الأفعال تتميز بالثبات ولا تتغير كالمكونات الثقافية التي تعبر عن هوية المجتمع وثقافته، كالقيم التي تستوجب احترام من هو أكبر مكانة وتقديس الزعامة لمن يكون له الولاء الاجتماعي، لأنها تتعلق بالجانب الروحي لا يتغير وان تأثر بالتغيرات الحاصلة من تطور وعصرنة فهي تنعكس في الممارسات المجتمعية للأفراد، وبقيت متجذرة فيهم لأنها تعبر عن الهوية والكينونة الاجتماعية خاصة في البوادي تبرز هذه المعايير عند الافراد أكثر من المدينة.

تغييب القبيلية في نظام الدولة وعدم إعطائه مكانة ضمن نطاق النظام السياسي بالإضافة إلى تراجع الأدوار الاجتماعية لهذه النظام، ساهم كل ذلك في جعلها تتسم بمرحلة من مراحل إحياء ارث يراه البعض عملية من عمليات التسييس الذي أثر به المجال السياسي في الدولة على بقية المجالات الأخرى، وهو بدوره ما انعكس على بقيت الممارسات الأخرى ضمن المجال الاجتماعي بغيت الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي المتبع في الحقل السياسي، ومن ذلك التراجع في الأدوار الاجتماعية أوجد نوع من التفكك القبيلي حيث تأثرت بنية القبيلة بعوامل التحديث السياسي وانخراطها في مجال السياسية والبحث عن الجماعة الإنتمائية التي تحقق الكينونة الاجتماعية، عامل آخر أوجدته القبيلية في شكل انتماءات يغلب على طابعها الاجتماعية، بتأثير التغيرات الاجتماعية والاندماج بين الجماعات الإقليمية و الجهوية وغيرها من الوحدات الأنثروبولوجية الحديثة والتي شكلت فيما بعد جماعات الانتماء الاجتماعي.

فالتداخل العلائقي ضمن الشبكة السياسية يضي عن الممارسات المنتهجة ضمن الحقل السياسي في المجتمع المحلي بوجه الخصوص، ويعكس في مظاهر منه صورة الحقل السياسي في الجزائر ومعتك السياسية ضمن النظام الديمقراطي في الدولة، هذه الأوضاع تطغى كذلك على المشاركة والممارسة السياسية في الجزائر ككل والاختلال في النظام السياسي الذي جعل السياسة الجزائرية تتسم بعدم الوضوح حتى في تبنيها للنظام السياسي هل هو النظام الديمقراطي أم اقتصاد السوق؟

ان الحقل السياسي في الجزائر يبرز تلك العلاقة الجدلية بين السلطة النفعية والسلطة الرمزية أي بالدافع الاجتماعي والاقتصادي وهما يشكلان الهيمنة ضمن هذا الحقل، نعود بذلك لـ ابن خلدون حين أشار منذ قرون إلى أن السلطة والجاه لهما تأثير كبير في استقرار الملك، أي استمرارية النسق السياسي وامتداده ضمن حدوده الجغرافية والزمنية.

ويستنتج من ذلك تأثير الوحدات المجتمعية الصغرى في الوحدات الكبرى وهو يتجلى بدرجات متفاوتة من أصغر وحدة ممثلة في الفعل وما يصدر عنه من تفاعلات مختلفة، إلى وجود شبكة الأفعال ومن ذلك يتسع نطاق الوحدة إلى نسق الوحدات إلى ما هي أشمل منها وهكذا إلى غاية النسق العام، وهي حالة تعكس الممارسات المجتمعية في المجتمع المحلي وتمثل صورة المجتمع الشامل للدولة الجزائرية.

ومما سبق نستخلص أن الممارسة الاجتماعية تخضع لمسار الفعل الذي ينتهجه الفاعل حيث يتكامل الدور بين الفاعل والفعل ضمنها حتى يصبح له معنى، فممارسة الفعل هي التي تفسر الظواهر وتكشف لنا عما يحدث داخل التنظيم ومن ذلك نتبين الممارسات ضمن الحقل التنظيمي والحق الاجتماعي والحق السياسي، وكذا داخل الحقل المجتمعي ككل وبذلك يمكننا إعطاء تفسير لمسارات الأفعال ضمن الحقل المجتمعي في الأخير.

فالفاعل هو من له القدرة على اختراق المجالات بتأثير من الاستعدادات التي تشكل موروثه الاجتماعي وهو ما يفسر لنا سلوكيات الفاعلين ضمن حقل الانتماء الاجتماعي ودخول الحقل الممارسة السياسية، هي مظاهر تجسد نظام القبيلة في النظام الحديث وأن استبعدت مظاهر التحديث هذا الجزء إلا أنه اخترق مجالاتها بشكل تلقائي يجسده سلوك الفاعلين.

هذا المنطق يعطنا تأويل استمرارية التنظيم بتغير الأحوال ووجوده ضمن نطاق الممارسة المجتمعية لأن استراتيجيات الفاعلين هي ما يعكس مسارات الفعل والعوامل المؤثرة فيها، من حيث يدخلون في صراع من أجل تحقيق القوة والهيمنة وهي حالة التنظيمات التي تعكس تلك الممارسات ويجسد المجال السياسي الهيمنة على المجالات الأخرى بصورة الاجتماعي من أجل بلوغ الهدف أي السلطة ويعد رأس المال الذي يمتلكه الفاعلين هنا هو الأداة، ذلك يفسر لنا التداخل والتشابك بين مكونات الوحدات المجتمعية كنسق كامل.

وعليه إطار المقاربة ضمن النظرية المتوسطة المدى التي لا تؤمن بالتعميم للنتائج البحثية على المجتمعات المماثلة وإنما تبقى المجال مفتوح للأبحاث والخروج بنتائج أوسع وأدق، لأنه حقيقية لا يمكن فهم الجزئيات الضمنية التي تؤثر في أي نظام ما، وتشكله وهي نقطة النقاء لجل النظريات السوسيولوجية ومعضلتها وان اختلفت مجالات دراستها ونقطة انطلاقتها لكنها في الأخير ستجد انتقادات موجهة اليها أنها اهتمت بجانب دون غيره ولم تعطيه أهمية، أو تناست دوره في النسق، لان التكامل هو فيما توصلت إليه النظريات السوسيولوجيا في اتجاهاتها المختلفة إلا أن تأثير جزئيات يبقى خصوصية مما يجعل الإيمان بنظرية تسير النسق ضربا من المحال كما يتجه المعاصرين. ومنهم روبرت ميرتون الذي يبقى المجال المفتوح من أجل التوصل إلى نظرية أشمل، وحال النظريات التوليفية في علم الاجتماع المعاصر.

ومن ذلك نخرج من هذا الإطار بتوصيات بحثية تفتح مجال البحث في هذا الموضوع أو المتغيرات البحثية المتعلقة به ضمن تعميق الدراسات في المجتمعات المحلية أو المجتمعات التقليدية تتمثل كالآتي:

- ضرورة الاهتمام بالدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجيا في مجال التنظيم من أجل فهم طبيعة وتركيبية المجتمعات وطبيعة العلاقات والروابط بين أفرادها من أجل التطبيع الحضري والتنمية وتفعيل المنظمات الحكومية بالصفة التي تخدم المجتمعات وتنميتها بفكرها الثقافي والمجتمعي، لأن مجال العلوم في هذه التخصصات تدرس خصوصية كل وحدة اجتماعية وتنظيمية وتعطي صورة عن النمط الأمثل للتسيير المجتمعي.

- تشجيع الدراسات في مجال السوسيولوجيا بمختلف تخصصاتها لاخترق البنى الاجتماعية والمجتمعية ككل من أجل فهم تفاعلات الوحدات الجزئية والكلية والروابط التي تحقق التكامل فيما بينهم.

- تشجيع الطلبة والباحثين على تطبيق المناهج النوعية في الدراسات والتي تعتمد بشكل كبير على جمع المادة العلمية بتوظيفها لعدد من الأدوات البحثية وتطلبها للتفسير والتحليل المعمق من أجل الوصول الى النتائج العامة.

- بلوغ أفاق التوجه نحو الدراسة الاجتماعية للمجتمعات المحلية التي تمثل ازدواجية النظام بين التقليدي والحديث وتندمج فيها معالم الأصالة والعولمة وما يطرأ من تداخل بين ما هو تقليدي لا يقبل التغيير وحديث يفرضه الوقت الراهن للأحداث والتطور العولمي، ومن ذلك تحتاج هذه المجتمعات الى دراسات خاصة.

- ضرورة الاهتمام بالمجتمعات التقليدية وتوسيع نطاق الدراسة ضمنها من أجل إبراز خصائصها في جوانب التي لا تغطيها التخصصات الأخرى، كالفكر الاجتماعي والتنظيمي في المجتمعات حيث تمتاز بخصوصية التنظيم والهيكلية التي انطلقت منها تخصصات العلم الحديث اليوم كمجتمع ايموهاغ الذي تشكل به النظام السياسي من قرون سابقة ويعرف في خصوصياته بؤادر التنظيم العملي والقيادي.

- تشجيع هيئات البحث العلمي على فتح مخابر للبحث السوسولوجي بمناطق التي تمثل نماذج المجتمع المحلي لدراسة التنظيمات الرسمية وغير الرسمية وتفاعلات التأثير المتبادل بينها وبين الوحدات المجتمعية الأخرى من أجل الوقوف على معالجة رواسب الظواهر الاجتماعية فيها.

وفي الأخير ما يسعنا قوله أن بحثنا المتواضع جاء كمحاولة في التوجه نحو تخصص جديد في علم الاجتماع يتعلق بعلم الاجتماع المجتمعي المحلي (سوسولوجيا المجتمع المحلي) الذي يخص تعميق الدراسة في بؤرة معينة بتوظيف دراسة منهجية ميدانية واعتمادها كأساس ثم المقارنة بالتوجهات النظرية والتصورية للدراسة.

فإن أصبت في بلوغ الغاية التي رسمتها لنفسي فمن الله وان أخفقت فمن نفسي، وأن يستفيد غيري من ما أخفقت فيه أو حققته كما استفدت ممن سبقوني.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- المصحف الشريف، برواية ورش عن نافع.

المراجع:

2- إبراهيم أبو الغار، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر، فلسطين، 1998.

3- أحمد عبد الكريم سلامة، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، دار النهضة العربية، القاهرة 1999.

4- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الاجتماعية، الساحة المركزية بن عكنون - الجزائر.

5- أكنانة ولد النقرة، التوارق من الهوية الى القضية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، نواكشوط - موريتانيا، 2014.

6- السيد الحسيني، علم اجتماع التنظيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994.

7- الطيب ديهكال، تاريخ الهقار والتديكلت عبر العصور والأمصار، منشورات نسيب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية - الجزائر، 2016.

8- المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا والمجموعة و البناء الزعامي للظاهرة السياسية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت، 2009.

9- الهادي، قبائل الطوارق - دراسة وثائقية، ليبيا.

10- الهادي الهروي، القبيلة، الاقطاع والمخزن - مقارنة سوسولوجية للمجتمع المغربي، دار افريقيا الشرق، 2005.

11- ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.

12- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، الجزء الخامس، القاهرة- مصر

13- ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم دار الصادر، بيروت-لبنان.

14- إسماعيل علي سعيد، المجتمع والسياسة، دراسات في النظريات والمذاهب والنظم، دار المعرفة الإسكندرية- مصر، 1995

15- ابن خلدون، المقدمة، دراسة أحمد الزغبى، دار الأرقم، بيروت-لبنان، 2001.

- 16- بشير محمد الخضر، النمط النبوي الخلفي في القيادة السياسية العربية والديمقراطية، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت، 2005.
- 17- بلحاج، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري في الجزائر من الاستقلال إلى اليوم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- 18- بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة- مصر 2004.
- 19- بورتومو توماس، الصفوة والمجتمع، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1988.
- 20- بورقية رحمة، الدولة والسلطة والمجتمع، دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1991.
- 21- بوزياني الدراجي، العصية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية في ضوء الفكر الخلدوني)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
- 22- بوشوارب عبد السلام، أهقار أمجاد وإنجاد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر
- 23- بيتر.ج، نورث هاوس، القيادة الإدارية النظرية والتطبيق، ترجمة: صلاح بن معاذ المعيوف، معهد الإدارة العامة، الرياض، 2006.
- 24- بيومي محمد أحمد، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
- 25- بيبير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 3، المغرب
- 26- توماس بوتومور، الصفوة والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة، الإسكندرية مصر، ط2، 1978.
- 27- ثامر عباس، تقديس الزعامة- دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية، منشورات ضفاف، لبنان، 2015، ص498.
- 28- جميل حمداوي، سوسيولوجيا النخبة (النخبة المغربية أنموذجا)، سلسلة البحث الأكاديمي، المغرب، 2015.
- 29- جون واتزوري، أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية، ترجمة عبدالغني أبو العزم، مؤسسة دار الغني الرباط، 2004.
- 30- حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي- فراءات اجتماعية في تجربة البناء الوطني بتونس، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2006.
- 31- حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات حلب، 1993

- 32- حسين مصطفى حسين، الإدارة المحلية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1982.
- 33- حمدي عبد الهادي، الإدارة العامة العربية والمعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1977
- 34- خلدون حسن النقيب، صراع القبيلة والديمقراطية: حالة الكويت، دار الساقى للنشر، بيروت- لبنان، 1997.
- 35- داود الباز، الشورى والديمقراطية النبوية، القاهرة- مصر، 2004.
- 36- دافيد ستيوارت وآخرون، الجماعات البويرة بين النظرية والتطبيق، ترجمة: راقية جلال الدويك، المركز القومي للترجمة، 2012.
- 37- دبي الهيلم الحربي، الدوائر الانتخابية الخمس : قراءة في التركيبة الاجتماعية والسياسية ، شركة السياسي للنشر، الكويت، 2007
- 38- دونالد ماكري، ماكس فيبر، ترجمة أسامة حامد، المكتبة العالمية، بغداد، 1985.
- 39- رشيد زرواتي، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (أسس علمية تدريبية)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004م.
- 40- رعد قاسم صالح، إشكالية الدولة والقبيلة في أزمة دارفور 2003-2010، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية.
- 41- زينب محمود الخضيرى، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار التوير للطباعة والنشر، ط2، لبنان، 1985.
- 42- سعاد الشراوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، القاهرة، 2007.
- 43- سعيد بشار، النخبة والايديولوجيا والحداثة في الخطاب العربي المعاصر، سلسلة دراسات و أبحاث فكرية، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الدر البيضاء، الجزائر.
- 44- سعيد بو الشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1994.
- 45- سعيد بو الشعير ،النظام السياسي الجزائري (دراسة تحليلية لطبيعة نظام الحكم في ضوء دستور 1996)، دار الهدي للنشر والتوزيع ، الجزائر
- 46- سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2012
- 47- سليمان الطماوي، السلطات الثلاثة في الدساتير العربية المعاصرة والفكر السياسي الإسلامي(دراسة مقارنة)، دار الفكر العربي، لبنان، ط5، 1996
- 48- صابر محي الدين، الحكم المحلي وتنمية المجتمع في الدول النامية، بدون دار النشر، 1963م.
- 49- صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وإبعاده، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973.

- 50- صلاح الفوال، البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983.
- 51- صليحة ملياني، الوصاية الإدارية على المجالس الشعبية البلدية والولائية، در الولاية للنشر والتوزيع، 2016.
- 52- طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008.
- 53- طلعت ابراهيم، عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة- مصر.
- 54- طيب مولود، أحكام السلطة السياسية، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- 55- عادل بوعمار، البلدية في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2010.
- 56- عادل مجاهد الشرجبي، القصر والديوان - الدور السياسي للقبيلة باليمن، أبحاث المرصد الدولي اليمني لحقوق الإنسان، صنعاء- اليمن، 2009.
- 57- عبد الحليم الزيات، سوسيولوجيا بناء السلطة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990.
- 58- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية للنشر والطباعة، القاهرة، مصر.
- 59- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة- مصر، 1991.
- 60- عبد الزاق جليبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، 1984.
- 61- عبد العالي عبد القادر، الإصلاحات السياسية ونتائجها المحتملة بعد الانتخابات التشريعية في الجزائر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.
- 62- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، علم المعرفة للفنون والثقافة والآداب، الكويت، 1992.
- 63- عبد الله عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، 2006.
- 64- عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
- 65- عبده مختار موسى، أثر القبيلة في الاستقرار بالسودان (حالة دارفور)، دراسات المستقبل العربي.
- 66- علي ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دار المعارف، ط2، 1983.
- 67- عمار بوحوش، محمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، بن عكنون- الجزائر، 2007.
- 68- عمار حمداش، تقنيات البحث السوسيولوجي، دفاثر طالب علم الاجتماع للمؤلف، المغرب.
- 69- عمرو عبد السميع، أحاديث الحرب والسلام والديمقراطية، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة- مصر، 1998.
- 70- عيسى عثمان إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

- 71- فليب ريتور، الدروس الاولى في علم الاجتماع، ترجمة محمد جديدي، دار الأمان ، الرباط المغرب، 2015.
- 72- فوزية زراولية، الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة في أفريقيا جنوب الصحراء- مراجعة نقدية-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- 73- فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت-لبنان، 2006.
- 74- قباري محمد اسماعيل، الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع، دار الطلبة العرب، بيروت -لبنان، 1966.
- 75- كارل ماركس وفريدريك انجلز، الماركسية والجزائر، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة ، بيروت - لبنان، 1978 .
- 76- ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، محمد الجوهري، المركز الثقافي الألماني، 2011.
- 77- محمد السويدي، بدو التوارق بين الثبات والتغير، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر .
- 78- محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي: ميدانه وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- 79- محمد العتيق ابن الشيخ سعد الدين، الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين وماجاورهم من السوادين، المملكة العربية السعودية، 1999.
- 80- محمد جمال الذنبيات، النظم السياسية والقانون الدستوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر، عمان - الأردن، 2003، ص 108.
- 81- محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، القاهرة- مصر، 1989.
- 82- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة- دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت-لبنان، 1999،
- 83- محمد عابد الجابري، العصية والدولة، دارالثقافة، 1971.
- 84- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: العصية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1994.
- 85- محمد عبد الباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، مشروع استشراف في مستقبل الوطن العربي، محور المجتمع والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3 بيروت-لبنان، 1999.
- 86- محمد عبد الغانم الرميحي، دراسة في اشكالية التنمية والوحدة، دار مدارك للنشر، دبي ، 2013،

- 87- محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008
- 88- محمد كامل ليلة، النظم السياسية- الدولة والحكومة، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1969.
- 89- محمد محبوب عبده، النظم السياسية البدائية والقبيلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 90- محمد نبيل جامع، البحوث النوعية ودراسة الحالة، مطبوعات جامعة الإسكندرية، مصر، 2019
- 91- محمود يوسف موسى، القبيلة وأثرها على السياسة في الصومال (1960-1997)، مركز البحوث والدراسات ، جامعة أفريقيا العالمية، 1999
- 92- محي شحاته، المشاركة السياسية: طبيعتها ومحدداتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1996.
- 93- مختار الهراس، القبيلة والسلطة - تطورات البنيات الاجتماعية في شمال المغرب، المركز الوطني للنسيق والتخطيط الوطني، مطبعة الرسالة، الرباط، 1988.
- 94- مريم بوزيد، الجامعيون الطوارق- نحو تكريس المؤسسات التقليدية وإصلاحها، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر.
- 95- معمر القذافي، الكتاب الأخضر ، المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر، ليبيا، 1975.
- 96- موريس انجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون، دار القصبه للنشر ، الجزائر 2004
- 97- موريس دو فريجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة- مصر، 2011.
- 98- موريس دو فريجيه، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت، 1991.
- 99- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا
- 100- مولود منصور، القانون الدستوري، دار الودائع للنشر والتوزيع، ط2 ، الجزائر ، 2011.
- 101- ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، 1994.
- 102- ناجي عبد النور، النظام السياسي الجزائري من الأحادية الى التعددية السياسية، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2006
- 103- نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة بالمغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الوحدة العربية، لبنان، 2002.

- 104- نصر محمد عارف، أبستمولوجيا السياسة المقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2002.
- 105- نواف كنعان، القيادة الإدارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007.
- 106- نور الدين حاروش، الأحزاب السياسية، دار الأمة ، الجزائر، 2009،
- 107- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمد عودة وآخرون، دار المعارف، مصر، ط2، 1980.
- 108- هشام صاغور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي في ظل المعوقات الداخلية - الواقع والرهانات، مكتبة الوفاء القانونية، ط2 الجزائر، 2016.
- 109- هشام صاغور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي في ظل المعوقات الداخلية - الواقع والرهانات-، مكتبة الوفاء القانونية، الجزائر، 2014.
- المذكرات والأطروحات:**
- 110- إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع ، معهد البحوث والدراسات الآسيوي، جامعة الزقازيق، 2005.
- 111- بلال ريم، أبعاد تمثلات العمل وأثرها على الشعور بالانتماء إلى المؤسسة لدى إطارات وعامل التحكم ، رسالة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، 2015.
- 112- بن قفه سعاد، المشاركة السياسية في الجزائر (آليات التقنيين الأسري نموذجا من 1962 الى 2005)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012.
- 113- بن يوب محمد، الدولة والقبيلة في الجزائر من العهد الاستعماري إلى عهد الدولة الوطنية، رسالة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، 2008.
- 114- جمعة الزروق بلعيد، دور القبيلة في الأنظمة السياسية- اليمن نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2015.
- 115- حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006.
- 116- خداوي محمد، القبيلة الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية بالجزائر ، أطروحة دكتوراه تخصص أنثروبولوجيا، قسم التاريخ والآثار، جامعة أوبكر بلقايد، تلمسان، 2014.

- 117- عبد الكريم بزاز ، علم اجتماع بيير بورديو ، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة منتوري قسنطينة ، سنة 2006/2007، الجزائر.
- 118- لوصيف الأخضر، مدى فعالية المجالس المحلية في تحقيق التنمية، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص قانون إداري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أوبكر بلفايد، تلمسان- الجزائر، 2017.
- 119- ليندة نصيب، الدور الاجتماعي للمجتمع المدني -جمعيات مدينة عنابة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة- الجزائر، 2001-2002
- 120- محمد أحمد عوض، الإدارة الإستراتيجية (الأصول والأسس العلمية)، الدار الجامعية، الإسكندرية- القاهرة، 1999.
- 121- محمد أمين قيرواني ، دور المجتمع المدني في إعادة الإدماج الاجتماعي للمساكين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة- الجزائر.
- 122- محمد خشمون، مشاركة المجالس البلدية في التنمية المحلية (دراسة ميدانية لمجالس بلديات قسنطينة)، اطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، 2011، ص 159.
- 123- محمد محمود أذر، مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي، رسالة ماجستير تخصص الآداب واللغة، جامعة ويسترن كيب، 2016.
- 124- مرموقة منصور، القبيلة والسلطة والمجتمع في الجزائر، رسالة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران، 2010.
- 125- نوبصر بلفاسم ،التنمية والتغيير في نسق القيم الاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010/2011 .

المجلات العلمية:

- 126- أبو ضيف أحمد سعد، المشاركة السياسية في الفقه الإسلامي المعاصر، عالم الفكر، المجلد 30، العدد 3، مصر، 2002.
- 127- الأخضر الشريط، نظرات في صور ثقافة الطوارق، مجلة دراسات افريقيا، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة افريقيا العالمية، العدد الخامس والثلاثون، 2006.
- 128- السيد ولد أباه، الدولة الوطنية وأزمة الشرعية في موريتانيا، مجلة حقائق، العدد 349، 1992.
- 129- اسحاق يعقوب القطب، التطوير الإداري للمدن العربية، مجلة المدينة العربية، العدد 10، الكويت، 1989

- 130- بير بورديو، التمثيل السياسي، ترجمة رشيد شقير، مجلة الفكر العربي، 2011، العدد 56، بيروت 1990
- 131- حسن محمد سلامة، أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مجلة الديمقراطية، العدد 2، 2001.
- 132- حسين ابراهيم عبد العظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي ، قراءة في سوسيولوجيا بورديو، مجلة اضاءات ، العدد 15، 2011
- 133- شفيق عبد الغني، النخب المحلية والعلاقات الزبونية، مجلة إضافات، العدد 35، 2017
- 134- سهيلة عبد الرضا عسكر، الانتماء الاجتماعي وعلاقته بالإذعان لدى المسنين، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد التاسع عشر، الجامعة المستنصرية.
- 135- سميرة بارة، التمثيل السياسي الحزبي في الجزائر بين التحديات وواقع استراتيجيات التفعيل، المجلة العربية للعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 136- عبد الفتاح حلواجي، التمثيل السياسي كنمط للحكم، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 09، العدد 02، جوان 2018
- 137- محمد الزين، دور النخبة الخليجية في ظل العولمة، مجلة دراسات استراتيجية، العدد 13، 2006.
- 138- محمد هقاري، الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية لأنموكال باي أق أخموك ، مجلة أفاق علمية، المجلد 06، العدد 02، 2019 م .
- 139- زينب مرجان، العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الاسلام، مجلة كلية التربية الأساسية / جامعة بابل، العدد 9، 2012.
- 140- يعقوب يوسف الكندي، القبيلة والمفاهيم السياسية في المجتمع الخليجي المعاصر: المجتمع الكويتي مثالاً، منشورات عمران، العدد 15 ، 2016
- 141- يزيد بن هونات، القبيلة كأفق سياسي في الجزائر، منشورات عمران، العدد 15، 2016
- المعاجم:
- 142- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط2، 1982
- 143- الفيروز إبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- 144- شاكر مصطفى سليم ، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، 1981.

- 145- غي هرميه وآخرون، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسيّة، ترجمة هيثم اللع، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2005.
- 146- كريستيان شوفيري و ستيفان شوفالييه، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة ابراهيم، مولا علي للنشر، 2013.
- 147- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006.
- 148- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، المؤسسة المصرية المعاصرة للكتاب، 1979، مصر.
- 149- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.
- 150- محمد علي محمد وآخرون، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

المراسيم والأوامر القانونية:

- 151- رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، قانون الانتخابات العضوي رقم 12-01، المتعلق بانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني، المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 جانفي 2012، المادة 84-98، والمادة 82، المتعلقة بانتخاب أعضاء المجالس الشعبية الولائية، 2012.
- 152- رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة، الأوامر والقانون المتعلقة بتحديد الدوائر الانتخابية وعدد المقاعد المطلوب شغلها، الأمر رقم 97-08 المؤرخ في 06 مارس 1997 والقانون 02-04 المؤرخ في 16 أفريل 2002 والأمر رقم 12-01 المؤرخ في 13 فبراير 2012.
- 153- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، القانون رقم 11-10 المؤرخ 22 جوان 2011، والمواد من 117 الى 124 المتعلقة بالبلدية، العدد 37، الصادرة جوان 2011
- 154- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، قانون الانتخابات رقم 89-13 المؤرخ في 07 أوت 1989، المادة 81، عدد 32، 1989
- 155- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، المرسوم 356/84 المؤرخ 01 ديسمبر 1984، يحدد تكوين البلديات و مشتملاتها وحدودها الإقليمية، العدد 67، الصادرة في 26 ربيع الأول 1405 هـ الموافق لـ 19 ديسمبر 1984م

156- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، دور رئيس المجلس الشعبي البلدي من المواد 69 إلى غاية 82 من القانون المنظم للبلدية (10-11)، العدد 37 ، الصادرة بتاريخ 01 شعبان 1432 الموافق لـ 03 يوليو 2011.

157- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، دور رئيس المجلس الشعبي الولائي من المادة 58 إلى 77 من القانون المنظم للولاية (07-12) ، العدد 12، الصادرة بتاريخ 7 ربيع الثاني 1433 الموافق لـ 29 فبراير 2012.

158- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، المرسوم التنفيذي 97-423 الذي يتعلق بتنظيم انتخاب أعضاء مجلس الأمة المنتخبين، العدد 75، الصادرة في 10 رجب 1418 هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 1997.

159- الجمهورية الجزائرية الشعبية، الجريدة الرسمية، القرار (69-74) المتعلق بإصلاح التنظيم الإقليمي للولايات 02 جويلية 1974، العدد 55، الصادرة بتاريخ 09 جويلية 1974م الموافق لـ 19 جمادى الثانية 1394.

الجرائد الالكترونية:

160- أصوات مغربية، مسؤولو الدولة أم شيوخ القبائل.. من يحكم موريتانيا؟ .
www.maghrebvoices.com، مارس 2018، 23:30 سا.

المواقع الالكترونية:

161- 06/01/2020 على الساعة 10:00 دولة المرابطون - www.marefa.org

162- بول باسكون، المجتمع المركب، ترجمة: ناصر السوسي، 2013/05/01:

<https://sociologiemeknes.blogspot.com>

الدوريات:

163- دليل سياحي، مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تامنغست،

164- توفيق بوزناشة وآخرون، دليل الجمهورية - ولايات وبلديات - ، مؤسسة تاكسوس تي في،

الجزائر، 2013 .

الوثائق والمستندات:

165- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لمدينة تمنغست.

166- Monographie de wilaya de Tamanrasset، من أرشيف بلدية تامنغست، 1977.

البرامج التلفزيونية:

- 167- هشام داوود، يعقوب الكندري، دور القبيلة في الحياة السياسية الحديثة، حصة تلفزيونية في العمق"، قناة الجزيرة، 2016/05/02.

المراجع الأجنبية:

- 168- Alawjali.Gh.Agg. **lexique touareg-français**.Edit.et revision, introuduction et tableaux morphologique par kael.copenhague: G prasse. Akademiskforlag.XVI. 1985.p 202.
- 169- Bonte Pierre. AL-ANSAB la quête des origines **anthropologie historique de la société tribale arabe**, édction de maison des sciences de l'homme Paris.1991.
- 170- Bourdieu P. **Choses Dites**, éditions de minuit, Paris, 1987
- 171- Charles Montesquieu,**The spirit of Laws**,batoche books ,canada ,2001
- 172- CLAUDDUBAR. **La socialisation. Construction**. Des identités sociale et professionnelle .édition ARMEND COLIN.1998.
- 173- Cloude Maurice Robert. **L' Ermite du Hoggar. La vie au Désert de Charles deFoucauld**.
- 174- Daerty,William,**internationalencyclopedia of the social sciences**,nd2 edition,vol7,new york,2008,P173.
- 175- David alcud et laurentbouvert, **dictionnaire des sciences politiques et sociales** ,Sirey 2004,
- 176- Erhard Friedberg, **Le Pouvoir et la Règle Dynamiques de l'action organisée**, Edition seuil, paris,1997
- 177- FELIX .jacquot ,**Expédition du Général Cavignac dans le Sahara Algérien en Avril et mai 1847**, Parais,Gide et Baudry librairies éditions,1849.
- 178- George Burdeau,**Traite de Sceince Politique**, Cite par Menouni, Droit Constitutionnel, P141.
- 179- Henri.Bissul.**les Touaregs del 'Ouest**, Imprimeur Libaraire L' academie, Alger, 1888
- 180- Henri Duveyrier,**Les Touareg du Nord**, Ghallamela-libraire-éduiteur,Paris, 1864.
- 181- Henri hlote,**la poterie dans l'hoggar contribution à l'étude des Touaregs** »,Traveau de L'institut de Recherche Saharienns, Alger, 1947
- 182- Henri Lhote **lesTouaregs du Hoggar**..
- 183- Jacques Berque, **Cent-vingt cingansde sociologie nord-africaine**, Annales,économies.sociétés, civilisations,paris,1959,
- 184- John Davis ,**Le Système libyen Les Tribus et la révolution**, traduit de l'anglais par Isabelle Richet, paris,1990
- 185- Lehuraux.C, **Les Français au Sahara ,edition les territoires du sud**,Alger, 1937

- 186- Leon Lehuraux. **Au Sahara avec le Père de Foucaul**, Alger, 1946.
- 187- M.crozier 'E.Freidberg : **L'acteur et le système** 'éditions du seuil 'Paris ' 1977,pp :35-38
- 188- YafsahAbdelkader,**Lakestion du pouvoir en Algerie** ,EdutionENAP,Alger 1990
- 189- Michel Croze , **Le phénomène bureaucratique** ,Edition seuil, paris,1971.
- 190- Philippe Bernoux ,**La sociologie des entreprises**' éditions de seuil'1999
- 191- Cloude Maurice Robert. **L' Ermite du Hoggar. La vie au Désert de Charles deFoucauld**, éditions Baconnier,Alger, 1939
- 192- Pierre Bourdieu,**Méditation pascaliennes** , Edition duseuil, Paris, 1997
- 193- Robier montaigne '**lévolution moderne des pays arabes**' édition felixalcan .
- 194- Rodolph Durand. **Guide du management stratégique**.99 concepts clés. DUNOD. Paris. 2003.
- Dictionnaire:**
- 195- **OXFORD**, Advanced l' earmer, Dictionary
- 196- **LAROUSSE** Dictionnaire encyclopédique,Paris,cedex,2001.

Syte :

- 197- By the Mindtools content team, **What Is Strategy? The ThreeLevels of Strategy**,www.mindtools.com,22:00 h, 31/08/2019.
- 198- Ernest Gellner, **systeme Tribal et changement social en Afrique du nord**, Annales Marocaines de Sociologie, n 2, 1969,www.pimido.com, 10/ 08/ 2020.

الملاحق

دليل المقابلة:

يسعى البحث إلى التقصي حول السلطة التقليدية أو تمنوكله في الوقت الراهن من حيث انها تنظيم سياسي واجتماعي كيف كانت وكيف أصبحت في ظل التنظيم الحديث بين المجالس الشعبية والتعددية الحزبية ومعرفة القيم الاجتماعية المرتبطة بها الشرط الاول يتعلق بالسلطة التقليدية موجه الى افراد المجتمع (مهتمين بالموضوع، اعيان المنطقة، مجلس امنوكال، امنوكال، كبار السن القريين من مجلس الشيوخ)، والشرط الثاني يتعلق بالنخبة السياسية ضمن التنظيمات السياسية

محاوّر الأسئلة:

1. ماذا تعني تمنوكلة لأهل اهقار؟
2. ما الفرق بين تمنوكلة سابقا وتمنوكلة في الوقت الحالي؟
3. ما دور الذي يقوم به مجلس امنوكال حاليا؟ وهل تتم اجتماعات بينه وبين امغارن وأعيان المنطقة؟
4. هل يدعم مجلس الشيوخ (امغارن ، الاعيان) الاحزاب السياسية ؟ ولماذا؟ اذا كانت الاجابة ب نعم فيما يتمثل ذلك؟
5. في رأيك لماذا يقل ولاء الشباب اليوم لتمنوكلة ؟ وهل للتعددية الحزبية دور في ذلك؟
6. الفترة ما بعد وفاة امنوكال الحاج موسى غيبت تمنوكله وتراجعت فاعليتها ماهي الأسباب ؟ وكيف تفسر تأثير ذلك على مكانتها الاجتماعية والسياسية ؟
7. وبعد الحاج موسى ظهرت خلافات وصراعات حول تمنوكله إلى ماذا ترجع ؟
8. هل هناك آليات لمجلس امنوكال يتم من خلالها المساهمة في تنمية المجتمع وتطويره؟
9. ماهي تجليات تمنوكله في الوقت الراهن وما القضايا التي تهتم بها ؟

10. كيف يساهم مجلس امنوكال في طرح انشغالات المواطنين وإيجاد الحلول للمشاكل ؟

11. هل يقتصر مجلس امنوكال في الوقت الحال على التنظيم التقليدي (امنوكال، مسؤولي القبائل) ام يضم أطراف آخرين؟

12. تمنوكلة حاليا هل هي تنظيم مؤسس سياسيا ام انه يقتصر على مكانة امنوكال اجتماعيا؟

13. هل للقيم الاجتماعية (اشك) مثلا تأثير على ولاءات الأفراد ل أمنوكال؟ وهل هناك قيم أخرى مرتبطة بها فيما تتمثل؟

14. هل هناك دوافع متعلقة بالقيم الاجتماعية للأفراد تدعم انتماءاتهم السياسية (تجعلهم يميلون لحزب سياسي دون اخر)؟

15. هل تولى امنوكال لمنصب سياسي (المجالس الشعبية على اختلافها أو مجلس الأمة) يعزز دوره التقليدي ام يؤثر على المكانة التقليدية لتمنوكله؟

16. كيف تؤثر التطورات العصرية (خاصة السياسية والاجتماعية) على الولاءات الأولية (القبيلية والانتمائية) في اهقار؟

17. في رأيك ما العلاقة بين الانتماءات الحزبية والانتماءات الاجتماعية ؟

18. هل هناك مظاهرات سياسية واجتماعية تسعى لاضمحلال السلطة التقليدية في أهقار؟

19. ماهي العوامل المؤثرة على فاعلية تمنوكله في اهقار؟

20. بما امتازت السلطة التقليدية في اهقار بعد الاستقلال وماهي توجهاتها الحالية ؟

*للنخبة السياسية:

21. اختيارك لمرشح بعينه لاعتبارا لـ: التقارب الجغرافي الانتماء

السياسي(الحزب) الانتماء اجتماعي شيء آخر؟

22. حسب انتمائك إلى حزب سياسي معين ماهي دوافعك للانتماء اليه؟

23. ماهي الصفات التي ترى أنها يجب أن تتوفر في الشخص المرشح للمنصب البرلماني؟

24. كنخبة هل كان عندكم آليات محددة لترشيحهم لشخص بعينه ؟

25. الترشح للمنصب السياسي ماذا يدعمه في نظرك ؟
26. بالنسبة لانتخابات التجديد النصفى لمجلس الأمة ماهي دوافعك لاختيار شخص بعينه ؟
27. هناك تنسيق بينكم كأعضاء حول تحديد مؤهلات من يترشح ؟
28. هل لك رؤية واقعية حول المرشح الذي تولى المنصب البرلماني؟ هل كان منتمي لتيار سياسي أخروما علاقته ببقية الأطراف المؤيدة له في الانتخاب؟
29. بالمقارنة بين تمنوكله حاليا وقبل هل ترى لها توجهات سياسية من قبل القائمين عليها حاليا؟ في نظرك كيف ترى مكانتها بالمجتمع؟
30. كيف تنظر إلى دور أمنوكال في ظل وجود ممثلين عن الشعب في مجلس البرلمان
31. هل ترى أن وجود أمنوكال في البرلمان يدعم مكانته المجتمعية؟

الملحق رقم (02) طبيعة المقابلات الميدانية

المنطقة	الصفة	المبحوثين	نوع المقابلة
تمنغست	باحث في تراث أهقار	إ.ع	الفردية
	باحث في تاريخ أهقار	ح.ر	
	كاتب لأمنوكال سابق بأهقار	ز.ع	
	أعيان المنطقة ومسير اداري سابق	أ.ش	
	مسير اداري	د.م	
	مسير اداري	م.ب	
تاظروك	مناضل سياسي في حزب	أ.م	
عين قزام	مناضل سياسي في حزب	إ.ع	
تمنغست	أعيان المنطقة (امغار)	إ.أ	
تمنغست	معمار بالمنطقة	ط.م	
تيت	ايمغارن	ب.م	
		ل.م	
أبلسة	مناضل سياسي في حزب	د.م	
تاظروك	مهتمين بتراث المنطقة	حلقات جماعية	الجماعية
تيت، تمنغست	ايمغارن		
ادلس	مهتمين بتاريخ المنطقة		
تمنغست	نواب بالمجلس الشعبي الولائي		
تمنغست	نواب بالمجلس الشعبي البلدي		
تاظروك، ادلس	ايمغارن		
تمنغست	مشاركين في ملتقى علمي حول تراث المنطقة		
تمنغست	مشاركين في ملتقى علمي ثقافي حول المنطقة		

الملحق رقم (04) جدول الإحصائيات المقترحة لسكان ولاية تامنغست حسب البلديات من سنة 2000 إلى 2020م

البلديات	Tamanghasset	In-Amguel	Abaessa	In-Salah	F. Ezzaouia	In-Ghar	Tazrouk	Ideles	In-Guezzam	Tinzaouatine	مجموع الولاية
المساحة كل 2	37 312,50	93 437,50	74 562,50	43 937,50	61 312,50	28 968,75	76 125,00	54 125,00	46 812,50	41 312,50	557906,25
AU	79 496	4 581	8 201	29 762	5 444	8 780	3 867	4 921	8 407	10 786	164 245
31/12/2000	82 016	4 726	8 461	30 706	5 617	9 058	3 990	5 077	8 673	11 128	169 452
31/12/2001	95 400	6 879	10 622	33 344	6 882	11 472	4 473	6 095	15 401	10 234	200 802
AU	97 499	7 030	10 856	34 078	7 033	11 724	4 572	6 229	15 740	10 459	205 220
31/12/2002	99 449	7 171	11 073	34 760	7 174	11 958	4 663	6 354	16 055	10 668	209 324
AU	101 438	7 314	11 295	35 455	7 317	12 198	4 757	6 481	16 376	10 882	213 511
31/12/2005	103 467	7 460	11 520	36 164	7 463	12 442	4 852	6 610	16 703	11 099	217 781
AU	105 536	7 609	11 751	36 887	7 613	12 690	4 949	6 742	17 037	11 321	222 137
31/12/2007	107 647	7 762	11 986	37 625	7 765	12 944	5 048	6 877	17 378	11 548	226 579
AU	95 400	6 879	10 622	33 344	6 882	11 472	4 473	6 095	15 401	10 234	200 802
31/12/2008	97 499	7 030	10 856	34 078	7 033	11 724	4 572	6 229	15 740	10 459	205 220
AU	99 449	7 171	11 073	34 760	7 174	11 958	4 663	6 354	16 055	10 668	209 324
31/12/2011	101 438	7 314	11 295	35 455	7 317	12 198	4 757	6 481	16 376	10 882	213 511
AU	103 467	7 460	11 520	36 164	7 463	12 442	4 852	6 610	16 703	11 099	217 781
31/12/2012	105 536	7 609	11 751	36 887	7 613	12 690	4 949	6 742	17 037	11 321	222 137
AU	107 647	7 762	11 986	37 625	7 765	12 944	5 048	6 877	17 378	11 548	226 579
31/12/2013	109 800	7 917	12 226	38 377	7 920	13 203	5 149	7 015	17 726	11 779	231 111
AU	111 996	8 075	12 470	39 145	8 079	13 467	5 252	7 155	18 080	12 014	235 733
31/12/2016	114 236	8 237	12 720	39 928	8 240	13 737	5 357	7 298	18 442	12 254	240 448
AU	116 520	8 402	12 974	40 726	8 405	14 011	5 464	7 444	18 811	12 499	245 257
31/12/2018	118 851	8 570	13 233	41 541	8 573	14 291	5 573	7 593	19 187	12 749	250 162
AU											
31/12/2020											

المصدر: مصلحة مديرية الترقية والإحصائيات بولاية تامنغست

الملحق رقم (05) صور الطبل في مختلف المناسبات كأداة للإخبار ورمز سيادة القبيلة





موسی اق اخموك



باي اق اخموك



موسی اق أمستان



أحمد اید ایراق محمد

الملحق رقم (06) صورة ختم امنوكال ناهقار 2

أمنوكال موسى أفق أماستان



أمنوكال ناهقار
أحمد إيدابير



ختم الحموك أفق إهمه امنوكال الهمار 1920-1941

2004 م بعاصمة ولاية تمنغست

أخموك الحاج موسى زعيم طوارق الأماق للشروق أرفض أن يحل المواطن محل الدولة لهجاجة مشاكله

أي توقيع كما تعلم، كما أن أفرادها مجهد اعتبرها نوعا من الاستفزاز محاولة للاصم المعركة، فهذه البيانات لا تعبر لا من قريب عن أفكار وتطلعات سكان المنطقة. الشروق: لوحظ غياب المنتخبين عن الأخر الأخير ما تعليقكم؟

مع الأسف هذه ملاحظة لاحظها الا تحدث عنها، فإذا لم يظهر المنتخب الأحداث فإين يظهر وماهو دوره إذن. الشروق: وماذا عن دوركم أنتم؟ في الحقيقة بعد اندلاع الأحداث التص أطراف طالبه مني التدخل من أجل تطويره ما قمت به فعلا فأرسلت إلى الشباب يتعل وأن مطالبه سترفع إلى الجهات الشباب ركب رأسه وقام بأفعال لا ارتضيه الأمور عن إظهارها وكان هنا من الواجب الأمن التدخل من أجل حفظ الأمن وحماية العمومية والخاصة.

الشروق: أخموك كلمة أخيرة للقراء؟ أجدد شكركي لحريدة الشروق اليومية للذين أصيبوا في

الجزائري هو أحد أبرز الوجوه السياسية في الجنوب الجزائري في عهد الرئيس زروال عضوا ليعود إليه ثانية وهذه المرة يطلب من الأمانة (الثالث الرئاسي)، إضافة إلى هذا فأخموك هو ممثل كما يحضى باحترام وتقدير الطبيعة السياسية إن على معرفة وجهة نظره في الأحداث الأخيرة التي شهدتها هذه الوجوه استقبلنا أخموت الرجاح موسى في بيته

الأسلوب في التعامل مع المشاكل المطروحة ونطالب بالهدوء والتفعل، هنا أسمح لي كي أعبر عن أسفي لما حدث في الأيام الأخيرة في تمنراست من تحطيم ونهب الممتلكات العامة والخاصة، ولقول أن هذا ليس أسلوبنا في التعامل مع المشاكل المطروحة، كما أرفض رفضا قاطعا أن يعزل المواطن محل الدولة في حل مشاكله، كما يجب على الدولة أن تسعى جاهدة من خلال مؤسساتها لحل مشاكل المواطنين والشباب على وجه الخصوص. الشروق: في اعتقادكم من وقف وراء هذه الأحداث؟ في الحقيقة أنا لا أتهم جهة معينة بوقوعها وراء أحداث تمنراست، فهناك جهات مختصة بإمكانها معرفة من أشعل لهيب الفتنة في المنطقة وعليه لا أستطيع الإجابة عن هذا السؤال فممنزرة. الشروق: ما تعليقكم على البيانات التي وزعتها

وراء في تمنراست: يقال
موسى ما هو تفسيركم للأحداث
براست مؤخر؟
الرحيم والملاة والسلام على رسول
جريدة الشروق اليومية التي أتاحت
لي أوضح من خلالها للرأي العام
بنت بالضبط في تمنراست، أقول أن
خلال أحداث مدينة تمنراست
المعالي الشبان وأعطائها بعدا
ث في تمنراست لا يختلف عن ما
العاصمة أو تبسة... إلخ، فمشاكل
واحدة من الشمال إلى الجنوب
والمتمثلة أساما في الشغل
سب أصبح الشباب اليوم يعتبر
المشاكل، ويعتقدون

الملحق رقم (09) صور من لقاءات ميدانية مع أعيان القبائل في مناطق مختلفة من أقالم للنهوض بتمنوكه
من 2016الى 2017م



الملحق رقم (11) صور تبين الولاءات الإنتمائية أثناء الحملات الانتخابية لزمير الحزبية (انتخابات مجلس الأمة 2018)



الملحق رقم (12) بيان اجتماعات أمنوكال مع أطراف المجتمع المدني 1

إيها الإزادة الشعبية الجماهيرية الجماهيرية التي تجاوزت الصراعات الحزبية والبريديات الإيديولوجية والمساكنات الموقية والجهوية. ولا يخدو تلك الجميع الهادرة إلا المسألة الوطنية والمسألة الوطنية فقط.

وإن استمرار الحراك يتلك السلمية وذلك العنوان هو الضمان الأرقى لتحقيق مطالب الجماهير.

- يضمن المجتمعون الموقف التاريخي للمحيط الوطني الشعبي بالخياره لشعبه ومرافقته في سبل تحقيق مطالبه المشروية.

- يؤكد المجتمعون على أهمية التطاور والحوار بين جميع الفاعلين باختلاف أطرافهم للبحث عن المخرج الآمن من هذه الأزمة السياسية بعيداً عن الرؤى الانفرادية.

- يرفض المجتمعون أي تدخّل أجنبي بأي شكل من الأشكال ومن أي جهة كانت. وفي الأخير،

يؤكد المجتمعون التمسك بمطالبهم المشروية من خلال هذه اللقاءات، والتي لن تتحقق إلا من خلال الاستحسام وتكاتف الجهود بين كل أطراف منقطة أقطار.

أمموكال ناقطار
أحمد إلهابير



بيان لقاء معلمي التبادل وأعيان منطقة أقطار

بياناً على الاجتماع السابق الذي جمع السيد أمموكال ناقطار، أحمد إلهابير مع معلمي التبادل وأعيان منطقة أقطار الذي تم يوم السبت 29 جمادى الثاني 1439هـ الموافق لـ 17 مارس 2018.

حيث أكد سكان المنطقة مساندتهم لأمموكال وادراكهم بدورهم كجهاز استشاري قلمي، وسمام أمان عند المعرفانية في التسيير والتحميل، لذلك جاء هذا الاجتماع مكمل للاجتماع السابق الذي تم من خلاله رفض كافة أشكال تهيش المنطقة وأبناء المنطقة على جميع الأصدقاء وفي جميع المجالات، بالرغم من المطالب المتكررة والملمحة على مدار السنوات.

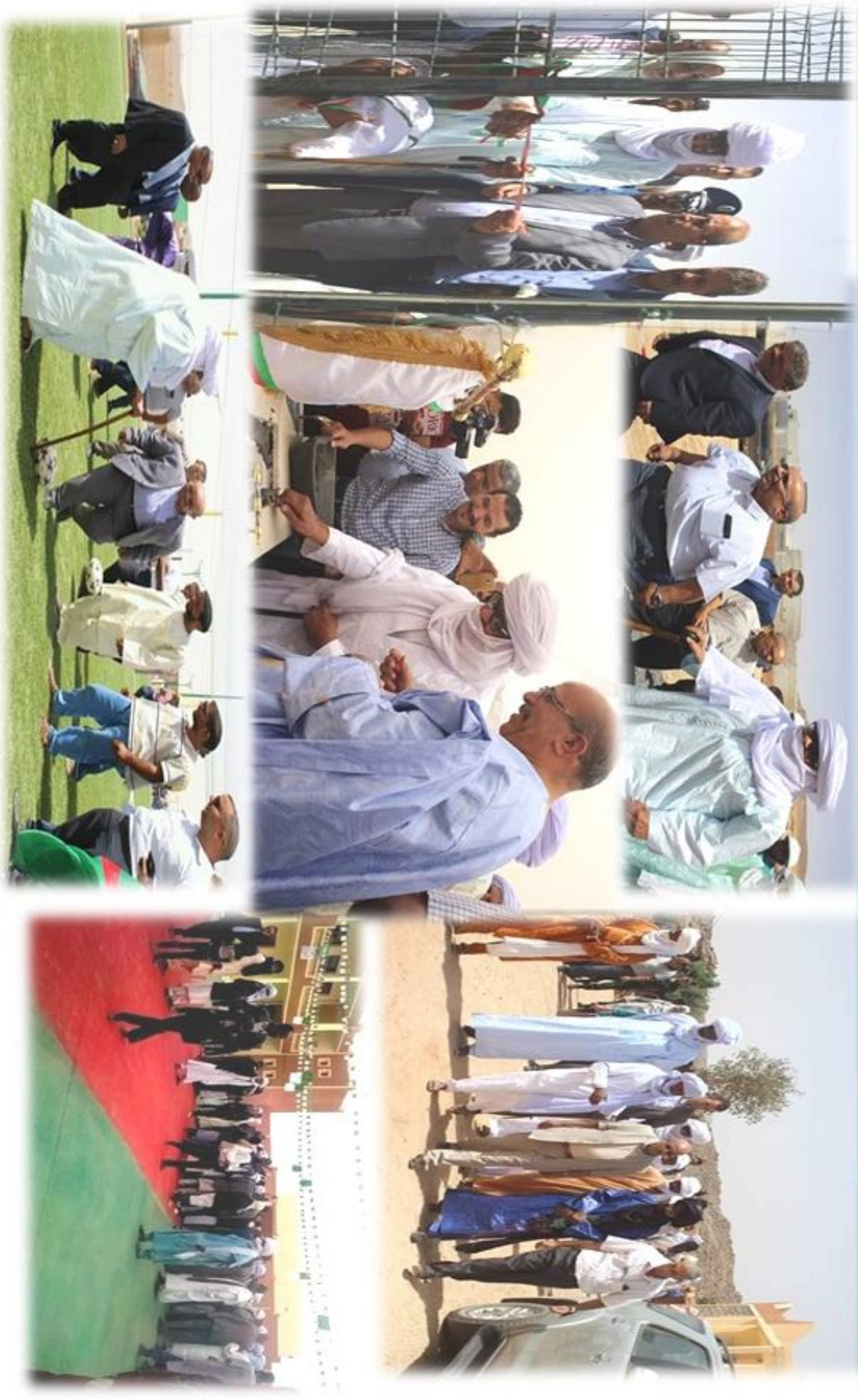
وعليه اجتمعت قبائل وسكان الأقطار اليوم الخميس 13 شعبان 1440هـ الموافق لـ 18 أبريل 2019، بعد دعوة كريمة من السيد أمموكال ناقطار، أحمد إلهابير وذلك من أجل دراسة مستجدات الأوضاع السياسية الراهنة منذ الانتفاضة الشعبية بتاريخ 22 فيفري 2019، وخروج الشعب الجزائري في جميع ربوع الوطن بما فيها منطقة أقطار.

ويعد النقاش العميق الذي دار بين جميع الحاضرين ومن خلال تدخلاتهم المختلفة التي تحورت حول الوضع العام في البلاد أصدر المجتمعون البيان التالي،
- يضمن المجتمعون الأداء السلمي الحضاري المبدع الذي صنعته الجزائرزيون في مسيراتهم السلمية التي عمّلت الحراك الشعبي، وعدم الإغراف نحو العنف بأي شكل من الأشكال، فالجزائر بلد عظيم يكفي جميع أبنائه وهو الآن يسمع تجربة فذة أبهرت العالم وأضحت مضرب العنل.





الملحق رقم (13) صور مشاركة أمنوكال للسلطات المحلية أثناء الزيارات الميدانية لتفقد المشاريع التنموية بولاية تمنغست



1 الملحق رقم (14) نماذج من خطاب أمنوكال لأفراد المجتمع حول مختلف الأوضاع الداخلية والخارجية

بيان أمنوكال ناھطار

بعض الحراك الشعبي الأخير وشيئاً فشيئاً بدأً، ويروج جنود من البوليس في سيارات للشرطة إجراء الاعتقالات بتاريخ 09 نوفمبر 2019 بعد إضرابات على تحقيق جميع أهداف الحركات الشعبية والمليكة، وهذا أدى إضراب أو تحريف له من وجهة البصحة، وربما بدأ على تحجب البلاد في مقبورات أو تظاهرات غير محسوبة لوقوف، وله ادعوا إلى تشييد دعا، البوليسية و إخراج الاعتقالات الرديئة للربع إبريل بتاريخ 12 ديسمبر 2019 بقوة ومسؤولية، حيث توترت لها كراهة الصدمات السياسية والقانونية، ويشير بذلك اللتاج الأمل والأسلم على الأزمة وكسب الإصلاحات الصالحة ورفضها التي يطالب فيها جميع قتال وسكان ترفضت حزمة، ورفض الجوربزي عامة.

إن المسئورة الاتحادي بعد فوسيلة لوجوده في كل المستقر والألمنة السياسية في العلم التي تكلم تحببه شكل ورماع الدولة العريقة التي يطالب فيها الشعب، وكل سبل معاه مو سفينة للوقت وإعداد الجهود والتفاني، وهذا، على الإرادة الشعبية، لكن كسئلة تلتقيه في منطقة البهار تقول ربح الحاشي الانتخابية قد رأى والاسبق عن نظم الانتخابية العريقة.

وفي شهر نوفمبر الحبيب شهر الثورات وشهر الانتصارات، تؤكد دعما ونحن جهود الجيش الوطني الشعبي سبل جيش التحرير الوطني تحت قيادة قائد الأركان نائب وزير الدفاع السيد القريق: أحمد قدير صالح، في مواكبة الناجمة الحراك الشعبي ومحمية على تحقيق المطالب الشعبية، وهذا قانئاً مع عزيمة العسكرية التونسية الشعبية الأسيئة، يا في ذلك حماية العملية الانتخابية وسكان الجوارات والإرادة الشعبية.

الجبراً استغل هذه السطعة بأن أقدم بأسي الحاشي وبنابة عن رؤساء، قتل ألفاظ وأحيان منقطة ترفضت وسكانها يطالب التعاضد المباشرة لأفراد الجيش الوطني الشعبي وكذلك أسر شهداء الجوربزي الأبي في الاعتداء القاتل على أبناء، هذا الموقف البررة والجنود الأوفياء، راجع لهم جميعاً جعل السر ونحن السلوان والشهداء الرجحة والبقية.

المجد والظود لشهداء الأبرار ونحيا الجوارات واحدة موحدة عهودة مستقرة

تصت: 09 ديسمبر 2019

أمنوكال ناھطار

أحمد إيهاب



بيان أمنوكال ناھطار

بأسي الحاشي كالموكال ناھطار وبنابة عن رؤساء، قتل ألفاظ وأحيان منقطة ترفضت وسكانها، لقد واستخدمت بضميمة كغرس قوسمان الأوربي وبنابة في العزوبان الداخلية ليوثنا الجوربزي، وهذا ما يعد خرقاً كل الصدمات والأعراف المتفقة لاجتماع قادة العهدة، وحمية اختيارات ليوثنا.

وأخر من مكاتبتة هات معنة مورثة استنزاف الشعب الجوربزي الذي حشي من ابتلاء اللالاج كبروا من أهل هذا الوطن حتى تبرزت الأزمة ليوثنا هيا وبزوه ليوثنا السيادة على أرضه، وهذا لا يمكن تحجب فريضة اللادج عن حقوق الإنسان وحماية الحريات، تشير لفرصة التي حالها كانت مبررة لكن الحريات والحريات التي تستحق كبروا التي عانت وبتشي من إعدام استنزاف ليوثنا التي.

ومنذ وقتنا هذا نعيش سيرة في بيان سبل ضرورة التحول والتجديب، إلى استحقاق الإخراج بقوة ونحبه البلاد في مقبورات أو تظاهرات غير محسوبة لوقوف، والتي توترت لها كراهة الصدمات السياسية والقانونية، ويشير بذلك اللتاج الأمل والأسلم على الأزمة ونحبه الإصلاحات الصالحة ورفضها التي يطالب فيها جميع قتال وسكان ترفضت حزمة، ورفض الجوربزي هيا، معها من تات حالات الأجيال في العزوبان الداخلية.

ورأت نواك دعما ونحن جهود الجيش الوطني الشعبي سبل جيش التحرير الوطني تحت قيادة نائب وزير الدفاع الوطني قائد الأركان النائب السيد القريق: أحمد قدير صالح، الذي بدأ يومه الشعبية على أكمل وجه من خلال مساندة من خلال من كل تلبية.

والدعوا إلى الجوارات واليوثنا، ثوراتنا، ثوراتنا معنا وهذا أهم كل التماثل والتميز، وسواء الاستنزاف على استقلال ووحدة الوطن، والحصل على الاعتدال بالجوثر، أن مورثة تروثنا حديده، وسواء الاستنزاف والارقي والظلم.

وسمطة الجوربزي بتكرية التاريخ عهودت من لقب قائد، موقفنا التامك من قضية نفس الجوربزي من الاعتدال بيان هو الاستعداد القوي الحربية حريات واليوثنا مست، والادعوا عن الوطن وأجبا، المجد والظود لشهداء الأبرار ونحيا الجوارات واحدة موحدة عهودة مستقرة

تصت: 30 ديسمبر 2019

أمنوكال ناھطار

أحمد إيهاب



بيان تقييد

بمضي أمنوكال ناھطار: إيدالير أحمد، اللد كل تصريح مشروب لشخصي بدأوا إلى الخروج في مظاهرات وأعمال التخريب، حيث تقارل جهات مجهولة زرع البلبلة في وسط الساكنة من خلال الإحصال بقنوات أجنبية وكلمات مشيرة.

وأصل السوربة الحزبية الكاملة لكل من يتحدث بأسي الحاشي في منثورات الإلكترونية مع استعمال صورتي الشخصية، وأدعوا سكان ترفضت بصفة عامة، والمناطق الحدودية بصفة خاصة، إلى توخي الحذر لا يتم زرع في الأرساط من بليلة، وقطع الطريق أمام ذوي النوايا النفرية التي تهدف إلى الفساد الكبر من الإصلاح.

تصت: 17 جوان 2020

أمنوكال ناھطار

أحمد إيهاب



بيان لقاء ممثلي القبائل وأعيان منقطة أقطار

بناءً على الاجتماع السابق الذي جمع السيد أمنوكال ناهطار، أعمه الجليل مع ممثلي القبائل وأعيان منقطة أقطار الذي تم يوم السبت 28 جمادى الثاني 1439هـ الموافق لـ 17 مارس 2018.

حيث أكد سكان المنطقة مساعدتهم لأنموكال وإدراكهم قام الإدراك بدوره كجهاز استشاري قضي، ومسامح أمام ضد المشوالية في التسيير والتجليل، لذلك جاء هذا الاجتماع مكمل للاجتماع السابق الذي تم من خلاله رفض كافة أشكال تهيميش المنطقة وأبناء المنطقة على جميع الأصعدة وفي جميع المجالات، بالرغم من المطالب المتكررة والملمة على مدار السنوات.

وعليه اجتمعت قبائل وسكان الأقطار اليوم الخميس 13 شعبان 1440هـ الموافق لـ 18 أبريل 2019، بعد دعوة كريمة من السيد أمنوكال ناهطار، أحمد إيدابير وذلك من أجل دراسة مستجدات الأوضاع السياسية الراهنة منذ الانتفاضة الشعبية بتاريخ 22 فيفري 2019، وطرح الشعب الجزائري في جميع ربوع الوطن يا فيها منقطة أقطار.

ويعد النقاش العميق الذي دار بين جميع الحاضرين ومن خلال تدخلاتهم المختلفة التي تحورت حول الوضع العام في البلاد أسمر المجموعون البيان التالي،

- يتيمن المجموعون الأداء السلمي الحضاري المبدع الذي صنعته الجزائرزيون في مسيرتهم السلمية التي ملأت الحواك الشعبي، وعدم الإغراف نحو العنف بأي شكل من الأشكال، فالجزائر بلد عظيم يكفي جميع أبنائه وهو الآن يتسبح تجربة فداء أبهرت العالم وأصحت مقرب المثل.

أمنوكال نهار احمد إيدابير

بتاريخ 06/08/2019

بيان

إن الظروف التي تعيشها بلادنا تجعل كل محور على هذا الوطن العزيز أن لا يحتلني بموقف المتفرج على الأحداث، و من منطلق الواجب الوطني لقراني و نيهية عن كل قبائل الاقطار التي كل موقف الداعي و الناسم لحوار وطني وشامل يفضي لاعتقب رئيس للجمهورية في الرب الاجل و يتاه نوية الحق و القانون، و موقفتنا هذا تقع من تاريخ اجنات النبي، رقتو كل اعراضات المستعمر من اجل استقلال الجزائر و صون وحدة ترابها و تمشك شعبها.

و لنا أن نشكر كل الثغورين في هذا الوطن على جهودهم من أجل حل الازمة لادنا ندعو أن يكون الحوار شاملا لجميع فئات المجتمع لاسيما الشباب منه، و أن يحتل جوية الثغور و منطقة الاقطار خصوصا درجة متقدمة في سلم الازمات، فمن حق أبناء المنطقة بل من واجب الدولة و كل المواطنين ابرائهم و بطمينة في صناعة القرار الوطني.

و لا يهولنا في هذه المسحة ان توجه شركات خفص للتوسمة العسكرية التي رافقت حراك شعبي المبرك و تدعو كل الفعليات السياسية التي ضم الازج بهذه المؤسسة العسكرية في التجليات السياسية، كما نلق و لقة لتغير و اجلان للواتنا المسطحة التي تسهر يوما من اجل حماية امن حورنا

المجد و الثغور لشهداتنا الابرار و تصبا الجزائر

أمنوكال نهار
احمد إيدابير



الملحق رقم (15) المصطلحات الواردة في البحث بـ "تماهق" ومعانها في اللغة العربية والانجليزية

English translation	المعنى بالعربية	Terms in English	الكتابة بـ "تفيناغ"	المصطلحات بـ "تماهق"
It means the ruler and it is related to the head of the authoritarian pyramid .	تعني الحاكم وهي ترتبط برأس الهرم السلطوي	Amnokal	amnokal	أمنوكال
Authority, which is the attribute of judgment .	السلطة وهي صفة الحكم	Tmnokla	t mnokla	تمنوكله
A tool that expresses sovereignty and its symbol.	أداة تعبر عن السيادة ورمزها	ETBEL	atbl	الطبل
Means the tax paid to the ruler, "the tribute".	تعني الضريبة التي تدفع للحاكم "الجزية"	Téwsi	ti osi	تيوسي
Associated with responsibility, boss, responsible.	يرتبط بالمسؤولية، الرئيس، المسؤول	Amghar, Emgharen	amRar ai mRar n	أمغار ايمغارن
It is related to the individual's faith (spiritual), the value of the other, loyalty.	يرتبط بإيمان الفرد (الروحية)، قيمة الآخر، الولاء، حاجز نفسي بين شخص وشخص آخر	Achek	aHk	اشك
It is synonymous with the values of nobility, footwork, and courage.	يرادف قيم النبيل، الاقدام، الشجاعة	Allou	Allo	ألو
values of good manners and dealing with others.	يرادف قيم حسن الخلق والتعامل مع الآخرين	Sarho	sr ho	سرهو
Values respect, appreciation for others.	قيم الاحترام، التقدير للآخرين	Simghar	si mRar	سيمغار
Attractiveness, charm of character.	جاذبية، سحر الشخصية.	Talek	talk	تالق

الملحق رقم (16) صور تبين الاتحاد بين أطراف المجتمع المدني في ولاية تامنغست إبان فترة الانتخابات
الرئاسية 19 ديسمبر 2019م ضمن الأزمة السياسية للجزائر (الحراك الشعبي فيفري 2019)



الملحق رقم (17) المصطلحات الواردة في البحث بـ "تماهق" ومعانها في اللغة العربية والانجليزية

English translation	المعنى بالعربية	Terms in English	الكتابة بـ "تفيناغ"	المصطلحات بـ "تماهق"
It means the ruler and it is related to the head of the authoritarian pyramid .	تعني الحاكم وهي ترتبط برأس الهرم السلطوي	Amnokal	amnokal	أمنوكال
Authority, which is the attribute of judgment .	السلطة وهي صفة الحكم	Tmnokla	t mnokla	تمنوكله
A tool that expresses sovereignty and its symbol.	أداة تعبر عن السيادة ورمزها	ETBEL	atbl	الطبل
Means the tax paid to the ruler, "the tribute".	تعني الضريبة التي تدفع للحاكم "الجزية"	Téwsi	ti osi	تيوسي
Associated with responsibility, boss, responsible.	يرتبط بالمسؤولية، الرئيس، المسؤول	Amghar, Emgharen	amRar ai mRar n	أمغار ايمغارن
It is related to the individual's faith (spiritual), the value of the other, loyalty.	يرتبط بإيمان الفرد (الروحية)، قيمة الآخر، الولاء، حاجز نفسي بين شخص وشخص آخر	Achek	aHk	اشك
It is synonymous with the values of nobility, footwork, and courage.	يرادف قيم النبيل، الاقدام، الشجاعة	Allou	Al lo	ألو
values of good manners and dealing with others.	يرادف قيم حسن الخلق والتعامل مع الآخرين	Sarho	sr ho	سرهو
Values respect, appreciation for others.	قيم الاحترام، التقدير للآخرين	Simghar	si mRar	سيمغار
Attractiveness, charm of character.	جاذبية، سحر الشخصية.	Talek	talk	تالق

الملحق رقم (19) صورة ختم امنوكال نأهقار

أمنوڪال موسى أقي أماهستان



أمنوڪال نأهقار
أحمد إيدابير



ختم أخموك أقي أهمة أمنوڪال الیهقار 1920-1941